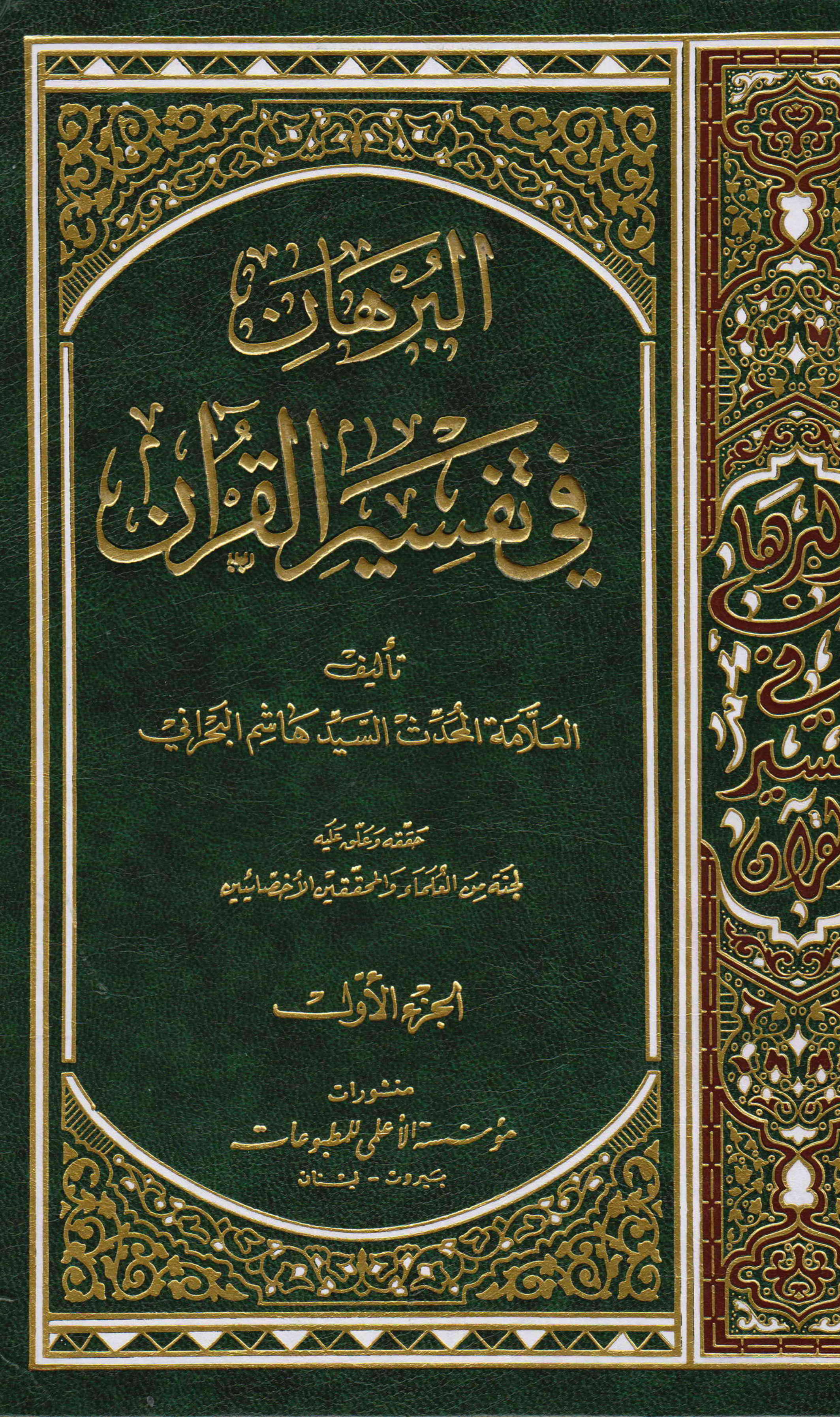
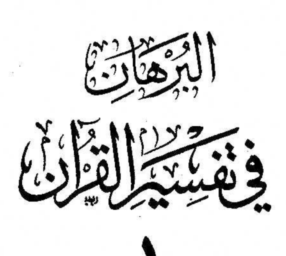

البرهان
في تفسير القرآن
تأليف
العلامة المحدث السيد هاشم البحراني
حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين
الجزء الأول
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
البرهان في تفسير القرآن




البرهان
في تفسير القرآن
١

البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء الاول

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطّبعة الثانية

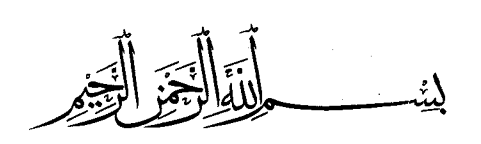
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library
Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel – Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور - ص ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧



المؤلف في سطور

المفسر ونسبه الشريف:

هو العلامة السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن علي بن سليمان بن ناصر الموسوي الكتكاني التوبلي البحراني من أحفاد السيد المرتضى علم الهدى منتهياً نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

مولده ونشأته:

ولد في البحرين، غير أن أصحاب السير لم يذكروا سنة ولادته ولا يومه ولا مدة عمره الذي قضى جلّه في التأليف والتصنيف غير أن ما يفهم من كتب التراجم أنه كان من علماء القرن الحادي عشر ومعاصري الشيخ الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) وقرأ المقدمات عند والده وبعض العلماء في البحرين ثم انتقل إلى النجف الأشرف وتلمذ عند كبار العلماء والفقهاء والمحدثين فيها، من بينهم الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي صاحب كتاب مجمع البحرين، ثم رحل إلى خراسان واجتمع مع كبار العلماء هناك وأخذوا عنه بعض العلماء مثل الشيخ الحر العاملي وغيره، ثم رجع إلى مسقط رأسه البحرين واحتل مكانة اجتماعية مرموقة في بلاده، فقام بشؤون القضاء والحكم بين المتخاصمين فأهابه الحكام وذوو السلطة والسيطرة، واحترمه سائر الطبقات من الناس ونفذوا أوامره ونواهيه، وكان من الأتقياء المتورعين لا يتوانى عن قول الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم.

أقوال العلماء فيه:

قال الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة: كان السيد فاضلاً محدثاً جامعاً متتبعاً للأخبار وقد صنف كتباً عديدة تشهد بشدّة تتبعه واطلاعه وكان من الأتقياء المتورعين شديداً على الجبابرة والطغاة.

وقال الشيخ الحر العاملي: كان السيد فاضلاً عالماً ماهراً مدققاً فقيهاً عارفاً بالتفسير والعربية والرجال له كتاب تفسير القرآن رأيته ورويت عنه.

وقال السيد في الأعيان: كان من جبال العلم وبحوره، ما سبقه سابق، ولا لحقه لاحق، في طول الباع وكثرة الاطلاع حتى العلامة المجلسي حيث نقل من كتب ليس في البحار لها ذكر.

وقال الشيخ عباس القمي: بلغ السيد في القدس والتقوى بمرتبة لا يضاهيه أحد.

وقال صاحب الجواهر: لو كان معنى العدالة الملكة دون حسن الظاهر لا يمكن الحكم بعدالة شخص أبداً إلا في مثل المقدس الأردبيلي والسيد هاشم البحراني.

مؤلفاته:

قال الميرزا عبد الله الأفندي للسيد هاشم البحراني من المؤلفات ما يفوق خمساً وسبعين مؤلف بين كبير ووسيط وصغير وأكثرها في العلوم الدينية ونذكر بعضها: ١ ـ تفسير البرهان وهو هذا التفسير. ٢ ـ غاية المرام في حجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام. ٣ ـ اليتيمة والدرة الثمينة. ٤ ـ مدينة المعاجز. ٥ ـ معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى. ٦ ـ المحجة فيما نزل في القائم الحجة. ٧ ـ مصابيح الأنوار في بيان معجزات النبي المختار. ٨ ـ كشف المهم في طريق خبر غدير خم. ٩ ـ حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار. ١٠ ـ الإنصاف في النصّ على الأئمة الإثنى عشر الأشراف.

وفاته ومدفنه:

قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ص٦٤ توفي قدس سره في قرية نعيم في بيت الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين بن علي بن كنبار لأنه كان متزوجاً بمخلّفة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله المذكور، ونقل نعشه إلى قرية توبلي ودفن بمقبرة ماتيني من مساجد القرية المشهورة وقبره مزار معروف، وكانت وفاته للسنة السابعة بعد المائة والألف، وذكر بعض المشايخ أن وفاته كانت بعد موت الشيخ محمد بن ماجد بأربع سنين فعلى هذا تكون وفاته للسنة التاسعة بعد المائة والألف.

بيروت في ١٥/ شعبان المعظم سنة ١٩١٨هـ

الموافق في ٤/ ١٢/ ١٩٩٨ **حسين الأعلمي**



الحمد لله رب العالمين، تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، الذي له ملك السموات والأرض ولم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدّره تقديراً، القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَىٰ اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾(١)، الذاكر: ﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾(٢)، والصلاة والسلام على محمد رسوله المصطفى وحبيبه المجتبى، وعلى ابن عمه ووصيّه علي بن أبي طالب المرتضى، الذي جعله ظهيراً ووزيراً وآله المعصومين الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، الذين من والاهم نجا، ومن عاداهم سيصلى سعيراً.

أما بعد، فغير خفيّ على أهل الإسلام والإيمان شرف القرآن وعلوّ شأنه، وغزارة علمه، ووضوح برهانه، وأنه الغاية القصوى، والعروة الوثقى، والمستمسك الأقوى، والمطلب الأعلى، والمنهاج الأسنى، الذي من استمسك به نجا، ومن تخلف عنه غوى، الذي بدرسه وتلاوته والتفكر في معانيه حياة للقلوب، وبالعلم به والعمل بما فيه التخلّص من الكروب. غير أن أسرار تأويله لا تهتدي إليه العقول، وأنوار حقائق خفيّاته لا تصل إليه قريحة المفضول ولهذا اختلف في تأويله الناس، وصاروا في تفسيره على أنفاس وانعكاس قد فسّروه على مقتضى أديانهم، وسلكوا به على موجب مذاهبهم، واعتقادهم، وكل حزب بما لديهم فرحون، ولم يرجعوا فيه إلى أهل الذكر صلى الله عليهم أجمعين أهل التنزيل والتأويل، القائل فيهم جلّ جلاله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(٣) لا غيرهم، وهم الذين أوتوا العلم وأولو الأمر وأهل الاستنباط وأهل الذكر الذين أُمر الناس بسؤالهم كما

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.
(٢) سورة الفرقان، الآية ٣٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٧.

جاءت به الآثار النبوية والأخبار الإماميّة، ومن ذا الذي يحوي القرآن غيرهم؟ ويحيط بتنزيله وتأويله سواهم؟ ففي الحديث عن مولانا باقر العلم أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام قال: ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء[١].

وفي حديث آخر عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده[٢].

وفي الحديث عن مولى الأمّة وإمامها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن عبد الله بن عباس جاءه عليه السلام يسأله عن تفسير القرآن فوعده باللّيل، فلما حضر قال: ما أول القرآن؟ قال: الفاتحة، قال: وما أول الفاتحة؟ قال: بسم الله، قال: وما أول بسم الله؟ قال: بسم، قال: وما أول بسم؟ قال: الباء. فجعل عليه السلام يتكلم في الباء طول الليل، فلما قرب الفجر قال: لو زادنا الليل لزدنا[٣]. **وقال** عليه السلام في حديث آخر: لو شئت لأوقرت[٤] سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب[٥].

وقال الباقر عليه السلام في تفسير سورة الإخلاص: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصّمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفّس الصّعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين الجوانح منّي لعلماً جمّاً لا يحصى ولا يحدّ ألا وإني عليكم من الله الحجةُ البالغة فـ **﴿لاَ تَتَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾**[٦].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: «إياك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنّه ربّ تنزيل يشبه كلام البشر، وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، وكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٩١ ح١.
(٢) بصائر الدرجات: ص١٩١ ح٢.
(٣) الصراط المستقيم: ج١ ص٢١٩.
(٤) الوِقْر ـ بالكسر ـ: الحمل الثقيل (اللسان ـ مادة وقر).
(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٤٣.
(٦) التّوحيد للصدوق: ص٩٢ ح٦، والآية من سورة الممتحنة، الآية ١٣.

البشر أفعالهم، فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضل»[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله علّم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل، فعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام[٢]. وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام في حديث له مع قتادة، وقد أخطأ قتادة في تفسير آية، فقال عليه السلام: يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به[٣]. وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام في حديث آخر: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، ثم قال: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[٤] من ميلاد الجاهلية[٥].

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أبعد عقول الرجال من تفسير القرآن[٦]. وعن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً. ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرّجال منه، إنّ الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرّف على وجوه[٧].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من فسّر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر[٨]. وعن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن تبياناً لكلّ شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد لا يستطيع عبد أن يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن إلاّ وقد أنزل الله فيه[٩].

وعن عمر بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلاّ أنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حداً[١٠]. وعن معلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه

---

(١) التّوحيد للصدوق: ص٢٦٤ ح٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٩ ح١٣.
(٣) الكافي: ج٨ ص٢١٢ ح٤٨٥.
(٤) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧ ح١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧ ح٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢ ح٢، المحاسن للبرقي: ص٣٠٠ ح٥.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٩ ح٦.
(٩) المحاسن للبرقي: ص٢٦٧ ح٣٥٢.
(١٠) وفي تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧ ح١٣، (تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة).

اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ ولكن لا تبلغه عقول الرجال[١].

فأقول إذا عرفت ذلك فقد رأيت عكوف أهل الزمان على تفسير من لم يرووه عن أهل العصمة سلام الله عليهم الذين نزل التنزيل والتأويل في بيوتهم وأوتوا من العلم ما لم يؤته غيرهم، بل كان يجب التوقف حتى يأتي تأويله عنهم، لأن علم التنزيل والتأويل في أيديهم، فما جاء عنهم عليهم السلام فهو النور والهدى وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى والعجب كل العجب من علماء علمي المعاني والبيان حيث زعموا أن معرفة هذين العلمين تُطلع على مكنون سرّ الله جل جلاله من تأويل القرآن، قال بعض أئمتهم: ويل ثم ويل لمن تعاطى التفسير وهو في هذين العلمين راجل. وذلك أنهم ذكروا أن العلمين مأخوذان من استقراء تراكيب كلام العرب البلغاء، باحثان عن مقتضيات الأحوال والمقام، كالحذف، والإضمار، والفصل، والوصل، والحقيقة، والمجاز، وغير ذلك. ولا ريب أن محل ذلك من كتاب الله جل جلاله تحتاج معرفته إلى العلم به من أهل التنزيل والتأويل، وهم أهل البيت عليهم السلام الذين علّمهم الله سبحانه وتعالى فلا ينبغي معرفة ذلك إلا منهم، ومن تعاطى معرفته من غيرهم ركب متن عمياء، وخبط خبط عشواء، فماذا بعد الحق إلا الضّلال فأنّى تصرفون؟!

وقد كنت أولاً قد جمعت في كتاب الهادي كثيراً من تفسير أهل البيت عليهم السلام قبل عثوري على تفسير الشيخ الثقة محمد بن مسعود العيّاشي، وتفسير الشيخ الثقة محمد بن العباس بن ماهيار المعروف بابن الجُحام، ما ذكره عنه الشيخ الفاضل شرف الدين النجفي وغيرهما من الكتب الآتي ذكرها في الباب السادس عشر في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب، وذكر مصنفيها من مقدمة الكتاب، وهذه الكتب من الكتب المعتمد عليها والمعوّل والمرجع إليها، مصنّفوها مشايخ معتبرون وعلماء منتجبون. وربما ذكرت في كتاب التّفسير عن ابن عباس على قلّة إذ هو تلميذ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وربما ذكرت التفسير من طريق الجمهور إذا كان موافقاً لرواية أهل البيت عليهم السلام أو كان في فضل أهل البيت عليهم السلام، كما رواه ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: قال: «القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع

---

(١) المحاسن للبرقي: ص٢٦٧ ح٣٥٥.

حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام، والله أنزل فينا كرائم القرآن»(١).

والعجب من مصنّفي تفسير الجمهور مع روايتهم هذه الرواية أنهم لم يذكروا إلا القليل في تفاسيرهم من فضل أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما متأخري مفسريهم كصاحب الكشاف والبيضاوي. ثم إن لم أعثر في تفسير الآية من صريح رواية مسندة عن أهل البيت عليهم السلام ذكرت ما ذكره الشيخ أبو الحسن علي بن ابراهيم الثقة في تفسيره إذ هو منسوب إلى مولانا وإمامنا الصادق عليه السلام. وكتابي هذا يطلعك على كثير من أسرار علم القرآن ويرشدك إلى ما جهله متعاطو التفسير من أهل الزمان، ويوضح لك عن ما ذكره من العلوم الشرعية والقصص والأخبار النبوية وفضائل أهل البيت الإمامية، إذ صار كتاباً شافياً ودستوراً وافياً ومرجعاً كافياً حجّة في الزمان وعيناً من الأعيان إذ هو مأخوذ من تأويل أهل التنزيل والتأويل الذين نزل الوحي في دارهم عن جبرئيل عن الجليل، أهل بيت الرحمة، ومنبع العلم والحكمة، صلى الله عليهم أجمعين، وخدمت به حضرة ذي السعادة الأبدية، والرفعة السّرمدية، والدولة الخلودية، والمملكة السليمانية، والروح القدسيّة، والنفس الزكية، والطلعة البهية، والكرامة السنيّة، الذي شدّ الله جل جلاله به عضد الدين، وأيّد به الحق المستبين، فهو منار الإيمان وآية الإسلام، في الزمان حاكم الحكام، ومغبط أهل الإيمان والإسلام، الذي بعزته صار الحق منيراً وكان له ولياً ونصيراً، وبهمّته زهق الباطل فصار حصيراً حسيراً، الذي بطلعته الدّين المحمدي رفيع المنار، ودين أهل الكفر والضلال في الذلّ والصّغار، فهو المخدوم الأعظم دستور أعاظم الحكام في العالم، مالك زمام أحكام العرب والعجم، رافع مراتب العلم إلى الغاية القصوى، مظهر كلمات الله العليا، ذو العقل الثاقب والفكر الصائب:

رأيٌ له كالبدر يشرق في الضحى ... ويريك أحوال الخلائق في غد

رشيد الإسلام ومرشد المسلمين، وغياث الحقِّ والملة والدين، ظلّ الله على الخلق أجمعين، لو شبهته بالشمس المنيرة ما كذبت، أو مثّلته بالسحب المطيرة ما أحنثت(٢):

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمّته الصغرى أجلّ من الدهر

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ص٣٢٨ ح٣٧٥.

(٢) الحِنْثُ: الإثم وحنث في يمينه أي أثم «لسان العرب ـ مادة حنث».

لـه راحـة لـو أن مـعـشـار عـشـرهـا على البَرّ كان البر أندى من البحر[١]

أعني المتفرع من الدوحة المحمدية، والسلالة العلوية، والجرثومة[٢] الموسوية، والنجابة المهدوية، السلطان بن السلطان بن السلطان والخاقان[٣] بن الخاقان بن الخاقان الحسيني الموسوي شاه سليمان بهادر خان[٤]، ربط الله جل جلاله، دولته بأطناب الخلود والدوام، وأجرى آثار معاليه على صفحات الأيام. وما برح كعبة الحكام والوفاد، وما فتىء نوراً تستضيء به البلاد والعباد، وشهاباً يقمع به أهل الضلال والجحّاد، ويحسم به مادة الغي والفساد، وظهيراً لأهل الحق والسداد، وما انفك يحيي به ما اندرس من آثار آبائه المعصومين، وما انطمس من علوم وأعلام أجداده المصطفين، ولا زال ركن الدين بألطاف اعتنائه ركيناً، ومتن العلم بعواطف إشفاقه متيناً، ويرحم الله عبداً قال آميناً.

واعلم أيها الراغب فيما جاء عن أهل البيت عليهم السلام من التفسير، والطالب لما سنح منهم من الحق المنير، أني قد جمعت ما في تفسير «الهادي ومصباح النادي» الذي ألفته أولاً إلى زيادات هذا الكتاب ليعمّ النفع ويسهل أخذه على الطلاب وإن في ذلك لعبرة لأولي الألباب، وشفاء للمؤمنين ونوراً لمن استضاء به من خلّص الأصحاب، فهو كتاب عليه المعوّل وإليه المرجع لا تفاسير الجمهور فهذا التفسير الظلّ وتفاسيرهم الحرور.

فيقول مؤلفه فقيراً إلى الله الغني عبده هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني البحراني: إني جعلت قبل المقصود مقدمة فيها أبواب تشتمل على فوائد في الكتاب وسمّيته بـ «البرهان في تفسير القرآن»، وهو قد اشتمل على كثير من فضل أهل البيت عليهم السلام الذين نزل القرآن في منازلهم، فمرجع تنزيله وتأويله إليهم والله سبحانه نسأل أن يجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص١١٨.

(٢) الجُرْثُومة: الأصل، وجُرْثُومة كلّ شيء، أصلُه ومجتمعُه. «لسان العرب ـ مادة جرم، والقاموس المحيط ـ مادة جرثم».

(٣) الخاقان: لقب لكلّ ملك من الملوك التُّرك.

(٤) وهو الشاه سليمان الصفوي ابن الشاه عباس الثاني المتوفى سنة ١١٠٦هـ.

١ ـ باب في فضل العالم والمتعلم

١ ـ **الشيخ أبو جعفر الطوسي في أماليه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن حسن الحسيني(ره) في رجب سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثني الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانّه، واقتبسوه من أهله، فإن تعلّمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنة، والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السّراء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزّين[١] عند الأخلّاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى بأفعالهم وينتهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه. إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام. العلم إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظّه»[٢].

---

(١) الزَّين: ضد الشين. ج أزيان «القاموس المحيط ـ مادة زين».

(٢) الأمالي للطوسي: ج٢ ص١٠٢.

ورواه الشيخ أيضاً في كتابه المجالس بالسند والمتن إلى قوله: ويجعلهم في الخير قادة، وفي المتن بعض التغيير. وعنه بإسناده عن محمد بن علي بن شاذان الأزدي بالكوفة، قال: حدثني أبو أنس كثير بن محمد الحرامي قال: حدثنا حسن ابن حسين العرني، قال: حدثنا يحيى بن يعلى عن أسباط بن نصر، عن شيخ من أهل البصرة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلّموا العلم فإن تعليمه حسنة». وذكر نحو حديث الرضا عليه السلام[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب أبو محمد الشعراني البيهقي، بجرجان، قال: حدثنا هارون بن عمر بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي، قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن محمد عليهما السلام، قال: حدثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام. قال المجاشعي، وحدثنا الرضا علي بن موسى عليه السلام عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «العالم بين الجهّال كالحيّ بين الأموات، وإن طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه فاطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل، وإن طلب العلم فريضة على كل مسلم».

٣ ـ **وعنه**، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشّهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء»[2].

٤ ـ **وعنه**، بإسناده عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته يطلب علماً شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له».

٥ ـ **وعنه** بإسناده عن أبي ذرّ في حديث طويل، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرّ فضل العلم خير من فضل العبادة، واعلم أنكم لو صلّيتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ما نفعكم ذلك إلا بورع»[3].

٦ ـ **وروي** أنه ذكر عند رسول الله ﷺ رجلان كان أحدهما يصلي المكتوبة ويجلس يعلّم الناس، وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل، فقال ﷺ: فضل الأول

---

(١) الأمالي للصدوق: ج٢ ص١٠٣. (٢) الأمالي للصدوق: ج٢ ص١٣٤.
(٣) مجموعة ورّام: ج٢ ص٣٨١.

على الثاني كفضلي على أدناكم[١].

٧ ـ **الزمخشري في ربيع الأبرار**، عن رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلاً»[٢].

٨ ـ **وأيضاً عن رسول الله** ﷺ: «بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الفرس[٣] المضمر سبعين عاماً»[٤].

٩ ـ **وأيضاً عن أنس**، عن النبي ﷺ: «أخلصوا أعمالكم وأعزوا الإسلام». قالوا: يا رسول الله وكيف نعزّ الإسلام؟ قال: «بالحضور عند العلماء لتعلّم العلم بالرد على أهل الأهواء، فإن من ردّ عليهم وأراد به وجه الله فله عبادة الثقلين الجن والإنس، ومن ردّ عليهم وأراد به وجه الله فله عبادة أهل مكة، منذ خلقت». فقيل: يا رسول الله فالمرائي يؤجر بعلمه؟ قال: «إن الله قضى على نفسه أن من أعز الإسلام وأراد به وجه الله فله عبادة أهل مكة منذ خلقت ولو لم يرد فقد حرم النار على وجهه»[٥].

١٠ ـ **الشيخ أبو عبد الله** محمد بن محمد بن النعمان المفيد في كتاب الاختصاص، عن محمد بن الحسن بن أحمد عن محمد بن الحسن الصفار؛ عن السندي بن محمد، عن أبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً. فانظروا علمكم عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[٦].

١١ ـ **وعنه** أيضاً يرفعه إلى أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: والله ما برأ الله من بريّة أفضل من محمد ﷺ ومنّي ومن أهل بيتي، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا.

---

(١) سنن الترمذي تحقيق إبراهيم عوض: ج٥ ص٥٠ باب ١٩ ح٢٦٨٥.

(٢ و ٤) ربيع الأبرار: ج٣ ص١٩٦.

(٣) حُضْر الفَرَس: ارتفاع الفرس في عدوه «القاموس المحيط ـ مادة حضر».

(٥) ربيع الأبرار: ج٤ ص٣٩ باب الستون ح١٤٧، طبعة الأعلمي، بيروت.

(٦) الاختصاص للمفيد: ص٢٣٤، طبعة الأعلمي، بيروت.

١٢ ـ **وعن مولانا الإمام أبي محمد العسكري**عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث سجود الملائكة لآدم عليه السلام قال: لم يكن سجودهم لآدم عليه السلام إنما كان آدم عليه السلام قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل، وكان بذلك معظّماً مبجّلاً ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله ويخضع له خضوعه لله ويعظِّمه بالسجود له كتعظيمه لله، ولو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلّفين من شيعتنا أن يسجدوا لمن توسط في علوم وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ومحض وداد خير خلق الله علي عليه السلام بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله ولم ينكر عليّ عليه السلام حقاً أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله[1].

١٣ ـ **محمد بن علي بن بابويه في أماليه**، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي القاسم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمر العدني بمكة، عن أبي العباس عن حمزة عن أحمد بن سوار عن عبد الله بن عاصم عن سلمة بن وردان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة وعليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب فيها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه عز وجل جلست إلى حبيبي وعزتي وجلالي لأسكنتك الجنة معه ولا أُبالي»[2].

١٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا علي بن جعفر بن مسافر الهزلي بتنّيس، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن يَعْلى، عن أبي نعيم عمر بن صبح الهروي، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة، عن علي عليه السلام وعبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من خرج يطلب باباً من علم ليردّ به باطلاً إلى حق أو ضلالة إلى هدى، كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً.

١٥ ـ **وعنه قال**: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم الموسوي في منزله بمكة، قال: حدثني عبيد الله بن أحمد بن نهيك الكوفي بمكة، قال: حدثنا جعفر بن محمد الأشعري القمي، قال: حدثني

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٨٥.

(٢) أمالي الصدوق المجلس العاشر: ص٤٠ ح٣، طبعة الأعلمي، بيروت.

عبد الله بن ميمون القدّاح عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي صلوات الله عليهم، قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما حق العلم؟ قال: الإنصات له، قال: ثم مه، قال: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ له، قال: ثم مه يا نبي الله؟ قال: العمل به، قال: ثم مه؟ قال: ثم نشره[1].

(١) الخصال للصدوق: ص٢٨٧ باب الخمسة ح٤٣.

٢ ـ باب في فضل القرآن

١ ـ **الشيخ في أماليه** بإسناده عن محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن عمر، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن لهيعة، عن مِشْرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يعذب الله قلباً وعى القرآن»[١].

٢ ـ **وعنه عن الحفّار**، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الوراق المعروف بابن السمَّاك، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي، قال: حدثني أبي ومعلى بن أسد، قالا: حدثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي عليه السلام أن النبي ﷺ قال: «خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[٢] وعنه بإسناد آخر مثله.

٣ ـ ابن بابويه قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال: حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: قال رسول الله ﷺ: «أوليس كتاب ربي أفضل الأشياء بعد الله عز وجل؟ والذي بعثني بالحق نبياً لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبداً فخصّني الله عزّ وجل بذلك من دون الصحابة[٣].

---

(١) الأمالي: ج١ ص٥.

(٢) ذكره الشيخ في أماليه: ج١ ص٣٦٧، والترمذي في سننه: ج٥ ص١٧٤، باب ما جاء في تعليم القرآن: ح٢٩٠٨.

(٣) الخصال للصدوق: ص٥٧٩، أبواب السبعين ح١.

٤ ـ **جعفر** بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيها الناس إنكم في زمان هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فأعدّوا الجهاز لبعد المفاز»، فقام المقداد فقال: يا رسول الله ما دار الهدنة؟ قال: «دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل[١] مصدّق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل له ظهر وبطن، فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم[٢] وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنازل الحكمة ودليل على المعروف لمن عرفه»[٣].

٥ ـ **عن يوسف بن عبد الرحمن**، رفعه إلى الحارث الأعور، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين إنا إذا كنّا عندك سمعنا الذي نشدّ به ديننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي، قال: أوقد فعلوها؟ قال: قلت نعم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أتاني جبرئيل فقال: يا محمد ستكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبّار، فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهواء ولا تلبس به الألسنة ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء. هو الذي لم تكنّه الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ﴾[٤] من قال به صدق ومن عمل به أُجر ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»[٥].

---

(١) الماحل والمحل: المكر والكيد.
(٢) التخم منتهى كل قرية أو أرض والجمع: تخوم «اللسان».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣ ح١، طبعة الأعلمي، بيروت.
(٤) سورة الجن، الآيتان ١ ـ ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤ ح٢.

٦ ـ **وعنه**، عن أبي عبد الله مولى بني هاشم، عن أبي سخيلة قال: حججت أنا وسلمان من الكوفة فمررت بأبي ذر، فقال: انظروا إذا كانت بعدي فتنة وهي كائنة فعليكم بخصلتين: بكتاب الله وبعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصدّيق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين». وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «خطب رسول الله ﷺ بالمدينة فكان فيما قال لهم» الحديث[(١)].

٧ ـ **وعن داود بن فَرْقَد**، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عليكم بالقرآن، فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به، وما وجدتموه ممّا هلك من كان قبلكم فاجتنبوه»[(٢)].

٨ ـ **وعن الحسن بن موسى الخشّاب** رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبداً ولا إلى آل عمر ولا إلى آل بني أمية ولا في ولد طلحة والزبير أبداً وذلك أنهم بتروا القرآن وأبطلوا السنن وعطّلوا الأحكام. وقال رسول الله ﷺ: «القرآن هدىً من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الأحزان وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم». فهذه صفة رسول الله ﷺ للقرآن وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار[(٣)].

٩ ـ **وعن فضيل بن يسار** قال: سألت الرضا عليه السلام فقال لي: هو كلام الله[(٤)].

١٠ ـ **وعن الحسن بن علي** عليه السلام، قال: قيل لرسول الله ﷺ إن أمتك ستفتتن، فسئل: ما المخرج من ذلك؟ فقال: «كتاب الله العزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره أضلّه الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم والنور المبين، والصراط المستقيم، فيه خبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تناها أن قالوا: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا**

(١ ـ ٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥ ـ ١٧ ح٤ ـ ١١.

عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَئَامَنَّا بِهِ﴾. لا يخلق على طول الرد ولا تنقضي عِبَره ولا تفنى عجائبه[١].

١١ ـ **وعن محمد بن حُمْران**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله لما خلق الخلق فجعله فرقتين، فجعل خيرته في إحدى الفرقتين، ثم جعلهم أثلاثاً فجعل خيرته في إحدى الأثلاث، ثم لم يزل يختار حتى اختار عبد مناف ثم اختار من عبد مناف هاشماً، ثم اختار من هاشم عبد المطلب، ثم اختار من عبد المطلب عبد الله، واختار من عبد الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، كان أطيب الناس ولادة وأطهرها فبعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً وأنزل عليه الكتاب فليس من شيء إلا في الكتاب تبيانه[٢].

١٢ ـ **وعن عمرو بن قيس** عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله وجعل لكل شيء حداً وجعل دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحدّ حداً[٣].

١٣ ـ **وعن زرارة** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن القرآن، فقال لي: لا خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الخالق[٤].

١٤ ـ **وعن زرارة** قال: سألته عن القرآن أخالق هو؟ قال: لا، قلت: أمخلوق؟ قال: لا ولكنه كلام الخالق يعني أنه كلام الخالق بالفعل[٥].

١٥ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام خطبة فقال فيها: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بكتابٍ فصّله وحكمه وأعزّه وحفظه بعلمه وأحكمه بنوره وأيده بسلطانه وكلاه من أن يبتره هوى أو تميل به شهوة أو يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولا يخلقه طول الرد ولا تفنى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به أُجر ومن خاصم به فلج[٦] ومن قاتل به نصر ومن قام به هدي إلى صراط مستقيم فيه، نبأ من كان قبلكم والحكم فيما بينكم

(١ ـ ٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧ ـ ١٨ ح١١ ـ ١٦.

(٦) الفَلْج: الظفر والفوز، «المعجم الوسيط ـ مادة فلج».

وخيرة معادكم، أنزله بعلمه وأشهد الملائكة بتصديقه، قال الله جل وجهه: ﴿لِكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[١]. فجعله الله نوراً يهدي للّتي هي أقوم وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾[٢]، وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[٣]، وقال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤] ففي اتباع ما جائكم من الله الفوز العظيم وفي تركه الخطأ المبين، وقال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ﴾[٥]، فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة. فالقرآن آمر وزاجر حُدّ فيه الحدود وسنّ فيه السنن وضُرب فيه الأمثال وشرع فيه الدين إعذاراً من نفسه وحجّة على خلقه أخذ على ذلك ميثاقهم وارتهن عليه أنفسهم ليبيّن لهم ما يأتون وما يتقون ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة وإن الله لسميعٌ عليم.

١٦ ـ **عن ياسر الخادم** عن الرضاعليه السلام أنه سئل عن القرآن، فقال: لعن الله المرجئة، ولعن الله أبا حنيفة، إنه كلام الله غير مخلوق حيث ما تكلمت به وحيث ما قرأت ونطقت فهو كلام وخبر وقَصص[٦].

١٧ ـ **عن سماعة** قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام: إن الله أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البرّ، فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم من ذلك[٧].

١٨ ـ **سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام: لا تقولوا في كل آية هذا رجل وهذا رجل من القرآن حلال ومنه حرام، ومنه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم وهكذا هو[٨].

١٩ ـ **الزمخشري في ربيع الأبرار**، عن عليعليه السلام: القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم[٩].

---

(١) سورة النساء، الآية ١٦٦.
(٢) سورة القيامة، الآية ١٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٣.
(٤) سورة هود، الآية ١١٢.
(٥) سورة طه، الآية ١٢٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩ ح١٧.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩ ح١٨.
(٨) مختصر بصائر الدرجات: ص٧٨.
(٩) ربيع الأبرار: ج٢ ص٧٦.

٢٠ ـ **وعن علي**عليه السلام: وعليك بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والرأي الناقع والعصمة للمتمسّك والنجاة للمتعلق لا يعوجّ فيقام ولا يزيغ فيستعتب[١] ولا يخلقه[٢] كثرة الرد وولوج السّمع، من قال به صدق ومن عمل به سبق[٣].

٢١ ـ **وعنه**عليه السلام: القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به[٤].

٢٢ ـ **وعن أنس** قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر»[٥].

٢٣ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده عن علي بن الحسن بن فضّال، عن محمد ابن علي، عن محمد بن يحيى عن غياث بن ابراهيم، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: ثلاث يذهبن بالبلغم ويزدن في الحفظ: السواك والصوم وقراءة القرآن[٦].

---

(١) الاستعتاب: طلبُكَ إلى المُسِيء الرجوع عن إساءته. «لسان اللسان ـ مادة عتب».
(٢) خَلِق الثوب: إذا بلي وأخلق فلان فلاناً إذا أعطاه ثوباً خلقاً «لسان اللسان ـ مادة خلق».
(٣) (٤) ربيع الأبرار: ج٢ ص٨٠.
(٥) ربيع الأبرار: ج٢ ص٧٨.
(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٩١ ح ٥٤٥.

٣ ـ باب في حديث الثقلين

١ ـ **سعد بن عبد الله**، عن القاسم بن محمد الأصفهاني عن سليمان بن داود المِنقري المعروف بالشاذكوني، عن يحيى بن آدم عن شريك بن عبد الله، عن جابر ابن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بمنى فقال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم حرمات ثلاثاً: كتاب الله عز وجل، وعترتي، والكعبة البيت الحرام». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما الكتاب فحرّفوا وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا وكل ودائع الله نبذوا ومنها فقد تبرّأوا[١].

٢ ـ **محمد بن علي بن بابويه** في كتاب النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بإسناده عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا أيها الناس إني فرط[٢] لكم وأنتم واردون عليّ الحوض حوضاً عرضه ما بين صنعاء وبصرى[٣] فيه قدحان عدد النجوم من فضّة وإني سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: السبب الأكبر، كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه نبّأني العليم الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». فقلت: يا رسول الله من عترتك؟ فقال: «أهل بيتي من ولد علي وفاطمة وتسعة من صلب الحسين عليه السلام أئمة أبرار، هم عترتي من لحمي ودمي».

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٩٠.

(٢) فَرَطْتُ القوم أفرطُهم فرطاً، أي سبقتهم إلى الماء، وفرط القوم يفرطهم فرطاً: تقدمهم إلى الورد «لسان اللسان ـ مادة فرط».

(٣) بصرى: قصبة حوران من أعمال دمشق الشام معروف عند العرب قديماً وحديثاً.

٣ ـ **وعنه في عيون أخبار الرضا** عليه السلام بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»، من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديُّهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه[١].

٤ ـ **وعنه** في كتاب النصوص بإسناده عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على منبره: «معاشر الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض حوضاً كعرض ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة وإني سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الأكبر[٢] كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لن تضلوا ولن تزلّوا ولا تبدلوا في الثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. معاشر الناس كأني على الحوض أنظر[٣] من يرد عليّ منكم وسوف تؤخر أناس من دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي، فيقال: يا محمد هل شعرت بما عملوا أنهم ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم» ثم قال: «أوصيكم في عترتي خيراً» ثلاثاً، أو قال: «في أهل بيتي». فقام إليه سلمان، فقال: يا رسول الله ألا تخبرني عن الأئمة بعدك أما هم من عترتك؟ فقال: نعم الأئمة من بعدي من عترتي عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي فلا تعلِّموهم فإنهم أعلم منكم واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم.

٥ ـ **سعد بن عبد الله القمي في بصائر الدرجات**، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير البجلي، عن ذريح بن محمد بن يزيد المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، فنحن أهل بيته»[٤].

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٦٠ ح٢٥. (٢) وفي نسخة ثانية: الثقل الأكبر.

(٣) وفي نسخة ثانية: انتظر من يرد.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص٩٠.

٦ ـ **وعنه**، عن النضر بن سويد، عن خالد بن زياد القلانسي، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصغر، إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا ولن تبدّلو، فإني سألت اللطيف الخبير بأن لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأُعطيت ذلك»، فقيل: فما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر؟ فقال: «الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي»[1].

٧ ـ **وعنه** عن إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران الهمداني، عن يونس بن عبد الرحمن، عن هشام بن الحكم، عن سعد بن طريف الإسكاف قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا يزال كتاب الله والدليل منّا عليه حتى نرد على الحوض[2].

٨ ـ **العياشي** محمد بن مسعود عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوّهت الكتب و[بها] يستبين الإيمان. وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما[3].

٩ ـ **عن أبي جميلة** المفضل بن صالح عن بعض أصحابه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة بعد صلاة الظهر، انصرف على الناس فقال: «أيها الناس إني قد نبّأني اللطيف الخبير أنه لن يعمّر من نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله وإني لأظنني أُوشك أن أُدعى فأُجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فهل بلّغتكم فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد بأنك قد بلّغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً، قال: «اللهم اشهد»، ثم قال: «يا أيها النّاس ألم تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنّة حق وأن النار حق وأن البعث حق من بعد

(١ ـ ٢) مختصر بصائر الدرجات: ص٩٠ ـ ٩١.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦ ح٩.

الموت؟»، قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيها الناس إن الله مولاي وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، ثم قال: «أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض وحوضي عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروني كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني»، قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف في أيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تذلّوا، والثقل الأصغر عترتي ألا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يأتياني وسألت الله لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم فتضِلّوا ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم[١].

١٠ ـ **الشيخ محمد بن محمد بن النعمان** المفيد في أماليه، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني أبو عمر حفص بن عمر الفراء، قال: حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي، عن معروف بن خربوذ، قال: سمعت أبا عبد الله مولى العباس يحدّث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفّي فيه، خرج متوكئاً على علي بن أبي طالب عليه السلام وميمونة مولاته، فجلس على المنبر ثم قال: «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين»، وسكت، فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟ فغضب حتى احمرّ وجهه ثم سكن وقال: ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما ولكن ربوت فلم أستطع، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم تعملون فيه كذا وكذا، ألا وهو القرآن والثقل الأصغر أهل بيتي»، ثم قال: «وأيم الله إني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم»، ثم قال: «والله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة»، فقال أبو جعفر عليه السلام: إن أبا عبد الله يأتينا بما يعرف[٢].

١١ ـ **الشيخ الطوسي** بإسناده عن أبي عمر. قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن المستورد قال: حدثنا اسماعيل بن صبيح، قال: حدثنا سفيان

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥ ح٣.

(٢) الأمالي: ص١٣٤ ح٣.

وهو ابن ابراهيم، عن عبد المؤمن وهو أبو القاسم، عن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إني تارك فيكم الثقلين ألا إنّ أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»(١)، وقال: «ألا إن أهل بيتي عيبتي(٢) التي آوي إليها، ألا وإن الأنصار تُرسي(٣) فاعفوا عن مسيئهم وأعينوا محسنهم».

١٢ ـ **محمد بن علي بن بابويه في الغيبة**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا العباس بن الفضل المقرىء قال: حدثنا محمد بن علي المنصور، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا خالد عن الحسين بن عبيد الله عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»(٤).

١٣ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن أحمد بن يونس، قال: حدثنا العباس بن الفضل عن أبي زرعة عن كثير بن يحيى أبي مالك عن أبي عوانة عن الأعمش قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن عامر بن واثلة عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع فنزل بغدير خُمّ(٥) وأمر بدوحات(٦) فقمّ(٧) ما تحتهن ثم قال: «كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، ثم قال: «إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة»، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: «من كنت وليه فهذا علي وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، قال: فقلت لزيد بن أرقم: وأنت سمعت

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص٢٦١ و٢٧٨ و٤٦٠.
(٢) العيبة من الرجل: موضع سره «القاموس ـ مادة عيب».
(٣) الترس من السلاح: المُتوقَّى بها. «لسان العرب».
(٤) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٢٢٥ ح٤٢، طبعة الأعلمي.
(٥) غدير خمّ: هو اسم موضع بين مكّة والمدينة عند الجُحفة، به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ ونصب علياً خليفة للمسلمين.
(٦) الدَّوحة: الشجرة العظيمة والجمع دوائح «القاموس ـ مادة دوح».
(٧) قَمَّ البيت: كنسه والقمامة الكناسة والجمع قمام «القاموس ـ مادة قمم».

من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رآه بعينيه وسمعه بأذنيه[١].

١٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز إملاءً، قال: حدثنا بِشْر بن الوليد قال: حدثنا محمد بن طلحة عن الأعمش عن عطية بن سعيد عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إني أُوشك أن أُدعى فأُجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود بين السماء الأرض، وعترتي أهل بيتي، ونبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بماذا تخلفوني فيهما»[٢].

١٥ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن عمر البغدادي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا صالح ابن موسى، قال: حدثنا عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ إني قد خلّفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما، كتاب الله وعترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٣].

١٦ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ، قال: حدثنا القاسم بن عباد، قال: حدثنا سويد، قال: حدثنا عمرو بن صالح عن زكريا عن عطية عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل حبل ممدود وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٤].

١٧ ـ **وعنه** قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا محمد ابن أحمد بن حمدان القشيري، قال: حدثنا الحسين بن حميد، قال: حدثني أخي الحسن بن حميد، قال: حدثني علي بن ثابت الدهان، قال: حدثنا سعّاد ابن سليمان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني امرؤ مقبوض وأُوشك أن أُدعى فأُجيب وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا

(١ ـ ٢) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٢٥ ح٤٣ و٤٤، ومعاني الأخبار: ص٩٠ ح٢.

(٣ ـ ٤) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٢٦ ح٤٥ ـ ٤٦.

علي الحوض»[١].

١٨ ـ **وعنه** قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: حدثنا القشيري، قال: حدثنا المغيرة بن محمد بن المهلب، قال: حدثني أبي عن عبد الله بن داود، عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله، وعترتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته عليهم السلام[٢].

١٩ ـ **وعنه قال ابن بابويه**: حدثنا علي بن الفضل البغدادي، قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس ثعلب يقول: سمعت أبا العباس ثعلب يسأل عن قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين»، لم سمّي الثقلين؟ قال: لأن التمسك بهما ثقيل[٣].

٢٠ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسن بن علي بن شعيب الجوهري أبو محمد قال: حدثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن أبي حازم الغفاري، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، عن شريك، عن ركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[٤].

٢١ ـ **وعنه** قال: حدثنا الحسن بن علي بن شعيب أبو محمد الجوهري، قال: حدثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا الحسن بن الحسن الحميري بالكوفة، قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرني عن عمرو بن جميع عن عمرو بن أبي المقدام عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: أتيت جابر بن عبد الله فقلت: أخبرني عن حجة الوداع، فذكر حديثاً طويلاً ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله عز وجل وعترتي

(١ ـ ٤) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٢٢٧ ح٤٧ ـ ٤٩ ـ ٥٠.

أهل بيتي»، ثم قال: «اللهم اشهد» ثلاثاً[(١)].

٢٢ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا محمد ابن أحمد بن حمدان القشيري، قال: حدثنا أبو حاتم المغيرة بن محمد بن المهلب، قال: حدثنا عبد الغفار بن محمد بن كثير الكلابي الكوفي، عن جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[(٢)].

٢٣ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن يزيد أبو محمد البجلي، قال: حدثني محمد بن طريف، قال: حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني قد دعيت وأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يزالا جميعاً حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[(٣)].

٢٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حسين بن حفص، عن عباد بن يعقوب، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجَنْبي، عن عبد الملك عن عطية أنه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبي ﷺ قال: «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[(٤)].

٢٥ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي التميمي، قال: حدّثني أبي، قال: حدثني سيّدي علي بن موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: حدثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب

(١ ـ ٤) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٤ ـ ٥٥.

الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض[١].

٢٦ ـ **وعنه** قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري، قال: حدثني عمي أبو عبد الله محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمر، قال: رأيت أبا ذر الغفاري أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر جندب بن السكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا وإن مثلهما كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق»[٢].

٢٧ ـ **وعنه** قال: حدثنا الشريف الديّن الصدوق أبو علي محمد بن أحمد بن محمد زُبارة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثنا الفضل بن شاذان النيسابوري، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا شريك عن ركين بن الربيع عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٣].

٢٨ ـ **وعنه** قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطّار النيسابوري، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان، قال: حدثنا إسحاق بن ابراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٤].

٢٩ ـ **وعنه** قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن محمد ابن قتيبة، قال: حدثنا الفضل بن شاذان، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن جرير عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن

(١ ـ ٤) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ ح٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩.

يفترقا حتى يردا علي الحوض»[١].

٣٠ ـ **وعنه** قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه[٢].

٣١ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا[٣].

٣٢ ـ **الديلمي**، وأبو الحسن محمد بن شاذان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وعلي أفضل لكم من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله[٤].

٣٣ ـ **ابن الفارسي** في روضة الواعظين: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف[٥] يذكر فيها النص على الخلافة والولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر وكل واحد منهما مبين عن صاحبه موافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض بأمر الله في خلقه وبحكمه على أرضه ألا وإن الله عز وجل قاله وأنا قلته عن الله عز وجل، ألا وقد أديت ألا وقد بلَّغت ألا وقد أسمعت ألا وقد أوضحت ألا وإنه ليس أمير المؤمنين

(١ ـ ٣) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٢٢٩ ح٥٩ ـ ٦١.

(٤) إرشاد القلوب للديلمي: ج٢، في فضائل علي عليه السلام.

(٥) مسجد الخيف: مسجد مشهور في منى صلى فيه الرسول صلى الله عليه وآله.

غير أخي هذا ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره»، ثم ضرب بيده على عضد علي عليه السلام فرفعه فكان أمير المؤمنين عليه السلام أول من صعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد شال[1] علياً حتى صارت رجلاه مع ركبة رسول الله صلوات الله عليهما[2]، والخطبة طويلة وسيأتي إن شاء الله تعالى باب آخر في معنى الثقلين من طريق المخالفين[3].

---

(١) شال الشّيء: رفعه. «القاموس ـ مادة شول».

(٢) روضة الواعظين: ص١٠٢، طبعة الأعلمي، بيروت.

(٣) في الباب الثاني عشر من أبواب المقدّمة.

٤ ـ باب في أن ما من شيء يحتاج إليه العباد إلا وهو في القرآن وفيه تبيان كل شيء

١ ـ **عن محمد بن يعقوب** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أُنزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه[١].

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس، عن حسين ابن المنذر عن عمر بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحدّ حدّاً[٢].

٣ ـ **وعنه**، عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا حدّثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال، فقيل له: يابن رسول الله أين هذا من كتاب الله[٣]، قال: إن الله عز وجل يقول: **﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْواهُمْ إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾**[٤]، وقال: **﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾**[٥]، وقال: **﴿لاَ تَسْئَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾**[٦].

٤ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة

(١ ـ ٣) الأصول من الكافي: ج١ ص٤٨ ح١، ٢، ٥.

(٤) سورة النساء، الآية ١١٤.

(٥) سورة النساء، الآية ٥.

(٦) سورة المائدة، الآية ١٠١.

ابن ميمون عمّن حدثه عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال[1].

٥ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول وأنزل إليه الكتاب بالحق وأنتم أميّون عن الكتاب ومن نزَّله وعن الرسول ومن أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف[2] من الجور وامتحاق[3] من الدين وتلَظٍّ[4] من الحروب وعلى حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من أغصانها وانتشار من ورقها وأياس من ثمرها واغورارٍ[5] من مائها. قد درست أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فالدنيا متجهمة[6] وفي وجوه أهلها مكفهرّة[7] مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزّقتم كل ممزّق وقد أعمت عيون أهلها وأظلمت عليها أيامها قد قطعوا أرحامهم وسفكوا دمائهم ودفنوا في التراب الموءودة بينهم من أولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً، حيُّهم أعمى بخس[8] وميّتهم في النار مبلس[9]، فجائهم بنسخة ما في الصحف الأولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أُخبركم عنه أن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتم عنه لعلّمتكم.

٦ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن

---

(١) الأصول من الكافي: ج١ ص٤٩ ح٦.

(٢) العَسْف: عسف عن الطريق يعسف: مال وعدل «القاموس ـ مادة عسف».

(٣) الامتحاق: البطلان.

(٤) التلظي: اشتعال النار والتهابها.

(٥) اغورار الماء: ذهابه في باطن الأرض.

(٦) الرَّدى: الهلاك. متجهمة: حالكة. واكفهر: عبس،

(٧) الشِّعار: ما ولي الجسد من الثياب. والدثار ما فوق الشعار من الثياب «القاموس المحيط».

(٨) البَخْس: الناقص. وفي نسخة أُخرى نجس وفي نسخة نحس.

(٩) الإبلاس: الغم والانكسار والإياس من رحمة الله.

حماد بن عثمان عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي إن الله عز وجل يقول: فيه تبيان كل شيء[(١)].

٧ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن اسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه[(٢)].

٨ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن اسماعيل ابن مهران عن سيف بن عميرة عن أبي المغرا عن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه أو تقولون فيه؟ قال: «بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله»[(٣)].

(١ ـ ٣) الأصول من الكافي: ج١ ص٥٠ ح٨ ـ ١٠.

٥ ـ باب في أن القرآن لم يجمعه كما أُنزل إلا الأئمة عليهم السلام وعندهم تأويله

١ ـ **محمد بن الحسن الصفار** عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخّل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء[١].

٢ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي ابن أبي طالب والأئمة من بعده[٢].

٣ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن مرازم وموسى بن بكر قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّا أهل بيت لم ينبعث منا إلا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره[٣].

٤ ـ **وعنه** عن محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله فيه تبيان كل شيء[٤].

٥ ـ **وعنه** عن الهيثم النهدي عن العباس بن عامر قال: حدثنا عمرو بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن من علم ما أُوتينا تفسير القرآن وأحكامه وعلم تغيير الزمان وحدثانه[٥] وإذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع لولّى معرضاً كأن لم يسمع ثم أمسك هنيئة ثم قال: لو وجدنا وعاء

(١ ـ ٤) بصائر الدرجات: ص١٩١ باب ٦ ح١، ٢، ٦، ٧.

(٥) حَدَثان الدهر وحوادثه: نُوَبه، وما يحدث منه «لسان العرب ـ مادة حدث».

ومستراحاً لقلنا والله المستعان[١].

٦ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد عن البرقي عن المرزبان بن عمران عن إسحاق ابن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقرآن تأويلاً فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان[٢].

٧ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر عنه قال: في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن وكانت فيه أسماء رجال فأُلقيت وإنما الإسم الواحد في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة[٣].

٨ ـ **وعنه**، عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم قال: دخلت عليه بعدما قتل أبو الخطاب فذكرت ما كان يروي من أحاديث تلك العظام قبل أن يحدث ما أحدث، فقال: بحسبك والله يا أبا محمد أن تقول فينا: يعلمون الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل ما بين الناس، فلمّا أردت أن أقوم، أخذ بثوبي فقال: يا أبا محمّد، وأي شيء الحلال والحرام في جنب العلم؟ إنما الحلال والحرام في شيء يسير من القرآن[٤].

٩ ـ **وعنه**، عن الفضل عن موسى بن القاسم عن ابن أبي عمير أو غيره عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تفسير القرآن على سبعة أوجه منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد ذلك، تعرفه الأئمة[٥].

١٠ ـ **وعنه** عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن بكر بن صالح عن عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الحِمْيري، قال: حدثنا يعقوب بن جعفر قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة فقال له رجل: إنك لتفسر من كتاب الله ما لم يُسمع؟ فقال: علينا نزل قبل الناس ولنا فسر قبل أن يفسّر في الناس فنحن نعلم حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريَّه وحضريَّه وفي أي ليلة نزلت كم من آية وفيمن نزلت فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾[٦]، فالشهادة لنا والمسألة للمشهود عليه فهذا علم ما قد أنهيته إليك ما لزمني، فإن قبلت فاشكر، وإن تركت

(١ ـ ٥) بصائر الدرجات: ص١٩٢ ـ ١٩٣ باب ٧ ح١، ٥، ٦، ٢، ٨.

(٦) سورة الزخرف، الآية ١٩.

فإن الله على كل شيء شهيد[١].

١١ ـ **سعد بن عبد الله** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن مرازم بن حكيم وموسى بن بكر، قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره وإن عندنا من حلاله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع أن نحدّث به أحداً.

١٢ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي عن الحسين بن علوان وعمر بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني امرؤ من قريش ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمت كتاب الله وفيه تبيان كل شيء وفيه بدء الخلق وأمر السماء وأمر الأرض وأمر الأولين وأمر الآخرين وما يكون كأني أنظر ذلك نصب عيني.

١٣ ـ **العياشي** عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾[٢] قال: فقال المنافقون لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة قال فبلغه ذلك فقال ويل لهم إني لأعرف ناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه وفصله من فصاله وحروفه من معانيه والله ما من حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله إلا أني أعرف فيمن نزل وفي أي يوم وفي أي موضع. ويل لهم أما يقرأون ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[٣] والله عندي ورثتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أنهى لي رسول الله صلى الله عليه وآله صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام ويل لهم والله أنا الذي أنزل الله فيّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٤]، فإنما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً[٥]؟

١٤ ـ **عن سليم بن قيس الهلالي** قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فأكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي أن يعلمني فهمها

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٩٣ باب ٨ ح٤.
(٢) سورة الأعلى، الآية ١.
(٣) سورة الأعلى، الآيتان ١٨ ـ ١٩.
(٤) سورة الحاقة، الآية ١٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥ ح١.

وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً ولم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، فقلت: يا رسول الله أوتخوفت عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال: «لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك»، فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ فقال: «الذين قرنهم الله بنفسه وبي»، فقال: «الأوصياء مني إلى أن يردوا علي الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم تنصر أمتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم وبهم يستجاب دعائهم»، فقلت: يا رسول الله سمّهم لي، فقال لي: ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك فأقرئه مني السلام ثم تكملة اثني عشر من ولد محمد صلى الله عليه وآله، فقلت له: بأبي أنت وأمي فسمهم لي، فسماهم رجلاً رجلاً منهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والله إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم[1].

١٥ ـ **عن سلمة بن كهيل**، عمّن حدثه، عن علي عليه السلام قال: لو استقامت لي الإمرة وكسرت ـ أو ثنيت ـ لي الوسادة لحكمت لأهل التوراة بما أنزل الله في التوراة حتى تذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيها، ولحكمت لأهل الإنجيل بما أنزل الله في الإنجيل حتى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه ولحكمت في أهل القرآن بما أنزل الله في القرآن حتى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه[2].

١٦ ـ **عن أيوب بن الحرّ**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ قال: نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد[3].

١٧ ـ **عن حفص بن قرط الجهني**، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥ ح٢، وشواهد التنزيل: ج١ ص٣٥ ح٤١، طبعة الأعلمي، بيروت.

(٢ ـ ٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧ ـ ٢٨ ح٣ ـ ٤.

سمعته يقول: كان علي عليه السلام صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن ونحن على منهاجه[١].

١٨ ـ **عن السكوني**، عن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله وهو علي بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

١٩ ـ **عن بشير الدّهان** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله فرض طاعتنا في كتابه فلا يسع الناس جهلها، لنا صفو المال، ولنا الأنفال ولنا كرائم القرآن ولا أقول لكم إنّا أصحاب الغيب ونعلم كتاب الله وكتاب الله يحتمل كل شيء إن الله أعلمنا علماً لا يعلمه أحد غيره وعلماً قد أعلمه ملائكته ورسله فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه[٣].

٢٠ ـ **عن مرازم** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا من كتمانه ما نستطيع أن نحدث به أحداً[٤].

٢١ ـ **عن الحكم بن عتيبة**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أهل الكوفة، وسأله عن شيء، قال: لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرائيل في دورنا ونزوله على جدي بالوحي والقرآن والعلم فيستسقي الناس العلم من عندنا فيهدون هم، وضللنا نحن؟! هذا محال[٥].

٢٢ ـ **عن يوسف بن السخت البصري**، قال: رأيت التوقيع بخط محمد بن الحسن بن علي، فكان فيه: الذي يجب عليكم ولكم أن تقولوا إنا قدوة الله وأئمته وخلفاء الله في أرضه، وأمناؤه على خلقه، وحججه في بلاده، نعرف الحلال والحرام ونعرف تأويل الكتاب وفصل الخطاب[٦].

٢٣ ـ **عن ثوير بن أبي فاختة**، عن أبيه قال: قال علي عليه السلام: ما بين اللوحين شيء إلا وأنا أعلمه.

٢٤ ـ **عن سليمان الأعمش**، عن أبيه قال: قال علي عليه السلام: ما نزلت آية إلا

(١ ـ ٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٢٧ ـ ٢٨ ح٥ ـ ٨.
(٥ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٨، ٢٩ ح٩ ـ ١٣.

وأنا علمت فيمن أنزلت وأين أنزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلِقاً[١].

٢٥ ـ **عن أبي الصباح** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله علم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل فعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام[٢].

٢٦ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب بن الحرّ عن أبي عبد الله عليه السلام أو عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلنا له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال: نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد.

(١ ـ ٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٨، ٢٩ ح٩ ـ ١٣.

٦ ـ باب في النهي عن تفسير القرآن بالرأي والنهي عن الجدال فيه

١ ـ **محمد بن علي بن بابويه في الغيبة**، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثني عمّي محمد بن أبي القاسم رحمه الله، عن محمد بن علي الصيرفي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن سعيد بن المسيّب، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال قال رسول الله ﷺ: «لعن الله المجادلين في دين الله على لسان سبعين نبياً ومن جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله عز وجل: **﴿مَا يُجَادِلُ فِي ءَايَاتِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلاَدِ﴾**[1]، ومن فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار». قال عبد الرحمن بن سمرة، فقلت: يا رسول الله أرشدني إلى النجاة، فقال: «يابن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي وهو الفاروق الذي يتميز به بين الحق والباطل من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ومن طلب الحق عنده وجده ومن التمس الهدى لديه صادفه ومن لجأ إليه أمنه ومن استمسك به أنجاه ومن اقتدى به هداه. يابن سمرة سلم منكم من سلَّم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه. يابن سمرة إن علياً مني روحه من روحي وطينته من طينتي وهو أخي وأنا أخوه وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإن منه إمامَي أمتي وابنيّ وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[2].

---

(١) سورة غافر، الآية ٤.

(٢) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٢٤٤ باب ٢٤ ح١.

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان الأحمر، عن زياد بن أبي رجاء، عن أبي جعفرعليه السلام قال: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخرُّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض[١].

٣ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفرعليه السلام فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، قال أبو جعفرعليه السلام: بلغني أنك تفسّر القرآن؟ قال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفرعليه السلام: بعلم تفسّره أم جهل؟ قال: لا، بعلم. فقال له أبو جعفرعليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك، قال قتادة: سل، قال: أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ﴾[٢]، فقال قتادة: ذاك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله. فقال له أبو جعفرعليه السلام: ناشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفرعليه السلام: ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٣]، ولم يعن البيت فيقول إليه، فنحن والله دعوة إبراهيمعليه السلام التي من يهوانا قبلت حجّته وإلا فلا، يا قتادة فإن كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة. قال قتادة: لا جرم والله لا فسّرتها إلا هكذا، فقال أبو جعفرعليه السلام: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به[٤].

٤ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن الريان بن الصلت، عن علي ابن موسى الرضاعليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام: قال الله جل

---

(١) الأصول من الكافي: ج١ ص٤٢ ح٤.
(٢) سورة سبأ، الآية ١٨.
(٣) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.
(٤) روضة الكافي: ج٨ ص٣١٢ ح٤٨٥.

جلاله، ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي وما عرفني من شبّهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني[١].

٥ ـ **عنه**، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الأُسواري المذكر، قال: حدثنا أبو يوسف أحمد بن محمد بن قيس السجزيّ المذكر، قال: حدثنا أبو يعقوب، قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: حدثنا عيسى، عن أبي عبيدة، عن محمد بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خصال: أن يتأولوا القرآن على غير تأويله أو يتبعوا زلة العالم أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا وسأنبئكم المخرج من ذلك؛ أما القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وأما العالم فانتظروا فيئته ولا تتبعوا زلته وأما المال فإن المخرج منه شكر النعمة وأداء حقه»[٢].

٦ ـ **وعنه**، عن أحمد بن الحسن القطان رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن زيد عن عبد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، أن رجلاً قال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إياك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء فإنه رُبّ تنزيل يشبه كلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر وكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر أفعالهم فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل[٣].

٧ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[٤] من ميلاد الجاهلية[٥].

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ باب ١١ ص١٠٧ ح٤.

(٢) الخصال للصدوق: ص١٦٤ ح٢١٦ باب الثلاثة.

(٣) التّوحيد للصدوق: ص٢٦٤ باب ٣٦ ح٥ وللحديث صلة.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٩ ح١.

٨ ـ **عن جابر**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً، ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرّف على وجوه[1].

٩ ـ **عن هشام بن سالم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر وإن أخطأ كان إثمه عليه[2].

١٠ ـ **عن أبي الجارود** قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، فإن الرجل ينزع بالآية فيخرّ بها أبعد ما بين السماء والأرض[3].

١١ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فسّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعد من السماء[4].

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجاج** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن[5].

١٣ ـ **عن عمار بن موسى**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الحكومة؟ قال: من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر ومن فسّر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر[6].

١٤ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إياكم والخصومة فإنها تحبط العمل وتمحق الدين وإن أحدكم لينزع بالآية يقع فيها أبعد من السماء[7].

١٥ ـ **عن القاسم بن سليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر[8].

١٦ ـ **عن يعقوب بن يزيد** عن ياسر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول: المراء في كتاب الله كفر[9].

١٧ ـ **عن داود بن فرقد**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تقولوا لكل آية هذه رجل وهذه رجل إن من القرآن حلالاً ومنه حراماً وفيه نبأ من قبلكم وخبر من

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢ ح٢.

(٢ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٩ ـ ٣٠ ح٢ ـ ٦.

(٧) تفسير العياشي: ج١ ص ٣٠ ح١.

(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٠ ح٢.

(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٠ ح٣ والمراء أي الجدال.

بعدكم وحكم ما بينكم فهكذا هو. كان رسول الله ﷺ مفوض فيه إن شاء فعل الشيء وإن شاء ترك حتى إذا فرضت فرائضه وخمست أخماسه حق على الناس أن يأخذوا به لأن الله قال: ﴿مَا ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[١].

١٨ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر[٢].

قلت: ذكر محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني الأخبار عن بعض العلماء في معنى هذا الحديث: هو أن يفسر آية بتفسير آية أُخرى[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٠ ح٤، والآية من سورة الحشر، الآية ٧.
(٢) الكافي: ج٢ ص٦٣٢، باب النوادر ح١٧.
(٣) معاني الأخبار: ص١٩٠ ح١، طبعة الأعلمي، بيروت.

٧ ـ باب في أن القرآن له ظهر وبطن وعام وخاص ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ والنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام يعلمون ذلك وهم الراسخون في العلم

١ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن محمّد بن عبد الجبار، عن محمد ابن اسماعيل، عن منصور، عن ابن أُذينة، عن فضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما من آية إلا ولها ظهر وبطن. فقال: ظهر وبطن هو تأويله منه ما قد مضى ومنه ما لم يجيء يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء فيه تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[١] نحن نعلمه[٢].

٢ ـ **وعنه**، عن محمد بن الحسين، عن وهيب بن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن القرآن فيه محكم ومتشابه فأما المحكم فيؤمن به ويعمل وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٣].

٣ ـ **حدثنا إبراهيم بن إسحاق**، عن عبد الله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أحدهما عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٤] قال: رسول الله ﷺ وأهل بيته أفضل الراسخين في العلم قد علّمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله والذين لا يعلمون تأويله

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.
(٢) بصائر الدرجات: ص١٩٩ باب ١٠ ح٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص١٩٩ باب ١٠ ح٣، والآية من سورة آل عمران، الآية ٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية ٧.

إذا قال العالم فيه بعلم، فأجابهم الله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[١]. فالقرآن عام وخاص ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ والراسخون في العلم يعلمونه[٢].

٤ ـ **وعنه**، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٣].

٥ ـ **وعنه**، عن محمد بن خالد، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله[٤].

٦ ـ **العياشي**، عن أبي محمد الهمداني، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه؟ فقال: الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً[٥].

٧ ـ **عن جابر** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً. ثم قال: يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه إن الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرّف على وجوه[٦].

٨ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن ناسخاً ومنسوخاً[٧].

٩ ـ **عن حمران بن أعين**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم[٨].

١٠ ـ **عن الفضيل بن يسار** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع، ما يعني بقوله لها ظهر وبطن؟ فقال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.
(٢) بصائر الدرجات: ص٢٠٠ باب ١٠ ح٨.
(٣) بصائر الدرجات: ص١٩٩ باب ١٠ ح١، والآية من سورة النساء، الآية ٥٤.
(٤) بصائر الدرجات: ص٢٠٠ باب ١٠ ح٧.
(٥ ـ ٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢ ح١ ـ ٤.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ نحن نعلمه[١].

١١ ـ **عن أبي بصير** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به[٢].

١٢ ـ **عن مسعدة بن صدقة** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، قال: الناسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، والمتشابه ما اشتبه على جاهله[٣].

١٣ ـ **عن جابر** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيءٍ في تفسير القرآن فأجابني، ثمّ سألته ثانيةً فأجابني بجوابٍ آخر، فقلت: جُعلت فداك، كنتَ أجبتَ في هذه المسألة بجوابٍ غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن بطناً وظهراً وللظهر ظهراً يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية ليكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرّف على وجوه[٤].

١٤ ـ **عن أبي عبد الرحمن السلمي**، أن علياً عليه السلام مرّ على قاض فقال: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجوه[٥].

١٥ ـ **عن ابراهيم بن عمر** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه أسماء الرجال فأُلقيت وإنما الإسم الواحد منه في وجوه لا تُحصى يعرف ذلك الوصاة[٦].

١٦ ـ **عن حماد بن عثمان**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى [ما] للإمام أن يفتي على سبعة وجوه ثم قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٧].

١٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام

(١ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٢ ـ ٢٤ ح٥ ـ ١٠.

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٤ ح١١، والآية من سورة ص، الآية ٣٩.

قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة[١].

١٨ ـ **وعنه**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف؟ فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد[٢].

١٩ ـ ومن طريق الجمهور **من كتاب حلية الأولياء** يرفعه إلى عبد الله بن مسعود أنه قال: القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن[٣].

(١) (٢) الكافي: ج٢ ص٤٦١، باب النوادر ح١٢ ـ ١٣.
(٣) حلية الأولياء: ج١ ص٦٥.

٨ ـ باب في ما نزل عليه القرآن من الأقسام

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أُنزل القرآن أثلاثاً ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرائض وأحكام[١].

٢ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد، عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن نزل أربعة أرباع، ربع حلال وربع حرام وربع سنن وأحكام وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم[٢].

٣ ـ **وعنه عن أبي عليّ الأشعري** عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أربعة أرباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام[٣].

٤ ـ **العياشي**، عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل القرآن على أربعة أرباع، ربع فينا وربع في عدونا وربع في فرائض وأحكام وربع سنن وأمثال ولنا كرائم القرآن[٤].

٥ ـ **عن عبد الله بن سنان** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان؟ قال: القرآن جملة الكتاب وأخبار ما يكون، والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان[٥].

٦ ـ **عن الأصبغ بن نباتة** قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرائض وأحكام[٦].

(١ ـ ٣) الأصول من الكافي: ج٢ ص٦٢٧، باب النوادر ح٢ ـ ٤.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠ ح١. (٥ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠ ح٢ ـ ٣.

٧ ـ **عن محمد بن خالد الحجاج الكرخي**، عن بعض أصحابه، رفعه إلى خيثمة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا خيثمة القرآن نزل أثلاثاً ثلث فينا وفي أحبائنا وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنّة ومثل. ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر[1].

٨ ـ ومن طريق الجمهور **عن ابن المغازلي**، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة وربع حلال وربع حرام وربع فرائض وأحكام والله أنزل فينا كرائم القرآن.

٩ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن آمر وزاجر آمر بالجنة ويزجر عن النار[2].

١٠ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو عن غيره عمن ذكره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد، فقال عليه السلام: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به[3].

١١ ـ **عنه**، عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمّد، عن وهيب بن حفص عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنّة ويزجر عن النّار[4].

(١ ـ ٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١ ح٦ و٧. (٣) الكافي: ج٢ ص٤٦١، باب النوادر ح١١.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤١٩، كتاب فضل القرآن ح٩.

٩ ـ باب في أن القرآن نزل بـ (إياك أعني واسمعي يا جارة)[١]

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة. ثم قال الكليني: وفي رواية أُخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: معناه ما عاتب الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وآله فهو يعني به ما قد مضى في القرآن مثل قوله: **﴿وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾**[٢] عنى بذلك غيره[٣].

٢ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة[٤].

٣ ـ **عن ابن أبي عمير**، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله: **﴿وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾** عنى بذلك غيره[٥].

---

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غيره. «مجمع الأمثال: ج١ ص٤٩ رقم ١٨٧».

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٤٦١، باب النوادر ح١٤.

(٤) (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢١ ح٤ ـ ٥، والآية من سورة الإسراء، رقم ٧٤.

١٠ ـ باب في ما عنى به الأئمة عليهم السلام في القرآن

١ ـ **العياشي**، عن ابن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن[١].

٢ ـ **عن حنان بن سدير**، عن أبيه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الفضل لنا حق في كتاب الله المحكم من الله لو محوه، فقالوا: ليس من عند الله أو لم يعلموا لكان سواء[٢].

٣ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا محمّد إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمة بخير فهم نحن، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا[٣].

٤ ـ **عن داود بن فرقد**، عمَّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو قرىء القرآن كما أُنزل لألفيتنا فيه مسمّين[٤].

٥ ـ **وقال سعيد بن الحسين الكندي**، عن أبي جعفر عليه السلام بعد مسمين: «كما سمي من قبلنا»[٥].

٦ ـ **عن ميسر**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أن زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي الحجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن[٦].

٧ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سموهم بأحسن أمثال القرآن، يعني عترة النبي صلى الله عليه وآله، هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج[٧] فاجتنبوا[٨].

٨ ـ **عن عمر بن حنظلة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن قول الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ

(١ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٤ ـ ٢٥ ح١ ـ ٦.

(٧) ملح أُجاج: أي مر «القاموس ـ مادة أجج». (٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥ ح٧.

﴿شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[١]، فلما رآني أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال: حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة، عنى به[٢].

٩ ـ **وروى الشيخ الكامل** شرف الدين النجفي في كتاب تأويل الآيات الباهرة في فضائل العترة الطاهرة، قال: ورد من طريق العامة والخاصة الخبر المأثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: نزل القرآن أرباعاً ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام ولنا كرائم القرآن. وكرائم القرآن أحسنه لقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾**[٣]، والقول هو القرآن[٤].

١٠ ـ **قال**: ويؤيد هذا ما رواه أبو جعفر الطوسي بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**[٥]، ونحن الآيات ونحن البيّنات وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير. يا داود إن الله خلقنا وأكرم خلقنا وفضّلنا وجعلنا أُمنائه وحفظته وخُزانه على ما في السماوات وما في الأرض وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسمّانا في كتابه وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنية عن العدوّ، وسمّى أضدادنا وأعدائنا في كتابه وكنّى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين.

١١ ـ **ويؤيد** هذا ما رواه أيضاً عن الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن أصل كل برّ ومن فروعنا كل بر ومن البرّ التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار

---

(١) سورة الرعد، الآية ٤٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٥ ح٨.
(٣) سورة الزمر، الآية ١٨.
(٤) شواهد التنزيل: ج١ ص٤٣ برقم ٥٧ و٥٨، طبعة الأعلمي، بيروت.
(٥) سورة البقرة، الآية ١١٥.

بالفضل لأهله. وعدوّنا أصل كل شر، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، فهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل بها، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة، وكل ما [وافق] ذلك من القبيح وكذب من قال: إنه معنا، وهو متعلق بفرع غيرنا.

١١ ـ باب آخر

١ ـ **سعد بن عبد الله** في بصائر الدرجات، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي، عن حفص المؤذّن قال: كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي الخطاب: بلغني أنك تزعم أن الخمر رجل وأن الزنا رجل وأن الصلاة رجل وأن الصوم رجل وليس كما تقول، نحن أصل الخير وفروعه طاعة الله وعدونا أصل الشر وفروعه معصية الله، ثم كتب: كيف يطاع من لا يعرف وكيف يُعرف من لا يطاع(١)؟!

٢ ـ **وعنه**، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تقولوا في كل آية هذا رجل وهذا رجل، من القرآن حلال ومنه حرام ومنه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم، وهكذا هو(٢).

٣ ـ **وعنه عن القاسم بن الربيع** الوراق ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ميّاح المدائني، عن المفضل بن عمر، أنه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فجاءه جواب أبي عبد الله عليه السلام بهذا: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع لِلَّه والطمأنينة والاجتهاد له والأخذ بأمره والنصيحة لرسله والمسارعة في مرضاته واجتناب ما نهى عنه فإنه من يتقي الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة، فإنه من أمر بالتقوى فقد أبلغ في الموعظة، جعلنا الله وإياكم من المتقين برحمته، جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه وحمدت الله على سلامتك وعافية الله إياك ألبسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة. كتبت تذكر أن قوماً أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم وشأنهم وأنك أُبلغت عنهم أُموراً زائدة عليهم كرهتها لهم ولم تر منهم هدياً ولا حسناً وورعاً وتخشعاً. وبلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم من بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت، وذكرت أنك قد قلت: أصل

---

(١) (٢) بصائر الدرجات: ص٤٨٤ باب ٢١ ح٢ ـ ٣.

الدين معرفة الرجال، وفَّقك الله، وذكرت أنه قد بلغك أنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والشهر الحرام رجال، وأن الطهر والاغتسال من الجنابة هو رجل، وكل فريضة افترضها الله عز وجل على عباده فهي رجال، وأنهم ذكروا لك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه من غير عمل، وقد صلى وآتى الزكاة وصام وحج واعتمر واغتسل من الجنابة وتطهّر وعظّم حرمات الله والشهر الحرام والمسجد الحرام والبيت الحرام، وأنهم ذكروا أن من عرف هذا بعينه وبحدّه وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون بالعمل وليس عليه أن يجتهد في العمل ويزعمون أنه إذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها، وإن لم يعملوا بها، وأنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عنها من الخمر والميسر والميتة والدم ولحم الخنزير هم رجال.

وذكروا، أنّ ما حرم الله عز وجل من نكاح الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، وما حرّم الله على المؤمنين من النساء، إنما عنى بذلك نساء النبيﷺ وما سوى ذلك فمباح. وذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة ويتشاهدون بعضهم لبعض ويزعمون أن لهذا بطناً وظهراً يعرفونه، فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم، والباطن هو الذي يطلبون وبه أُمروا بزعمهم. وكنت تذكر الذي عظُم عليك من ذلك حين بلغك، فكتبت تسألني عن قولهم في ذلك أحلال هو أم حرام، وكتبت تسألني عن تفسير ذلك وأنا أبيّنه لك حتى لا تكون من ذلك في عمى ولا شبهة تدخل عليك. وقد كتبت إليك في كتابي هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه الحفاظ[١] كله، وعه كما قال الله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٢]، وأنا أصفه لك بحلاله وأنفي عنك حرامه إن شاء الله، كما وصفت لك وأُعرِّفكه حتى تعرفه إن شاء الله، فلا تنكره ولا قوة إلا بالله والقوة والعزة لله جميعاً.

أخبرك أنه من كان يؤمن ويدين بهذه الصفة التي سألتني عنها فهو عندي مشرك بالله بيّن الشرك لا يسع أحداً الشك فيه، وأخبرك أن هذا القول كان من قوم

---

(١) الحفاظ: المحافظة، وهو المواظبة والذبّ عن المحارم. «القاموس ـ مادة حفظ».

(٢) سورة الحاقة، الآية ١٢.

سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حدود ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومقتضى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما أُمروا كذباً وافتراء على الله وعلى رسول الله ﷺ وجرأةً على المعاصي، فكفى بهذا جهلاً لهم ولو أنهم وضعوها على حدودها التي حدّت لهم وقبلوها لم يكن به بأس ولكنهم حرفوها وتعدوا الحق وكذبوا فيها وتهاونوا بأمر الله وطاعته، ولكني أخبرك أن الله عز وجل حدّها بحدودها لئلاّ يتعدى حدود الله أحد، ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم ما لم يعرفوا حدّ ما حدّ لهم فيه، ولكان المقصّر والمتعدي حدود الله معذوراً إذا لم يعرفها ولكن جعلها الله حدوداً محدودة لا يتعداها إلا مشرك كافر. قال الله عزّ وجلّ: **﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**[١].

فأُخبرك حقاً يقيناً أن الله تبارك وتعالى اختار لنفسه الإسلام ديناً ورضيه لخلقه، فلم يقبل من أحد عملاً إلا به وبه بعث أنبياءه ورسله ثم قال: **﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾**[٢]. فعليه وبه بعث أنبياءه ورسله ونبيه محمداً ﷺ فأصل الدين معرفة الرسل وولايتهم، وأن الله عز وجل أحل حلالاً وحرم حراماً، فجعل حلاله حلالاً إلى يوم القيامة وجعل حرامه حراماً إلى يوم القيامة. فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هي الحلال، فالمحلّل ما حلّلوه والمحرّم ما حرّموه، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال، فمن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيمهم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والطهر والاغتسال من الجنابة ومكارم الأخلاق ومحاسنها وجميع البر، وذكر ذلك في كتابه، فقال: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**[٣]. فعدوهم هم الحرام المحرَّم وأولياؤهم هم الداخلون في أمرهم إلى يوم القيامة، فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والخمر والميسر والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير هي الحرام والمحرم، وأصل كل حرام، وهم الشر وأصل كل شرّ، ومنهم فروع الشر كله، ومن تلك الفروع استحلالهم الحرام وإتيانهم إيّاه، ومن فروعهم تكذيب الأنبياء وجحود

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.
(٢) سورة الإسراء، الآية ١٠٥.
(٣) سورة النحل، الآية ٩٠.

الأوصياء وركوب الفواحش من الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر وأكل مال اليتيم وأكل الربا والخديعة والخيانة وركوب المحارم كلها وانتهاك المعاصي. وإنما أمر الله بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، يعني مودة ذي القربى، واتباع طاعتهم، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهم أعداء الأنبياء وأوصياء الأنبياء، وهم المنهي عنهم وعن مودتهم وطاعتهم، يعظكم بهذا لعلكم تذكرون. وأُخبركم أني لو قلت لكم إنّ الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وأنا أعلم أن الله عز وجل قد حرم هذا الأصل وحرّم فروعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثناً وشركاء ومن دعا إلى عبادة نفسه كفرعون إذ قال أنا ربكم الأعلى، فهذا كلّه على وجه إن شئت قلت هو رجل وهو إلى جهنم وكل من شايعه على ذلك فإنهم مثل قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ**﴾[1]، لصدقت، ثم إني لو قلت إنه فلان وهو ذلك كله لصدقت أن فلاناً هو المعبود من دون الله والمتعدي لحدود الله التي نهى عنها أن تُتعدى. ثم أُخبرك أن أصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان وهو إمام أهل زمانه، فمن عرفه عرف الله ودينه وشرائعه، ومن أنكره أنكر الله ودينه ومن جهله جهل الله ودينه وحدوده وشرائعه ولا يُعرف اللّه ودينه بغير ذلك الإمام كذلك جرى بأن معرفة الرجال دين الله.

والمعرفة على وجهين: معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله وتوصل إلى معرفة الله، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها، الموجبة حقها، المستوجب عليها الشكر لله، الذي منّ عليكم بها منّاً، منّ الله الذي يمنّ به على من يشاء من عباده مع المعرفة الظاهرة. ومعرفة في الظاهر من الحق على غير علم به لا يستحق أهلها ما يستحق أهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم ولا يصلون بتلك المعرفة المقصرة إلى حق معرفة الله كما قال في كتابه: ﴿**وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[2]، فمن شهد شهادة الحق لا يعقد عليها قلبه، ولا يتبصّر بها، لم يثبه الله ثواب من عقد عليها قلبه وأبصرها، وكذلك من تكلم بحرف لا يعقد عليه قلبه، ولا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه وثبت عليه على بصيرة. وقد عرفت كيف كان حال أهل المعرفة في الظاهر والإقرار بالحق على غير

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٣.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٨٦.

علم في قديم الدهر وحديثه إلى انتهاء الأمر إلى نبي الله ﷺ وبعده صار الأمر إلى ما صار، وإلى ما انتهت إليه معرفتهم به، فإنما عُرفوا بمعرفة أعمالهم ودينهم الذي أتوا به الله عزّ وجلّ المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وقد يقال: إن من دخل في هذا الأمر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما كان دخل فيه، رزقنا الله وإياكم معرفة ثابتة على بصيرة وأجزل.

وأُخبرك أني لو قلت إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهر والاغتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي الذي جاء به من عند ربه لصدقت، لأن ذلك كله إنما يعرف بالنبي ﷺ، ولولا معرفة ذلك النبي ﷺ والإيمان به والتسليم له ما عرفت ذلك، فذلك منّ الله عز وجل على من يمنّ به عليه، ولولا ذلك لم أعرف شيئاً من هذا، فهذا كله ذلك النبي ﷺ أصله وهو فرعه وهو دعاني إليه ودلني عليه وعرفنيه وأمرني به وأوجب له علي الطاعة فيما أمرني به، ولا يسعني جهله، وكيف يسعني جهله وهو فيما بيني وبين الله عز وجل، وكيف يستقيم لي لولا أني أصف ديناً غيره، وكيف لا يكون ذلك هو معرفة الرجل؟! وإنما هو الذي جاء به عن الله عز وجل وإنما أنكر دين الله من أنكره بأن قال: أبعث الله بشراً رسولاً، ثم قال: أبشرٌ يهدوننا، فكفروا بذلك الرجل، وكذبوا به، وتولوا عنه وهم معرضون، وقالوا: لولا أنزل عليه ملك؟ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ ـ لهم ـ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ**﴾(١)، ثم قال في آية أُخرى: ﴿**وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً**﴾(٢).

والله تبارك وتعالى، إنما أحب أن يعرف بالرجال وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه لا يقبل من العباد غير ذلك، ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾(٣)، وقال فيما أوجب من محبّته لذلك: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾(٤). فمن قال لك إنّ هذه الفريضة كلها إنما هي رجل وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير طاعة لم يغن التمسك بالأصل بترك الفرع شيئاً كما لا تغني شهادة أن لا إله إلا

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩١.
(٢) سورة الأنعام، الآيتان ٨ ـ ٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٣.
(٤) سورة النساء، الآية ٨٠.

الله بترك شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، ولم يبعث الله نبياً قط إلا بالبر والعدل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالباطن منها ولاية أهل الباطل والظاهر منها فروعهم. ولم يبعث الله نبياً قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر أو نهي، إنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم بها من عنده ودعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعا إليه ثم طاعته فيما افترض وأمر به ممّن لا طاعة له. وإنه من عرف أطاع ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن لاستحلال الظاهر، إنما حرم الله الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معاً جميعاً ولا يكون الأصل والفرع والباطن الحرام حراماً وظاهره حلالاً ويحرم الباطن ويستحل الظاهر. كذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظاهر ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ولا المسجد الحرام، وجميع حرمات الله وشعائره أن تُترك بمعرفة الباطن لأن باطنه ظاهره، ولا يستقيم واحد منهما إلا بصاحبه إذا كان الباطن حراماً خبيثاً فالظاهر منه حرام، خبيث، إنما يشبّه الباطن بالظاهر من زعم أنه إذا عرف اكتفى بغير طاعة وقد كذب وأشرك، وذلك لم يعرف ولم يطع.

وإنما قيل اعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه يقبل ذلك منك ولا يقبل ذلك منك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة والخير، قل أو كثر، بعد أن لا تترك شيئاً من الفرائض والسنن الواجبة، فإنه مقبول منك جميع أعمالك. وأخبرك أنه من عرف أطاع، فإذا عرف صلى وصام وحج واعتمر وعظم حرمات الله كلها ولم يدع منها شيئاً وعمل بالبرّ كله ومكارم الأخلاق كلها واجتنب سيِّئها، وكل ذلك هو النبي رسول الله ﷺ، والنبي أصله وهو أصل هذا كله لأنه هو الذي جاء به ودل عليه وأمر به. ولا يقبل الله عز وجل من أحد شيئاً إلا به فمن عرفه اجتنب الكبائر والفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن، وحرم المحارم كلها لأنه بمعرفة النبي ﷺ وطاعته دخل فيما دخل فيه النبي ﷺ وخرج بما خرج عنه. ومن زعم أنه يحلل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي ﷺ لم يحلل له حلالاً ولم يحرم له حراماً، وأن من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل البر كله بغير معرفة من افترض الله طاعته فإنه لم يفعل شيئاً من ذلك ولم يصلّ ولم يصم ولم يزكِّ ولم يحج ولم يعتمر ولا اغتسل غسل الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم لله حراماً ولم يحلّ

ولم يصلّ صلاة وإن ركع وسجد، ولا له زكاة وإن أخرج من كل أربعين درهماً درهماً، ولا له حج ولا له عمرة وإنما يقبل ذلك كله بمعرفة رجل، وهو من أمر الله خلقه بطاعته والأخذ عنه، فمن عرفه وأخذ عنه فقد أطاع الله عز وجل»[١].

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

---

(١) بصائر الدرجات: ص٤٧٧ باب ٢١ ح١.

١٢ ـ باب في معنى الثقلين والخليفتين من طريق المخالفين

١ ـ **مسند أحمد بن حنبل** يرفعه إلى علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده ـ فقلت له: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: إني تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم[١].

٢ ـ **ومن مسند أحمد بن حنبل** أيضاً يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين، واحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». قال: قال ابن نمير، قال أصحابنا عن الأعمش، إنه قال: «انظروا كيف تخلفوني فيهما»[٢].

٣ ـ **صحيح مسلم**، يرفعه إلى زيد بن حيّان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبْرة، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، قال: فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد تلقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصلّيت معه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يابن أخي، والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدّثتكم فاقبلوه وما لا فلا تُكَلِّفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى خُمّاً فيما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال: «أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أُذكِّركم الله

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٧١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩.

في أهل بيتي»، فقال حصين: ومن أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: ليس نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليهم الصدقة[١].

٤ ـ **مسند ابن حنبل** يرفعه إلى زيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال: دخلنا ـ وساق الحديث الأول حتى قال ـ: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة»، فقلنا: من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أهلها وقومها، وأهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده[٢].

٥ ـ **تفسير الثعلبي** في سورة آل عمران في قوله تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾**[٣] يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». ابن المغازلي في مناقبه، كالحديث الذي نقلته من مسند ابن حنبل، قبل الذي من تفسير الثعلبي، يرفعه بسنده إلى زيد أيضاً. ومنها مثل الذي نقلته من صحيح مسلم إلى زيد أيضاً[٤].

٦ ـ **ومن مناقبه** أيضاً يرفعه إلى أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إني أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيهما»[٥].

٧ ـ **أحمد بن حنبل** في مسنده بإسناده إلى إسرائيل عن عثمان بن المغيرة، عن عليّ بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار ـ أو خارج من عنده ـ فقلت له: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني تارك فيكم الثقلين»؟ قال: نعم[٦].

---

(١) صحيح مسلم: ج١٥ ص١٧٩، باب فضائل علي عليه السلام.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٦٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٤) (٥) مناقب ابن المغازلي: ص٢١٤ برقم ٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٦) مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٧١.

٨ ـ **مصنف الصحاح** الستة عن سنن أبي داود، والترمذي، بإسنادهما عن رسول الله ﷺ قال: «إني تارك فيكم ثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني في عترتي»[١].

٩ ـ **ابن المغازلي** بإسناده إلى ابن أبي الدنيا، في كتاب فضائل القرآن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي» ـ قال ـ آل عقيل وآل جعفر وآل عباس[٢].

١٠ ـ **وعنه** بإسناده إلى علي بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو يريد أن يدخل على المختار فقلت: بلغني عنك، قال: وما هو؟ قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، قال: اللهم نعم.

١١ ـ **وعنه** بإسناده أيضاً قال: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني فرطكم على الحوض فأسألكم حين تلقوني عن ثقليّ كيف تخلفوني فيهما»، فاعتلّ علينا لا ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الثقلان؟ قال: «الأكبر منهما كتاب الله طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تولوا ولا تعرضوا والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم فإني سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علي الحوض كهاتين، وأشار بالمسبّحة، ولو شئت قلت كهاتين ـ بالسبّابة والوسطى ـ ناصرهما ناصري وخاذلهما خاذلي وعدوهما عدوي ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها وتقتل من يأمر بالقسط فيها».

١٢ ـ **الحميدي** في الجمع بين الصحيحين، في مسند زيد بن أرقم، عن عدة طرق فمنها بإسناده إلى النبي ﷺ أنه قال: قام فينا خطيباً بماءٍ يدعى خُمّاً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، فحثّ على كتاب الله

(١) سنن الترمذي: ج٥ ص٦٦٣ برقم ٣٧٨٨.

(٢) صحيح مسلم: ج١٥ ص١٧٩، باب في فضائل علي عليه السلام.

ورغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أُذكِّركم الله في أهل بيتي»[١].

١٣ ـ وفي إحدى روايات الحميدي، فقلنا: من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، الخبر.

١٤ ـ **مسند أحمد بن حنبل**، يرفعه إلى زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ـ أو ما بين السماء إلى الأرض ـ وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٢].

١٥ ـ **ابن شاذان**، عن مجاهد، قال: قيل لابن عباس: ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذكرت والله أجلّ الثقلين سبق بالشهادتين وصلى القبلتين وبايع البيعتين وأُعطي السبطين وهو أبو السبطين الحسن والحسين، ردت عليه الشمس مرتين من بعد ما غابت عن القبلتين وجرد السيف تارتين وصاحب الكرتين ومثله كمثل ذي القرنين، ذاك مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٦ ـ **وعنه** يرفعه إلى زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلي بن أبي طالب عليه السلام واعلموا أنّ علياً أفضل لكم من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله».

١٧ ـ **ومن الجمع بين الصحاح الستة** من صحيح أبي داود السجستاني، وهو السنن، ومن صحيح الترمذي عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أطول من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني كيف تخلفوني في عترتي»، قال سفيان: أهل بيته هم ورثة علمه لأنه لا يورّث من الأنبياء إلا العلم وهو كقول نوح: **﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾**[٣]، يريد ديني والعلماء من أهل دينه المقتدون به والعاملون بما جاء به، لهم فضلان.

---

(١) صحيح مسلم: ج١٥ ص١٧٩، باب في فضائل علي عليه السلام.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص١٨١.

(٣) سورة نوح، الآية ٢٨.

١٣ ـ باب في العلة التي من أجلها أتى القرآن باللسان العربي وأن المعجزة في نظمه ولم صار جديداً على مر الأزمان

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن محمد السياري، عن أبي يعقوب البغدادي، قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا وبيده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: لما بعث الله موسى كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم وما أبطل به سحرهم وما أثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث عيسى في وقت قد ظهرت فيه الزمانات[١] واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على عصره الخطب والكلام الفصيح والشعر، فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم. قال: فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم؟ قال: فقال عليه السلام: العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه، قال: فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب[٢].

٢ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني محمد بن موسى الرازي، قال: حدثني أبي، قال: ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن فعظم الحجة فيه والآية والمعجزة في نظمه، فقال: هو حبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته

---

(١) الزمَانة: العاهة، وهو مرض يدوم زماناً طويلاً، وجمعها زمانات. «لسان العرب ـ مادة زمن».

(٢) الكافي: ج١ ص١٨، كتاب العقل والجهل برقم ٢٠.

المثلى المؤدي إلى الجنة والمنجي من النار لا يخلق على الأزمنة، ولا يغثّ على الألسنة لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان والحجة على كل إنسان ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني القاسم بن اسماعيل أبو ذكوان، قال: سمعت ابراهيم بن العباس يحدث عن الرضاﷺ عن أبيه موسى بن جعفرﷺ أن رجلاً سأل أبا عبد اللهﷺ: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدرس إلاّ غضاضة؟ فقال: لأنّ الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة[2].

---

(١) عيون أخبار الرّضاﷺ: ج٢ ص١٣٧ باب ٣٥ ح٩، والآية من سورة فصلت، رقم ٤٢.

(٢) عيون أخبار الرّضاﷺ: ج٢ ص٩٣ باب ٣٢ ح٣٢.

١٤ ـ باب في أن كل حديث لا يوافق القرآن فهو مردود

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»(١).

٢ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: وحدثني الحسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به، قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله عز وجل أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به(٢).

٣ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف(٣).

٤ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف(٤).

٥ ـ **وعنه**، عن محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي

(١ ـ ٣) الكافي: ج١ ص٥٥، كتاب فضل العلم ح١ ـ ٣.
(٤) الكافي: ج٢ ص٥٥، كتاب فضل العلم ح٤.

عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال: «أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم [عني] بخلاف كتاب الله فلم أقله»[١].

٦ ـ **وعنه**، بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر[٢].

٧ ـ **العياشي** عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبةٍ بمنى أو بمكة: يا أيها الناس ما جاءكم عني يوافق القرآن فأنا قلته وما جاءكم عني لا يوافق القرآن فلم أقله[٣].

٨ ـ **عن اسماعيل بن أبي زياد السكوني**، عن جعفر، عن أبيه، عن علي صلوات الله عليه، قال: الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه إنّ على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه[٤].

٩ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد ما جاءك في رواية من بَرّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من بَرّ أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به[٥].

١٠ ـ **عن أيوب بن حر** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[٦].

١١ ـ **عن كليب الأسدي**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل[٧].

١٢ ـ **عن سدير** قال: كان أبو جعفر عليه السلام وأبو عبد الله عليه السلام لا يصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله[٨].

١٣ ـ **عن الحسن بن الجهم**، عن العبد الصالح عليه السلام قال: إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى أحاديثنا فإن أشبههما فهو حق وإن لم يشبههما فهو باطل[٩].

---

(١) (٢) الكافي: ج٢ ص٦٩، كتاب فضل العلم ح٥ ـ ٦.
(٣ ـ ٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٩ ـ ٢٠ ح١ ـ ٥.
(٨ ـ ٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص٢٠ ح٦ ـ ٧.

١٥ ـ باب في أول سورة نزلت وآخر سورة

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل ابن زياد، عن منصور بن العباس، عن محمد بن الحسن بن السَّري، عن عمه علي ابن السري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾**، وآخرها سورة **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**(١).

٢ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، عن أحمد بن علي بن ابراهيم، قال: حدثني أبي عن جدي ابراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: قال الرضا عليه السلام: سمعت أبي يحدث عن أبيه عليه السلام أن أول سورة نزلت: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾**، وآخر سورة نزلت **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**(٢).

٣ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين ابن أبي الخطاب وغيرهما، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف الخفّاف قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن أخذ عنكم علماً فنسيه؟ قال: لا حجة عليه إنما الحجة على من سمع منا حديثاً فأنكره أو بلغه فلم يؤمن به وكفر، فأما النسيان فهو موضوع عنه، إن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾** فنسيها، فلم تلزمه حجة في نسيانها، ولكن الله تبارك وتعالى أمضى له ذلك ثم قال: **﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾**(٣).

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٢٨، باب النوادر برقم ٥.

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٩ باب ٣٠ برقم ١٢.

(٣) سورة الأعلى، الآية ٦.

١٦ ـ باب في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب

١ ـ تفسير الشيخ الثقة أبي الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم فكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٢ ـ تفسير الشيخ أبو النَّضْر محمد بن مسعود العياشي وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٣ ـ كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٤ ـ كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة سعد بن عبد الله القمي.

٥ ـ كتاب الكافي للشيخ ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٦ ـ كتاب الشيخ الثقة أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري قرب الإسناد وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٧ ـ كتاب غيبة الشيخ الجليل أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بابن زينب وكل ما ذكرته عنه فهو منه.

٨ ـ كتب الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد:

كتاب الإرشاد. كتاب الأمالي. كتاب الاختصاص.

٩ ـ كتاب الزهد للحسين بن سعيد الثقة الأهوازي.

١٠ ـ كتاب التمحيص له أيضاً.

١١ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي.

١٢ ـ كتاب روضة الواعظين للشيخ الجليل محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن الفارسي والفتال.

١٣ ـ كتاب الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان.

١٤ ـ كتاب مسائل الثقة الجليل علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام عن أخيه أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

١٥ ـ كتب الشيخ الثقة رئيس المحدثين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي:

كتاب من لا يحضره الفقيه. كمال الدين وتمام النعمة، في الغيبة. معاني الأخبار. علل الشرائع. بشارات الشيعة. صفات الشيعة. التوحيد. عيون أخبار الرضا عليه السلام. الخصال. وثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

١٦ ـ كتب شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. التهذيب. الاستبصار. الأمالي.

١٧ ـ كتاب المجالس.

١٨ ـ كتاب الخصائص للسيد الأجل محمد بن الحسين الرضيّ الموسوي.

١٩ ـ كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة للسيد الرضيّ أيضاً.

٢٠ ـ كتاب المحاسن للشيخ الثقة أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

٢١ ـ كتاب تفسير مجمع البيان لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

٢٢ ـ كتاب جوامع الجامع للطبرسي.

٢٣ ـ كتاب كشف نهج البيان تفسير الشيخ محمد بن الحسن الشيباني.

٢٤ ـ كتاب صحيفة الرضا عليه السلام.

٢٥ ـ كتاب مصباح الشريعة ينسب لمولانا وإمامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٢٦ ـ كتاب الفاضل ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري المسمى بمنهاج الحق واليقين.

٢٧ ـ كتاب تفسير نهج البيان.

٢٨ ـ كتاب جامع الأخبار والأخذ منه قليل.

٢٩ ـ كتاب تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة تأليف الشيخ الكامل شرف الدين النجفي.

٣٠ ـ كتاب الشيخ محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار بالياء المنقطة تحتها نقطتين وبعد الألف الراء المهملة المعروف بابن الجحام بالجيم المضمومة

والحاء المهملة بعدها أبو عبد الله البزاز بالباء الموحدة من تحت والزايين المعجمتين بينهما ألف. قال النجاشي والعلامة في الخلاصة: إنه ثقة ثقة وهو كتاب ما أُنزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام، قال النجاشي والعلامة: قال جماعة من أصحابنا: إنه لم يصنف في معناه مثله، وقيل إنه ألف ورقة. انتهى كلامهما. وهذا الكتاب لم أقف عليه لكن أنقل عنه ما نقله الشيخ شرف الدين النجفي المقدم ذكره ولم يتّفق له العثور على مجموع كتاب محمد بن العباس بل من بعض سورة الإسراء إلى آخر القرآن وأنا إن شاء الله تعالى أذكر ما ذكره عنه.

٣١ ـ كتاب تحفة الإخوان.

٣٢ ـ كتاب الطرائف للسيد أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن طاوس.

٣٣ ـ كتاب تحفة الأبرار للسيد حسين بن مساعد الحسيني النجفي وما أنقله عن الجمهور من هذا الكتاب ومن الذي قبله من كتاب الطرائف.

٣٤ ـ كتاب ربيع الأبرار تصنيف محمود الزمخشري الملقب عندهم جار الله.

٣٥ ـ كتاب الكشاف له أيضاً.

٣٦ ـ كتاب موفق بن أحمد وهذان الرجلان من أعيان علماء الجمهور.

٣٧ ـ كتاب المناقب للشيخ الفاضل محمد بن علي بن شهر آشوب.

٣٨ ـ كتاب الشيخ الفاضل أبي الحسن ورّام.

٣٩ ـ كتاب الاحتجاج للشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٤٠ ـ كتاب كامل الزيارات للشيخ الثقة أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه.

٤١ ـ كتاب الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي.

٤٢ ـ كتاب تفسير مولانا وإمامنا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

٤٣ ـ كتاب الشيخ الفاضل رجب البرسي. وغير ذلك من الكتب يأتي ذكرها في الكتاب.

١٧ ـ باب في ما ذكره الشيخ علي بن ابراهيم في مطلع تفسيره

قال: بسم الله الرحمن الرحيم تفسير الكتاب المجيد المنزل من عند العزيز الحميد الفعال لما يريد على محمد النبي الرشيدﷺ، وهو تفسير مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه وسلّم تسليماً[١]. قال أمير المؤمنينؑ فجاءهم النبيﷺ بنسخة ما في الصحف الأولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، فيه أنباء ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، ولو سألتموني لأخبرتكم عنه لأني أعلمكم.

وقال النبيﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف: «إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه قدحان من فضة عدد النجوم، ألا وإني سائلكم عن الثقلين». قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: «كتاب الله الثقل الأكبر طرف بيد الله وطرفه الآخر بأيديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي فإنه نبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كأُصبعيّ هاتين»، وجمع بين سبّابتيه، «ولا أقول كهاتين»، وجمع بين سبابته والوسطى «فتفضل هذه على هذه». فالقرآن عظيم قدره، جليل خطره، بيّن شرفه من تمسك به هدي ومن تولى عنه ضل وزلّ وأفضل ما عمل به القرآن لقول الله عز وجل لنبيهﷺ: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾**[٢]. وقال: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾**[٣]. ففرض الله عز وجل على نبيهﷺ أن يبيّن للناس ما في القرآن من

---

(١) هذا كلام المصنف (رضوان الله عليه)، وبعده مقدّمة تفسير عليّ بن إبراهيم (رحمه الله). ولم يذكر المصنف المقدّمة من أوّلها.

(٢) سورة النحل، الآية ٨٩.

(٣) سورة النحل، الآية ٤٤.

الأحكام والفرائض والسنن وفرض على الناس التفقه والتعلم والعمل بما فيه حتى لا يسع أحداً جهله ولا يعذر في تركه. ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم ولا يقبل العمل إلا بهم وهم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى في كتابه وفرض سؤالهم والأخذ منهم، فقال: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، فعلمهم عن رسول الله ﷺ. وهم الذين قال الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد وخاطبهم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَافْعَلُواْ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا - القرآن - لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ - يا معشر الأئمة - وَتَكُونوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ﴾[2]، فرسول الله شهيد عليهم وهم شهداء على الناس، فالعلم عندهم والقرآن معهم ودين الله عز وجل الذي ارتضاه لأنبيائه وملائكته ورسله منهم يقتبس، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه الصلاة والسلام من السماء إلى الأرض وجميع ما فُضِّل به النبيون إلى خاتم النبيين عندي، وعند عترة خاتم النبيين فأين يتاه بكم بل أين تذهبون»؟

وقال أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: ولقد علم المستحفظون من أمة محمد ﷺ أنه قال: «إني وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتخلّفوا عنهم فتزلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، هم أعلم الناس كباراً، وأحلم الناس صغاراً، فاتبعوا الحق وأهله حيث كان». ففي الذي ذكرنا، من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة صلوات الله عليهم، كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه للإيمان ومنّ عليه بدينه وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فالقرآن منه ناسخ، ومنه منسوخ، ومنه محكم، ومنه متشابه، ومنه خاص، ومنه عام، ومنه تقديم، ومنه تأخير، ومنه منقطع، ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه محرّف، ومنه على خلاف ما أنزل الله عز وجل، ومنه لفظه عام ومعناه خاص، ومنه لفظه خاص ومعناه عام، ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في

---

(١) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٢) سورة الحج، الآيتان ٧٧ ـ ٧٨.

سورة أُخرى، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله مع تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله، ومنه رخصة إطلاق بعد الحصر، ومنه رخصةٌ صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك، ومنه رخصة ظاهرها بخلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها، ومنه على لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم، ومنه آيات نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين، ومنه مخاطبة للنبيﷺ والمعنيّ أُمّته، ومنه ما لفظه واحد مفرد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه مفرد، ومنه ما لا يعرف تحريمه إلا بتحليله، ومنه رد على الملحدين ، ومنه رد على الزنادقة، ومنه رد على الثنوية، ومنه رد على الجهمية، ومنه رد على الدهرية، ومنه رد على عبدة النيران، ومنه رد على عبدة الأوثان، ومنه رد على المعتزلة، ومنه رد على القدرية، ومنه رد على المجبرة، ومنه رد على كل من أنكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم القيامة، ومنه رد على من أنكر المعراج والإسراء، ومنه رد على من أنكر الميثاق في الذر، ومنه رد على من أنكر خلق الجنة والنار، ومنه رد على من أنكر الرجعة والمتعة، ومنه رد على من وصف الله عز وجل، ومنه مخاطبة الله عز وجل لأمير المؤمنين والأئمةعليهم السلام وما ذكره الله من فضائلهم، ومنه خروج القائم وأخبار الرجعة وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من النصر والانتقام من أعدائهم، ومنه شرائع الإسلام وأخبار الأنبياءعليهم السلام ومولدهم ومبعثهم وشريعتهم وهلاك أُمتهم، ومنه ما أنزل الله في مغازي النبيﷺ، ومنه ترغيب وترهيب، وفيه أمثال وفيه قصص. ونحن ذاكرون من جميع ما ذكرنا آية آية في أول الكتاب مع خبرها ليستدل بها على غيرها ويعرف بها علم ما في الكتاب، وبالله التوفيق والاستعانة وعليه نتوكل وبه نستعين ونسأله الصلاة على محمد وآله الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فأما الناسخ والمنسوخ، فإن عدة النساء كانت في الجاهلية إذا مات الرجل تعتد امرأته سنة، فلما بعث الله رسولهﷺ لم ينقلهم عن ذلك وتركهم على عاداتهم وأنزل الله بذلك قرآناً فقال: **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾**[1]، فكانت العدة حولاً فلمّا قوي الإسلام أنزل الله

---
(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٠.

تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[١]، فنسخت قوله ﴿مَتَاعاً إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾. ومثله أن المرأة كانت في الجاهلية إذا زنت تحبس في بيتها حتى تموت والرجل يؤذى، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾، وفي الرجل ﴿وَالَّذانِ يَأْتِيَانها مِنكُمْ فَئَاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[٢]. فلما قوي الإسلام أنزل الله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[٣]، فنسخت تلك. ومثله كثير نذكره في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وأما المحكم، فمثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٤]. ومنه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾[٥]. وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[٦]، إلى آخر الآية. فهذا كله محكم قد استغني بتنزيله عن تأويله، ومثله كثير.

وأما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف، فمنه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فمنها عذاب، وهو قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَىٰ النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[٧] أي يعذّبون، ومنها الكفر، وهو قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾[٨]، أي الكفر، ومنها الحب، وهو قوله: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٩]، يعني به الحب، ومنها الاختبار، وهو قوله: ﴿الٓم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[١٠]، أي لا يختبرون، ومثله كثير نذكره في مواضعه ومنه الحق وهو على وجوه كثيرة، ومنه الضلال وهو على وجوه كثيرة، فهذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف.

وأما ما لفظه عام ومعناه خاص، فمثل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُوا

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٤.
(٢) سورة النساء، الآيتان ١٥ ـ ١٦.
(٣) سورة النور، الآية ٢.
(٤) سورة المائدة، الآية ٦.
(٥) سورة المائدة، الآية ٣.
(٦) سورة النساء، الآية ٢٣.
(٧) سورة الذاريات، الآية ١٣.
(٨) سورة البقرة، الآية ٢١٧.
(٩) سورة الأنفال، الآية ٢٨.
(١٠) سورة العنكبوت، الآيتان ١ ـ ٢.

نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾[١]، فهذه لفظها عام ومعناها خاص لأنه فضلهم على عالمي زمانهم بأشياء خصصهم بها. وقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]، يعني بلقيس، فلفظه عام ومعناه خاص، لأنها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر واللحية. وقوله تعالى: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[٣]، فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها.

وأما ما لفظه خاص ومعناه عام فقوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٤]، فلفظ الآية خاص في بني إسرائيل، ومعناه عام في الناس كلهم.

وأما التقديم والتأخير فإن آية عدة النساء الناسخة، تقدمت على المنسوخة، لأن في التأليف قد تقدمت آية عدة النساء أربعة أشهر وعشراً على آية عدة سنة، وكان يجب أولاً أن تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل، ثم الناسخة التي نزلت بعد. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[٥]، فقال الصادق عليه السلام: إنما أنزل: «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى». وقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾[٦]. وإنما هو «نحيا ونموت» لأن الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت فقدموا حرفاً على حرف. وقوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾[٧]، وإنما هو «اركعي واسجدي» وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ إِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾[٨]، وإنما هو «فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفاً إن لم يؤمنوا بهذا الحديث». ومثله كثير.

وأما المنقطع والمعطوف فإن المنقطع والمعطوف هي آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها، وجاءت آيات غيرها ثم عطفت بعد ذلك على الخبر الأول مثل قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

---

(١) سورة البقرة، الآية ٤٧.
(٢) سورة النمل، الآية ٢٣.
(٣) سورة الأحقاف، الآيتان ٢٤ ـ ٢٥.
(٤) سورة المائدة، الآية ٣٢.
(٥) سورة هود، الآية ١٧.
(٦) سورة المؤمنون، الآية ٣٧.
(٧) سورة آل عمران، الآية ٤٣.
(٨) سورة الكهف، الآية ٦.

اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١]. ثم انقطع خبر ابراهيم فقال مخاطبة لأمّة محمد: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَىٰ الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ * أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِىءُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢]، إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ يَئِسُواْ مِن رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]، ثم عطف بعد هذه الآية على قصة ابراهيم فقال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾[٤]، ومثله في قصة لقمان قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٥] ثم انقطعت وصية لقمان لابنه، فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[٦] إلى قوله: ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٧]، ثم عطف على خبر لقمان فقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾[٨]، ومثله كثير.

وأما ما هو حرف مكان حرف فقوله: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[٩]، يعني ولا الذين ظلموا منهم. وقوله: ﴿يَا مُوسَىٰ لاَ تَخَفْ إِنّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلاَّ مَن ظَلَمَ﴾[١٠]، يعني ولا من ظلم. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً﴾[١١] يعني ولا خطأ. وقوله: ﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[١٢]، يعنى حتى تقطع قلوبهم، ومثله كثير.

وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله، فهو قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[١٣]، فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارىء هذه الآية: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين ابني علي عليهم الصلاة والسلام؟! فقيل له: وكيف أُنزلت يابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت: «كنتم خير أئمة أخرجت للناس»، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾؟ ومثله أنه قرىء على أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

---

(١) (٢) سورة العنكبوت، الآيات ١٦ ـ ١٩. (٣) (٤) سورة العنكبوت، الآيتان ٢٣ ـ ٢٤.
(٥) (٦) (٧) (٨) سورة لقمان، الآيات ١٣ ـ ١٦. (٩) سورة البقرة، الآية ١٥٠.
(١٠) سورة النمل، الآيتان١٠ ـ ١١. (١١) سورة النساء، الآية ٩٢.
(١٢) سورة التوبة، الآية ١١٠. (١٣) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[(١)]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً، فقيل له: يابن رسول الله كيف نزلت هذه الآية؟ فقال: إنما نزلت: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً». وقوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[(٢)]؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: كيف يحفظه الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه؟ فقيل له: وكيف يكون ذلك يابن رسول الله؟ فقال: «إنما نزلت: له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله» ومثله كثير.

وأما ما هو محرف منه فهو قوله: ﴿لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ - في علي - أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾[(٣)]. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ - في علي - وَإِنْ لَمْ تَفعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[(٤)]. وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُواْ - آل محمد حقهم - لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾[(٥)]. وقوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ - آل محمد حقهم - أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[(٦)]. وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا - آل محمد حقهم - فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[(٧)]، ومثله كثير نذكره في مواضعه[(٨)].

وأما ما لفظه جمع ومعناه واحد وهو ما جاء في الناس فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٧٤.
(٢) سورة الرعد، الآية ١١.
(٣) سورة النساء، الآية ١٦٦.
(٤) سورة المائدة، الآية ٦٧.
(٥) سورة النساء، الآية ١٦٨.
(٦) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.
(٧) الآية في القرآن الكريم هكذا: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ سورة الأنعام، الآية ٩٣.
(٨) إن مراد القمي من «ما هو محرّف منه» هو ما ذكره الفيض نفسه في المقدمة السادسة من مقدمة تفسيره الصافي ص ٥٢ «ولا يبعد أيضاً أن يقال أن المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من أجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى أي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله أعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلام كذا نزلت أن المراد به ذلك لا أنها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ. ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: أنه كتب في رسالته إلى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية (الحديث) ليس المراد بالتحريف النقصان والزيادة في الألفاظ كما هو ظاهر أقوال القمي في تفسيره حيث روى في الجزء الثاني ص ٤٥٥ من تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لعليّ عليه السلام: القرآن خلف فراشي في الصُحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تُضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة». ويؤكّد هذا القول كلام الشيخ الصّدوق، ودعوى الإجماع من بعض الأكابر على القول بعدم التحريف.
للتفصيل راجع اعتقادات الصّدوق وكتاب البرهان على عدم تحريف القرآن للسيد مرتضى الرضوي.

ءَامَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ﴾[١]، نزلت في أبي لبابة بن عبد الله بن المنذر خاصة، وقوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾**[٢]، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وقوله: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾**[٣]، نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي وقوله: **﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾**[٤]، نزلت في عبد الله بن نفيل خاصة، ومثله كثير نذكره في مواضعه.

وأما ما لفظه واحد ومعناه جمع فقوله: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾**[٥] فاسم الملك واحد ومعناه جمع، وقوله: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ﴾**[٦]، فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع.

وأما ما لفظه ماض وهو مستقبل، فقوله: **﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾**[٧]. وقوله: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾**[٨]، إلى آخر الآية، فهذا كله ما لم يكن بعد وفي لفظة الآية أنه قد كان ومثله كثير.

وأما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة أخرى فقوله في سورة البقرة في قصة بني إسرائيل حين عبر بهم موسى البحر وأغرق الله فرعون وأصحابه وأنزل موسى ببني إسرائيل وأنزل الله عليهم المن والسلوى، فقالوا لموسى: **﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ـ فقال لهم موسى: **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَا سَأَلْتُمْ﴾**[٩] فقالوا **﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن**

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٧.
(٢) سورة الممتحنة، الآية ١.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.
(٤) سورة التوبة، الآية ٦١.
(٥) سورة الفجر، الآية ٢٢.
(٦) سورة الحج، الآية ١٨.
(٧) سورة النمل، الآية ٨٧.
(٨) سورة الزمر، الآيات ٦٨ ـ ٧٠.
(٩) سورة البقرة، الآية ٦١.

نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾(١)، فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة. وقوله: ﴿اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾(٢) فرد الله عليهم: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُواْ مِنْ قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾(٣)، فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت. ومثله كثير نذكره في مواضعه إن شاء الله.

وأما الآيات التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها فقوله: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾، وذلك أن المسلمين كانوا يَنكحون أهل الكتاب من اليهود والنصارى ويُنكِحونهم، فأنزل الله على نبيه: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾(٤)، فنهى الله أن ينكح المسلم المشركة أو ينكح المشرك المسلمة، ثم نسخ قوله: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ بقوله في سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنات وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾(٥)، فنسخت هذه الآية قوله: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ وترك قوله: ﴿وَلاَ تُنْكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ﴾ لم يُنسخ، لأنّه لا يحِلّ للمسلم أن يُنكِح المشرك، ويحل له أن يتزوج المشركة من اليهود والنصارى. وقوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النفسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بالأَنْفِ وَالأُذُنَ بالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُروحَ قِصَاصٌ﴾(٦). ثم نسخت هذه الآية بقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَىٰ بِالأُنْثَىٰ﴾(٧)، فنسخت قوله: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ ولم ينسخ قوله: ﴿والْجُروحَ قِصَاصٌ﴾، فنصف الآية منسوخة ونصفها متروكة.

وأما ما تأويله في تنزيله، فكل آية نزلت في حلال أو في حرام مما لا يحتاج فيها إلى تأويل، مثل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢٢.
(٢) سورة الفرقان، الآية ٥.
(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٨.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢١.
(٥) سورة المائدة، الآية ٥.
(٦) سورة المائدة، الآية ٤٥.
(٧) سورة البقرة، الآية ١٧٨.

وَخَالاَتُكُمْ﴾[(١)]، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾[(٢)]. ومثله كثير مما تأويله في تنزيله، وهو من المحكم الذي ذكرناه.

وأما ما تأويله مع تنزيله، فمثل قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[(٣)]، فلم يستغن الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم رسول الله ﷺ من أولو الأمر، وقوله تعالى: ﴿اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[(٤)]، فلم يستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي ﷺ بتنزيل الآية حتى أخبرهم النبي ﷺ من الصادقون. وقوله: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَءَاتُواْ الزَّكَاةَ﴾[(٥)] فلم يستغن الناس بهذا حتى أخبرهم النبي ﷺ كم يصلّون، وكم يصومون، وكم يزكّون.

وأما ما تأويله قبل تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر رسول الله ﷺ مما لم يكن عند النبي ﷺ فيها حكم، مثل آية الظهار، فإن العرب في الجاهلية كانوا إذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه إلى الأبد، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ظاهر رجل من امرأته يقال له أوس بن الصامت، فجاءت امرأته إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، فانتظر النبي ﷺ فيها الحكم عن الله فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسَائِهِم مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ الَّلائِي وَلَدْنَهُمْ﴾[(٦)]. ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي ﷺ فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به عن الله عز وجل فكان التأويل قد تقدم التنزيل.

وأما ما تأويله بعد تنزيله، فالأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ وبعده من غصب آل محمد ﷺ حقهم، وما وعدهم الله من النصرة على أعدائهم، وما أخبر الله به نبيه عليه الصلاة والسلام من أخبار القائم عليه السلام وخروجه وأخبار الرجعة والساعة في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[(٧)]. وقوله: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[(٨)]، نزلت في القائم من آل محمد عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام. وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَمُنَّ

---

(١) سورة النساء، الآية ٢٣.
(٢) سورة المائدة، الآية ٣.
(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.
(٤) سورة التوبة، الآية ١١٩.
(٥) سورة البقرة، الآية ٤٣.
(٦) سورة المجادلة، الآية ٢.
(٧) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.
(٨) سورة النور، الآية ٥٥.

عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[١]. ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله.

وأما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى فقوله: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[٢]، يعني أهل القرية وأهل العير، وقوله: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾[٣]، يعني أهل القرى. ومثله كثير نذكره في موضعه.

وأما الرخصة التي هي بعد عزيمة، فإن الله تبارك وتعالى فرض الوضوء والغسل بالماء فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ الصَّلاَةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَىٰ الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ﴾[٤]، ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب، فقال: ﴿وَإِن كُنتُم مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِنْهُ﴾[٥]. ومثله قوله تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[٦] ثم رخص فقال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾[٧]. وقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[٨] فقال العالم عليه السلام الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً فمن لم يقدر فمضطجعاً يومىء إيماءً وهذه رخصة بعد العزيمة.

وأما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك، فإن الله عز وجل رخص أن يعاقب الرجلُ الرجلَ على فعله به، فقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَىٰ اللَّهِ﴾[٩]، فهذا بالخيار، إن شاء عاقب وإن شاء عفا.

وأما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها ويعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها فإن الله تبارك وتعالى نهى أن يتخذ المؤمن الكافر ولياً فقال: ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾[١٠]. ثم رخص عند التقية أن يصلي بصلاته ويصوم بصيامه ويعمل بعمله في ظاهره وأن يدين

(١) سورة القصص، الآيتان ٥ ـ ٦.
(٢) سورة يوسف، الآية ٨٢.
(٣) سورة الكهف، الآية ٥٩.
(٤) سورة المائدة، الآية ٦.
(٥) سورة المائدة، الآية ٦.
(٦) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.
(٧) سورة البقرة، الآية ٢٣٩.
(٨) سورة النساء، الآية ١٠٣.
(٩) سورة الشورى، الآية ٤٠.
(١٠) سورة آل عمران، الآية ٢٨.

الله في باطنه بخلاف ذلك فقال: ﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[١] فهذا تفسير الرخصة ومعنى قول الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يحب أن يؤخذ برخَصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه.

وأما ما لفظه خبر ومعناه حكاية فقوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً﴾[٢]، وهذا حكاية عنهم والدليل على أنه حكاية ما رد الله عليهم في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ﴾[٣]. وقوله يحكي قول قريش: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[٤]، فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية، ومثله كثير نذكره في مواضعه.

وأما ما هو مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته، فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٥]، فالمخاطبة للنبي عليه الصلاة والسلام، والمعنى لأمته. وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾[٦]، ومثله كثير مما خاطب الله به نبيه والمعنى لأمته وهو قول الصادق عليه السلام: إن الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله بإياك أعني واسمعي يا جارة.

وأما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين، فقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ - أنتم يا معشر أمة محمد - فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾[٧]، فالمخاطبة لبني إسرائيل والمعنى لأمة محمد صلى الله عليه وآله.

وأما الرد على الزنادقة فقوله: ﴿وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ﴾[٨]، وذلك أن الزنادقة قد زعمت أن الإنسان إنما يتولد بدوران الفلك فإذا وقعت النطفة في الرحم تلقتها الأشكال والغذاء ومر عليها الليل والنهار فيتربّى الإنسان ويكبر لذلك، فقال الله تعالى رداً عليهم: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾، يعني من يكبر ويعمر يرجع إلى حد الطفولية يأخذ في النقصان والنكسة. فلو كان هذا كما زعموا لوجب أن يزيد الإنسان أبداً ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار يدوران عليه، فلما بطل هذا وكان من تدبير

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٢٨.

(٢) (٣) سورة الكهف، الآيتان ٢٥ - ٢٦.

(٤) سورة الزمر، الآية ٣.

(٥) سورة الطلاق، الآية ١.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٣٩.

(٧) سورة الإسراء، الآية ٤.

(٨) سورة يس، الآية ٦٨.

الله عز وجل أخذ في النقصان عند منتهى عمره.

وأما الرد على الثنوية فقوله: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ**﴾، قال: لو كان إلّهان لطلب كل واحد منهما العلوّ وإذا شاء واحد أن يخلق إنساناً فشاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة فيكون الخلق منهما على مشيئتهما واختلاف إرادتهما إنساناً وبهيمة في حالة واحدة، فهذا من أعظم المحال غير موجود، فإذا بطل هذا ولم يكن بينهما اختلاف بطل الاثنان وكان واحداً، وهذا التدبير واتصاله وقوام بعضه ببعض واختلاف الأهواء والإرادات والمشيئات يدلّ على صانع واحد، وهو قول الله عزّ وجل: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾[١]. وقوله: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[٢].

وأما الرد على عبدة الأوثان فقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثَالُكُمْ فادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنْظِرُونِ**﴾[٣]. وقوله يحكي قول ابراهيم عليه السلام: ﴿**أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾[٤]. وقوله: ﴿**قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً**﴾[٥]. وقوله: ﴿**أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾[٦]. ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبدة الأوثان.

وأما الرد على الدهرية فإن الدهرية زعموا أن الدهر لم يزل ولا يزال أبداً وليس له مدبر ولا صانع، وأنكروا البعث والنشور فحكى الله عز وجل قولهم لنبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿**وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا** ـ وإنما قالوا نحيا ونموت ـ **وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ**﴾[٧]، فرد الله عليهم فقال عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ**

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٩١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.
(٣) سورة الأعراف، الآيتان ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٤) سورة الأنبياء، الآيتان ٦٦ ـ ٦٧.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٥٦.
(٦) سورة النحل، الآية ١٧.
(٧) سورة الجاثية، الآية ٢٤.

فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[١]. ثم ضرب للبعث والنشور مثلاً فقال: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً - أي يابسة ميتة - فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ - أي حسن - ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[٢]. وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُواْ مِن قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فانظُرْ إِلَىٰ ءَاثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾[٣].

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُواْ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ - إلى قوله: وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾[٤]. وقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٥]. ومثله كثير مما هو رد على الدهرية.

وأما الرد على من أنكر الثواب والعقاب فقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[٦]، فإذا قامت القيامة تبدّل السموات والأرض. وأما قوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَٰوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ إنما هو في الدنيا ما دامت السموات والأرض، وقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾[٧]، الغدو والعشي إنما يكون في الدنيا في دار المشركين فأما في القيامة فلا يكون غدو ولا عشيّ، وقوله: ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾[٨] يعني في جنان الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وأما في جنات الخلد فلا يكون غدوّ ولا عشيّ. وقوله: ﴿مِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٩]، فقال الصادق عليه السلام: البرزخ

---

(١) سورة الحج، الآية ٥.
(٢) سورة الحج، الآيات ٥ - ٧.
(٣) سورة الروم، الآيات ٤٨ - ٥٠.
(٤) سورة ق، الآيات ٦ - ١١.
(٥) سورة يس، الآيتان ٧٨ - ٧٩.
(٦) سورة هود، الآيات ١٠٥ - ١٠٧.
(٧) سورة المؤمن، الآية ٤٦.
(٨) سورة مريم، الآية ٦٢.
(٩) سورة المؤمنون، الآية ١٠٠.

القبر وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة. والدليل على ذلك أيضاً قول العالم عليه السلام: والله ما نخاف عليكم إلا البرزخ. وقوله عز وجل: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[1].

قال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من أنكر الثواب والعقاب وعذاب القبر.

وأما الرد على من أنكر المعراج والإسراء فقوله: **﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾**[2]. وقوله: **﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾**[3]. وقوله: **﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾**[4]، يعني الأنبياء عليهم السلام وإنما رآهم في السماء ليلة أُسري به.

وأما الرد على من أنكر الرؤية فقوله: **﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾**[5]. قال أبو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم: حدثني أبي، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي: يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم بالنفي للجسم في التوحيد؟ فقلت: جعلت فداك. قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب. وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم، فقال: يا أحمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أُسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى وأردتم أنتم التشبيه، دع هذا يا أحمد لا ينفتح عليك منه أمر عظيم.

وأما الرد على من أنكر خلق الجنة والنار فقوله: **﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾**، وسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٢) سورة النجم، الآيات ٧ ـ ٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية ٤٥.
(٤) سورة يونس، الآية ٩٤.
(٥) سورة النجم، الآيات ١١ ـ ١٥.

قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بُنيان من دُرّ وزبرجد، فقلت: يا جبرائيل لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام»، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله وفي أمتك من يطيق هذا؟ فقال: « ادن مني يا علي»، فدنا منه، فقال: «أتدري ما إطابة الكلام؟»، فقال: الله ورسوله أعلم. قال: «من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، ثم قال: «أتدري ما إدامة الصيام؟»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً». وقال: «أتدري ما إطعام الطعام؟»، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس. وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة»، ويعني بالناس نيام اليهود والنصارى فإنهم ينامون فيما بينهما.

وبهذا الإسناد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعاناً يَققاً[1] ورأيت فيها الملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟ فقالوا: حتى تأتينا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا». وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أسرى بي ربي إلى سبع سماواته أخذ بيدي جبرائيل فأدخلني الجنة فأجلسني على درنوك من درانيك[2] الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين فخرجت من بينهما حوراء، فقامت بين يدي فقالت: السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله، فقلت: وعليك السلام من أنت؟ فقالت: أنا الراضية المرضية خلقني الله الجبار من ثلاثة أنواع، أسفلي من المسك ووسطي من العنبر وأعلاي من الكافور وعجنت بماء الحيوان، ثم قال جل ذكره لي: كوني، فكنت لأخيك وابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فغضبت من ذلك

---

(١) القيعان: جمع قاع: المستوي من الأرض. ويقق: أي شديد البياض.

(٢) الدرنوك: ضرب من الثياب أو البسط «لسان العرب ـ مادة درك».

عائشة، فقالت: يا رسول الله إنك تكثر تقبيل فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة إني لما أُسري بي إلى السماء ودخلت الجنة، فأدناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته فلما هبطت إلى الأرض حول الله ذلك ماء في ظهري فواقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها». ومثل ذلك كثير مما هو رد على من أنكر المعراج وخلق الجنة والنار.

وأما الرد على المجبرة الذين قالوا: ليس لنا صنع ونحن مجبورون، يحدث الله لنا الفعل عند الفعل وإنما الأفعال المنسوبة إلى الناس على المجاز لا على الحقيقة، وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها مثل قوله: **﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾**[1]. وقوله: **﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾**[2]. وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها. وفيما قالوا إبطال الثواب والعقاب، وإذا قالوا ذلك ثم أقروا بالثواب والعقاب نسبوا الله تعالى إلى الجور وأنه يعذب على غير اكتساب وفعل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً أن يعاقب أحداً على غير فعل وبغير حجة واضحة عليه. والقرآن كله رد عليهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[3]، فقوله عز وجل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها، وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[4]. وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[5]. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[6]. وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾[7]. وقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ السَّبِيلَ - يعني بيّنا له طريق الخير وطريق الشر - إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[8]. وقوله: ﴿وَعَاداً وَثَمُوداً وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَابِقِينَ * فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ - ولم يقل بفعلنا - فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن

---

(١) سورة الإنسان، الآية ٣٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
(٤) سورة الزلزلة، الآيتان ٧ - ٨.
(٥) سورة المدثر، الآية ٣٨.
(٦) سورة آل عمران، الآية ١٨٢.
(٧) سورة فصلت، الآية ١٧.
(٨) سورة الإنسان، الآية ٣.

كَانُواْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١]. ومثله كثير نذكره ونذكر أيضاً ما احتجت به المجبرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في مواضعه إن شاء الله.

وأما الرد على المعتزلة، فإن الرد عليهم من القرآن كثير، وفي ذلك أن المعتزلة قالوا: نحن نخلق أفعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشيئة ولا إرادة ويكون ما شاء إبليس ولا يكون ما شاء الله. واحتجوا بأنهم خالقون، لقول الله عز وجل: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٢]، فقالوا: في الخلق خالقون غير الله. فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم وجه هو. فسئل الإمام الصادق عليه السلام: أفوّض الله إلى العباد أمراً؟ فقال: الله أجلُّ وأعظم من ذلك. فقيل: فأجبرهم على ذلك؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه، فقيل له: فهل بين هاتين المنزلتين منزلة؟ فقال: نعم، فقيل: ما هي؟ فقال: سرّ من أسرار ما بين السماء والأرض.

وفي حديث آخر قال: وسئل هل بين الجبر والقدر منزلة؟ قال: نعم. فقيل: ما هي؟ فقال: سرّ من أسرار الله. وفي حديث آخر أنه قال: هكذا خرج إلينا.

قال وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، قال: قال الرضا عليه السلام: يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لا يقولون بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[٣]. ولم يقولوا بقول أهل النار فإن أهل النار يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾[٤]، وقال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾[٥]، فقلت: يا سيدي والله ما أقول بقولهم ولكن أقول: لا يكون إلا ما شاء الله وقضى وقدر. فقال: ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى، أتدري ما المشيئة يا يونس؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الأول، وتدري ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: العزيمة على ما شاء الله، وتدري ما التقدير؟ قلت: لا، قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء، وتدري ما القضاء؟ قلت: لا، قال: هو إقامة العين ولا يكون إلا ما شاء الله في الذكر الأول.

وأما الرد على من أنكر الرجعة فقوله﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾[٦].

---

(١) سورة العنكبوت، الآيات ٣٨ ـ ٤٠.
(٢) سورة المؤمنون، الآية ١٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٤٣.
(٤) سورة المؤمنون، الآية ١٠٦.
(٥) سورة الحجر، الآية ٣٩.
(٦) سورة النمل، الآية ٨٣.

قال: وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما يقول الناس في هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾، قلت: يقولون إنها في القيامة، قال: ليس كما يقولون إن ذلك في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين، إنما آية يوم القيامة قوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[1]. وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[2]. فقال الصادق عليه السلام: كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة وأما في القيامة فيرجعون والذين محضوا الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون.

قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَما ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[3]. قال: ما بعث الله نبياً من لدن آدم إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين وهو قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ومثله كثير مما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من الرجعة والنصر، فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ـ يا معشر الأئمّة ـ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[4]. فهذا مما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا. وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[5] فهذا كله مما يكون في الرجعة.

قال: وحدثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن شمر، قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام جابر، فقال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[6]، يعني الرجعة. ومثله كثير نذكره في مواضعه.

وأما الرد على من وصف الله عز وجلّ، فقوله: ﴿وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾[7].

---

(١) سورة الكهف، الآية ٤٧.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٩٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٨١.
(٤) سورة النور، الآية ٥٥.
(٥) سورة القصص، الآيتان ٥ ـ ٦.
(٦) سورة القصص، الآية ٨٥.
(٧) سورة النجم، الآية ٤٢.

قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا أو تكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش فإن قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه. وقوله عليه السلام: إنه من تعاطى مأثماً هلك. فلا يوصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه عز وجل. ومن قول أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه وكلامه في نفي الصفة[١].

وأما الترغيب فمثل قوله: **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾**[٢]. وقوله: **﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾**[٣]. ومثله قوله: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾**[٤] وقوله: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**[٥]. وقوله: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[٦].

وأما الترهيب فمثل قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الناسُ اتقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾**[٧]، وقوله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾**[٨]، ومثله في القرآن نذكره في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وأما القصص ـ فهو ما أخبر الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام من أخبار الأنبياء عليهم السلام وقصصهم في قوله: **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأهم بِالْحَقِّ﴾**[٩]، وقوله: **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾**[١٠]، وقوله: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن**

---

(١) والظاهر أنه قد سقط سهواً من النساخ وهي: وخطبه وكلامه في نفي الصفة كثير نذكره في مواضعه.

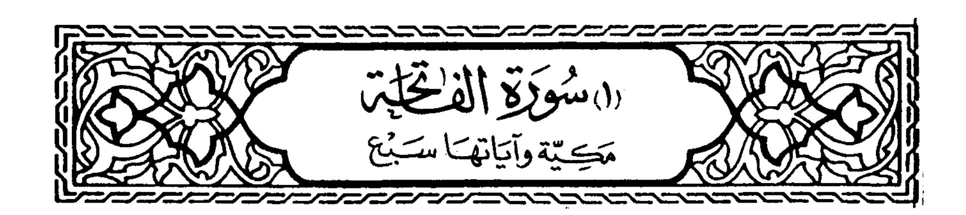
(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٩.
(٣) سورة الصف، الآيات ١٠ ـ ١٢.
(٤) سورة النمل، الآية ٨٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
(٦) سورة غافر، الآية ٤٠.
(٧) سورة الحج، الآية ١.
(٨) سورة لقمان، الآية ٣٣.
(٩) سورة الكهف، الآية ١٣.
(١٠) سورة يوسف، الآية ٣.

قَبْلِكَ مِنْهُم مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[١] ومثله كثير، ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه إن شاء الله، وإنما ذكرنا من الأبواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها على غيرها ويعرف معنى ما ذكرناه مما في هذا الكتاب من العلم، وفي ذلك الذي ذكرناه كفاية لمن شرح الله قلبه وصدره ومنّ عليه بدينه الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله[٢].

---

(١) سورة غافر، الآية ٧٨.

(٢) تفسير القمي ج١ ص١٥.



ثواب فاتحة الكتاب وفضلها، والبسملة آية منها، وفضلها

١ ـ **التهذيب: محمد بن الحسن الطوسي**، بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم أهي الفاتحة؟ قال: نعم، قلت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ من السبع؟ قال: نعم هي أفضلهن[(١)].

٢ ـ **عنه بإسناده عن محمد بن الحسين**، عن محمد بن حماد بن زيد، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها[(٢)].

٣ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر المعروف بأبي الحسن الجرجاني رضي الله عنه، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي ابن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا، علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، أنه قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله تعالى قال لي يا محمد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾[(٣)]

---

(١) التهذيب: ج٢ ص٢٨٩ ح١١٥٧.
(٢) التهذيب: ج٢ ص٢٨٩ ح١١٥٩.
(٣) سورة الحجر، الآية ٨٧.

فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم». وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإن الله عز وجل خص محمداً ﷺ وشرّفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام، فإنه أعطاه منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، حكى عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1]، ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمد ﷺ وآله الطيبين منقاداً لأمرها مؤمناً بظاهرها وباطنها أعطاه الله بكل حرف منها أفضل من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها. ومن استمع إلى قارىء يقرأها كان له قدر ما للقارىء فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة[2].

٤ ـ **ابن بابويه** أيضاً مرسلاً قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم كان رسول الله ﷺ يقرأها ويعدّها منها ويقول: «فاتحة الكتاب هي السبع المثاني»[3].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قرئتْ الحمد على ميت سبعين مرة ثم رد الله فيه الروح ما كان عجباً[4].

٦ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن اسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن الفضل رفعه، قال: ما قرأت الحمد على وجع سبعين مرة إلا سكن[5].

٧ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سلمة بن محرز، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء[6].

٨ ـ **ابن بابويه** قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن اسماعيل بن مهران، قال: حدثني الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اسم الله الأعظم مقطّع في أم الكتاب[7].

---

(١) سورة النمل، الآيتان ٢٩ ـ ٣٠.

(٢) (٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٢٧٠ ح٥٩ ـ ٦٠.

(٤ ـ ٦) الكافي: ج٢ ص٦٢٣ ح١٦ و١٥ و٢٢.

(٧) ثواب الأعمال للصدوق: ص١٣٢، طبعة الأعلمي.

٩ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثني محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام أنه قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها[١].

١٠ ـ **علي بن ابراهيم في تفسيره**، عن ابن أذينة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أحق ما جهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[٢] [٣].

١١ ـ **عنه** قال: حدثني أبي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ابليس رَنَّ رنيناً لما بعث الله نبيه على حين فترة من الرسل وحين نزلت أم الكتاب[٤].

١٢ ـ **العياشي** بأسانيده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اسم الله الأعظم مقطّع في أم الكتاب[٥].

١٣ ـ **عن محمد بن سنان**، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال لأبي حنيفة: ما سورة أولها تحميد وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء؟ فبقي متحيراً ثم قال: لا أدري، فقال أبو عبد الله عليه السلام: السورة التي أولها تحميد وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء سورة الحمد[٦].

١٤ ـ **عن يونس بن عبد الرحمن** عمن رفعه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾، فقال: هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وإنما سميت المثاني لأنها تثنى في الركعتين[٧].

١٥ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سرقوا أكرم آية في كتاب الله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٨].

١٦ ـ **عن صفوان الجمّال** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنزل الله من السماء

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٨ باب ٣٠ ح١١.
(٢) تفسير القمي ج١ ص ٣٨.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٤٦.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٣٩ و٤٠.
(٥ ـ ٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٣ ح١ ـ ٤.

كتاباً إلا وفاتحته ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وإنما كان يُعرف انقضاء السورة بنزول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ابتداءً للأُخرى[(١)].

١٧ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجهر بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ويرفع صوته بها، فإذا سمع المشركون ولوا مدبرين، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[(٢)].

١٨ ـ **قال الحسن بن خرزاذ**، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أمَّ الرجل القوم جاء شيطان إلى الشيطان الذي هو قريب إلى الإمام فيقول: هل ذكر الله؟ يعني هل قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فإن قال نعم، هرب منه، وإن قال لا، ركب عنق الإمام ودلى رجليه في صدره فلم يزل الشيطان إمام القوم حتى يفرغوا من صلاتهم[(٣)].

١٩ ـ **عن عبد الملك بن عمر**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس رنّ أربع رنات أولهن يوم لعن وحين هبط إلى الأرض وحين بعث محمد صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل وحين أُنزلت أُم الكتاب، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ونخر نخرتين حين أكل آدم عليه السلام من الشجرة وحين أُهبط آدم إلى الأرض، قال: ولُعن من فعل ذلك[(٤)].

٢٠ ـ **عن اسماعيل بن أبان**، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله: يا جابر ألا أُعلِّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ قال: فقال جابر: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله علِّمنيها، قال: قال: فعلمه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أم الكتاب، قال: ثم قال له: يا جابر ألا أخبرك عنها؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي، فأخبرني، قال: هي شفاء من كل داء إلا السام. يعني الموت[(٥)].

٢١ ـ **عن سلمة بن محمد**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من لم تبرئه الحمد لم يبرئه شيء[(٦)].

٢٢ ـ **عن أبي بكر الحضرمي** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كانت لك حاجة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٣ ح ٥.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤ ح٦، والآية من سورة الإسراء، رقم ٤٦.

(٣ ـ ٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤ ح٧ ـ ٨.

(٥ ـ ٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤ ح ٩ ـ ١٠.

فاقرأ المثاني وسورة أُخرى وصل ركعتين وادع الله، قلت: أصلحك الله وما المثاني؟ قال: فاتحة الكتاب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

٢٣ ـ **عن عيسى بن عبد الله** عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: بلغه أن أناساً ينزعون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: هي آية من كتاب الله أنساهم إياها الشيطان[٢].

٢٤ ـ **عن إسماعيل بن مهران**، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها[٣].

٢٥ ـ **عن سليمان الجعفري** قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أتى أحدكم أهله فليكن قبل ذلك ملاطفة فإنه ألين لقلبها وأسلّ لسخيمتها، فإذا أفضى إلى حاجته قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ثلاثاً، فإن قدر أن يقرأ أي آية حضرته من القرآن فعل وإلا كفته التسمية، الحديث[٤].

٢٦ ـ **عن خالد بن المختار**، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها، وهي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٥].

٢٧ ـ **أمالي الشيخ بإسناده**، قال: قال الصادق عليه السلام: من نالته علة فليقرأ الحمد في جيبه سبع مرات، فإن ذهبت، وإلا فليقرأها سبعين مرة وأنا الضامن له العافية[٦].

٢٨ ـ **جامع الأخبار**، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنها تسعة عشر حرفاً ليجعل الله كل حرف منها عن واحد منهم»[٧].

٢٩ ـ **وعن ابن مسعود** عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة، ومحا عنه أربعة آلاف سيئة، ورفع له أربعة آلاف درجة»[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٤ ح ١١.

(٢ ـ ٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٥ ح١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ و١٦.

(٦) الأمالي للطوسي: ج١ ص٢٩٠.

(٧ ـ ٨) جامع الأخبار: ص٤٢، الفصل الثاني والعشرون طبعة الأعلمي، بيروت.

٣٠ ـ **وروي عن النبي**ﷺ، قال: «من قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بنى الله له في الجنة سبعين ألف قصر من ياقوتة حمراء، في كل قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤة بيضاء، في كل بيت سبعون ألف سرير من زبرجدة خضراء، فوق كل سرير سبعون ألف فراش من سندس وإستبرق، وعليه زوجة من حور العين، ولها سبعون ألف ذؤابة مكللة بالدرّ والياقوت، مكتوب على خدّها الأيمن: محمد رسول الله، وعلى خدها الأيسر: عليّ ولي الله، وعلى جبينها: الحسن، وعلى ذقنها: الحسين، وعلى شفتيها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾». قلت: يا رسول الله، لمن هذه الكرامة؟ قال: «لمن يقول بالحرمة والتعظيم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾»[1].

٣١ ـ **وقال النبي**ﷺ: «إذا مرَّ المؤمن على الصراط فيقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أُطفىء لهب النار، وتقول: جز يا مؤمن فإن نورك قد أطفأ لهبي»[2].

٣٢ ـ **وقال النبي**ﷺ: إذا قال المعلم للصبي: قل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال الصبيّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم[3].

٣٣ ـ **وروي** أن رجلاً يسمى عبد الرحمن كان معلماً لأولاد في المدينة فعلّم ولداً للحسين عليه السلام يقال له جعفر، فعلّمه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فلما قرأها على أبيه الحسين عليه السلام استدعى المعلم وأعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دُرّاً، فقيل له في ذلك؟ فقال عليه السلام: وأنّى تساوي عطيتي هذه بتعليمه ولدي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4].

٣٤ ـ **الزمخشري** في ربيع الأبرار عن النبيﷺ: «لا يرد دعاء أوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فإن أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فتثقل حسناتهم في الميزان، فتقول الأمم: ما أرجح موازين أمة محمدﷺ، فيقول الأنبياء: إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة أُخرى لرجحت حسناتهم».

---

(١) (٢) (٣) جامع الأخبار: ص٤٢، الفصل الثاني والعشرون.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ج٤، ص٦٦.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①﴾

١ ـ **علي بن ابراهيم بن هاشم،** قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن حماد، وعبد الرحمن بن أبي نجران، وابن فضال، عن عليّ بن عقبة. قال: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام. قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي وهشام بن سالم، وعن كلثوم بن الهرم، عن عبد الله بن سنان، وعبد الله بن مسكان، وعن صفوان وسيف بن عميرة، وأبي حمزة الثمالي، وعن عبد الله بن جندب والحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. قال: وحدثني أبي، عن حنان، وعبد الله بن ميمون القداح، وأبان بن عثمان، عن عبد الله بن شريك العامري، عن مفضل بن عمر، وأبي بصير، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا في تفسير **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾**. قال: وحدثني أبي، عن عمرو بن ابراهيم الراشدي، وصالح بن سعيد، ويحيى بن أبي عمران الحلبي، واسماعيل بن مرّار، وأبي طالب عبد الله بن الصلت، عن عليّ بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن تفسير **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾**، قال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله إله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة[١].

٢ ـ **محمد بن يعقوب،** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾** قال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، وروى بعضهم الميم ملك الله، والله إله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة[٢].

٣ ـ **وعنه،** عن علي بن ابراهيم، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها، والله ممَّ هو مشتق؟ فقال: يا

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٣٩.

(٢) الكافي: ج١ ص٨٩، باب معاني الأسماء: ح١ ـ ٣.

هشام الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟ قال: قلت: زدني. قال: لله تسعة وتسعون اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ولكن لله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق، أفهمتَ يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداء الله المتَّخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم، فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام. قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا[١].

٤ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل عن معنى الله؟ فقال: استولى على ما دقّ وجلّ[٢].

٥ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدثنا أحمد بن ادريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمر والحسن بن علي بن أبي عثمان، عن ابن سنان، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ فقال: صفة لموصوف[٣].

٦ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عمّن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾، فقال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله، قال: قلت: الله؟ قال: الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام إلزام الله خلقه ولايتنا، قلت: فالهاء؟ قال: هوانٌ لمن خالف محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم. قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين خاصة[٤].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله

(١ ـ ٢) الكافي: ج١ ص٨٩، باب معاني الأسماء: ح١ ـ ٣.
(٣) معاني الأخبار للصدوق: ص٢ باب معنى الاسم ح١.
(٤) معاني الأخبار للصدوق: ص٣، باب معنى بسم الله.

عنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد مولى بني هاشم، عن علي بن الحسن ابن فضّال، عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: معنى قول القائل ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ أي أُسمّي على نفسي سمة من سمات الله عزّ وجلّ، وهي العبادة، قال: فقلت له: وما السمة؟ قال: العلامة[1].

٨ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر رحمه الله، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار، وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبويهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في قول الله عز وجل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: هو الله الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء عن كل من هو دونه وتقطّع الأسباب من جميع من سواه تقول بسم الله، أي: أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له والمغيث إذا استغيث والمجيب إذا دعي. وهو ما قال رجل للصادق: يابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر عليَّ المجادلون وحيّروني؟ فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، فقال: هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث. ثم قال الصادق عليه السلام: ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فيمتحنه الله عز وجل بمكروه لينبهه على شكر الله تبارك وتعالى والثناء عليه ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: أخبرني ما معنى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: حدثني أبي، عن أخيه الحسن، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ما معناه؟ فقال: إن قولك: الله أعظم اسم من أسماء الله عز وجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله ولم يتسمّ به مخلوق، فقال الرجل: فما تفسير قول الله؟ قال: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل

---

(١) معاني الأخبار للصدوق: ص٣، باب معنى بسم الله.

مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه وتقطع الأسباب من كل ما سواه وذلك أنّ كل مترئِّس في هذه الدنيا ومتعظّم فيها وإن عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله حين ضرورته وفاقته حتى إذا كفي همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[١]، فقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي إني قد ألزمتكم الحاجة إلي في كل حالة وذلة العبودية في كل وقت، فإليّ فافزعوا في كل أمر تأخذون وترجون تمامه وبلوغ غايته فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم فأنا أحق من يُسأل وأولى من تُضُرِّعَ إليه. فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، أي أستعين على هذا الأمر الذي لا تحق العبادة لغيره الله المجيب إذا دعي المغيث إذا استغيث، الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفّف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه.

ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «من حزنه أمر تعاطاه فقال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وهو مخلص لله ويقبل بقلبه إليه لم ينفك من إحدى اثنتين، إمّا بلوغ حاجته في الدنيا وإمّا يعدّ له عند ربه ويدّخر له وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين[٢].

٩ ـ **العياشي** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله، ورواه غيره عنه ملك الله، والله إله الخلق الرحمن بجميع العالم الرحيم بالمؤمنين خاصة. ورواه غيره عنه: والله إله كل شيء[٣].

١٠ ـ **عن الحسن بن خرزاذ** قال: كتبت إلى الصادق عليه السلام: أسأل عن معنى الله؟ فقال: استولى على ما دقَّ وجلَّ[٤].

١١ ـ **تفسير الإمام أبي محمد العسكري** عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فيمتحنه الله بمكروه

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان ٤٠ ـ ٤١.
(٢) التوحيد للصدوق: ص٢٣٠ ح٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٦ ح١٨ ـ ٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٦ ح١٥.

لينبهه على شكر الله والثناء عليه ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه قول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي، فأمره بالجلوس عليه، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم، ثم قال: ادنُ منّي، فدنا منه، فوضع يده على موضحته، وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له معه، ومسح يده عليها وتفل فيها حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شيء قط، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الله الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم لتسلم لهم طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها، فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين وإنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا؟ قال: نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، إن الله تعالى طهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبليهم به من المحن وبما يغفره لهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[1]، حتى إذا وردوا يوم القيامة توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم، وإن أعداءنا يجازيهم عن طاعة تكون في الدنيا منهم وإن كان لا وزن لها لأنه لا إخلاص معها حتى إذا وافوا القيامة حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين وخيار أصحابه فقذفوا في النار، فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلّمتني فإن رأيت أن تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس حتى لا أعود إلى مثله؟ فقال: تركك حين جلست أن تقول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فجعل الله ذلك لسهوك عما ندبت إليه تمحيصاً بما أصابك، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله فهو أبتر؟ فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها، قال: إذن تحظى وتسعد. قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، ما تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؟ قال: إن العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً، فيقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، أي بهذا الاسم أعمل هذا العمل، فكل عمل يعمله يبدأ فيه بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنه مبارك له فيه[2].

١٢ ـ **ربيع الأبرار للزمخشري**، قال: قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: ما

---

(١) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص٢٢ ح٧.

الدليل على الله، ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر؟ فقال له: هل ركبت البحر؟ قال: نعم، قال: فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاّحين؟ قال: نعم قال: فهل تتبعت نفسك أن ثَمّ من ينجيك؟ قال: نعم، قال: فإن ذاك هو الله سبحانه وتعالى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إلاّ إيَّاهُ﴾[1] و﴿إذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ﴾[2].

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

١ ـ محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن هشام، عن ميسر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[3].

٢ ـ **الشيخ الفاضل علي بن عيسى** في كشف الغمة عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال الصادق عليه السلام: فُقد لأبي بغلة، فقال: لئن ردّها الله عليّ لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أُتيَ بها بسرجها ولجامها، فلما استوى عليها وضم إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء وقال: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾**، ولم يزد، ثم قال: ما تركت ولا أبقيت شيئاً جعلت جميع أنواع المحامد لله عز وجل فما من حمد إلا وهو داخل فيما قلت. ثم قال علي بن عيسى: صدق وبر عليه السلام فإن الألف واللام في قوله: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾**، يستغرق الجنس وتفرّده تعالى بالحمد[4].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾**، قال: الشكر لله. وفي قوله: **﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**، قال: خالق الخلق **﴿الرَّحْمٰنِ﴾** بجميع خلقه، **﴿الرَّحِيمِ﴾** بالمؤمنين خاصة **﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**، قال: يوم الحساب،

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٦٧.
(٢) سورة النحل، الآية ٥٣.
(٣) الكافي: ج٢ ص٩٥ باب الشكر ح١٠.
(٤) كشف الغمّة: ج٢ ص١١٨.

والدليل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُواْ يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[١]، يعني يوم الحساب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مخاطبة لله عز وجل و﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مثله ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الطريق هو أمير المؤمنين ومعرفة الإمام[٢].

٤ ـ **قال**: وحدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣]، وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله: الصراط المستقيم[٤].

٥ ـ **وعنه**: وحدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث، قال: وصف أبو عبد الله عليه السلام الصراط، فقال: ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال[٥].

٦ ـ **وعنه**، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الصراط، قال: هو أدق من الشعر، وأحدّ من السيف، ومنهم من يمرّ عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشياً، ومنهم من يمرّ عليه حبواً متعلقاً، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك بعضاً[٦].

٧ ـ **وعنه أيضاً قال**: وحدثني أبي، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: «اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم[٧] غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، قال: المغضوب عليهم النُّصّاب والضالين اليهود والنصارى[٨].

٨ ـ **وعن ابن أبي عمير**، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾، قال: المغضوب عليهم النصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام[٩].

---

(١) سورة الصافات، الآية ٢٠.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤١.
(٣) سورة الزخرف، الآية ٤.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٤٢.
(٥) (٦) تفسير القمّي: ج١ ص٤٢.
(٧) قال الطبرسي في مجمعه: ج١ ص٦٧ وقرأ: «صراط من أنعمت عليهم» عمر بن الخطّاب، وعمرو ابن عبد الله الزبيري، وروي ذلك عن أهل البيت عليهم السلام.
(٨) تفسير القمّي: ج١ص٤٢.
(٩) تفسير القمّي: ج١ ص٤٢.

٩ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريان، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن لِلَّه خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء، منها اخضرت السماء، قلت: وما النطاق؟ قال: الحجاب. ولله عز وجل، وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدة الجن والإنس وكلهم يلعن فلاناً وفلاناً.

١٠ ـ **وعنه**، عن سلمة بن الخطاب، عن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد ربه الصيرفي، عن محمد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن فلفلة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله عز وجل خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجدة خضراء وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، وخلق خلفه خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمّة، وسمّاهما.

١١ ـ **وعنه** عن محمد بن هارون بن موسى، عن أبي سهل بن زياد الواسطي، عن عجلان أبي صالح، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم، فقلت له: هذه قبة آدم؟ فقال: نعم ولله عز وجل قباب كثيرة، أما إن لخلف مغربكم هذا تسعة وتسعين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين لا يدرون أخلق الله عزّ وجلّ آدم أم لم يخلقه، يبرأون من فلان وفلان وفلان، قيل له: وكيف هذا وكيف يبرأون من فلان وفلان وفلان وهم لا يدرون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه؟ فقال للسائل عن ذلك: أتعرف ابليس؟ فقال: لا إلاّ بالخَبَر. قال: إذاً أُمرت بلعنه والبراءة منه؟ قال: نعم قال: فكذلك أمر هؤلاء.

١٢ ـ **وعنه**، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الصمد بن بشير، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاماً، فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه. وإنّ من وراء قمركم هذا أربعين قرصاً بين القرص إلى القرص أربعون عاماً، فيها خلق كثير لا يعلمون أن الله عزّ وجلّ خلق آدم أو لم يخلقه، قد أُلهموا كما أُلهمت النحلة لعنة الأول والثاني في كل الأوقات، وقد وكّل بهم ملائكة متى لم يلعنوا عُذّبوا.

١٣ ـ **وعنه** عن الحسن بن عبد الصمد، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، قال: حدثنا العباد بن عبد الخالق، عمّن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمد ابن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن لله عز وجل ألف

عالم، كل عالم منهم أكثر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى كل عالم منهم أن لله عالماً غير عالمهم وأنا الحجّة عليهم.

١٤ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسين بن سعيد جميعاً، عن فضالة بن أيوب، عن القاسم ابن بريد، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن ميراث العلم ما مبلغه أجوامع هو من هذا العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي يُتكلم فيها؟ فقال: إن لله عز وجل مدينتين، مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب، فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم كل حين فيسألوننا عما يحتاجون إليه ويسألوننا عن الدعاء فنعلّمهم، ويسألوننا عن قائمنا متى يظهر، فيهم عبادة واجتهاد شديد لمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدته، طعامهم التسبيح، ولباسهم الورع، ووجوههم مشرقة بالنور، وإذا رأوا منا واحداً احتوشوه[1]، واجتمعوا له وأخذوا من أثره من الأرض يتبركون به، لهم دوي إذا صلّوا كأشدّ من دوي الريح العاصف، منهم جماعة لم يضعوا السلاح مذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز وجل أن يريهم إياه وعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله عز وجل، إذا احتبسنا عنهم ظنوا ذلك من سخط، يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها، لا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم، وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه، يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم في القرآن لا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا وسألوا لنا البقاء وأن لا يفقدونا ويعلمون أن المنّة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح، ويدعون الله عز وجل أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه.

فهم كهول وشبّان إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره، لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام عليه السلام فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا إليه أبداً حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو أنهم وردوا

---

(١) احتوشوه: أي جعلوه وسطهم. «لسان العرب ـ مادة حوش».

على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يحيك[١] فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدَّه حتى يفصله. في ساعة، يعبر بهم الإمامعليه السلام الهند والديلم[٢] والروم والبربر[٣] وفارس وما بين جابرس[٤] إلى جابلق[٥]، وهما مدينتان، واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب، لا يأتون على أهل دين إلا دعوهم إلى الله عز وجل، وإلى الإسلام والإقرار بمحمدصلى الله عليه وآله والتوحيد وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه، وأمّروا عليهم أميراً منهم ومن لم يجب ولم يقر بمحمّدصلى الله عليه وآله ولم يقرّ بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا آمن[٦].

١٥ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، وسعد بن عبد الله، والشيخ المفيد، واللفظ له، كلهم رووا عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللهعليه السلام رفعه إلى الحسن بن عليعليه السلام، قال: إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة ألف ألف باب لكل باب مصراعان من ذهب، وفيها ألف ألف لغة تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبتها وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير أخي الحسينعليه السلام[٧].

---

(١) الحيك: أخذ القول في القلب وحاك فيه السيف والفأس حيكاً وأحاك: أثّر. «اللسان ـ مادة حيك». يقال: ضربه فما أحاك فيه السيف، إذا لم يعمل فيه، ويقال ما يحيك فيه الملام، إذا لم يؤثّر فيه. «الصحاح ـ حيك ـ ٤: ١٥٨٢».

(٢) الديلم: جيل سُمُّوا بأرضهم، في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم. «معجم الحموي: ج٢ ص٥٤٤».

(٣) البربر: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها بَرْقَة ثمّ إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر. «معجم البلدان: ج١ ص٣٦٨».

(٤) جَابَرْس: مدينة بأقصى المشرق، يقول اليهود: إن أولاد موسىعليه السلام هربوا في حرب طالوت فأنزلهم الله في هذا الموضع وإنهم بقايا المسلمين من ثمود بزعم غير المسلمين. «معجم الحموي: ج٢ ص٩٠».

(٥) جَابَلَق: مدينة بأقصى المغرب، وأهلها من ولد عاد كما يروى عن ابن عباس «معجم الحموي: ج٢ ص٩٠.

(٦) بصائر الدرجات: ص٤٤٨ ح٤ باب ١٤.

(٧) بصائر الدرجات: ص٣١٨ ح٤ باب ١٢. الإختصاص: ص٢٩١.

١٦ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: يا أخا اليمن عندكم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ من علم عالمكم؟ قال: يسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير[١]، ويقفو الآثار[٢]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: عالم المدينة أعلم من عالمكم، قال: فما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: يسير في ساعة واحدة من النهار مسيرة الشمس سنة، حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم هذا، ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا ابليس، قال: يعرفونكم؟ قال: نعم ما افترض الله عليهم إلا ولايتنا والبراءة من أعدائنا.

١٧ ـ **المفيد في الاختصاص**، عن محمد أبي عبد الله الرازي الجاموراني، عن اسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن عبد الصمد بن علي، قال: دخل رجل على علي بن الحسين عليه السلام فقال له علي بن الحسين عليه السلام: من أنت؟ قال: أنا رجل منجّم قائف[٣] عرّاف؟ قال: فنظر إليه ثم قال: هل أدلك على رجل قد مرّ منذ دخلت علينا في أربعة عشر عالماً كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات لم يتحرك من مكانه؟ قال: من هو؟ قال: أنا وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك[٤].

١٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المفسر رضي الله عنه، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله سبحانه: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ ما تفسيره؟ فقال: لقد حدثني أبي عن جدي عن الباقر عليه السلام عن زين العابدين عن أبيه عليهما السلام، أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ ما تفسيره؟ فقال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ هو أن

---

(١) زجر الطير: تفاءل به و تطيَّر فنهاه ونهره. «اللسان ـ مادة زجر».

(٢) يقفو: يتبع. «اللسان ـ مادة قفا».

(٣) القائِف: الذي يعرف الآثار. والجمع القافة. «اللسان ـ مادة قوف».

(٤) الاختصاص: ص٣١٩.

عرّف عباده بعض نعمه عليهم جُملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات فهو يقلّبها في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلاً منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته يمسك المتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره، إنه بعباده لرؤوف رحيم.

قال عليه السلام: و﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي مسيرة سارها من الدنيا، ليس بتقوى متّق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه وبينه وبينه ستر وهو طالبه، فلو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت. فقال الله جل جلاله: قولوا الحمد لله على ما أنعم علينا وذكرنا به من خير في كتب الأولين قبل أن نكون، ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لما بعث الله موسى بن عمران واصطفاه نجياً وفلق له البحر ونجّى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه عز وجل، فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي، فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى عليه السلام: يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين. قال موسى: يا رب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي؟ ظلَّلت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنَّ والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي قال موسى: يا رب ليتني كنت أراهم، فأوحى الله جل جلاله يا موسى إنك لن تراهم وليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبحبحون أفتحب أن أُسمعك كلامهم؟ قال: نعم إلهي. قال الله جل جلاله: قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الرب الجليل. ففعل ذلك موسى فنادى ربنا عز وجل: يا

أمة محمد، فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لبيك اللَّهُمَّ لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، قال: فجعل تلك الإجابة شعار الحاج.

ثم نادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد إن قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي قد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً في أقواله محقاً في أفعاله وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن أولياءه المصطفين المطهرين المبلِّغين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر. قال: فلما بعث الله تعالى نبينا محمداًﷺ، قال: يا محمد ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[1] أمتك بهذه الكرامة، ثم قال عز وجل لمحمدﷺ قُلْ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما اختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأمته: قولوا أنتم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على ما اختصّنا به من هذه الفضائل[2].

١٩ ـ **وروى في الفقيه** فيما ذكر الفضل، يعني الفضل بن شاذان، من العلل، عن الرضاؑ أنه قال: أُمر الناس بالقراءة في الصلاة لئلا يكون القرآن مهجوراً مضيَّعاً وليكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولا يجهل. وإنما بدأ بالحمد دون سائر السور لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد، وذلك أن قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله عز وجل على خلقه من الشكر والشكر لما وفق عبده من الخير ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ توحيد وتحميد له وإقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ استعطافه وذكر آلائه ونعمائه على جميع خلقه ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة وإيجاب ملك الآخرة له كإيجاب ملك الدنيا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رغبة وتقرب إلى الله تعالى ذكره وإخلاص له بالعمل دون غيره ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم عليه ونصره ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

---

(١) سورة القصص، الآية ٤٦.

(٢) عيون أخبار الرّضاؑ: ج١ ص٢٥٤ باب ٢٨ ح٣٠.

الْمُسْتَقِيمَ﴾ استرشاد لدينه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة لربه عز وجل وكبريائه وعظمته ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تأكيد في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدم من نعمه على أوليائه ورغبة في مثل تلك النعم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفِّين به وبأمره ونهيه ﴿وَلاَ الضَّالِينَ﴾ اعتصام من أن يكون من الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وقد اجتمع فيها من جوامع الخير والحكمة من أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء(١).

٢٠ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن محمد الحسيني، قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العجليّ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، فقال: هو الطريق إلى معرفته عز وجل وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم(٢).

٢١ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي ابن الصلت، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عمّن ذكره، عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام(٣).

٢٢ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المفسر، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك فيما مضى من أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا. والصراط المستقيم هو صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوّ وارتفع عن التقصير، واستقام فلم

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢١٩ ح٩٢٦. (٢) معاني الأخبار: ص٣٢ ح١.
(٣) معاني الأخبار للصدوق: ص٣٢ ح٢.

يعدل إلى شيء من الباطل، وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة(١).

٢٣ ـ **وعنه** قال: وقال جعفر بن محمد الصادقعليه السلام في قوله عز وجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم وأرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ دينك، والمانع من أن نتَّبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك(٢).

٢٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: حدثني ثابت الثمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين، صلى الله عليهما، قال: ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره(٣).

٢٥ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن ابراهيم الكوفي، قال: حدثني محمد بن الحسن بن ابراهيم، قال: حدثنا علوان بن محمد، قال: حدثنا حنان بن سدير، عن جعفر بن محمدعليه السلام قال: قول الله عز وجل في الحمد: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني محمداً وذريته صلوات الله عليهم(٤).

٢٦ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن ابراهيم، قال: حدثني عبيد بن كثير، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا عبيد بن يحيى بن مهران القطّان، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾، قال: شيعة علي الذين أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالبعليه السلام لم يغضب عليهم ولم يضلوا(٥).

٢٧ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المفسر، قال: حدثني يوسف بن المتوكل، عن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما،

---

(١) معاني الأخبار للصدوق: ص٣٢ ح٤.

(٢ ـ ٤) معاني الأخبار للصدوق: ص٣٣ ـ ٣٦ ح٥ و٧ و٨.

(٥) معاني الأخبار: ص٣٦ ح٨، شواهد التنزيل: ج١ ص٦٦ ح١٠٥.

عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: أي قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾[١] وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام. قال: ثم قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفّاراً أو فسّاقاً فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم وإنما أُمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين أُنعم عليهم بالإيمان بالله والتصديق لرسوله وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المنتجبين.وبالتقية الحسنة التي يسلم بها من شر عباد الله ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين وبالمعرفة بحقوق الإخوان[٢].

٢٨ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾[٣]، فقال: فاتحة الكتاب [يثنّى فيها القول، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله منَّ عليَّ بفاتحة الكتاب] من كنز العرش[٤]، فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، الآية التي يقول فيها: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[٥] و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال جبرائيل: ما قالها مسلم قط إلا صدقه الله وأهل سماواته ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إخلاص العبادة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أفضل ما طلب به العباد حوائجهم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود و«وغير الضالين» النصارى[٦].

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٩.
(٢) معاني الأخبار: ص٣٦ ح٩.
(٣) سورة الحجر، الآية ٨٧.
(٤) في المصدر: من كنز الجنة.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٤٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٦ ح١٧.

٢٩ ـ **عن محمد بن علي الحلبي،** عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[١].

٣٠ ـ **عن داود بن فرقد،** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ما لا أحصي «مَلِكِ يوم الدين»[٢].

٣١ ـ **عن الزهري،** قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي، وكان إذا قرأ ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ يكررها ويكاد أن يموت[٣].

٣٢ ـ **عن الحسن بن محمد الجمال،** عن بعض أصحابنا قال: بعث عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجّه إليّ محمد بن علي بن الحسين ولا تهيّجه ولا تروّعه واقض له حوائجه. وقد كان ورد على عبد الملك رجل من القدرية، فحضر جميع من كان بالشام فأعياهم جميعاً، فقال: ما لهذا إلاّ محمد بن علي، فكتب إلى صاحب المدينة أن يحمل محمد بن علي عليه السلام إليه، فأتاه صاحب المدينة بكتابه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إني شيخ كبير لا أقوى على الخروج وهذا جعفر ابني يقوم مقامي فوجهه إليه. فلما قدم على الأموي ازدراه لصغره وكره أن يجمع بينه وبين القدريّ مخافة أن يغلبه وتسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدريّ، فلما كان من الغد اجتمع الناس لخصومتهما، فقال الأموي لأبي عبد الله عليه السلام: إنه قد أعيانا أمر هذا القدري وإنما كتبت إليك لأجمع بينك وبينه، فإنه لم يدع عندنا أحداً إلا خصمه، فقال: إن الله يكفيناه. قال: فلما اجتمعوا، قال القدري لأبي عبد الله عليه السلام: سل عما شئت، فقال له: اقرأ سورة الحمد، قال: فقرأها، وقال الأموي وأنا معه: ما في سورة الحمد علينا، إنّا لله وإنّا إليه راجعون! قال: فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، فقال له جعفر عليه السلام: قف من نستعين، وما حاجتك إلى المعونة إن كان الأمر إليك، فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين[٤].

٣٣ ـ **عن داود بن فرقد،** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

(١ ـ ٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٧ ـ ٣٨ ح٢١ ـ ٢٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٧ ح٢٣.

(٤ ـ ٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٧ ـ ٣٨ ح٢٤ ـ ٢٥.

٣٤ ـ **وقال محمد بن علي الحلبي**: سمعته ما لا أُحصي وأنا أُصلي خلفه يقرأ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١].

٣٥ ـ **عن معاوية بن وهب** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ قال: هم اليهود والنصارى[٢].

٣٦ ـ **عن رجل عن ابن أبي عمير**، رفعه في قوله «غير المغضوب عليهم وغير الضالين»، وقال: هكذا نزلت، وقال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان والنُّصَّاب، والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام[٣].

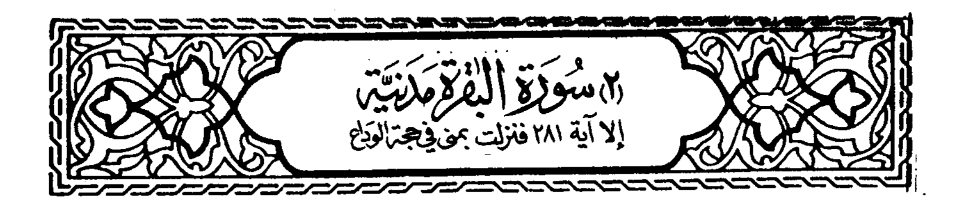
٣٧ ـ **ابن شهر آشوب** عن تفسير وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد، عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته عليهم السلام[٤].

٣٨ ـ **وعن تفسير الثعلبي** رواه ابن شاهين عن رجاله، عن مسلم بن حيّان، عن أبي بريدة في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: صراط محمد وأهل بيته عليهم السلام[٥].

٣٩ ـ **الإمام العسكري أبو محمد** عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله أمر عباده أن يسألوه طريق المنعَم عليهم وهم الصديقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾[٦]، وأن يستعيذوا من طريق الضالين وهم الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[٧]، وهم النصارى. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله عزّ وجلّ. وقال الرّضا عليه السلام كذلك[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٨ ح٢٦.
(٢ ـ ٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٣٨ ح٢٧ ـ ٢٨.
(٤ ـ ٥) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص٧٣.
(٦) سورة المائدة، الآية ٦٠.
(٧) سورة المائدة، الآية ٧٧.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٠ ح٢٣.



فضلها

١ ـ **العياشي**، عن سعد الإسكاف، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطيت الطوال مكان التوراة، وأعطيت المِئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصّل[١] سبع وستين سورة»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه والعياشي**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين أو العباءتين[٣].

٣ ـ **العياشي**، عن عمرو بن جُمَيع، رفعه إلى علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم يرَ في نفسه وأهله وماله شيئاً يكرهه ولم يقربه الشيطان، ولم ينسَ القرآن»[٤].

---

(١) قال الفيض (ره) اختلفت الأقوال في تفسير هذه الألفاظ أقربها إلى الصواب وأحوطها لسور الكتاب أن الطُول كصرد هي السبع الأول بعد الفاتحة على أن يعد الأنفال والبراءة واحدة لنزولهما جميعاً في المغازي وتسميتهما بالقرينتين، والمئين من بني إسرائيل إلى سبع سور سمّيت بها لأن كلاً منها على نحو مائة آية والمفصّل من سورة محمد صلى الله عليه وآله إلى آخر القرآن سمّيت به لكثرة الفواصل بينها والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كأنَّ الطول جعلت مبادي تارة والتي تلتها مثاني لها لأنها ثنت الطول أي تلتها والمئين جعلت مبادي أُخرى والتي تلتها مثاني لها. «تفسير الصافي: ج١ ص١٨».

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٣ برقم ١.

(٣) ثواب الأعمال للصدوق: ص١٣٢، وتفسير العيّاشي: ج١ ص٤٣ برقم ٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٣ برقم ٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾

١ ـ **أبو الحسن** علي بن ابراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الكتاب عليّ عليه السلام لا شك فيه ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: بيان لشيعتنا(١).

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم** قال: مما علّمناهم ينبئون ومما علمناهم من القرآن يتلون، وقال: ﴿الٓمٓ﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن(٢) الذي خوطِب به النبي صلى الله عليه وآله والإمام فإذا دعى به أُجيب(٣).

٢ ـ **العياشي** عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الٓمٓ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: كتاب علي لا ريب فيه ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: المتقون شيعتنا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ قال: ومما علمناهم ينبئون(٤).

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه،

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٤٣، طبعة الأعلمي.

(٢) اختلف العلماء في الحروف المعجمة، المفتتحة بها السور، فذهب بعضهم إلى أنّها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها، ولا يعلم تأويلها إلّا هو، وهذا هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام. وروت العامّة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إنّ لكلّ كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجّي». وعن الشَّعْبي، قال: لله في كلّ كتاب سرّ، وسرّه في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور. وفسّرها آخرون على وجوه. أُنظر تفسير مجمع البيان: ج١ ص٧٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٤ ح١.

(٤) معاني الأخبار: ص٢٣ ح٢.

قال: حدثنا علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سعدان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿الٓمٓ﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي صلى الله عليه وآله والإمام، فإذا دعا به أُجيب: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾. قال: بيان لشيعتنا. ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، قال: مما علمناهم ينبئون وما علّمناهم من القرآن يتلون[1].

٤ ـ **وعنه** قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر ابن عبد العزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: من آمن بقيام القائم عليه السلام أنه حق. وفي نسخة: من أقرّ بقيام القائم عليه السلام[2].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق، رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، فقال: المتقون شيعة علي عليه السلام والغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِن رَبِّهِ فَقُلْ إِنمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[3].

٦ ـ **وعنه**، بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث يذكر فيه الأئمة الاثني عشر وفيهم القائم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، وقال: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4].

(١) معاني الأخبار: ص ٢٣ ح٢.
(٢) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٩، طبعة الأعلمي، بيروت.
(٣) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٢٩، والآية من سورة يونس، رقم ٢٠.
(٤) كفاية الأثر: ص٦٠، والآية من سورة المجادلة، رقم ٢٢.

٧ ـ **وعنه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن قيس، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث أن حُيَيّاً وأبا ياسر ابني أخطب ونفراً من يهود أهل نجران[١] أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أُنزل عليك ﴿الٓمٓ﴾؟ قال: بلى، قالوا: أتاك بها جبرائيل من عند الله؟ قال: نعم، قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك وما نعلم نبياً منهم أخبر ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك. قال: فأقبل حُيَيّ بن أخطب على أصحابه، فقال: الألف واحد، واللام ثلاثون والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دين مدّة ملكه وأجل أُمته إحدى وسبعون سنة، قال: ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: فهاته، قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: هذه أثقل وأطول الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هاته، قال: ﴿الٓر﴾، قال: هذه أثقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان، ثم قال: هل مع هذا غيره، قال: نعم، قال: هاته، قال ﴿الٓمٓر﴾، قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان، ثم قال: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قالوا: قد التبس علينا أمرك فما ندري ما أُعطيت، ثم قاموا عنه، ثم قال أبو ياسر لحييّ بن أخطب أخيه: ما يدريك لعل محمداً قد جمع له هذا كله وأكثر منه. قال: فذكر أبو جعفر عليه السلام أن هذه الآيات أُنزلت فيهم ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٢]، قال: وهي تجري في وجه آخر على غير تأويل حييّ وأبي ياسر وأصحابهما.

٨ ـ **وعنه** قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إليَّ على يدي علي بن أحمد البغدادي الوراق، قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبري، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل: ﴿الٓمٓ﴾، قال عليه السلام: أما ﴿الٓمٓ﴾ في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك[٣].

---

(١) نَجْرَان: موضع في مخاليف اليمن من ناحية مكّة. «معجم البلدان: ج٥ ص٢٦٦».

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧. (٣) معاني الأخبار: ص٢٢ ح١.

٩ ـ وعنه، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسترابادي المعروف بأبي الحسن الجرجاني، قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي ابن محمد بن سيار؛ عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم؛ أنه قال: كذّبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: هذا سحر مبين، تقوّله، فقال الله: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته إليك هو الحروف المقطعة التي منها ألف لام ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بيّن أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[١]، ثم قال تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ هو القرآن الذي افتتح بألف لام ميم، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى فمن بعده من الأنبياء وأخبروا بني إسرائيل أني سأُنزله عليك يا محمد كتاباً عربياً عزيزاً ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢] ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمداً ﷺ ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم ﴿هُدىً﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يجب لهم رضى ربهم.

ثم قال: وقال الصادق عليه السلام: الألف حرف من حروف قول الله، دل بالألف على قولك الله ودل باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله وجعل هذا القول حجة على اليهود وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتابٍ بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره تحفظه أُمته فيقرأونه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كل الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم. ويقرنون بمحمّد ﷺ أخاه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها، والمتقلد منه الإمامة التّي قلّدها ويذلل كل من عاند

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٢) سورة فصلت، الآية ٤٢.

محمداً ﷺ بسيفه الباتر ويفحم كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل الكتاب حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثم إذا صار محمد ﷺ إلى رضوان الله عز وجل، وارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرفوا تأويلاته، وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعده على تأويله حتى يكون ابليس الغاوي لهم هو الخاسىء الذليل المطرود المغلوب. قال: فلما بعث الله محمداً ﷺ وأظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها، ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ ﴿الٓمٓ﴾ يعني ﴿الٓمٓ * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أن محمداً ﷺ ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم.

ثم اليهود يحرفونه عن جهته ويتأولونه على خلاف وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأمة، وكم مدة ملكهم، فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم جماعة فولى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقاً فقد علمناكم قدر ملك أمته، هو إحدى وسبعون سنة الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون، فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بـ ﴿الٓمٓصٓ﴾ وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستون سنة ومائة سنة، قال: فما تصنعون بـ ﴿الٓر﴾ وقد أنزلت عليه؟ فقالوا: هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة، فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بمن أنزل عليه ﴿الٓمٓر﴾؟ قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة، فقال علي عليه السلام: فواحدة من هذه له أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: بل تُجمع له كلها، وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثم يرجع الملك إلينا، يعني إلى اليهود، فقال علي عليه السلام: أكتاب من كتب الله نطق بهذا أم آراؤكم دلتكم عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلت عليه، فقال علي عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلونا على صواب هذا الرأي، فقالوا: صواب رأينا دليله على أن هذا حساب الجمل.

فقال علي عليه السلام: كيف دل على ما تقولون وليس في هذه الحروف ما اقترحتم به بلا بيان، أرأيتم إن قيل لكم إن هذه الحروف ليست دالة على أن هذه المدة ملك

أمة محمد ﷺ ولكنها دالة على أن عدد ذلك لكل واحد منا ومنكم بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير أو على أن لعلي على كل واحد منكم ديناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب أو أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب. قالوا: يا أبا الحسن ليس شيء مما ذكرته منصوصاً في: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾، فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت، فقال خطيبهم ومنطيقهم[١]: لا تفرح يا علي بأنْ عجزنا عن إقامة حجة على دعوانا فأيّ حجة في دعواك إلا أن تجعل عجزنا حجتك فإذاً ما لنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما تقولون، قال علي عليه السلام: لا سواء وإن لنا حجة هي المعجزة الباهرة. ثم نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال اشهدي لمحمد ووصيِّه، فتبادرت الجمال: صدقت صدقت يا وصي محمد وكذب هؤلاء اليهود، فقال علي عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود يا ثياب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمد ولوصيه، فنطقت ثيابهم كلها: صدقت صدقت يا علي، نشهد أن محمداً رسول الله حقاً وأنك يا علي وصيه حقاً، لم يثبت لمحمد قدم في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من إشراق نور الله تعالى تميزتما اثنين، وأنتما شريكان في الفضائل إلا أنه لا نبي بعد محمد ﷺ. فعند ذلك خرست اليهود وآمن بعض النظّارة منهم برسول الله ﷺ، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظّارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، أنه كما قال محمد ﷺ ووصي محمد عن قول محمد ﷺ، عن قول رب العالمين. ثم قال: ﴿هُدًى﴾ بيان وشفاء للمتقين من شيعة محمد وعلي أنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد ﷺ، فكتموها واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها وفيهم نشروها[٢].

١٠ ـ **العياشي** عن محمد بن قيس، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث، قال: إن حُييّاً وأبا ياسر ابني أخطب ونفراً من اليهود، أهل خيبر أتوا رسول الله ﷺ فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أُنزل عليك ﴿الٓمٓ﴾؟ قال: «بلى»، قالوا: أتاك بها جبرائيل من عند الله؟ قال: «نعم»، قالوا: لقد بعثت أنبياء قبلك ما نعلم نبياً منهم أخبر ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك، فأقبل حُييّ على أصحابه، فقال لهم: الألف

---

(١) المِنطِيق: المتكلم البليغ. «لسان العرب ـ مادة نطق».

(٢) معاني الأخبار: ص٢٤ ح٤.

واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهي إحدى وسبعون سنة، فعجب ممن يدخل في دين مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة، ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ فقال: نعم، قال: فهاته، قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: هذه أثقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون.

قلت: تمام هذا الحديث ساقط وبعده حديث لا يناسبه في نسختين من العياشي[١].

١١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: والهداية في كتاب الله على وجوه، فـ ﴿هُدىً﴾ هو البيان ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: يصدّقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد.

١٢ ـ **وقال علي بن ابراهيم** والإيمان في كتاب الله على أربعة وجوه: فمنه إقرار باللسان، وقد سماه الله تبارك وتعالى إيماناً، ومنه تصديق بالقلب، ومنه الأداء، ومنه التأييد. فأما الإيمان الذي هو إقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى إيماناً ونادى أهله به فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُواْ جَمِيعاً * وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[٢]، فقال الصادق عليه السلام: لو أنّ هذه الكلمة قالها أهل المشرق وأهل المغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن قد سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٣] فقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم ثم قال لهم: صدِّقوا.

وأما الإيمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ﴾[٤]، يعني أقرّوا وصدّقوا وقوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ﴾[٥]، أي لا نصدِّقك وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي يا أيها الذين أقروا وصدقوا، فالإيمان الخفي هو التصديق، وللتصديق شروط لا يتم التصديق إلا بها، وقوله: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٤ ح٢.
(٢) سورة النساء، الآيات ٧١ ـ ٧٣.
(٣) سورة النساء، الآية ١٣٦.
(٤) سورة يونس، الآيتان ٦٣ ـ ٦٤.
(٥) سورة البقرة، الآية ٥٥.

وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١]، فمن أقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق.

وأما الإيمان الذي هو الأداء فهو قوله لما حوّل الله قبلة رسوله إلى الكعبة، قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله فصلاتنا إلى بيت المقدس بطلت؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[٢] فسمّى الصلاة إيماناً.

والوجه الرابع من الإيمان، هو التأييد، الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الإيمان، فقال: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٣] والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا قام عاد إليه، قيل: وما الذي يفارقه؟ قال: الذي يدعه في قلبه، ثم قال عليه السلام: ما من قلب إلا وله أذنان على إحداهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره.

ومن الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن: خبيث وطيب، فقال: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٤]، فمنهم من يكون مؤمناً مصدقاً ولكنه يلبس إيمانه بظلم، وهو قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٥]، فمن كان مؤمناً ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم فلا ينفعه الإيمان حتى يتوب إلى الله من الظلم الذي لبس إيمانه حتى يخلص لله إيمانه، فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله.

١١ ـ تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال الإمام عليه السلام: وصف هؤلاء المؤمنين الذين هذا الكتاب هدى لهم،

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٧.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٣) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٧٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية ٨٢.

فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني ما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها كالبعث والحساب والجنة والنار وتوحيد الله، وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة وإنما يعرف بدلائل قد نصبها الله تعالى عليها كآدم، وحوّاء، وإدريس، ونوح، وابراهيم، والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم، بحجج الله تعالى وإن لم يشاهدوهم ويؤمنون بالغيب ﴿وَهُم مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾[1].

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

قال علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبالآْخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ قال: بما أُنزل من القرآن إليك وبما أُنزل على الأنبياء من قبلك من الكتب[2].

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة، وكفر النعم.

فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية، وهم الذين يقولون: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ﴾[3]، وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون، قال الله عز وجل: ﴿إِنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ﴾[4]، إن ذلك كما يقولون، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾. يعني بتوحيد الله فهذا أحد وجوه الكفر.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٧ ح٣٤، والآية من سورة الأنبياء، رقم ٤٩.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤٥.

(٣) (٤) سورة الجاثية، الآية ٢٤.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة[١]، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[٢]، وقال الله عز وجل: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُواْ كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾[٣] فهذا تفسير وجهي الجحود.

والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٤]، وقال عزّ وجلّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٥]، وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[٦].

والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُم مِن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٧]، فكفرهم بترك ما أمر الله عز وجل به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده، فقال: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٨].

والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة، وذلك قول الله عز وجل يحكي قول ابراهيم عليه السلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[٩] يعني تبرأنا منكم. وقال يذكر إبليس وتبرّؤه من أوليائه من الإنس يوم

---

(١) كذا ولعلّ الصواب: وأمّا الوجه الآخر من الجحود فهو الجحود على معرفة.
(٢) سورة النمل، الآية ١٤.
(٣) سورة البقرة، الآية ٨٩.
(٤) سورة النمل، الآية ٤٠.
(٥) سورة إبراهيم، الآية ٧.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٥٢.
(٧) (٨) سورة البقرة، الآيتان ٨٤ ـ ٨٥.
(٩) سورة الممتحنة، الآية ٤.

القيامة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً﴾[٢]، يعني يتبرّأ بعضكم من بعض[٣].

خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

١ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني، رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، رضي الله عنه، عن ابراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ**﴾، قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٤].

٢ ـ **الإمام العسكري** عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟» فقال علي عليه السلام: أنا هو يا رسول الله، وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حدث بالقصة إخوانك المؤمنين ولا تكشف عن اسم المنافقين الكائدين لنا، فقد كفاكم الله شرهم وأخرهم للتوبة لعلهم يتذكرون أو يخشون»، فقال علي عليه السلام: إني بينا أسير في بني فلان بظاهر المدينة وبين يدي بعيداً منّي ثابت بن قيس، إذ بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل من المنافقين، فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت، ثم عاد فدفعه والرجل لا يشعر بي حتى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت، فوقعت في البئر لعلّي آخذه، فنظرت فإذا أنا قد سبقته إلى قرار البئر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الأولين والآخرين أودعه الله رسوله [وأودعك]، لكان من حقك أن تكون أرزن من كل شيء فكيف كان حالك وحال ثابت؟».

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٢.
(٢) سورة العنكبوت، الآية ٢٥.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٨٩، باب وجوه الكفر برقم ١.
(٤) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١١٣ باب ١١ ح١٦ وللحديث صلة والآية من سورة النساء، رقم ١٥٥.

قال: يا رسول الله فصرت إلى البئر واستقررت قائماً، وكان ذلك أسهل علي وأخف على رجليّ من خُطاي التي كنت أخطوها رويداً رويداً، ثم جاء ثابت فانحدر فوقع على يديّ وقد بسطتهما إليه، وخشيت أن يضرني سقوطه عليّ أو يضره فما كان إلا كطاقة[١] ريحان تناولتها بيدي. ثم نظرت فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير[٢] البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين فجاءوا بصخرة فيها قدر مائة منّ[٣] فأرسلوها علينا فخشيت أن تصيب ثابتاً فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري وانحنيت عليه فوقعت الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلاّ كترويحةٍ بمروحة تروحت بها في حمارة القيظ[٤]، ثم جاءوا بصخرة أُخرى فيها قدر ثلاثمائة منّ فأرسلوها علينا، وانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخر رأسي، فكان كماء صُبّ على رأسي وبدني في يوم شديد الحر، ثم جاءوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة منّ يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقِلّوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسي وظهري فكانت كثوب ناعم صببته على بدني ولبسته فنعمت به، فسمعتهم يقولون: لو أن لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت منها واحدة من بلاء هذه الصخور ثم انصرفوا فدفع الله عنا شرهم، فأذن الله عزّ وجلّ لشفير البئر فانحط ولقرار البئر فارتفع فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض فخطونا وخرجنا.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن إن الله عز وجل أوجب لك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره ينادي مناد يوم القيامة أين محبو علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنة وأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل. ثم ينادي مناد أين البقية من محبي علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم: تمنوا على الله تعالى ما شئتم، فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمناه ثم يضعّف له مائة ألف ضعف. ثم ينادي مناد أين البقية من محبي علي بن أبي طالب، فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها، ويقال: أين المبغضون لعلي بن

---

(١) الطاقة: الحُزْمَة: «المعجم الوسيط ـ مادة طوق».
(٢) شفير كُلِّ شيءٍ: حرفه أو حدّه. «لسان العرب ـ مادة شفر».
(٣) المنّ: وهو رطلان والجمع أمنان. «لسان العرب ـ مادة منن».
(٤) حَمارّة القيظ: شدّة حرّه: والجمع حمّار «لسان العرب ـ مادة حمر».

أبي طالب؟ فيؤتى بهم جمّ غفير، وعدد كثير، فيقال: ألا يجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام، ليدخلوا الجنة؟ فينجّي الله عز وجل محبِّيك ويجعل أعداءهم فداءهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هذا الفضل الأكرم، محبه محب الله ومحب رسوله ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله، هم خيار خلق الله من أمة محمد صلى الله عليه وآله»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «انظر» فنظر إلى عبد الله بن أُبيّ وإلى سبعة من اليهود، فقال: «قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت يا علي أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد رسول الله»، قال: فذلك قوله: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾ تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها ويبصرها رسول الله صلى الله عليه وآله ويبصرها خير خلق الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ في الآخرة بما كان من كفرهم بالله وكفرهم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

١ ـ **قال الإمام**، قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف، ثم قال: «يا عباد الله انسبوني»، فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ثم قال: «أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم فأنا مولاكم أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء فقال: «اللهم أشهد، يقول هو ذلك صلى الله عليه وآله، وهم يقولون ذلك»، ثلاثاً. ثم قال: «ألا فمن كنت مولاه وأولى به فهذا مولاه وأولى به اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»، ثم قال: «قم يا أبا بكر فبايع له بإمرة المؤمنين، فقام، ففعل ذلك. ثم قال: «قم يا عمر فبايع له بإمرة المؤمنين»، فقام وبايع ثم قال بعد ذلك لتمام التسعة ثم لرؤساء المهاجرين والأنصار، فبايعوا كلهم، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب، فقال: بخ بخ[2] لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم تفرقوا عن ذلك، وقد وكدت عليهم العهود والمواثيق.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٠٨ ح٥٧.

(٢) بَخ: كلمة تقال عند المدح والرّضا بالشّيء، وتكرّر للمبالغة، وإن وصلت خفضتَ ونوّنت فقلت: بَخٍ، بخٍ. «لسان العرب ـ مادة بخخ».

ثم إن قوماً من متمردي جبابرتهم تواطأوا بينهم إن كانت لمحمد ﷺ كائنة ليدفعن هذا الأمر عن علي عليه السلام ولا يتركونه له، فعرف الله تعالى ذلك من قلوبهم، وكانوا يأتون رسول الله ﷺ ويقولون له: لقد أقمت علياً أحب خلق الله إلى الله وإليك وإلينا وكفيتنا به مؤنة الظلمة والجائرين في سياستنا، وعلم الله في قلوبهم خلاف ذلك ومن مواطأة بعضهم لبعض، أنهم على العداوة مقيمون، ولدفع الأمر عن مستحقّه مؤثرون، فأخبر الله عز وجل محمداً ﷺ عنهم، فقال: يا محمد **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾** الذي أمرك بنصب علي عليه السلام إماماً وسائساً لأمتك ومدبراً **﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾** بذلك ولكنهم يتواطأون على إهلاكك وإهلاكه يوطّنون أنفسهم على التمرد على علي عليه السلام إن كانت بك كائنة[١].

٢ ـ **علي بن ابراهيم**: إنها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله ﷺ الإسلام، فكانوا إذا رأوا الكفار قالوا: إنا معكم وإذا لقوا المؤمنين قالوا: نحن مؤمنون، وكانوا يقولون للكفار: **﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾**، فرد الله عليهم **﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**[٢].

٣ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: إن الحكم بن عتيبة ممن قال الله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾**، فليشرّق الحكم وليغرّب، أما والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرائيل[٣].

وروى هذا الحديث محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، بباقي السند والمتن[٤].

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

١ ـ **قال الإمام موسى بن جعفر** عليه السلام: فاتصل ذلك من مواطأتهم وقيلهم في علي عليه السلام وسوء تدبيرهم عليه برسول الله ﷺ، فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ص ١١١ ح ٥٨.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧، والآيتان من سورة البقرة برقم ١٤ و١٥.

(٣) بصائر الدرجات: ص٢٨ باب ٦ ح٢.

(٤) الكافي: ج١ ص٣٩٩ كتاب الحجة ح٤.

الأيمان، وقال أولهم: يا رسول الله والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله بها لي في قصور الجنان ويجعلني فيها من أفضل النزّال والسكان، وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار إلا بهذه البيعة والله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بها ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن كان لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلىء رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرت من الفزع بهذه البيعة إلى السرور والفسح من الآمال في رضوان الله وأيقنت أنه لو كان عليّ ذنوب أهل الأرض كلها لمحصت عني بهذه البيعة، وحلف على ما قال من ذلك ولعن من بلّغ عنه رسول الله ﷺ خلاف ما حلف عليه. ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار بعدهم من الجبابرة المتمردين، فقال الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ**﴾ يعني يخادعون رسول الله بأيمانهم بخلاف ما في جوانحهم ﴿**وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ كذلك أيضاً الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: ﴿**وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ**﴾، ما يضرون بتلك الخدعة إلا أنفسهم فإن الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم ﴿**وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم وكفرهم وكذبهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين وذلك اللعن لا يفارقهم في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله وفي الآخرة لهم شدائد عذاب الله[١].

٢ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن وليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: إن رسول الله ﷺ سئل: فيم النجاة غداً؟ فقال إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم فإنه من يخادع الله يخدعه، ويخلع الله منه الإيمان ونفسه يخدع لو يشعر، فقيل له: كيف يخادع الله؟ فقال: يعمل بما أمر الله عز وجل به ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فإنه شرك بالله عز وجل، إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل أجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له[٢].

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص١١٣ ح٥٩.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٤٠ ح١.

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾

١ ـ **قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام**: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما اعتذر إليه هؤلاء بما اعتذروا به، تكرم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم إلى ربهم، لكن جبرائيل أتاه فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: أخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي ونكثهم لبيعته وتوطينهم نفوسهم على مخالفتهم علياً ليظهر من العجائب ما أكرمه الله به من طاعة الأرض والجبال والسماء له وسائر ما خلق الله بما أوقفه موقفك وأقامه مقامك، ليعلموا أن ولي الله علياً غني عنهم وأنه لا يكف عنهم انتقامه إلا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة التي هو عامل بها وممضٍ لما يوجبها. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة من الذين اتصل به عنهم ما اتصل في أمر علي عليه السلام والمواطأة على مخالفته بالخروج، فقال لعلي عليه السلام لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة: «يا علي إن الله تعالى أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبة على خدمتك والجدّ في طاعتك فإن أطاعوك فهو خير لهم يصيرون في جنة الله ملوكاً خالدين ناعمين وإن خالفوك فهو شر لهم يصيرون في جهنم خالدين معذبين»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتلك الجماعة: «اعلموا أنكم إن أطعتم علياً سعدتم، وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه الله عنكم بمن سَيُريكموه وبما سَيُريكموه». قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي سل ربك بجاه محمد وآله الطيبين الذين أنت بعد محمد سيدهم أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت»، فسأل ربه تعالى ذلك، فانقلبت فضة، ثم نادته الجبال: يا علي يا وصي رسول رب العالمين، إن الله قد أعدّنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا أمرك وتنفذ فينا قضاءك، ثم انقلبت ذهباً كلها وقالت مقالة الفضة، ثم انقلبت مسكاً وعنبراً وعبيراً[1] وجواهر ويواقيت وكل شيء منها ينقلب إليه، يناديه: يا أبا الحسن يا أخا رسول الله نحن مسخرات لك ادعنا متى شئت.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي سل الله بمحمد وآله الطيبين الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله أن يقلب لك أشجارها رجالاً شاكّي السلاح وصخورها أسوداً ونموراً وأفاعي، فدعا الله على ذلك، فامتلأت تلك الجبال والأرضون والهضبات وقرار الأرض من الرجال الشاكّي السلاح الذين لا يفي

(١) العبير: أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران. «لسان العرب ـ مادة عبر».

بواحد منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الأسود والنمور والأفاعي حتى طبقت تلك الجبال والأرضون والهضبات بذلك، كل ينادي يا علي يا وصي رسول الله ها نحن قد سخرنا الله لك وأمرنا بإجابتك كلما دعوتنا إلى اصطلام[1] كل من سلطنا عليه، فمتى شئت فادعنا نجبك وبما شئت فمُرْنا به نطعْك يا علي يا وصي رسول الله إن لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة واحدة كصورة كبش لفعل أو يحط لك السماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ماء بحارها الأجاج ماء عذباً أو زئبقاً أو باناً أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل، ولو شئت أن يجمد البحار أو يجعل سائر الأرض مثل البحار لفعل، فلا يحزنك تمرد هؤلاء المتمردين وخلاف هؤلاء المخالفين فكأنهم بالدنيا قد انقضت بهم كأن لم يكونوا فيها وكأنهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأن لم يزالوا فيها. يا علي إن الذي أمهلهم مع كفرهم وفسوقهم وتمردهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد ونمرود بن كنعان، ومن ادعى الألوهيّة من ذوي الطغيان وأطغى الطغاة ابليس رأس الضلالات. ما خلقت أنت وهم لدار الفناء بل خلقتم لدار البقاء ولكنكم تنقلون من دار إلى دار ولا حاجة بربك إلى من يسومهم ويرعاهم، لكنه أراد تشريفك عليهم وإبانتك بالفضل فيهم ولو شاء لهداهم. قال: فمرضت قلوب القوم لما شاهدوا من ذلك مضافاً إلى ما كان من مرض أجسامهم له، ولعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الله تعالى عند ذلك: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ**﴾، أي قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين الناكثين لما أخذت عليهم من بيعة علي عليه السلام ﴿**فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً**﴾، بحيث تاهت له قلوبهم جزاء بما أريتهم من هذه الآيات والمعجزات ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ**﴾ في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون[2].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: إذا قيل

(١) الاصطلام: الاستئصال. «لسان العرب ـ مادة صلم».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١١٤ ح٦٠.

لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير: ﴿لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ﴾ بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوّشون عليهم دينهم وتحيرونهم في دينهم ومذاهبهم، ﴿قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ لأنا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد ونحن في الدين متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر محمداً بإظهار قبول دينه وشريعته ونقضي في الباطن إلى شهواتنا فنتمتع ونترفَّه ونعتق أنفسنا من دين محمد ونكفُّها من طاعة ابن عمّه علي لكي إن أُديل[١] في الدنيا كنا قد توجهنا عنده وإن اضمحل أمره كنا قد سلمنا من سبي أعدائه. قال الله عز وجل: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾. بما يفعلون من أمور أنفسهم لأن الله تعالى يعرّف نبيهﷺ نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين، لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون أصحاب محمد، فلا يرفع لهم عندهم منزلة ولا يحلون عندهم بمحل أهل الثقة[٢].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **قال الإمام موسى بن جعفر**عليه السلام: ﴿**وإذا قيل**﴾ لهؤلاء الناكثين للبيعة، قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: ﴿**آمنوا**﴾ برسول اللهﷺ وبعليعليه السلام الذي أوقفه موقفه وأقامه مقامه وأناط[٣] مصالح الدين والدنيا كلها به، آمنوا بهذا النبي وسلموا لهذا الإمام في ظاهر الأمر وباطنه ﴿**كما آمن الناس**﴾ المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار. ﴿**قالوا**﴾ في الجواب لمن يفضون إليه لا هؤلاء المؤمنين لأنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب ولكنهم يذكرون لمن يفضون إليه من أهليهم الذين يثقون بهم من المنافقين ومن المستضعفين ومن المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون، يقولون لهم: ﴿**أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ**﴾، يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا علياً خالص ودهم، ومحض طاعتهم وكشفوا رؤوسهم لموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه حتى إذا اضمحل أمر محمدﷺ طحطحهم أعداؤه وأهلكهم سائر الملوك والمخالفين لمحمّدﷺ أي فهم بهذا

---

(١) الإدالة: الغَلَبة، يُقال: اللّهمّ أدلني على فلان وانصرني عليه. «لسان العرب ـ مادة دول».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص١١٨ ح٦١.

(٣) ناط الشّيء ينوطه نوطاً: علّقه. «لسان العرب ـ مادة نوط».

التعرض لأعداء محمد ﷺ جاهلون سفهاء، قال الله عز وجل: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ الأخفّاء العقول والآراء الذين لم ينظروا في أمر محمد ﷺ حق النظر فيعرفوا نبوّته ويعرفوا به صحة ما أناط بعلي عليه السلام من أمر الدين والدنيا حق بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاهلين وصاروا خائفين وجلين من محمد ﷺ وذريته ومن مخالفيهم لا يأمنون أنه يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لم يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبّة [محمّد و]المؤمنين ولا محبّة اليهود وسائر الكافرين، وهم يظهرون لمحمد ﷺ موالاته وموالاة أخيه علي ومعاداة أعدائهم اليهود والنواصب كما يظهرون لهم من معاداة محمد ﷺ وعلي عليه السلام[1].

﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: وإذا لقي هؤلاء الناكثون البيعة المواطئون على مخالفة علي عليه السلام ودفع الأمر عنه، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَّا﴾ كإيمانكم إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمار، قالوا لهم: آمنا بمحمد وسلمنا له بيعة علي عليه السلام وفضله وانقدنا لأمره كما آمنتم. إن أولهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه فإذا لقوهم اشمأزّوا منهم وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج، يعنون محمداً وعلياً عليهما السلام، ثم يقول بعضهم لبعض احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمد فيما قاله في علي فينمّوا عليكم فيكون فيه هلاككم. فيقول أولهم انظروا إليّ كيف أسخر منهم وأكف عاديتهم[2] عنكم، فإذا التقوا قال أولهم: مرحباً بسلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمد سيد الأنام: «لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس هذا أفضلهم يعنيك»، وقال فيه: سلمان منا أهل البيت، فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم العباء لما قال لرسول الله: وأنا منكم، فقال: وأنت منا، حتى ارتقى جبرائيل إلى الملأ الأعلى يفتخر على أهله ويقول: بخ بخ وأنا من أهل بيت محمد رسول الله ﷺ، ثم يقول للمقداد: ومرحباً بك يا مقداد أنت الذي قال فيك رسول الله ﷺ

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١١٩ ح٦٢.

(٢) العادي: الظالم، وعَدَا عليه: ظلمه. «اللسان ـ مادة عدا».

لعلي عليه السلام: «يا علي المقداد أخوك في الدين وقد قدَّ منك فكأنه بعضك حباً لك وبغضاً لأعدائك وموالاة لأوليائك، لكن ملائكة السماوات والحجب أشد حباً لك منك لعلي عليه السلام وأشد بغضاً على أعدائك منك على أعداء علي عليه السلام، فطوباك ثم طوباك.

ثم يقول لأبي ذر: مرحباً بك يا أبا ذر، أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء[1] على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»، قيل: بماذا فضّله الله تعالى بهذا وشرّفه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأنه كان يفضّل علياً أخا رسول الله وله في كل الأحوال مدّاحاً ولشانئيه وأعاديه شانئاً ولأوليائه وأحبائه موالياً، سوف يجعله الله عز وجل في الجنان من أفضل سكانها، ويخدمه من لا يعرف عدده إلا الله من وصائفها وغلمانها وولدانها. ثم يقول لعمار بن ياسر: أهلاً وسهلاً يا عمار نلت بموالاة أخي رسول الله صلى الله عليه وآله، مع أنك وادع رافهٌ[2] لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر العبادات ما لا يناله الكادّ بدنه ليله ونهاره، يعني الليل قياماً والنهار صياماً والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له، مرحباً بك فقد رضيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي أخيه مصافياً، وعنه مناوئاً حتى أخبر أنك ستقتل في محبته وتحشر يوم القيامة في خيار زمرته، وفقني الله لمثل عملك وعمل أصحابك ممن توفر على خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وأخي محمد علي ولي الله، ومعاداة أعدائهما بالعداوة ومصافاة أوليائهما بالموالاة والمشايعة، سوف يسعدنا الله يومنا هذا إذ التقينا بكم فيقبل سلمان وأصحابه ظاهرهم كما أمر الله تعالى ويجوزون عنهم. فيقول الأول لأصحابه: كيف رأيتم سخريتي بهؤلاء وكفّي عاديتهم عنّي وعنكم؟ فيقولون له: لا نزال بخير ما عشت لنا، فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذه، فإن اللبيب العاقل من تجرَّع على الغصة حتى ينال الفرصة.

ثم يعودون إلى أخدانهم المنافقين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أداه إليهم عن الله عز وجل، من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماماً على كافة المكلفين ﴿**قَالُوٓاْ** ـ لهم ـ **إِنَّا مَعَكُمْ**﴾ في ما واطأتكم عليه

---

(١) المراد بالغبراء: الأرض، والخضراء: السماء لأنها تنزل الماء ويسبب الخضار.

(٢) الوديع: الرجل الهادىء الساكن والوادع الساكن، والرافه: من الرفاهية والرفاهة «اللسان ـ مادة رفه».

أنفسكم من دفع علي عن هذا الأمر، إن كانت لمحمد كائنة، فلا يغرنكم ولا يهولنّكم ما تسمعونه مني من تقريظهم وتروني أجترىء عليهم من مداراتهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بهم، فقال الله عز وجل: يا محمد، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يمهلهم فيتأنّى بهم برفقه ويدعوهم إلى التوبة ويعدهم إذا تابوا المغفرة، وهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ لا يرعوون[١] عن قبيح ولا يتركون أذىً لمحمد وعلي صلوات الله عليهما يمكنهم إيصاله إليهما إلا بلغوه.

قال العالم عليه السلام: فأما استهزاء الله بهم في الدنيا فهو أنه مع إجرائه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة والموافقة يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض ويأمر بلعنهم. وأما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد صلى الله عليه وآله صفيِّ الملك الديان، أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزئون بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات، فتكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم بهم، كما لذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم. فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم وهم على أصناف: منهم من هو بين أنياب الحيات تمضغه وتفترسه، ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها[٢] تقع من أيديها عليه ما يشدّد في عذابه ويعظم حزنه ونكاله ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويُسحب فيها، ومنهم من هو في غسلينها وغساقها[٣] تزجره فيها زبانيتها، ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها، والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمّد وعلي وآلهما صلوات الله عليهم، يعتقدون فيرونهم ومنهم من هو على فرشها يتقلّب، ومنهم من هو في فواكهها يرتع، ومنهم من هو في غرفها أو في بساتينها ومتنزّهاتها

---

(١) لا يرعوون: أي لا يرتدعون.

(٢) المرزبات: جمع مِرْزَبة: وهي عُصيّة من حديد، وبالتخفيف هي المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. «لسان العرب ـ مادة رزب».

(٣) الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره، والغساق كذلك.

يتبجبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله عز وجل يأتون من عند ربهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرّات، يقولون لهم: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].

فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين والمنافقين: يا فلان ويا فلان ويا فلان، حتى ينادونهم بأسمائهم: ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون، هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتتخلّصوا من عذابكم وتلحقوا بنا في نعيمها. فيقولون: يا ويلتنا أنى لنا هذا، فيقول المؤمنون: انظروا إلى هذه الأبواب، فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتّحة يُخيَّل إليهم أنّها إلى جهنم التي فيها يعذّبون ويقدرون أنهم يتمكنون أن يتخلّصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها وعدواً من بين أيدي زبانيتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون كذلك يسيرون هناك وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتى إذا قدروا أن يبلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدههم[2] الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المنعمون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قول الله عز وجل: **﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾**، وقوله عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[3].

٢ ـ **ابن شهر آشوب** عن الباقر عليه السلام، أنها نزلت في ثلاثة لما قام النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام أظهروا الإيمان والرضا بذلك، فلما خلوا بأعداء أمير المؤمنين عليه السلام **﴿قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾**[4].

٣ ـ **وعن تفسير الهذيل** ومقاتل عن محمد بن الحنفية في خبر طويل **﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾** بعلي بن أبي طالب، فقال الله تعالى: **﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾** يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين عليه السلام[5].

---

(١) سورة الرعد، الآية ٢٤.

(٢) وتدهدههم: أي وتدحرجهم.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٤٠ ح٦٣، والآيتان من سورة المطففين، برقم ٣٤ و٣٥.

(٤) المناقب: ج٣ ص٩٤.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٩٤.

٤ ـ **قال ابن عباس**: وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى الخلق بالجواز على الصراط فيجوز المؤمنون إلى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم فيقول الله: يا مالك استهزىء بالمنافقين في جهنم فيفتح مالك باباً من جهنم إلى الجنة ويناديهم: معاشر المنافقين هٰهنا هٰهنا فاصعدوا من جهنم إلى الجنة. فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهمّوا بالخروج غلقه دونهم وفتح لهم باباً إلى الجنة من موضع آخر، فيناديهم: من هذا الباب، فاخرجوا إلى الجنة فيسبحون مثل الأول، فإذا وصلوا إليه أُغلق دونهم ويفتح من موضع آخر، وهكذا أبد الآبدين[١].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن أحمد بن يونس المعاذيّ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه عن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾**، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يستهزىء ولكن يجازيهم جزاء الاستهزاء[٢].

٦ ـ **قال علي بن ابراهيم**: **﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**، أي يدعهم[٣].

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾

١ ـ **قال الإمام العالم عليه السلام**: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَواْ الضَّلَالَةَ﴾** باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله **﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾** أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدّة لهم لو آمنوا **﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾** إلى الحق والصواب[٤].

٢ ـ **علي بن ابراهيم**: الضلالة هٰهنا الحيرة، والهدى البيان، فاختاروا الحيرة والضلالة على الهدى والبيان، فضرب الله فيهم مثلاً[٥].

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٩٤. (٢) التوحيد: ص١٦٣ ح١.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٢٥ ح٦٤.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧.

﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾

١ ـ **قال موسى بن جعفر**عليه السلام: مثل هؤلاء المنافقين ﴿**كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً**﴾ أبصر بها ما حوله، فلما أبصر ما حوله ذهب الله بنورها بريح أرسلها فأطفأها أو بمطر. وكذلك مثل هؤلاء المنافقين لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأعطوا ظاهراً شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن علياً وليّه ووصيّه ووارثه وخليفته في أمّته وقاضي دينه، ومنجز عداته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث موارث المسلمين بها، ونكح في المسلمين بها، فوالوه من أجلها وأحسنوا عنه الدفاع بسببها واتخذوه أخاً يصونونه مما يصونون عنه أنفسهم، بسماعهم منه لها، فلما جاءه الموت وقع في حكم رب العالمين، العالم بالأسرار الذي لا تخفى عليه خافية، فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب الله ظلمات أحكام الآخرة لا يرون منها خروجاً ولا يجدون عنها محيصاً، ثم قال: ﴿**صُمٌّ**﴾ يعني يصمّون في الآخرة في عذابها ﴿**بُكْمٌ**﴾ يبكمون هناك بين أطباق نيرانها ﴿**عُمْيٌ**﴾ يعمون هناك وذلك نظير قوله عز وجل: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[1] وقوله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[2].

٢ ـ **قال العالم**عليه السلام، عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه، إلا وإذا جاء ملك الموت يقبض روحه تمثّل له إبليس وأعوانه وتمثّلت النيران وأصناف عقابها لعينه وقلبه ومقاعده من مضائقها وتمثل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدّر قدر سرائها وبهجتها وسرورها إلا رب العالمين، كانت معدة لك لو كنت على ولايتك لأخي محمد صلى الله عليه وآله، كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء، فإذ نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها بمرزباتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها وعقاربها

---

(١) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٣٠ ح٦٥، والآية من سورة الإسراء برقم ٩٧.

الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك، فيقول: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[١]، فقبلت ما أمرني والتزمت ما ألزمني من موالاة علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن ابن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾** يقول أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس ومثل الوصي القمر، وهو قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[٣]، وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[٤]، وقوله عز وجل: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾، يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله فظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[٥].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه، عن ابراهيم بن أبي محمود، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾**، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلالة منعهم المعاونة واللطف، وخلّى بينهم وبين اختيارهم[٦].

٥ ـ **قال علي بن ابراهيم**: وقوله: **﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾** الصمّ الذي لا يسمع والبكم الذي يولد من أمه أخرس، والعمي الذي يكون بصيراً ثم يعمى[٧].

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٢٧.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٣١ ح٦٦.

(٣) سورة يونس، الآية ٥. (٤) سورة يس، الآية ٣٧.

(٥) الكافي: ج٨ ص٢٥٥ ح٥٧٤، والآية من سورة الأعراف برقم ١٩٨.

(٦) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١١٣ باب ١١ ح١٦ وللحديث ذيل.

(٧) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧.

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

١ ـ **قال العالم**عليه السلام: ثم ضرب الله عز وجل مثلاً آخر للمنافقين، فقال: مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الذي أُنزل عليك يا محمد مشتملاً على بيان توحيدي وإيضاح حجة نبوّتك والدليل الباهر على استحقاق أخيك [علي بن أبي طالب]عليه السلام للموقف الذي أوقفته والمحل الذي أحللته والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلدته إياها، فهي **﴿كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾**، قال: يا محمد كما أن في هذا المطر هذه الأشياء، ومن ابتلي به خاف، فكذلك هؤلاء في ردهم لبيعة علي وخوفهم أن تعثر أنت يا محمد على نفاقهم كمثل من هو في هذا المطر والرعد والبرق، يخاف أن يخلع الرعد فؤاده أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم واستئصالهم **﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾** [كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلاّ يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم] إذا سمعوا لعنك لمن نَكَثَ البيعة ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم **﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾** لئلاّ يسمعوا لعنك ووعيدك فتتغير ألوانهم، فيستدل أصحابك أنهم المعنيّون باللعن والوعيد لما قد ظهر من التغيير والاضطراب عليهم، فتقوى التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حكمك. ثم قال: **﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾** مقتدر عليهم لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم وأمرك بقتلهم، ثم قال: **﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾**، وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألئه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق، ولكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم. فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على نبوّتك الموضحة عن صدقك في نصب أخيك عليّ إماماً، ويكاد ما يشاهدونه منك يا محمد ومن أخيك علي من المعجزات الدالات على أن أمرك وأمره هو الحق الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات

القرآن، وآياتك وآيات أخيك علي بن أبي طالب يكاد ذهابهم عن الحق في حججك يبطل عليهم سائر ما قد عملوه من الأشياء التي يعرفونها، لأن من جحد حقاً واحداً أداه ذلك الجحود إلى أن يجحد كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثم قال: ﴿**كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْاْ فِيهِ**﴾ إذا ظهر ما اعتقدوه أنه الحجة مشوا فيه: ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا نتجت خيولهم الإناث ونساؤهم الذكور وحملت نخيلهم وزكت زروعهم ونمت تجاراتهم وكثرت الألبان في ضروعهم، قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعلي عليه السلام، إنه مبخوت مدال،[1] فبذاك ينبغي أن نعطيه ظاهر الطاعة لنعيش في دولته ﴿**وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ**﴾ أي إذا نتجت خيولهم الذكور ونساؤهم الإناث ولم يربحوا في تجارتهم ولا حملت نخيلهم ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها علياً عليه السلام والتصديق الذي صدقنا محمداً صلى الله عليه وآله، وهو نظير ما قال الله عز وجل: يا محمد ﴿إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾[2]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[3] بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني. ثم قال الله عز وجل: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**﴾ حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون وتوجب قتلهم: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ لا يعجزه شيء[4].

٢ ـ **وقال علي بن ابراهيم**: قوله ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ**﴾، أي كمطر، وهو مثل الكفار، قال: وقوله: ﴿**يخطف أبصارهم**﴾، أي يعمي[5].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾

١ ـ **قال الإمام عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام** في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ يعني سائر المكلفين من ولد آدم ﴿**اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ**﴾ أطيعوا ربكم من حيث

---

(١) رجل بخيت: ذو جَدّ، والمبخوت: المجدود. ومدال: أي منتصر. «لسان العرب ـ مادة بخت ودل».

(٢) (٣) سورة النساء، الآية ٧٨.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٣٢ ح٦٧.

(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٤٧.

أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا شبيه له ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حكيم لا يخطل[١]، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وبأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن علياً أفضل آل محمّد، وأن أصحاب محمّد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين، وأن أُمة محمّد أفضل أمم المرسلين، ثم قال عز وجل: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدّره فنعم القادر ربّ العالمين.

قوله: ﴿اعْبُدُواْ رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، أي اعبدوا بتعظيم محمد وعلي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ نسماً وسوّاكم من بعد ذلك وصوّركم أحسن صورة، ثم قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: وخلق الله الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لها وجهان أحدهما: وخلق الذين من قبلكم لعلكم كلكم تتقون، أي لتتقوا، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، والوجه الآخر: اعبدوا الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، أي اعبدوه لعلكم تتقون النار، و«لعلّ» من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه، ألا ترى كيف قبح من عبد من عباده إذا قال لرجل: اخدمني لعلك تنتفع بي ولعلي أنفعك بها، فيخدمه ثم يخيبه ولا ينفعه، فالله عز وجل أكرم في أفعاله وأبعد من القبيح في أعماله من عباده[٣].

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر رضي الله عنه، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن ابن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن

---

(١) الخَطَل: الكلام الفاسد المضطرب، وقد خَطِل في كلامه وأخطل، أي أفحش. «اللسان ـ مادة خطل».

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٣٩ ح٦٨ ـ ٧١.

علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾**، قال: جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسامكم، ولم يجعلها شديدة الحمْي والحرارة، فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنيتكم وقبور موتاكم، ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم. ثم قال عز وجل: **﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾** أي سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثم قال تعالى: **﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾** يعني المطر نزّله من أعلى ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم، وأوهادكم، ثم فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً لتسقى أرضكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم، ثم قال عز وجل: **﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾**، يعني مما يخرجه من الأرض لكم: **﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾** أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء، **﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة، التي أنعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى[1].

وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **قال العالم** عليه السلام: فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد صلى الله عليه وآله، والناصبين المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وآله الدافعين لما قاله محمد صلى الله عليه وآله في أخيه علي عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله تعالى، وهي آيات محمد صلى الله عليه وآله

---

(١) التوحيد للصدوق: ص٤٠٣ ح١١.

ومعجزاته لمحمد مضافة إلى آياته التي بيّنها لعلي عليه السلام في مكة والمدينة، ولم يزدادوا إلا عتواً وطغياناً، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكة الآيات الباهرات كالغمامة التي يتظلل بها في أسفاره والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إياهم وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا، فقعد خلفهما لحاجته ثم تراجعتا إلى مكانيهما كما كانتا وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة.

﴿فَأْتُواْ﴾ يا معشر قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين الإسلام الذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ﴾ من مثل محمد مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم، حتى علم الأولين والآخرين، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليتبيّن أنه كاذبٌ كما تزعمون، لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله، وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وآله من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصياً بعد أن قد أظهر لكم معجزاته، التي منها أنْ كلَّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه العود، وهو على المنبر، ودفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام، ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ﴾، يعني من مثل القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف ابراهيم والكتب الأربعة عشر، فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله تعالى سورة كسورة من هذا القرآن، فكيف يكون كلام محمد صلى الله عليه وآله المتقوَّل أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معاشر اليهود والنصارى.

ثم قال لجماعتهم: ﴿وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون وادعوا شياطينكم أيها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد صلى الله عليه وآله الطيبين وسائر أعوانكم على إرادتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، أن محمداً صلى الله عليه وآله تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عزّ وجلّ عليه، وأن ما ذكره من فضل

علي عليه السلام على جميع أمته وقلّده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين، ثم قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ أي إن لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ﴿وَلَنْ تَفْعَلُواْ﴾، أي ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ حطبها الناس والحجارة، توقد فتكون عذاباً على أهلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين بكلامه ونبيّه الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته ولمّا عجزوا بعد التقريع(١) والتحدّي، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾(٢).

٢ ـ **قال علي بن الحسين عليه السلام**: وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ أيها المشركون واليهود وسائر النواصب من المكذبين بمحمد صلى الله عليه وآله في القرآن وفي تفضيله أخاه علياً عليه السلام المبرّز على الفاضلين الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصرة المتقين وقمع الفاسقين وإهلاك الكافرين وبثّ دين الله في العالمين ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، في إبطال عبادة الأوثان من دون الله وفي النهي عن موالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله، وفي الحث على الانقياد لأخي رسول الله صلى الله عليه وآله واتخاذه إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عز وجل إيماناً إلا به ولا طاعة إلا بموالاته، وتظنون أن محمداً تقوّله من عنده ينسبه إلى ربه فإن كان كما تظنون ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ﴾، أي مثل محمد، أُمّيّ لم يختلف إلى أصحاب كتب قط ولا تتلمذ لأحد ولا تعلم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره ولم يفارقكم قط إلى بلد وليس معه جماعة منكم يراعون أحواله ويعرفون أخباره، ثم جاءكم بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب فإن كان متقوّلاً كما تزعمون، فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ومن سائر الأمم، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله، لأن ما كان من قبل البشر لا عن الله عزّ وجلّ، فلا يجوز أن لا يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه وسائر النظائر إليكم في أحوالكم، أنه مبطل كاذب على الله تعالى ﴿وَادْعُواْ

---

(١) التقريع: أي التعنيف. «لسان العرب ـ مادة قرع».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص١٥١ ح٧٦. والآية من سورة الإسراء، الآية ٨٨.

﴿شُهَدَاءَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون، وأن ما تجيئون به نظيرٌ لما جاء به محمدﷺ وشهداؤكم الذين تزعمون أنهم شهداؤكم عند رب العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم إن محمداً تقوّله.

ثم قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ هذا الذي تحدّيتكم به ﴿وَلَنْ تَفْعَلُواْ﴾ أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنكم مبطلون وأن محمداً الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين المؤيد بالرّوح الأمين وبأخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، فصدقوه فيما يخبر به عن الله تعالى من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيه وأخيه، ﴿فَاتَّقُواْ﴾ بذلك عذاب ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ـ حطبها ـ النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، حجارة الكبريت أشد الأشياء حراً، ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بمحمدﷺ والشاكين في نبوته والدافعين لحق أخيه علي والجاحدين لإمامته، ثم قال: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله وصدقوك في نبوتك، فاتخذوك إماماً وصدقوك في أقوالك وصوّبوك في أفعالك واتخذوا أخاك علياً بعدك إماماً ولك وصيّاً مرضيّاً وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي أُفردت بها، وأن الجنان لا تصير لهم إلا بموالاته وبموالاة من ينصّ لهم عليه من ذريته وبموالاة سائر أهل ولايته ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأن النيران لا تهدأ عنهم ولا تعدل بهم عن عذابها إلا بتنكّبهم عن موالاة مخالفيهم ومؤازرة شانئيهم، ﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشّرهم ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ من تحت أشجارها ومساكنها، ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا﴾ من تلك الجنان ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ من ثمارها ﴿رِزْقاً﴾ طعاماً يؤتون به، ﴿قَالُواْ هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ في الدنيا، فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفاح وسفرجل ورمان وكذا وكذا. وإن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب، وإنه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم، بل ما يتولد من مأكولهم إلا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك.

﴿وَأُتُواْ بِهِ﴾ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين ﴿مُتَشَابِهاً﴾ يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار لا رذل فيها وبأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة، ليس

كثمار الدنيا التي بعضها نيء وبعضها متجاوز لحد النضج والإدراك إلى الفساد من حموضة ومرارة، وسائر ضروب المكاره، ومتشابهاً أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم. ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ في تلك الجنان ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من أنواع الأقذار والمكاره مطهرات من الحيض والنفاس لا ولاّجات ولا خرّاجات ولا دخّالات ولا ختّالات[١] ولا متغايرات ولا لأزواجهن فاركات[٢] ولا صخّابات[٣] ولا غيّابات[٤] ولا فحّاشات، ومن كل العيوب والمكاره بريّات، ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنان[٥].

٣ ـ **قال**: وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا معشر شيعتنا اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً وإن لم تكونوا بالله كافرين فتوقّوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، وإنه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلاّ ثقل الله في تلك النار سلاسله وأغلاله ولم يفكّه منها إلاّ شفاعتنا، ولن نشفع إلى الله إلا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن، فإن عفا عنه شفعنا وإلا طال في النار مكثه[٦].

٤ ـ **وقال علي بن الحسين**: معاشر شيعتنا، أما الجنة فلن تفوتكم سريعاً كان أو بطيئاً ولكن تنافسوا في الدرجات واعلموا أن أرفعكم درجات وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين وأكثركم مواساة لفقرائهم، إن الله عز وجل ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف عام بقدمه، وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام ذلك غيره[٧].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي

---

(١) ولاّج خرَّاج: أي كثير الدخول والخروج، والختل: أي الخداع عن غفلة.

(٢) الفِرْك: البغض، وفَرِكت المرأة زوجها، أي أبغضته، فهي فروك وفارك. «الصحاح ـ فرك ـ ٤: ١٦٠٣».

(٣) رجل صَخِب وصَخَّاب: كثير اللَّغط والجَلَبة، والمرأة صَخباء وصَخَّابة. «مجمع البحرين ـ صخب ـ ٢: ٩٩».

(٤) في المصدر: ولا عيّابات.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٠٠ ح٩٢.

(٦) (٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٠٤ ح٩٣.

عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا **﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ـ في علي ـ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾**[(١)].

٦ ـ **وروى ابن بابويه** مرسلاً، قال: سئل الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل: **﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾**، قال: الأزواج المطهرة اللاتي لا يحضن ولا يحدثن[(٢)].

٧ ـ **ومن طريق المخالفين** عن ابن عباس، قال: فيما نزل من القرآن خاصة في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وأهل بيته دون الناس من سورة البقرة **﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾** الآية، نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب[(٣)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنَّ هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله[(٤)]، والدليل على ذلك قوله: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن**

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٤٥ ح٢٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٠ ح١٩٥.

(٣) شواهد التنزيل: ج١ ص٧٤ ح١١٣.

(٤) ذكر المجلسي في البحار: ج٢٤ ص٣٩٣: مثّل الله بهم عليهم السلام لذاته تعالى من قوله: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** وأمثاله، لئلّا يتوهّم متوهّم أنّ لهم عليهم السلام في جنب عظمته تعالى قَدْراً، أو لهم مشاركة له تعالى في كُنه ذاته وصفاته، أو الحلول أو الاتحاد، تعالى الله عن جميع ذلك، فنبّه الله تعالى بذلك على أنهم ـ وإن كانوا أعظم المخلوقات وأشرفها ـ فهم في جنب عظمته تعالى كالبعوضة وأشباهها، والله تعالى يعلم حقائق كلامه وحُججه عليهم السلام.

رَبِّهِمْ﴾، يعني أمير المؤمنين، كما أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم له ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ فرد الله عليهم فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ـ في علي ـ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾، يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١].

٢ ـ **تفسير الإمام أبي محمد العسكري** عليه السلام، قال: قال الباقر عليه السلام: فلما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ﴾[٢] وذكر الذباب في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ﴾[٣] الآية، ولما قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[٤]، وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد ناراً وبالصيِّب من السماء، قالت الكفار والنواصب: ما هذا من الأمثال فيضرب، يريدون به الطعن على رسول الله ﷺ، فقال الله: يا محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحيِ﴾، لا يترك حياء ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلاً﴾ للحق يوضحه به عند عباده المؤمنين ﴿مَا بَعُوضَةً﴾ أي ما هو بعوضة المثل ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فوق البعوضة، وهو الذباب، يضرب به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده المؤمنين ونفعهم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله وبولاية محمد ﷺ وعلي وآلهما الطيبين، وسلّم لرسول الله ﷺ والأئمة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ولم يقابلهم في أمورهم، ولم يتعاط الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئاً ممّا يقف عليه منها إلا بإذنهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم ﴿أَنَّهُ﴾ المثل المضروب ﴿الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ﴾ أراد به الحق وإبانته والكشف عنه وإيضاحه.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بمحمد ﷺ بمعارضتهم في علي بـ: لِمَ وكيف، وتركهم الانقياد في سائر ما أمر به، ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾، أي يقول الذين كفروا إن الله يضل بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً، فلا معنى للمثل لأنه وإن نفع به من يهديه به فهو يضر به من يضله به. فرد الله تعالى عليهم قيلهم، فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ يعني ما يضل الله بالمثل ﴿إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٤٨.
(٢)(٣) سورة الحج، الآية ٧٣.
(٤) سورة العنكبوت، الآية ٤١.

الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه. ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته، فقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم بالربوبية، ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبّة والكرامة ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، وإحكامه وتغليظه، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم، وأفضل رحم وأوجبه حقاً رحم رسول الله ﷺ، فإن حقهم بمحمد كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه ومحمد ﷺ أعظم حقاً من أبويه، وكذلك حق رحمه أعظم وقطيعته أفظع وأفضح ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالبراءة ممن فرض الله إمامته واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته ﴿أُوْلَـٰئِكَ﴾ أهل هذه الصفة ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قد خسروا أنفسهم وأهليهم لما صاروا إلى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد، وحرمتهم نعيم الأبد.

قال: وقال الباقر عليه السلام: ألا ومن سلم لنا ما لا يدريه ثقة بأنا محقون عالمون لا نقف به إلا على أوضح المحجّات، سلم الله تعالى إليه من قصور الجنة أيضاً ما لا يقدر قدرها هو ولا يقدر قدرها إلا خالقها أو واهبها. ألا ومن ترك المراء والجدال واقتصر على التسليم لنا وترك الأذى، حبسه الله على الصراط، فإذا حبسه الله على الصراط فجاءته الملائكة تجادله على أعماله وتواقفه على ذنوبه، فإذا النداء من قبل الله عز وجل: يا ملائكتي عبدي هذا لم يجادل وسلم الأمر لأئمته فلا تجادلوه وسلموه في جناني إلى أئمته يكون منيخاً فيها بقربهم كما كان مسلماً في الدنيا لهم. وأما من عارض بـ: لمَ وكيف ونقض الجملة بالتفصيل، قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا يا عبد الله وجادلنا على أعمالك كما جادلت أنت في الدنيا الحاكين لك عن أئمتك. فيأتيهم النداء: صدقتم بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه فيواقف ويطول حسابه ويشتدّ في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته وأشد حسراته لا ينجيه هناك إلا رحمة الله إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه، وإلا فهو في النار أبد الآبدين.

قال الباقر عليه السلام: ويقال للموفي بعهوده في الدنيا في نذوره وأيمانه ومواعيده: يا أيها الملائكة وفى هذا العبد في الدنيا بعهوده فأوفوا له هٰهنا بما وعدناه، وسامحوه ولا تناقشوه، فحينئذ تصيّره الملائكة إلى الجنان. وأما من قطع رحمه فإن كان وصل رحم محمد ﷺ وقد قطع رحمه، شفع أرحام محمد إلى رحمه، وقالوا:

لك من حسناتنا وطاعتنا ما شئت، فاعف عنه، فيعطونه منها ما يشاء، فيعفو عنه ويعطي الله المعطين ما ينفعهم ولا ينقصهم. وإن كان وصل أرحام نفسه وقطع أرحام محمد ﷺ بأن جحد حقهم ودفعهم عن واجبهم وسمى غيرهم بأسمائهم ولقبهم بألقابهم ونبز بألقاب قبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم، قيل له: يا عبد الله اكتسبت عداوة آل محمد الطهر أئمتك لصداقة هؤلاء، فاستعن بهم الآن ليعينوك، فلا يجد معيناً ولا مغيثاً ويصير إلى العذاب الأليم المهين.

قال الباقر عليه السلام: ومن سمانا بأسمائنا ولقبنا بألقابنا ولم يسمّ أضدادنا بأسمائنا ولم يلقّبهم بألقابنا إلا عند الضرورة التي عند مثلها نسمي نحن ونلقب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فإن الله تعالى يقول لنا، يوم القيامة: اقترحوا إلى أوليائكم هؤلاء ما تعينونهم به فنقترح لهم على الله عز وجل، ما يكون قدر الدنيا كلها فيه كقدر خردلة في السماوات والأرض، فيعطيهم الله تعالى إياه ويضاعفه لهم أضعافاً مضاعفات. فقيل للباقر عليه السلام: فإن بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أن البعوضة علي عليه السلام وأن ما فوقها، وهو الذباب، محمد رسول الله ﷺ. فقال الباقر عليه السلام: سمع هؤلاء شيئاً لم يضعوه على وجهه، إنما كان رسول الله ﷺ قاعداً ذات يوم هو وعلي عليه السلام إذ سمع قائلاً يقول: ما شاء الله وشاء محمد، وسمع آخر يقول ما شاء الله وشاء علي، فقال رسول الله ﷺ: لا تقرنوا محمداً وعلياً بالله عز وجل، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي. إن مشيئة الله هي القاهرة التي لا تساوى ولا تكافى ولا تدانى، وما محمد رسول الله ﷺ في الله وفي قدرته إلا كذبابة تطير في هذه المسالك[1] الواسعة، وما علي عليه السلام في الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه المسالك[2]، مع أن فضل الله تعالى على محمد وعلي هو الفضل الذي لا يفي به فضله على جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره. هذا ما قال رسول الله ﷺ في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان، فلا يدخل في قوله **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾**[3].

٣ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأن البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبه بذلك المؤمنين على

---

(١) (٢) (٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٠٥ ح٩٥ و٩٦.

لطيف خلقه وعجيب صنعته[١].

٤ ـ **علي بن إبراهيم** قال: قال الصادق عليه الصلاة والسلام: إن هذا القول من الله عز وجل، ردّ على من زعم أن الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم، فقال الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾**[٢].

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري أبو محمد**عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لكفار قريش واليهود: **﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾** الذي دلكم على طريق الهدى وجنبكم إن أطعتموه سبيل الردى **﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾** في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم **﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾** أخرجكم أحياء، **﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾** في هذه الدنيا ويقبركم **﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾** في القبور، وينعم فيها المؤمنين بنبوة محمد وولاية علي عليه السلام، ويعذب الكافرين فيها **﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون إلى ما قد وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها[٣].

٢ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: وقوله: **﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾** أي نطفة ميتة وعلقة، فأجرى فيكم الروح **﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾** بعد **﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** في القيامة.

قال: والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة، فمن الحياة ابتداء خلق الله الإنسان في قوله: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي﴾**[٤]، فهي الروح المخلوقة التي خلقها الله وأجراها في الإنسان **﴿فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾**[٥].

والوجه الثاني من الحياة، يعني إنبات الأرض، وهو قوله: **﴿يُحْيِ الأَرْضَ**

---

(١) مجمع البيان: ج١ ص١٣٥، طبعة الأعلمي، بيروت.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤٨.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢١٠ ح٩٧.

(٤) (٥) سورة الحجر، الآية ٢٩.

بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[١] والأرض الميتة: التي لا نبات بها فإحياؤها بنباتها، ووجه آخر من الحياة، وهو دخول الجنّة، وهو قوله: ﴿اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٢]، يعني الخلود في الجنة والدليل على ذلك قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾[٣].

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر رضي الله عنه، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**، قال: هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً لتعتبروا به ولتتوصّلوا به إلى رضوانه وتتوقّوا به من عذاب نيرانه، **﴿ثُم اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ﴾** أخذ في خلقها وإتقانها **﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**، ولعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق لكم ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم[٤].

٢ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله عز وجل خلق الجنة قبل أن يخلق النار، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرحمة قبل أن يخلق الغضب، وخلق الخير قبل الشر، وخلق الأرض قبل السماء، وخلق الحياة قبل الموت، وخلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظلمة[٥].

---

(١) سورة الروم، الآية ١٩. (٢) سورة الأنفال، الآية ٢٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٤٨، والآية من سورة العنكبوت، رقم ٦٤.
(٤) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص١٥ باب ٣٠ ح٢٩.
(٥) الكافي: ج٨ ص١٤٥ ح١١٦.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **قال الإمام أبو محمد العسكري**عليه السلام: لما قيل لهم **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾**، الآية. قالوا: متى كان هذا؟ فقال الله عز وجل ـ حين قال ربك للملائكة الذين كانوا في الأرض [مع إبليس وقد طردوا عنها الجنّ بني الجان، وخفّت العبادة] ـ: **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** بدلاً منكم ورافعكم منها، فاشتد ذلك عليهم لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم **﴿قَالُواْ﴾** ربنا ـ **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾**، كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾** ننزهك عما لا يليق بك من الصفات **﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾**، نطهر أرضك ممن يعصيك، قال الله تعالى: **﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** إني أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعله بدلاً منكم ما لا تعلمون، وأعلم أيضاً أن فيكم من هو كافر في باطنه لا تعلمونه، وهو ابليس لعنه الله، ثم قال: **﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾** أسماء أنبياء الله وأسماء محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهما وأسماء رجال من شيعتهم وعتاة أعدائهم **﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾**، عرض محمداً وعلياً والأئمة **﴿عَلَىٰ الْمَلاَئِكَةِ﴾**، أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة، **﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** أن جميعكم تسبحون وتقدسون وأن ترككم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم، أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم فالحري أن لا تعرفوا الغيب إذا لم يكن كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها، قالت الملائكة: **﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ﴾** بكل شيء، **﴿الْحَكِيمُ﴾** المصيب في كل فعل. قال الله عز وجل: يا آدم أنبىء هؤلاء الملائكة بأسمائهم وأسماء الأنبياء والأئمة، فلما أنبأهم

فعرفوها أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بهم والتفضيل لهم، قال الله تعالى عند ذلك: ﴿أَلَمْ أَقُل لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. وما كان يعتقده إبليس من الإباء على آدم إذا أمر بطاعته وإهلاكه إن سلط عليه، ومن اعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه بل محمد وآله الطيّبون أفضل منكم الذين أنبأكم آدم بأسمائهم[1].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن اسماعيل البرمكي، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن زياد، عن أيمن بن محرز، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى علم آدم عليه السلام أسماء حجج الله كلها[2] ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة، فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، بأنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم فـ ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا ءَادَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ وقفوا على عظم منزلتهم عند الله عز ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته، ثم غيّبهم عن أبصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم، وقال لهم: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

ثم قال ابن بابويه: وحدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢١٦ ح١٠٠.

(٢) قال ابن بابويه (رحمه الله): إنّ الله سبحانه وتعالى إذا علّم آدم الأسماء كلّها ـ على ما قاله المخالفون ـ فلا محالة أنّ أسماء الأئمّة عليهم السلام داخلة في تلك الجملة، فصار ما قلناه في ذلك بإجماع الأمّة، ولا يجوز في حكمة الله أن يحرمهم معنى من معاني المثوبة، ولا أن يبخل بفضل من فضائل الأئمّة لأنّهم كلّهم شرع واحد، دليل ذلك أن الرسل متى آمن مؤمن بواحد منهم، أو بجماعة وأنكر واحداً منهم، لم يقبل منه إيمانه، كذلك القضية في الأئمّة عليهم السلام أوّلهم وآخرهم واحد، وقد قال الصّادق عليه السلام: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا».

وللأسماء معانٍ كثيرة وليس أحد معانيها بأوْلى من الآخر، فمعنى الأسماء أنّه سبحانه علّم آدم عليه السلام أوصاف الأئمّة كلّها أوّلها وآخرها؛ ومن أوصافهم العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء، وقد نطق بمثله كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً﴾ سورة مريم، الآية ٤١، انظر كمال الدِّين وتمام النعمة: ج١ ص٢٥.

جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

٣ ـ **العياشي**، قال: قال هشام بن سالم، قال أبو عبد الله عليه السلام: ما علم الملائكة بقولهم: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ لولا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها ويسفك الدماء[1].

٤ ـ **عن محمد بن مروان**، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إني لأطوف بالبيت مع أبي عليه السلام إذ أقبل رجل طوال جعشم[2] متعمّم بعمامة، فقال: السلام عليك يابن رسول الله، قال: فرد عليه أبي، فقال: أشياء أردت أن أسألك عنها ما بقي أحد يعلمها إلا رجل أو رجلان، قال: فلما قضى أبي الطواف، دخل الحجر[3] فصلى ركعتين ثم قال: هٰهنا يا جعفر، ثمن أقبل على الرجل فقال له أبي: كأنك غريب؟ فقال: أجل فأخبرني عن هذا الطواف كيف كان ولم كان؟ قال: إن الله لما قال للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ إلى آخر الآية، كان ذلك من يعصي منهم فاحتجب عنهم سبع سنين، فلاذوا بالعرش يلوذون يقولون: لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه، قال: فقال: صدقت، فتعجب أبي من قوله: صدقت، قال: فأخبرني عن ﴿نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[4]، قال: نون نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن، قال: فأمر الله القلم فجرى بما هو كائن وما يكون، فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه وما شاء نقص منه وما شاء كان وما لا يشاء لا يكون، قال: صدقت. فتعجب أبي من قوله صدقت، قال: فأخبرني عن قوله: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾[5] ما هذا الحق المعلوم؟ قال: هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكاة، فيكون للنائبة والصلة قال: صدقت، قال: فتعجب أبي من قوله: صدقت، قال: ثم قام الرجل فقال أبي: عليّ بالرجل قال: فطلبته فلم أجده[6].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٧ ح٤.

(٢) الجُعشُم: القصير الغليظ الشديد، والطويل الجسيم ضدّ. «القاموس المحيط ـ مادة جعشم».

(٣) الحجر: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام. «معجم البلدان: ج٢ ص٢٢٠».

(٤) سورة القلم، الآية ١.

(٥) سورة المعارج، الآية ٢٤.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٧ ح٤.

٥ ـ **عن محمد بن مروان**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كنت مع أبي في الحجر فبينا هو قائم يصلي إذ أتاه رجل فجلس إليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال: إني أسألك عن ثلاثة أشياء لا يعلمها إلا أنت ورجل آخر، قال: ما هي؟ قال: أخبرني أي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم ردت الملائكة فقالت: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ فغضب عليهم ثم سألوه التوبة، فأمرهم أن يطوفوا بالضراح، وهو البيت المعمور، فمكثوا به يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا، ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم، فكان هذا أصل الطواف. ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن أذنب من بني آدم وطهوراً لهم، فقال: صدقت، ثم ذكر المسألتين نحو الحديث الأول، ثم قال الرجل: صدقت، فقلت: من هذا الرجل يا أبت؟ فقال: يا بني هذا الخضر عليه السلام[1].

٦ ـ **علي بن الحسين** عليه السلام في قوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ ردوا على الله فقالوا: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾، وإنما قالوا ذلك بخلق مضى، يعني الجان أبا الجن ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾، فمنوا على الله بعبادتهم إياه، فأعرض عنهم. ثم علم آدم الأسماء كلها، ثم قال للملائكة: ﴿**أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ**﴾، ﴿**قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا**﴾، قال: ﴿**يَا ءَادَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ**﴾، فأنبأهم، ثم قال لهم: ﴿اسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾[2]، فسجدوا وقالوا في سجودهم في أنفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه وأقرب الخلق إليه، فلما رفعوا رؤوسهم، قال: الله يعلم ما تبدون من ردكم عليّ وما كنتم تكتمون: ظننّا أن لا يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا. فلما عرفت الملائكة أنها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش، وإنها كانت عصابة من الملائكة، وهم الذين كانوا حول العرش لم يكن جميع الملائكة الذين قالوا ما ظننا أن يخلق خلقاً أكرم عليه منا، وهم الذين أُمروا بالسجود، فلاذوا بالعرش وقالوا بأيديهم ـ وأشار بإصبعه يديرها ـ فهم يلوذون حول العرش إلى يوم القيامة. فلما أصاب آدم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٨ ح٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٤.

الخطيئة، جعل الله هذا البيت لمن أصاب من ولده الخطيئة، [أتاه] فلاذ به من ولد آدم عليه السلام كما لاذ أولئك بالعرش، فلما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض طاف بالبيت، فلما كان عند المستجار، دنا من البيت ورفع يديه إلى السماء، فقال: يا رب اغفر لي، فنودي إني قد غفرت لك، قال: يا رب ولولدي، قال: فنودي يا آدم من جاءني من ولدك فتاب من ذنبه بهذا المكان غفرت له[١].

٧ ـ **عن عيسى بن حمزة** قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة؟ فقال: ليس كما يقولون إن الله خلق لها خمسين ألف عام فتركها قاعاً قفراء خاوية[٢] عشرة آلاف عام، ثم بدا لِلّه بَداء فخلق فيها خلقاً ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الإنس، وقدر لهم عشرة آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها، فدمر الله عليهم تدميراً، ثم تركها قاعاً قفراء خاوية عشرة آلاف عام، ثم خلق فيها الجن، وقدر لهم عشرة آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الملائكة: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾** كما سفكت بنو الجان، فأهلكهم الله ثم بدا لِلّه فخلق آدم وقدّر له عشرة آلاف عام، وقد مضى من ذلك سبعة آلاف عام ومائتان وأنتم في آخر الزمان[٣].

٨ ـ **قال**: قال زرارة: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: أي شيء عندك من أحاديث الشيعة؟ فقلت: إن عندي منها شيئاً كثيراً، قد هممت أن أوقد لها ناراً ثم أحرقها، فقال: وارها تنسَ ما أنكرت منها، فخطر على بالي الآدميون فقال لي: ما كان علم الملائكة حيث قالوا: **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾**[٤]؟.

٩ ـ **قال**: وكان يقول أبو عبد الله عليه السلام إذا حدث بهذا الحديث: هو كسر على القدرية. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن آدم كان له في السماء خليل من الملائكة، فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك، وشكا إلى الله تعالى وسأله أن يأذن له فيهبط عليه، فأذن له، فهبط عليه فوجده قاعداً في قفرة من الأرض، فلمّا رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة، قال أبو عبد الله عليه السلام: يروون أنه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٩ ح٧.

(٢) خاوية: خوت الدار: تهدمت، وخلت من أهلها. وأرض خاوية: خالية من أهلها. «القاموس المحيط ـ مادة خوي».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٤٩ ح٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ص٥٠ ح٩.

أسمع عامة الخلق، فقال له الملك: يا آدم ما أراك إلا قد عصيت ربك وحملت على نفسك ما لا تطيق، أتدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه؟ قال: لا، قال: قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قلنا ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فهو خلقك أن تكون في الأرض يستقيم أن تكون في السماء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: والله عزّى بها آدم ثلاثاً(١).

١٠ ـ **عن أبي العباس**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ماذا علمه؟ قال: الأرضين والجبال والشعاب(٢) والأودية، ثم نظر إلى بساط تحته فقال: وهذا البساط مما علمه(٣).

١١ ـ **عن الفضل أبي العبّاس**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ما هي؟ قال: أسماء الأودية والنبات والشجر والجبال من الأرض(٤).

١٢ ـ **عن داود بن سرحان العطار** قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان(٥)، فتغدينا، ثم جاءوا بالطست والدست سنانه(٦)، فقلت: جعلت فداك، قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ الطست والدست سنانه منه، فقال: الفجاج(٧) والأودية، وأهوى بيده كذا وكذا(٨).

١٣ ـ **حريز** عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، فقالت الملائكة في أنفسها: ما كنا نظن أن الله خلق خلقاً أكرم عليه منا فنحن جيرانه ونحن أقرب الخلق إليه، فقال الله: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، فيما أبدوا من

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٠ ح١٠.
(٢) الشعاب: جمع شِعْب، وهو الطريق في الجبل. «القاموس المحيط ـ مادة شعب».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١٢.
(٥) الخُوان: بضم الخاء وكسرها: ما يؤكل عليه. «لسان العرب ـ مادة خون».
(٦) الدست سنانه: لعلّها تصحيف (الدستشان) وهو غسول اليد، والكلمة غير عربية. «مجمع البحرين ـ دست ـ ٢: ٢٠٠».
(٧) الفُجاج، والفج: الطريق الواسع بين الجبلين، وقيل: في جبل، وقيل: هو الشعب الواسع بين الجبلين. «لسان العرب ـ مادة فجج».
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١٣.

أمر بني الجان وكتموا ما في أنفسهم، فلاذت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش[١].

١٤ ـ **ابن شاذان،** عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يقل إني رابع الخلفاء الأربعة فعليه لعنة الله. قال الحسين[٢] بن زيد، فقلت لجعفر بن محمد عليه السلام: قد رويتم غير هذا فإنكم لا تكذبون؟ قال عليه السلام: نعم، قال الله تعالى في محكم كتابه: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**، فكان آدم أول خليفة الله. و﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[٣] فكان داود الثاني، وكان هارون خليفة موسى قوله تعالى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[٤]، وهو خليفة محمد صلى الله عليه وآله، فلم لم يقل إني رابع الخلفاء الأربعة[٥].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب** عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عمن أخبره، عن علي بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تيماً وعدياً وبني أمية يركبون منبره، أفظعه[٦]، فأنزل الله تعالى قرآناً يتأسّى به، **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾**، ثم أوحى إليه: يا محمد إني أمرت فلم أُطع، فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيك[٧].

٢ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن موسى بن بكر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال لي: ما عهدي بك تخاصم الناس. قلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله عز وجل: **﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١٤.

(٢) هو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام. راجع رجال النجاشي: ٥٢، ورجال الشيخ: ١٦٨٠/٥٥.

(٣) سورة ص، الآية ٢٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

(٥) مائة منقبة: ص١٢٥، المنقبة: ٥٩.

(٦) أفظعه الأمر، واستفظعه، وتفظعه: وجده فظيعاً. «القاموس المحيط ـ مادة فظع».

(٧) الكافي: ج١ ص٣٥٣ ح٧٣.

﴿وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[١].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، وقد سئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: الكفر أقدم وذلك أن إبليس أول من كفر، وكان كفره غير شرك لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله وإنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك[٢].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عما ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضُلاّل؟ قال: نعم، والكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم[٣]، فدخل في أمره الملائكة وإبليس، فإن إبليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن أنه منهم، ولم يكن منهم، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد، فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم. فقيل له عليه السلام: كيف وقع الأمر على إبليس، وإنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ فقال: كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أن الله خلق خلقاً قبل آدم وكان إبليس منهم حاكماً في الأرض، فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوهم وأسروا إبليس ورفعوه إلى السماء، فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم[٤].

٥ ـ **وعنه** قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ثابت الحذّاء، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٨٤ ح٦.

(٢) الكافي: ج٢ ص٢٨٤ ح٨.

(٣) جاء في بحار الأنوار: اعلم أنّ المسلمين قد أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة لأنّها لغير الله تعالى توجب الشرك. ثمّ أورد جملة أقوال في معنى السجود ورجّح أحدها، وهو في الحقيقة عبادة لله لكونه بأمره. ثمّ قال: اعلم أنّه قد ظهر ممّا أوردنا من الأخبار أن السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن أمره، وأن المسجود له لا يكون معبوداً مطلقاً، بل قد يكون السجود تحيّة لا عبادة وإن لم يجز إيقاعه إلّا بأمره تعالى. «البحار: ج١١ ص١٤٠».

(٤) تفسير القمّي ج ١ ص٤٩.

أراد أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعدما مضى من الجن والنسناس[١] في الأرض سبعة آلاف سنة، وكان من شأنه خلق آدم فكشط[٢] عن أطباق السماوات، وقال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق، عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسفوا على أهل الأرض، ولم يملكوا غضبهم، قالوا: ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه[٣] فيك، قال: فلما سمع ذلك من الملائكة قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤] يكون حجة لي في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة سبحانك ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[٥] كما فسد بنو الجان، ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان، ويتحاسدون ويتباغضون، فاجعل ذلك الخليفة منا فإنا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك.

قال عز وجل: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٦] إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين وعباداً صالحين وأئمة مهتدين، وأجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي، وينذرونهم من عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم لي حجة، وعليهم عذراً ونذراً وأُبين النسناس عن أرضي[٧]، وأُطهرها منهم وأنقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي، وأُسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض ولا يجاورون نسل خلقي،

---

(١) النَّسْنَاس: خلق في صورة الناس، مشتق منه لضعف خلقهم. قال كراع: والنسناس فيما يقال دابة في عداد الوحش تصاد وتؤكل، وهي على شكل الإنسان بعين واحدة ورجل ويد يتكلم مثل الإنسان. وفي الصحاح: النسناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة. وفي التّهذيب: خلق على صورة بني آدم أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم. وقيل هم من بني آدم. «لسان العرب ـ مادة نسس».

(٢) كشط الغطاء عن الشيء: نزعه وكشفه عنه. «لسان العرب ـ مادة كشط».

(٣) أكبَرت الشّيء: استعظمته. «لسان العرب ـ مادة كبر».

(٤) (٥) (٦) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٧) أبان الشّيء: فصله وأبعده. «القاموس المحيط ـ مادة بين».

وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً، فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أُبالي. قال: فقالت الملائكة: يا ربنا افعل ما شئت ﴿لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1]، قال: فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام، قال: فلاذوا بالعرش وأشاروا بالأصابع، فنظر الرب عز وجل إليهم ونزلت الرحمة، فوضع لهم البيت المعمور[2]، فقال: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش، فإنه لي رضاً، فطافوا به، وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً، فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء، ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾[3]، قال: وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم، قال: فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات، وكلتا يديه يمين[4]، فصلصلها في كفه حتى جمدت، فقال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين، والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أُبالي، ولا أُسأل عما أفعل وهم يُسألون.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٣٢.

(٢) قال الطريحي في المجمع: المعمور: المأهول، وعمرانه كثرة غاشيه من الملائكة. «مجمع البحرين مادة (عمر) ج٣ ص ٤١٢».

(٣) سورة الحجر، الآيتان ٢٨ ـ ٢٩.

(٤) قال ابن الأثير: أي أنّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال، لا نقص في واحدةٍ منهما، لأنّ الشِّمال تنقُصُ عن اليمين، وكلّ ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي، واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى، فإنّما هو على سبيل المجاز والاستعارة، والله مُنزّه عن التشبيه والتجسيم. النهاية ـ مادة (يمن) ج ٥ ص ٣٠١.

وقال المجلسيّ في البحار: يمكن توجيهه بوجوه ثلاثة: الأوّل: أن يكون المراد باليد القُدرة، واليمين كناية عن قُدرته على اللطف والإحسان والرحمة، والشِّمال كناية عن قُدرته على القَهر والبلايا والنَقمات، والمراد بكون كلّ منهما يميناً كون قهره ونَقِمته وبلائه أيضاً لُطفاً وخيراً ورحمة، الثاني: أن يكون المراد على هذا التأويل أيضاً أنّ كلاً منهما كامل في ذاته لا نقص في شيء منهما، الثالث: أن يكون المراد بيمينه يمين المَلَك الذي أمره بذلك، ويكون كِلتا يديه يميناً مساواة قوّة يديه وكمالهما. «بحار الأنوار ج ١١ ص ١٠٧».

ثمّ اغترف غُرفةً أُخرى من الماء المالح الأُجاج، فصلصلها في كفّه فجمَدَت، فقال لها: منك اخلُقُ الجبّارين، والفَراعِنة والعُتاة وإخوان الشياطين، والدُعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولا أُبالي، ولا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون».

قال: وشرط في ذلك البداء فيهم[١]، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء، ثم خلط المائين جميعاً في كفه فصلصلهما، ثم كفأهما قدام عرشه، وهما سلالة[٢] من الطين، ثم أمر الله الملائكة الأربعة، الشمال والجنوب والصبا[٣] والدبور، أن يجولوا[٤] على هذه السلالة من الطين فأبرأوها وأنشأوها ثم جزّأوها وفصّلوها وأجروا فيها الطبائع الأربعة، الريح، والدم، والمرة، والبلغم، فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور، وأجروا فيها الطبائع الأربعة، الريح في الطبائع الأربعة من البدن من ناحية الشمال، والبلغم في الطبائع الأربعة من ناحية الصبا، والمرة في الطبائع الأربعة من ناحية الدبور، والدم في الطبائع الأربعة من ناحية الجنوب. قال: فاستقلّت[٥] النسمة[٦] وكمل البدن، فلزمه من ناحية الريح حب النساء، وطول الأمل، والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام، والشراب، والبرّ، والحلم، والرفق، ولزمه من ناحية المرة الغضب، والسفه، والشيطنة، والتجبر، والتمرد، والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حب الفساد، واللذات، وركوب المحارم والشهوات.

قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا هذا في كتاب علي عليه السلام، فخلق الله آدم، فبقي أربعين سنة مصوراً، فكان يمرّ به إبليس اللعين فيقول: لأمر ما خلقت! قال العالم عليه السلام: فقال إبليس لعنه الله: لئن أمرني الله بالسجود لهذا لأعصينّه، قال: ثم

---

(١) بدا له في الأمر: إذا ظهر له استصواب شيء غير الأوّل، والاسم منه البداء وهو بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى. كما جاءت به الرواية عنهم عليهم السلام: «بأن الله لم يبد له من جهل»، «مجمع البحرين ـ مادة (بدا) ج١ ص ٤٥.

(٢) السُّلالة: ما انسل من الشيء، والولدُ. «القاموس المحيط ـ مادة سلل».

(٣) الصَّبَا: ريح مهبّها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. والدبور عكسها. «القاموس المحيط ـ مادة صبو».

(٤) جال: طاف. «القاموس المحيط ـ مادة جول».

(٥) استقلت: ارتفعت. «القاموس المحيط ـ مادة قلل».

(٦) النَّسَمة: النفس، والنَّسَمة: الإنسان. «القاموس المحيط ـ مادة نسم».

نفخ فيه، فلما بلغت الروح فيه إلى دماغه عطس، فقال: الحمد لله، فقال الله له: يرحمك الله، قال الصادق عليه السلام: فسبقت له من الله الرحمة، ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة: ﴿اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ﴾، فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد، فأبى أن يسجد، فقال الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[١] فقال ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٢]. قال الصادق عليه السلام: أول من قاس إبليس واستكبر والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها، قال: فقال إبليس: يا رب أعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فقال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك أنا أريد أن أُعبد من حيث أُريد لا من حيث تريد، فأبى أن يسجد، فقال الله: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣]، فقال إبليس: يا رب وكيف وأنت العدل الذي لا يجور ولا يظلم، فثواب عملي بطل؟ قال: لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فأعطيك، فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتك، قال: سلطني على ولد آدم، فقال: قد سلطتك، قال: أجرني فيهم كجري الدم في العروق، فقال: قد أجريتك، قال: لا يولد لهم ولد إلا ولد لي اثنان وأراهم ولا يروني وأتصور لهم في كل صورة شئت، فقال: قد أعطيتك، قال: يا رب زدني، قال: قد جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطاناً، قال: رب حسبي، فقال إبليس عند ذلك: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٤]، ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٥][٦].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما أعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما أعطاه من القوة، قال آدم: يا رب سلطت إبليس على وُلدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر أمثالها، قال: رب زدني، قال: التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم، قال: يا رب زدني، قال: أغفر ولا أُبالي، قال: حسبي. قال: قلت له: جعلت فداك

---

(١) (٢) سورة الأعراف، الآية ١٢.
(٣) سورة ص، الآيتان ٧٧ ـ ٧٨.
(٤) سورة ص، الآيتان ٨٢ ـ ٨٣.
(٥) تفسير القمي ج١ ص٥٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية ١٧.

بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟ فقال: بشيء كان منه شكره الله عليه، قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال: ركعتان ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة[١].

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: كان الطيار[٢] يقول لي: إبليس ليس من الملائكة وإنما أُمرت الملائكة بالسجود لآدم، فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد وليس هو من الملائكة؟ قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام، قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك، أرأيت ما ندب الله عز وجل إليه المؤمنين من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٣] أدخل في ذلك المنافقون معهم[٤]؟ قال: نعم والضّلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة، وكان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم[٥].

٨ ـ **الحسين بن سعيد**، عن فضالة بن أيوب عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إياك والغضب فإنه مفتاح كل شر، وقال: إن إبليس كان مع الملائكة وكانت الملائكة تحسب أنه منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم، فلما أُمر بالسجود لآدم حمي وغضب، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحمية والغضب[٦].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٣.
(٢) وهو حمزة بن محمّد الطيّار، كوفيّ من أصحاب الصّادق عليه السلام. «معجم رجال الحديث: ج٦ ص٢٧٨».
(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٤.
(٤) الكافي: ج٢ ص٣٠٣ ح١.
(٥) جاء في البحار ما حاصله: أنّ الله تعالى إنّما أدخله في لفظ الملائكة لأنّه كان مخلوطاً بهم وكونه ظاهراً منهم، وإنّما وجّه الخطاب في الأمر بالسجود إلى هؤلاء الحاضرين وكان من بينهم فشمله الأمر، أو المراد أنّه خاطبهم بـ(يا أيّها الملائكة) مثلاً وكان إبليس أيضاً مأموراً لكونه ظاهراً منهم ومظهراً لصفاتهم، كما أن خطاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يشمل المنافقين لكونهم ظاهراً من المؤمنين، وأمّا ظنّ الملائكة فيحتمل أن يكون المراد أنّهم ظنوا أنّه منهم في الطاعة وعدم العصيان، لأنّه يبعد أن لا يعلم الملائكة أنّه ليس منهم مع أنّهم رفعوه إلى السّماء وأهلكوا قومه، فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام: «سلمان منّا أهل البيت» على أنّه يُحتمل أن يكون الملائكة ظنّوا أنّه كان ملكاً جعله الله حاكماً على الجانّ، ويُحتمل أن يكون هذا الظنّ من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجانّ ورفعوا إبليس. «بحار الأنوار ١١: ١٤٨».
(٦) كتاب الزهد: ص٢٦ ح٦١.

٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بإسناده، رفعه قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت، قال علي عليه السلام: سلني يا يهودي عما بدا لك فإنك لا تصيب أحداً أعلم منا أهل البيت، وذكر المسائل إلى أن قال: ولم سمّي آدم آدم؟ قال: وسمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض[١]، وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات، طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها[٢]، ثم أمره الله أن يأتيه بأربعة أمواه[٣] ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده، فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه وجعل الماء الملح في عينيه وجعل الماء المرّ في أذنيه وجعل الماء المنتن في أنفه[٤].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدثنا الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو جعفر عمارة السكري السرياني، قال: حدثنا ابراهيم بن عاصم بقزوين، قال: حدثنا عبد الله بن هارون الكرخي، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلاّم بن عبيد الله، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدثنا أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدثني يزيد بن سلّام، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أخبرني عن آدم لم سمي آدم؟ قال: «لأنه خلق من طين الأرض وأديمها»، قال: فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد؟ قال: «بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً وكانوا على صورة واحدة»، قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: «التراب لأن فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم ليِّن وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر

---

(١) أديم الأرض: صعيدها وما ظهر منها. «مجمع البحرين ـ أدم ـ ٦: ٦».
(٢) الحَزْن: ما غلظ من الأرض، وهو خلاف السهل، والجمع حُزُون. «مجمع البحرين ـ حزن ـ ٦: ٢٣٢».
(٣) يجمع الماء على أمواه في القلة، ويجمع على مياه في الكثرة. «مجمع البحرين ـ موه ـ ٦: ٣٦٢».
(٤) علل الشرائع: ص١٨٠ ح٣٣ باب ٢٢٢.

وأصهب وأسود على ألوان التراب».

١١ ـ **الطبرسي**: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وقد سأله طاوس اليماني، قال له: فلم سمي آدم آدم؟ قال: لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى، قال: فلم سمّيت حوّاء حوّاء؟ قال: لأنها خلقت من ضلع حيّ، يعني ضلع آدم، قال له: فلم سمي إبليس إبليس؟ قال: لأنه أبلس من رحمة الله[١] عز وجل فلا يرجوها، قال: فلم سمي الجن جناً؟ قال: لأنهم استجنوا[٢] فلا يروا[٣].

١٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه قال: حدثنا علي ابن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثنا محمد بن الوليد، عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنه ذكر أن اسم إبليس الحارث، وإنما قول الله عز وجل: ﴿يَا إِبْلِيسُ﴾[٤] يا عاصي، وسمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله[٥].

١٣ ـ **العياشي**، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ فقال: لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا كرامة. فأتيت الطيار، فأخبرته بما سمعت، فأنكره وقال: كيف لا يكون من الملائكة والله يقول للملائكة: ﴿اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾، فدخل عليه الطيار، فسأله وأنا عنده، فقال له: جعلت فداك، قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٦] في غير مكان في مخاطبة المؤمنين، أيدخل في هذه المنافقون؟ فقال: نعم يدخل في هذه المنافقون والضّلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة[٧].

١٤ ـ **عن جميل بن دراج** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس أكان من الملائكة أو هل كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ قال: لم يكن من الملائكة ولم يكن

---

(١) أبلس من رحمة الله، أي يئس. «الصحاح ـ بلس ـ ٣: ٩٠٩».
(٢) استجنّ: استتر. «المعجم الوسيط ـ مادة جنن: ج١ ص١٤١».
(٣) الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٨.
(٤) سورة الحجر، الآية ٣٢.
(٥) معاني الأخبار: ص١٣٨ ح١.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٠٤.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥١ ح١٥.

يلي شيئاً من أمر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أُمر بالسجود كان منه الذي كان[١].

١٥ ـ **عن أبي بصير**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أول كفرٍ كُفر بالله حيث خلق الله آدم كفر إبليس، حيث رد على الله أمره، وأول الحسد حسد ابن آدم أخاه وأول الحرص حرص آدم نهي عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنة[٢].

١٦ ـ **عن بدر بن خليل الأسدي**، عن رجل من أهل الشام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة[٣].

١٧ ـ **عن موسى بن بكر الواسطي** قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: ما عهدي بك تخاصم الناس! قلت: أمرني هشام ابن الحكم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله لإبليس: **﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾**[٤].

وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

١ ـ **قال الإمام أبو محمد العسكري** عليه السلام: إن الله عز وجل لما لعن إبليس بإبائه[٥] وأكرم الملائكة بسجودها لآدم وطاعتهم لله عز وجل، أمر بآدم وحواء إلى الجنة، وقال: **﴿يَا ءَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا﴾** من الجنة **﴿رَغَداً﴾** أي واسعاً **﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾** بلا تعب **﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾** شجرة العلم شجرة علم محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين الذين آثرهم[٦] الله عز وجل بها دون سائر خلقه، فقال تعالى: **﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾** شجرة العلم، فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم ومنها ما كان تناوله

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٢ ح١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٢ ح١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٣ ح١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٣ ح١٩.
(٥) أبى إباءً: استعصى. «المعجم الوسيط ـ مادة أبى: ج١ ص٤».
(٦) آثره الشيء بالشّيء: خصّه به. «المعجم الوسيط ـ مادة أثر: ج١ ص٥».

النبيﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسينﷺ، بعد إطعامهم اليتيم والمسكين والأسير، حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميزت بين أشجار الجنة أن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ[(١)] والعنب والتين والعناب[(٢)] وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة، فقال بعضهم: هي بُرّة، وقال آخرون: هي عنبة، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عنابة. قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمدﷺ وفضلهم فإن الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله أُلهم علم الأولين والآخرين من غير تعلم، ومن تناول منها بغير إذن خاب عن مراده وعصى ربه ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أُوثر بها غيركما كما أردتما بغير حكم الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ عن الجنة بوسوسته وخديعته وإيهامه وغروره بأن بدأ بآدم، فقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾[(٣)] إن تناولتما منها تعلمان الغيب، وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[(٤)]، لا تموتان أبداً ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾[(٥)] حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[(٦)]، وكان إبليس بين لحيي[(٧)] الحية أدخلته الجنة وكان آدم يظن أن الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم أن إبليس قد اختفى بين لحييها، فرد آدم على الحية: أيتها الحية هذا من غرور إبليس لعنه الله، كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظّمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين، أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي عز وجل وأتعاطاه بغير حكمه.

فلما يئس إبليس من قبول أمره منه عاد ثانية بين لحيي الحية، فخاطب حواء

---

(١) البُرّ: جمع بُرّة من القمح. «الصحاح ـ برر ـ ٢: ٥٨٨».

(٢) العُنّاب: شجر شائك من الفصيلة السِدريّة، يبلُغ ارتفاعه ستّة أمتار، ويُطلق العُنّاب على ثَمَره أيضاً، وهو أحمر حُلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النَبْق. «المعجم الوسيط ـ مادة عنب: ج٢ ص٦٣٠».

(٣) (٤) سورة الأعراف، الآية ٢٠.

(٥) (٦) سورة الأعراف، الآية ٢١.

(٧) اللّحي: عظم الحنك؛ واللّحيان: العظمان اللّذان تنبت اللحية على بشرتهما. «مجمع البحرين ـ لحا ـ ١: ٣٧٣».

من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخاطبها، وقال: يا حواء أرأيت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما وتوقيركما إياه، وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا تدفعك عنها إن رمتها[١]، فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك وأبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه، فقالت حواء: سوف أجرب هذا، فرامت الشجرة، فأرادت الملائكة أن تدفعها عنها بحرابها، فأوحى الله تعالى إليها، إنما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره، فأما من جعلته متمكناً مختاراً فكِلوه إلى عقله[٢] الذي جعلته حجة عليه، فإن أطاع استحق ثوابي، وإن عصى وخالف أمري استحق عقابي وجزائي، فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما همّوا بمنعها بحرابهم، فظنّت أن الله تعالى نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعدما حرمها، فقالت: صدقت الحية وظنت أن المخاطب لها هي الحية، فتناولت منها ولم تنكّر[٣] من نفسها شيئاً، فقالت: يا آدم ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أُبيحت لنا، تناولت منها فلم يمنعني أملاكها ولم أُنكر شيئاً من ذلك، فذلك حين اغتر آدم وغلط فتناول فأصابهما ما قال الله تعالى في كتابه: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا**﴾ بوسوسته وغروره ﴿**مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ من النعيم، ﴿**وَقُلْنَا**﴾ يا آدم ويا حواء ويا أيتها الحية ويا إبليس: ﴿**اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**﴾ آدم وحواء وولدهما عدو الحية، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤكم ﴿**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ**﴾ أي منزل ومقر للمعاش ﴿**وَمَتَاعٌ**﴾ منفعة ﴿**إِلَىٰ حِينٍ**﴾ الموت[٤].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفّار، عن ابراهيم بن هاشم، عن عثمان، عن الحسن بن بسّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن جنة آدم؟ فقال: جنة آدم من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً[٥].

---

(١) رُمت الشيء: إذا طلبته «الصحاح ـ روم ـ ٥: ١٩٣٨».

(٢) وكل فلاناً إلى رأيه: تركه ولم يُعِنه. «معجم الوسيط ج٢ ص١٠٥٤».

(٣) التنكّر: التغيّر. «لسان العرب ـ نكر ـ ٥: ٢٣٤».

(٤) تفسير العسكري: ص٢٢١ ح١٠٣ و١٠٤.

(٥) علل الشرائع: ص٣٢٥ ح٥٥ باب ٣٨٥.

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن الحسين بن ميسر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جنة آدم؟ فقال: جنةٌ من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً[١].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي رفعه قال: سُئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمِن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟ فقال: كانت من جنات الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنات الآخرة ما أُخرج منها أبداً، قال: فلما أسكنه الله الجنة وأتى جهالة إلى الشجرة، أخرجه لأنّ الله خلق خلقة لا تبقى إلا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والإسكان والنكاح، ولا يدرك ما ينفعه مما يضرّه إلا بالتوقيف[٢]، فجاءه إبليس، فقال له: إنكما إذا أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً، وإن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنة وحلف لهما أنه لهما ناصح كما قال الله عز وجل حكاية عنه ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٣] فقبل آدم قوله، فأكلا من الشجرة، فكان كما حكى الله ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾[٤] وسقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنة وأقبلا يستتران بورق الجنة ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٥]، فقالا كما حكى الله عنهما ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٦] فقال الله لهما: **﴿اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾**، قال: إلى يوم القيامة. قال: فهبط آدم على الصفا، وإنما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها، ونزلت حواء على المروة، وإنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها، فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى، قال: وأمرك الله أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته؟ قال: يا جبرائيل إن إبليس حلف لي بالله أنه

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٤٧ ح٢.
(٢) التوقيف: نصّ الشارع المتعلّق ببعض الأمور. «المعجم الوسيط ـ مادة وقف: ج٢ ص١٠٥١».
(٣) سورة الأعراف، الآيتان ٢٠ ـ ٢١.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٢٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية ٢٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

لي ناصح وما ظننت أن خلقاً يخلقه الله يحلف به كاذباً[١].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام، فجمع، فقال له موسى: يا أبه ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك الملائكة وأمرك أن لا تأكل من الشجرة، فلم عصيته؟ فقال: يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة؟ قال: بثلاثين ألف سنة، قال: هو ذلك، قال الصادق عليه السلام: فحجّ[٢] آدم موسى عليه السلام[٣].

٦ ـ **وعن الإمام أبي محمد الحسن العسكري** عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرّف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله وشيعة علي وخلفائه عليهم السلام واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم. ثم قال: «فلذلك فأُسجدوا لآدم لما كان مشتملاً على أنوار هذه الخلائق الأفضلين ولم يكن سجودهم لآدم إنما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل، وكان بذلك معظماً مبجلاً ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله، يخضع له خضوعه لله، ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله، ولو أمرت أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا أن يسجدوا لمن توسط في علوم وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ومحض وداد[٤] خير خلق الله عليّ بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله، ولم ينكر عليّ حقاً أرقبه[٥] عليه قد كان جهله أو أغفله. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عصى الله إبليس فهلك لما كانت معصيته بالكبر على آدم وعصى الله آدم بأكل الشجرة، فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصية التكبر على محمد وآله الطيبين، وذلك أن الله تعالى قال له: يا آدم عصاني فيك إبليس وتكبّر عليك فهلك ولو تواضع لك بأمري وعظم عزّ جلالي لأفلح كل الفلاح كما أفلحت وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمد وآل

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٣.

(٢) حَجّهُ: غلبه بالحُجّة. «الصحاح ـ حجج ـ ١: ٣٠٤».

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٥٤.

(٤) مَحَضته المودَّة: أخلصتها له. «مجمع البحرين ـ محض ـ ٤: ٢٢٩».

(٥) رقبت الشّيء، أرقبه، إذا رصدته. «الصحاح ـ رقب ـ ١: ١٣٧».

محمد تفلح كل الفلاح وتزول عنك وصمة[١] الزلة[٢]، فادعني بمحمد وآله الطيبين لذلك، فدعا بهم فأفلح كل فلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت[٣].

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل؟ فقال: ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا، وإن لذلك شعباً كثيرة وللمعاصي شعباً، فأول ما عصي الله به الكبر، وهو معصية إبليس حين أبى واستكبر، وكان من الكافرين. والحرص وهو معصية آدم وحواء حين قال الله عز وجل لهما ﴿فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٤]، فأخذا ما كان لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه. ثم الحسد وهي معصية ابن آدم، حيث حسد أخاه فقتله فتشعّب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ[٥] ودنيا ملعونة[٦].

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قالوا: حدثنا الحسن بن محبوب عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «إنما كان لبث آدم وحواء في

---

(١) الوَصْم: العيب والعار. «الصحاح ـ وصم ـ ٥: ٢٠٥٢».

(٢) الزلّة: السَقْطة والخطيئة. «المعجم الوسيط ـ مادة زلل: ج١ ص٣٩٨».

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٨٥ ح٢٦٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٩.

(٥) البلاغ: الانتهاء إلى أقصى الحقيقة، قال الطريحي (رحمه الله) في حديث عليّ عليه السلام: «فإنّها دار بُلغة» أي دار عمل يُتبلّغ فيه من صالح الأعمال ويُتزوّد، ولعلّه هو المراد بهذا الحديث. «مجمع البحرين ـ بلغ ـ ٥: ٧ و٨».

(٦) الكافي: ج٢ ص٢٣٩ ح٨.

الجنة حتى أُخرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهبطهما الله من يومهما ذلك(١).

٩ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: أمر الله ولم يشأ، وشاء ولم يأمر: أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد [ولو شاء لسجد]، ، ونهى آدم عن أكل الشجرة، وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل(٢).

١٠ ـ **عنه عن علي بن ابراهيم**، عن المختار بن محمد الهمداني، ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: إن لله إرادتين ومشيئتين، إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر، وهو لا يشاء، أوما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله، وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء ذبحه لما غلبت مشيئة إبراهيم عليه السلام مشيئة الله تعالى(٣).

١١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدثنا أبو محمد بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم عليهم السلام فعرضها على السماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم(٤). فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمتي على بريتي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين وجعلته من المشركين في أسفل درك

---

(١) الخصال: ص٣٩٦ ح١٠٣.
(٢) الكافي: ج١ ص١١٧ ح٣.
(٣) الكافي: ج١ ص١١٧ ح٤.
(٤) معاني الأخبار: ص١٠٨ ح١.

من ناري، ومن أقر بولايتهم ولم يدَّع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي حططته معهم في روضات جناتي، وكان لهم ما يشاءون عندي، وأبحتهم كرامتي وأحللتهم جواري وشفَّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي؟ فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربها.

فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة قال لهما: **﴿وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾** يعني شجرة الحنطة **﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم عليهم السلام فوجداها أشرف منازل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش، فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبار جل جلاله، فقالا: يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك وما أحبهم إليك وما أشرفهم لديك! فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سري، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي، ومحلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين، قالا: ربنا ومن الظالمون؟ قال: المدعون لمنزلتهم بغير حق، قالا: ربنا فأرنا منزلة ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك، فأمر الله تبارك وتعالى النار، فأبرزت جميع ما فيها من أنواع النكال[1] والعذاب، وقال الله عز وجل: مكان الظالمين لهم المنزلين لمنزلتهم في أسفل درك منها ﴿كُلَّمَا أَرَادُواْ أَنْ يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾[2] و﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[3] سواها ﴿لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾[3].

يا آدم، ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأُهبطكما من جواري وأُحل بكما هواني ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ

---

(١) النكال: العقوبة.
(٢) سورة الحج، الآية ٢٢.
(٣) سورة النساء، الآية ٥٦.

الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾(١)، وحملهما على تمني منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه، فلما أكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢)، قال: فاهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني. فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش. فلما أراد الله عز وجل أن يتوب عليهما جاءهما جبرائيل عليه السلام فقال لهما: إنكما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضّل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى أرضه فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتماها على ساق العرش حتى يتوب عليكما، فقالا: اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إلاّ تبتَ علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم. فلم يزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة ويُخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الذي قد عرفت فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عز جل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾(٣).

١٢ ـ **عنه**، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ فقال: بلى، قال: فما معنى قول الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾(٤)؟ قال عليه السلام: إن الله تعالى قال لآدم عليه السلام: **﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾** وأشار لهما إلى شجرة الحنطة **﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**، ولم يقل لهما لا تأكلا من

---

(١) سورة الأعراف، الآيات ٢٠ ـ ٢٢.
(٢) سورة الأعراف، الآيتان ٢٢ ـ ٢٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.
(٤) سورة طه، الآية ١٢١.

هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها[١]، فلم يقربا تلك الشجرة وإنما أكلا من غيرها، لما أن وسوس الشيطان إليهما وقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾[٢] وإنما نهاكما أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٣]. ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾[٤] فأكلا منها، ثقة بيمينه بالله. وكان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، وقال الله عز وجل: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[٥]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَال إِبرَاهِيمَ وَءَال عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾[٦].

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رحمه الله، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها، فمنهم من يروي أنها الحنطة ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد؟ فقال عليه السلام: كل ذلك حق، قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجر الدنيا وإن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى ذكره، بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: يا آدم هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنة،

---

(١) عيون الأخبار: ج١ ص١٩٥ ح١.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٢١.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٢٢.
(٥) سورة طه، الآيتان ١٢١ ـ ١٢٢.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٣٣.

ولا النار، ولا السماء، ولا الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأُخرجك عن جواري. فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلّط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم عليه السلام فأخرجهما الله تعالى من جنته وأهبطهما من جواره إلى الأرض[1].

١٤ ـ **العياشي**، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾، يعني لا تأكلا منها[2].

١٥ ـ **عن عطاء**، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى خرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من الشجرة، فأهبطهما الله إلى الأرض من يومهما ذلك»، قال: فحاج آدم ربه؛ فقال: يا رب أرأيتك قبل أن تخلقني كنت قدرت عليّ هذا الذنب، وكل ما صرت وأنا صائر إليه أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدره عليّ غلبتني شقوتي، فكان ذلك مني وفعلي، لا منك ولا من فعلك؟! قال له: يا آدم أنا خلقتك وعلمتك أني أُسكنك وزوجتك الجنة، وبنعمتي وما جعلت فيك من قوتي قويت بجوارحك على معصيتي، ولم تغب عن عيني ولم يخل علمي من فعلك ولا مما أنت فاعله، قال آدم: يا رب الحجة لك عليّ، يا رب حين خلقتني وصوّرتني ونفخت فيّ من روحك، قال الله تعالى: يا آدم أسجدت لك ملائكتي ونوّهت باسمك في سماواتي، وابتدأتك بكرامتي، وأسكنتك جنتي، ولم أفعل ذلك إلا برضا مني عليك، أبلوك بذلك من غير أن تكون عملت لي عملاً تستوجب به عندي ما فعلت بك، قال آدم: يا رب الخير منك والشر مني، قال الله: يا آدم أنا الله الكريم خلقت الخير قبل الشر وخلقت رحمتي قبل غضبي، وقدمت بكرامتي قبل هواني، وقدمت باحتجاجي قبل عذابي، يا آدم ألم أنهك عن الشجرة وأُخبرك أن الشيطان عدو لك ولزوجتك وأُحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنة وأعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة كنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لي، يا آدم لا يجاورني في جنتي ظالم عاص لي، قال: فقال: بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا أنفسنا وعصينا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين.

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٢٧٤ ح٦٧.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٣ ح٢٠.

قال: فلما أقرّا لربهما بذنبهما وأن الحجة من الله لهما تداركتهما رحمة الرحمن الرحيم فتاب عليهما ربهما إنه هو التواب الرحيم، قال الله: يا آدم اهبط أنت وزوجتك إلى الأرض فإذا أصلحتما أصلحتكما وإن عملتما لي قويتكما وإن تعرضتما لرضاي تسارعت إلى رضاكما وإن خفتما مني آمنتكما من سخطي. قال: فبكيا عند ذلك وقالا: ربنا فأعنّا على صلاح أنفسنا وعلى العمل بما يرضيك عنا، قال الله لهما: إذا عملتما سوءاً فتوبا إليّ منه أتب عليكما وأنا الله التواب الرحيم، قالا: فأهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك، قال: فأوحى الله إلى جبرائيل أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة، قال: فهبط بهما جبرئيل فألقى آدم على الصفا وألقى حواء على المروة، قال: فلمّا أُلقيا قاما على أرجلهما ورفعا رؤوسهما إلى السماء ورفعا أصواتهما بالبكاء إلى الله تعالى وخضعا بأعناقهما، قال: فهتف الله بهما: ما يبكيكما بعد رضاي عنكما؟ قال: فقالا: ربنا أبكتنا خطيئتنا وهي التي أخرجتنا من جوار ربنا، وقد خفي عنا تقديس ملائكتك لك ربنا وبدت لنا عوراتنا واضطرنا ذنبنا إلى حرث الدنيا ومطعمها ومشربها، ودخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا، قال: فرحمهما الرحمٰن الرحيم عند ذلك وأوحى إلى جبرائيل: أنا الله الرحمٰن الرحيم وإني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إليّ فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة وعزّهما عني بفراق الجنة واجمع بينهما في الخيمة فإني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما وانصب لهما الخيمة على الترعة[1] التي بين جبال مكة.

قال: والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل ذلك، فهبط جبرائيل على آدم بالخيمة على مكان أركان البيت وقواعده فنصبها، قال: وأنزل جبرئيل آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة، قال: وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوؤه جبال مكة وما حولها، قال: وامتد ضوء العمود فجعله الله حرماً لحرمة الخيمة والعمود، لأنهما من الجنة، قال: ولذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفة، والسيئات فيه مضاعفة، قال ومدت أطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال: وكانت أوتادها من غصون الجنة وأطنابها من ضفائر الأرجوان[2]، قال: فأوحى الله إلى

---

(١) التُّرعة: الروضة والباب، ويقال: الدرجة. «الصحاح ـ ترع ـ ٣: ١١٩١».

(٢) الأُرجوان: شجر من الفصيلة القرنية، له زهر شديد الحمرة حسن المنظر. «المعجم الوسيط ـ مادة ارج: ج١ ص١٣».

جبرائيل: أهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الجن ويؤنسون آدم وحوّاء ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة. قال: فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين والعتاة ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما يطوفون في السماء حول البيت المعمور، قال: وأركان البيت الحرام في الأرض حيال[1] البيت المعمور الذي في السماء.

قال: ثم إن الله أوحى إلى جبرائيل بعد ذلك أن اهبط على آدم وحواء فنحّهما عن مواضع قواعد بيتي لأني أُريد أن أُهبط في ظلال من ملائكتي إلى أرضي فأجعل أركان بيتي لملائكتي ولخلقي من ولد آدم. قال: فهبط جبرائيل على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحّاهما عن ترعة البيت الحرام ونحّى الخيمة عن موضع الترعة، قال: ووضع آدم على الصفا ووضع حواء على المروة ورفع الخيمة إلى السماء، فقال آدم وحواء: يا جبرائيل بسخط مِن الله حَوّلتَنا وفرّقت بيننا أم برضاً وتقدير من الله علينا؟ فقال لهما: لم يكن ذلك سخطاً من الله عليكما ولكن الله لا يُسأل عما يفعل، يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور، فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، فأوحى الله إليّ أن أُنحّيك وحواء وأرفع الخيمة إلى السماء، فقال آدم: رضينا بتقدير الله ونافذ أمره فينا.

فكان آدم على الصفا وحواء على المروة، قال: فداخل آدم لفراق حواء وحشةٌ شديدة وحزن، قال: فهبط من الصفا يريد المروة شوقاً إلى حواء وليسلم عليها، وكان فيما بين الصفا والمروة وادٍ وكان آدم يرى المروة من فوق الصفا، فلما انتهى إلى موضع الوادي غابت عنه المروة، فسعى في الوادي حذراً لما لم ير المروة مخافة أن يكون قد ضل عن طريقه، فلما أن جاز الوادي وارتفع عنه نظر إلى المروة فمشى حتى انتهى إلى المروة، فصعد عليها فسلم على حواء ثم أقبلا بوجههما نحو موضع الترعة ينظران هل رفع قواعد البيت ويسألان الله أن يردهما إلى مكانهما، حتى هبط من المروة، فرجع إلى الصفا فقام عليه وأقبل بوجهه نحو موضع الترعة فدعا الله، ثم إنه اشتاق إلى حواء فهبط من الصفا يريد المروة، ففعل

---

(١) الحيال: قُبالة الشيء. «المعجم الوسيط ـ مادة حال: ج١ ص٢٠٩».

مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل ما فعل في المرة الأولى، ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرّتين الأوليين، ثم رجع إلى الصفا فقام عليه ودعا الله أن يجمع بينه وبين زوجته حواء، قال: فكان ذهاب آدم من الصفا إلى المروة ثلاث مرّات ورجوعه ثلاث مرات، فذلك ستة أشواط، فلما أن دعوا الله وبكيا إليه وسألاه أن يجمع بينهما استجاب الله لهما من ساعتهما من يومهما ذلك مع زوال الشمس.

فأتاه جبرائيل وهو على الصفا واقف يدعو الله مقبلاً بوجهه نحو الترعة، فقال له جبرائيل: انزل يا آدم من الصفا فالحق بحواء، فنزل آدم من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في الثلاث مرات حتى انتهى إلى المروة، فصعد عليها وأخبر حواء بما أخبره جبرائيل، ففرحا بذلك فرحاً شديداً وحمدا الله وشكراه. فلذلك جرت السنة بالسعي بين الصفا والمروة، ولذلك قال الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[(١)]. قال: ثم إن جبرائيل أتاهما فأنزلهما من المروة وأخبرهما أن الجبار تبارك وتعالى قد هبط إلى الأرض، فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء[(٢)] وحجر من جبل السلام، وهو ظهر الكوفة، فأوحى الله إلى جبرائيل أن ابنه وأتمّه، قال: فاقتلع جبرائيل الأحجار الأربعة بأمر الله من مواضعهن بجناحيه فوضعها حيث أمره الله في أركان البيت على قواعده التي قدرها الله الجبار ونصب أعلامها، ثم أوحى الله إلى جبرائيل أن ابنه وأتمّه بحجارة من أبي قبيس[(٣)]، واجعل له بابين، باب شرقي وباب غربي، قال: فأتمّه جبرائيل، فلما فرغ منه طافت الملائكة حوله، فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت، انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان، وذلك من يومهما الذي هبط بهما فيه[(٤)].

١٦ ـ **عن جابر الجعفي**، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٨.

(٢) طُور سيناء: وهو اسم جبل بقرب أيلة، وعنده بليد فتح في زمن النبيّ ﷺ، وما أظنّه إلاّ كورة بمصر، «معجم البلدان: ج٤ ص٤٨».

(٣) أبو قبيس: وهو اسم الجبل المشرف على مكّة. «معجم البلدان: ج١ ص٨٠».

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٣ ح٢١.

إن الله اختار من الأرض جميعاً مكة واختار من مكّة بكّة[١]، فأنزل في بكّة سرادقاً[٢] من نور محفوفاً بالدرّ والياقوت ثم أنزل في وسط السرادق عمداً أربعة وجعل بين العمد الأربعة لؤلؤة بيضاء، وكان طولها سبعة أذرع في ترابيع البيت، وجعل فيها نوراً من نور السرادق بمنزلة القناديل[٣]، وكانت العمد أصلها في الثرى والرؤوس تحت العرش، وكان الربع الأول من زمرد أخضر، والربع الثاني من ياقوت أحمر والربع الثالث من لؤلؤ أبيض والربع الرابع من نور ساطع، وكان البيت ينزل فيما بينهم مرتفعاً من الأرض، وكان نور القناديل يبلغ إلى موضع الحرم، وكان أكبر القناديل مقام إبراهيم، فكانت القناديل ثلاثمائة وستين قنديلاً، فالركن الأسود باب الرحمة إلى الركن الشامي، فهو باب الإنابة، وباب الركن الشامي باب التوسل، وباب الركن اليماني باب التوبة، وهو باب آل محمد ﷺ وشيعتهم إلى الحجر، فهذا البيت حجة الله في أرضه على خلقه، فلما هبط آدم إلى الأرض هبط على الصفا ولذلك اشتق الله له اسماً من اسم آدم، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾[٤]، ونزلت حواء إلى المروة، فاشتق الله لها اسماً من اسم المرأة، وكان آدم نزل بمرآة من الجنة، فلما لم يعلّق آدم المرآة إلى جنب المقام وكان يركن إليه، سأل ربه أن يهبط البيت إلى الأرض فأُهبط، فصار على وجه الأرض، فكان آدم يركن إليه، وكان ارتفاعه عن الأرض سبعة أذرع وكانت له أربعة أبواب وكان عرضها خمسة وعشرين ذراعاً في خمسة وعشرين ذراعاً ترابيعه وكان السرادق مائتي ذراع في مائتي ذراع[٥].

١٧ ـ **عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ** قال: كان إبليس أول من تغنى وأول من ناح وأول من حدا لما أكل آدم من الشجرة تغنى، فلما أُهبط حدا، فلما استقر على الأرض ناح يذكره ما في الجنة[٦].

---

(١) بكّة: هي مَكّة، بيت الله الحرام، وقيل: بطن مكّة، وقيل: موضع البيت المسجد الحرام ومكّة وما وراءه، وقيل: البيت مكّة وما والاه بكّة. «معجم البلدان: ج١ ص٤٧٥».

(٢) السُّرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مِضرَب أو خِباء، وقيل: ما يُمدّ فوق البيت. «مجمع البحرين ـ سردق ـ ٥: ١٨٦».

(٣) القنديل: مصباح كالكوب في وسطه فَتيل، يُملأ بالماء والزيت ويشعل. «المعجم الوسيط ـ مادة قندل: ج٢ ص٧٦٢».

(٤) سورة آل عمران، الآية ٣٣.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٧ ح٢٢.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٨ ح٢٣.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابراهيم صاحب الشعير، عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾**، قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتُبْ عليّ إنك أنت التواب الرحيم[١].

٢ ـ **قال الكليني**: وفي رواية أُخرى في قوله عز وجل: **﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾**، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم[٢].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن آدم بقي على الصفا أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا آدم ما لك تبكي؟ فقال: يا جبرائيل ما لي لا أبكي وقد أخرجني الله من جواره وأهبطني إلى الدنيا، قال: يا آدم تب إليه، قال: وكيف أتوب؟ فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت، فسطع نورها في جبال مكة، فهو الحرم، فأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام أن يضع عليه الأعلام، قال: قم يا آدم، فخرج به يوم التروية وأمره أن يغتسل ويحرم. وأُخرج من الجنة أول يوم من ذي القعدة، فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرائيل إلى منى فبات بها، فلما أصبح أخرجه إلى عرفات وقد كان علّمه حين أخرجه من مكة الإحرام وأمره بالتلبية، فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية، وأمره أن يغتسل، فلما صلى العصر أوقفه بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقّاها من ربه، وهي: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم،

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣٠٤ ح٤٧٢.

(٢) الكافي: ج٨ ص٣٠٥ ذيل الحديث ٤٧٢.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم.

فبقي آدم إلى أن غابت الشمس رافعاً يديه إلى السماء يتضرّع ويبكي إلى الله، فلما غربت الشمس رده إلى المشعر فبات به، فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب عليه، ثم أفاض إلى منى، وأمره جبرائيل أن يحلق الشعر الذي عليه، فحلق. ثم ردّه إلى مكة، فأتى به إلى الجمرة الأولى، فعرض له إبليس عندها، فقال: يا آدم أين تريد؟ فأمره جبرائيل أن يرميه بسبع حصيات، وأن يكبّر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ثم ذهب، فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية، فأمره أن يرميه بسبع حصيات، فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة، فأمره أن يرميه بسبع حصيات ويكبر عند كل حصاة، فرمى وكبّر مع كل حصاة تكبيرة، فذهب إبليس لعنه الله وقال له جبرائيل: إنك لن تراه بعد اليوم أبداً، فانطلق به إلى البيت الحرام وأمره أن يطوف به سبع مرّات، ففعل، فقال له: إن الله قد قبل توبتك وحلّت لك زوجتك، قال: فلما قضى آدم حجّه لقيته الملائكة بالأبطح[١]، فقالوا: يا آدم بَرَّ حجّك[٢] أما إنا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام[٣].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**: وحدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان عمر آدم من يوم خلقه الله إلى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة، ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال، ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه وأسكنه جنته من يومه ذلك، فما استقر فيها إلاّ ستّ ساعاتٍ من يومه ذلك حتى عصى الله وأخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس، فما بات فيها[٤].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن الفضل بن عباس البغدادي، قال: قرأت على أحمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف

---

(١) الأبطح: يضاف إلى مكّة وإلى منى، لأنّ المسافة بينه وبينهما واحدة، وربّما كان إلى مِنًى أقرب، وهو المُحصَّب وهو خيف بني كنانة، وذكر بعضهم أنّه إنّما سمّي أبطح لأنّ آدم عليه السلام بطّح فيه. «معجم البلدان: ج١ ص٧٤».

(٢) بَرّ حجّك وبُرَّ، بفتح الباء وضمها، فهو مبرور أي قبله الله. «القاموس المحيط ـ مادة برر».

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٥٤.

(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٥٦.

العطار، قال: حدثنا حسين الأشقر، قال: حدثنا عمر بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبتَ عليَّ، فتاب الله عليه.

٦ ـ **وعنه قال**: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد[١]، عن العباس بن معروف، عن بكر بن محمد، قال: حدثني أبو سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز جل: ﴿**فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٢].

٧ ـ **العياشي** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحرث بيده ويأكل من كدّه بعد الجنة ونعيمها، فلبث يجأر[٣] ويبكي على الجنة مائتي سنة، ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها، ثم قال: يا رب ألم تخلقني؟ فقال الله: قد فعلت، قال: أولم تسبق لي رحمتك غضبك؟ قال الله: قد فعلت فهل صبرت أو شكرت؟ قال آدم: لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، فرحمه الله بذلك وتاب عليه إنه هو التواب الرحيم»[٤].

٨ ـ **محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه فتاب عليه وهدى، قال: سبحانك اللهم وبحمدك رب إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم[٥].

٩ ـ **وقال الحسن بن راشد**: إذا استيقظت من منامك فقل الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا

---

(١) معاني الأخبار: ص١٢٥ ح١. (٢) معاني الأخبار: ص١٢٥ ح٢.

(٣) جأر الرجل إلى الله عزّ وجلّ، رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث. «القاموس المحيط ـ مادة جأر».

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٩ ح٢٤. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٩ ح٢٥.

إله إلا أنت إني ظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني إنك أنت التواب الرحيم الغفور[(١)].

١٠ ـ **عن عبد الرحمن بن كثير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته، فمر به النبي صلى الله عليه وآله وهو مُتّكىء على عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام تتلوهما والحسن والحسين عليهما السلام يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم إياك أن تنظر عليهم بحسد أُهبطك من جواري، فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها، فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، غفر الله له، وذلك قوله: **﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾**، الآية[(٢)].

١١ ـ **عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي**، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه، قال: ـ يا رب أسألك بحق محمد لمّا تبت عليَّ، قال: وما علمك بمحمد، قال: رأيته في سرادقك الأعظم مكتوباً وأنا في الجنة[(٣)].

١٢ ـ **وقال الإمام أبو محمد العسكري**: قال الله تعالى: **﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾** يقولها، فقالها **﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾** بها **﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** التواب القابل للتوب الرحيم بالتائبين **﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً﴾** كان أمر في الأول أن يهبطا وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً، لا يتقدم أحدهم الآخر، والهبوط إنما كان هبوط آدم وحواء من الجنّة وهبوط الحيّة أيضاً منها، فإنها كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حواليها فإنه كان محرماً عليه دخولها **﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾** يأتيكم وأولادكم من بعدكم **﴿مِنِّي هُدىً﴾** يا آدم ويا إبليس **﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون ولا يحزنون إذ يحزنون، قال: فلما زلت من آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه عز وجل، قال: يا رب تب عليّ واقبل معذرتي وأعدني إلى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٩ ح٢٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٥٩ ح٢٧.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٢٨.

الخطيئة وذلها بأعضائي وسائر بدني، قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك في النوازل التي تبهظك[١]؟ قال آدم: يا رب بلى، قال الله عز وجل: فتوسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً وادعُني أُجبك إلى ملتمسك وأزدك فوق مرادك، فقال آدم: يا رب يا إلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الذي أسجدت له ملائكتك وأسكنته جنتك وزوجته حوّاء أمتك وأخدمته كرام ملائكتك! قال الله تعالى: يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاء لهذه الأنوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أُفطّنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك، ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي، والآن فبهم فادعني لأُجيبك.

فعندَ ذلك قال آدم: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لمّا تفضلت عليّ بقبول توبتي وغفران خطيئتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي، فقال الله عز وجل: قد قبلت توبتك وأقبلت برضاي عليك وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي، فذلك قوله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوابُ الرَّحِيمُ﴾، ثم قال الله عز وجل للذين أهبطهم من آدم وحواء وإبليس والحيّة ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾[٢] مقام فيها تعيشون وتحثكم لياليها وأيامها إلى السعي إلى الآخرة، فطوبى لمن تزود منها لدار البقاء ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٣] لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم لأن الله تعالى منها يخرج زروعكم وثماركم وبها ينزلكم وينعمكم، وفيها أيضاً بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة ليذكركم بنعيم الآخرة الخالص مما ينقص نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغّره ويحقّره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي قد تكون في خلالها الرحمات وفي تضاعيفها النقمات المجحفة التي تدفع عن المبتلى بها مكارهها ليحذركم بذلك عذاب الأبد الذي لا تشوبه عافية ولا يقع في تضاعيفه راحة ولا رحمة[٤].

---

(١) بهظه الأمر: غلبه، وثقل عليه، وبلغ به مشقة. «القاموس المحيط ـ مادة بهظ».
(٢) (٣) سورة البقرة، الآية ٣٦.
(٤) تفسير العسكري ص ٢٢٤ ح١٠٥.

١٣ ـ **وقال الإمام أبو محمد العسكري**عليه السلام، قال علي بن الحسين عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبين الأشباح، فقال: يا رب ما هذه الأنوار؟ قال الله عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح، فقال آدم: يا رب لو بيّنتها لي، فقال الله عز وجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السلام ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي، هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العلي العظيم، شققت له اسماً من اسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء وفاطم أوليائي مما يعرّهم ويشينهم فشققت لها اسماً من اسمي، وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن المجمل، شققت اسميهما من اسمي، هؤلاء خيار خليقتي وكرائم بريتي بهم آخذ وبهم أُعطي وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسل بهم إليّ يا آدم وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليَّ شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً أن لا أُخيِّب لهم آملاً ولا أرد لهم سائلاً، فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم، فتاب عليه وغفر له»[1]. وسيأتي إن شاء الله في معنى الذي به تاب الله تعالى على آدم حديث في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، الآية[2].

١٤ ـ **ابن بابويه** بإسناده عن معمر بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: أتى يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقام بين يديه وجعل يحدّ النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ فقال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر وظلّله الغمام؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «يُكره للعبد أن يزكي نفسه ولكن أقول: إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته

---

(١) يأتي في الحديث الأول من تفسير الآية ٨٨ من هذه السورة.

(٢) تفسير العسكري ص ٢١٩ ح١٠٢.

أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي، فغفر الله له، وإن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني من الغرق، فنجاه الله منه، وإن إبراهيمعليه السلام لما أُلقي في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها، فجعلها عليه برداً وسلاماً، وإن موسىعليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني، فقال الله جل جلاله: ﴿لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾[1] يا يهودي ولو أدركني موسى ولم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة، يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته وقدّمه وصلى خلفه»[2].

١٥ ـ **ابن شهر آشوب** عن النطنزي في الخصائص، أنه قال ابن عباس: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب، فقال: يا رب خلقت خلقاً هو أحب إليك مني؟ قال: نعم ولولاهم ما خلقتك، قال: يا رب فأرنيهم، فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش، قال: يا رب من هؤلاء، قال: يا آدم هذا محمد نبيّي وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيّي ووصيّه وهذه فاطمة بنت نبيّي وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا بنت نبيّي، ثم قال: يا آدم هم ولدك، ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له، فهذا الذي قال الله تعالى: **﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾** إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبتَ عليّ، فتاب الله عليه.

١٦ ـ **عن القاضي أبي عمرو** عثمان بن أحمد أحد شيوخ السنّة، يرفعه إلى ابن عباس عن النبيصلى الله عليه وآله: «لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش، فقال: يا رب إني أرى أنوار أشباح تشبه خلقي فما هي؟ قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما محمد أبدأ النبوة بك وأختمها به، والآخر أخوه

---

(١) سورة طه، الآية ٦٨.

(٢) أمالي الصدوق: ص١٨١ ح٤.

وابن أخي أبيه اسمه علي أؤيد محمداً به وأنصره على يده والأنوار التي حولهما أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا، يزوجه ابنته تكون له زوجة يتصل بها أول الخلق إيماناً به وتصديقاً له أجعلها سيدة النسوان وأفطمها وذريتها من النيران فتنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلاّ سببه ونسبه، فسجد آدم شكراً لله أن جعل ذلك في ذريته، فعوّضه الله عن ذلك السجود أن أسجد له ملائكته[١].

١٧ ـ **عن الصادق**عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾: إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبتَ عليّ، فتاب الله عليه[٢].

١٨ ـ **العياشي عن جابر**، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾، قال: تفسير الهدى عليعليه السلام، قال الله فيه: ﴿**فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٣].

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **الإمام أبو محمد العسكري**عليه السلام، قال: قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِئَايَاتِنَا**﴾ الدالات على صدق محمد على ما جاء به من أخبار القرون السالفة وعلى ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمد سيد البريات ﴿**أُوْلَئِكَ**﴾ الدافعون لصدق محمد في إنبائه والمكذبون له في نصب أوليائه: عليّ سيد الأوصياء والمنتجبين من ذريّته الطاهرين ﴿**أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٤].

يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾

١ ـ **قال الإمام أبو محمد العسكري**عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿**يَابَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**﴾، لما بعثت محمداً وأقررته في مدينتكم ولم

---

(١) غاية المرام: ص٣٩٣ ح٣.
(٢) معاني الأخبار: ص١٢٥ ح١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٢٩.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٢٢٧ ح١٠٦.

أُجشّمكم[١] الحطّ والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله ﴿**وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي**﴾ الذي أخذتُه على أسلافكم أنبياؤكم وأُمروا أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالآيات والمؤيد بالمعجزات التي منها أن كلمته ذراع مسمومة وناطقه ذئب وحنّ عليه عود المنبر وكثّر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب من الأحجار وصلَّب له المياه السيّالة، ولم يؤيد نبياً من أنبيائه بدلالة إلاّ جعل له مثلها أو أفضل منها. والذي جعل من أكبر أوليائه علي بن أبي طالب عليه السلام، شقيقه ورفيقه، عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع المعاذير للمعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل. ﴿**أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾ الذي أوجبت لكم به نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقر الرحمة ﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ في مخالفة محمد صلى الله عليه وآله فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن ابن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان يعقوب وعيص توأمين، فولد عيص ثم ولد يعقوب، فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص، ويعقوب هو إسرائيل، ومعنى إسرائيل عبد الله، لأن إسرا هو عبد وئيل هو الله عز وجل[٣].

٣ ـ **وروي في خبر آخر** أن إسرا هو القوة وإيل هو الله فمعنى إسرائيل قوة الله عز وجل[٤].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال له رجل: جعلت فداك إن الله يقول: ﴿ادْعُونِي

---

(١) جشّمته الأمر تجشيماً وأجشمته، إذا كلّفته إيّاه. «لسان العرب ـ مادة جشم».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٢٧ ح١٠٧.
(٣) علل الشرائع: ص٥٩ ح١.
(٤) علل الشرائع: ص٥٩ ح٢، ومعاني الأخبار: ص٤٩ ح١.

أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١] وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا. قال: لأنكم لا توفون بعهد الله، لو وفيتم لله لوفى الله لكم[٢].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي﴾**، قال: بولاية أمير المؤمنين عليه السلام **﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾** أوف لكم بالجنة[٣].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا حريز، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أنزل الله تبارك وتعالى **﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾** والله لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لولده شيث، فما وفى له، وقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لولده سام، فما وفت أُمته، ولقد خرج ابراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لولده اسماعيل، فما وفت أُمته، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن نون، فما وفت أُمته، ولقد رفع عيسى بن مريم وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون بن حمون الصفا، فما وفت أُمته، وإني مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم وقد عهدت إلى أُمتي في علي بن أبي طالب وإنها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيي وعصيانه، ألا وإني مجدد عليكم عهدي في علي ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٤].

أيها الناس إن علياً إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو وصيي ووزيري وأخي وناصري وزوج ابنتي وأبو ولدي وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي، من أنكره فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل، ومن أقر بإمامته فقد أقر بنبوتي ومن أقر بنبوتي فقد أقر بوحدانية الله عز وجل، أيها الناس من عصى علياً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله عز وجل، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله عز وجل، يا أيها الناس من رد على عليّ عليه السلام في قول أو فعل فقد رد عليّ ومن رد عليّ فقد رد على الله عز وجل فوق عرشه، يا أيها الناس من

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٥٦.
(٣) الكافي: ج١ ص٣٥٧ ح٨٩.
(٤) سورة الفتح، الآية ١٠.

اختار منكم على علي إماماً فقد اختار عليَّ نبياً ومن اختار عليَّ نبياً فقد اختار على الله عز وجل ربّاً، يا أيها الناس إن علياً سيد الوصيين وقائد الغرّ المحجلين ومولى المؤمنين وليّه وليّي ووليي ولي الله وعدوه عدوي وعدوي عدو الله عز وجل، أيها الناس أوفوا بعهد الله في علي يوف لكم بالجنة يوم القيامة[١].

٧ ـ **العياشي عن سماعة بن مهران**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**أَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوْفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾، قال: أوفوا بولاية علي فرضاً من الله أوف لكم الجنة[٢].

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام**، قال الله عز وجل لليهود: ﴿**وَءَامِنُواْ**﴾ أيها اليهود ﴿**بِمَا أَنزَلْتُ**﴾ على محمد من ذكر نبوّته وأنباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين ﴿**مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ**﴾ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم أن محمداً النبي سيد الأولين والآخرين المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين، فاروق هذه الأُمة وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة ﴿**وَلاَ تَشْتَرُواْ بِئَايَاتِي**﴾ المنزَلة بنبوّة محمد وإمامة علي والطيبين من عترته ﴿**ثَمَناً قَلِيلاً**﴾ بأن تجحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله وإمامة الأئمة عليهم السلام وتعتاضوا عنها عرض الدنيا فإن ذلك وإن كثر إلى نفاد وخسار وبوار[٣]. ثم قال عز وجل: ﴿**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ في كتمان أمر محمد وأمر وصيِّه فإنكم إن تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي بل حجج الله عليكم قائمة وبراهينه بذلك واضحة قد قطعت معاذيركم وأبطلت تمويهكم[٤]. وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمداً نبي وأن علياً وصيّه ولكن لست أنت ذاك ولا هذا، يشيرون إلى عليّ، فأنطق الله ثيابهم التي عليهم وخفافهم التي في أرجلهم يقول كل واحد منهم للابسه: كذبتَ يا عدو الله، بل النبي محمد هذا والوصي عليّ هذا ولو أذن الله

(١) معاني الأخبار: ص٣٧٢ ح١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٣٠.
(٣) البوار: الهلاك. «القاموس المحيط ـ مادة بور».
(٤) موه الخبر تمويهاً عليه أخبره بخلاف ما سأله. والتمويه: التلبيس وتزيين الباطل وإظهاره وكأنه حق «لسان العرب ـ مادة موه».

لنا لضغطناكم وعقرناكم[١] وقتلناكم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات ولو تزيَّلوا[٢] لعذب هؤلاء عذاباً أليماً، إنما يعجل من يخاف الفوت»[٣].

٢ ـ **العيّاشي** عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن: **﴿وَءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَولَ كَافِرٍ بِهِ﴾**، قال: يعني فلاناً وصاحبه ومن تَبِعهم ودان بدينهم، قال الله يعنيهم: **﴿وَلاَ تَكُونُواْ أَولَ كَافِرٍ بِهِ﴾** يعني علياً عليه السلام.

وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: خاطب الله بها قوماً من اليهود ألبسوا[٤] الحق بالباطل بأن زعموا أن محمداً نبي وأن علياً وصي، ولكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً؟»، فقالوا: بلى. فجاءوا بها وجعلوا يقرأون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عز وجل الطومار[٥] الذي كانوا يقرأون فيه وهو في يد قرّاءَيْن منهم مع أحدهما أوله ومع الآخر آخره، فانقلب ثعباناً له رأسان وتناول كل رأس منهما يمين من هو في يده، وجعل يرضضه[٦] ويهشمه ويصيح الرجلان ويصرخان، وكانت هناك طوامير أُخر، فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتى تقرءا بما فيها من صفة محمد ﷺ ونبوته وصفة علي عليه السلام وإمامته على ما أنزل الله تعالى. فقرءا صحيحاً وآمنا برسول الله ﷺ واعتقدا إمامة عليّ ولي الله ووصيّ رسول الله ﷺ، فقال الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾**، بأن تقرّوا لمحمد ﷺ وعلي عليه السلام من وجه

---

(١) عقره: جرحه. «القاموس المحيط ـ مادة عقر».

(٢) زيّلته فتزيّل، أي فرّقته فتفرّق. «لسان العرب ـ مادة زيل».

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٢٨ ح١٠٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٣١.

(٥) الطُّومار: الصحيفة. جمعه طوامير. «القاموس المحيط ـ مادة طمر».

(٦) رضّه يرضُّه رضاً: لم ينعم دقه، وقيل: كسره. والرَّضّ: الدق الجريش. «لسان العرب ـ مادة رضض».

وتجحدوهما من وجه، بأن ﴿تَكْتُمُواْ الْحَقَّ﴾ من نبوة محمد هذا وإمامة علي هذا ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتمونه، وتكابرون علومكم وعقولكم، فإن الله إذا كان قد جعل أخباركم حجة ثم جحدتم لم يضيع هو حجته بل يقيمها من غير جهتكم فلا تقدروا أنكم تغالبون ربكم وتقاهرونه، ثم قال الله عز وجل لهؤلاء: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، قال: أقيموا الصلاة المكتوبة التي جاء بها محمدﷺ وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين علي عليه السلام سيدهم وفاضلهم ﴿وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾ من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمت ومن معونتكم إذا التمست ﴿وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عز وجل في الانقياد لأولياء الله محمد نبي الله وعليّ ولي الله والأئمة بعدهما سادة أصفياء الله[1].

٢ ـ **الشيخ الطوسي** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن إسحاق ابن المبارك، قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن صدقة الفطرة أهي مما قال الله: ﴿أَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾، فقال: نعم[2].

٣ ـ **العياشي** عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾، قال: هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين[3].

٤ ـ **عن إبراهيم بن عبد الحميد**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن صدقة الفطرة أواجبة هي بمنزلة الزكاة؟ فقال: هي مما قال الله ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾، هي واجبة[4].

٥ ـ **عن زرارة** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، وليس عنده غير ابنه جعفر عليه السلام، عن زكاة الفطرة، فقال: يؤدي الرجل عن نفسه وعياله وعن رقيقه الذكر منهم والأنثى والصغير منهم والكبير صاعاً من تمر عن كل إنسان أو نصف صاع من حنطة وهي الزكاة التي فرضها الله على المؤمنين مع الصلاة على الغني والفقير منهم، وهم جلّ الناس وأصحاب الأموال أجلّ الناس، قال: قلت: وعلى الفقير الذي

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٣٠ ح١٠٩ و١١٠.
(٢) التّهذيب: ج٤ ص٨٩ ح٢٦٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٠ ح٣٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٣.

يتصدق عليه؟ قال: نعم يعطي مما يتصدق به عليه[١].

٦ ـ **عن هشام بن الحكم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزلت الزكاة وليس للناس الأموال وإنما كانت الفطرة[٢].

٧ ـ **عن سالم بن مكرم الجمال**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أعط الفطرة قبل الصلاة، وهو قول الله: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾، والذي يأخذ الفطرة عليه أن يؤدي عن نفسه وعن عياله وإن لم يُعطها حتى ينصرف من صلاته فلا تُعدّ له فطرة[٣].

٨ ـ **ابن شهر آشوب** عن أبي عبيدة المرزباني وأبي نعيم الأصفهاني، في كتابيهما، في ما نزل من القرآن في علي والنطنزي في الخصائص، وروى أصحابنا عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، نزلت في رسول الله وعلي ابن أبي طالب، وهما أول من صلى وركع[٤]. وروى موفق بن أحمد في كتابه بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس، الحديث بعينه[٥]، وروى أيضاً الحِبَري عن ابن عباس، الحديث بعينه[٦].

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

١ ـ **قال الإمام الحسن العسكري** عليه السلام: قال عز وجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجبين لأموال الفقراء المستأكلين[٧] للأغنياء الذين يأمرون بالخير ويتركونه وينهون عن الشر ويرتكبونه، قال: يا معاشر اليهود ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالصدقات وأداء الأمانات ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾، ما به تأمرون ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة الآمرة بالخيرات والناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمردين وعن عظيم الشرف الذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من عقاب الله عز وجل في أمركم بما به لا تأخذون وفي نهيكم عما أنتم فيه منهمكون. وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٦.
(٤) المناقب: ج٢ ص١٣.
(٥) مناقب الخوارزمي: ص١٩٨.
(٦) تفسير الحبري: ص٢٣٧ ح٥.
(٧) استأكل الضعفاء: أكل أموالهم وأخذها، واستأكله الشيء: طلب إليه أن يجعله أكلة. «لسان العرب ـ مادة أكل».

وعلمائهم احتجبوا أموال الصدقات والمبرات فأكلوها واقتطعوها، ثم حضروا رسول الله ﷺ وقد حشروا[١] عليه عوامهم، يقولون: إن محمداً تعدى طوره وادعى ما ليس له، فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته، وقد اعتقد عامتهم أن يقعوا برسول الله فيقتلوه ولو أنه في جماهير أصحابه، لا يبالون بما آتاهم به الدهر، فلما حضروه وكثروا وكانوا بين يديه، قال لهم رؤساؤهم، وقد واطأوا عوامهم على أنهم إذا أفحموا محمداً وضعوا عليه سيوفهم، فقال رؤساؤهم: يا محمد جئت تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى وسائر الأنبياء المتقدمين؟

فقال رسول الله ﷺ: «أما قولي: إني رسول الله فنعم، وأما أن أقول إني أنا نظير موسى وسائر الأنبياء فما أقول هذا، وما كنت لأُصغّر ما عظّمه الله تعالى من قدري، بل قال ربي: يا محمد إن فضلك على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي وأنا رب العزة على سائر الخلق أجمعين، وكذلك ما قال الله تعالى لموسى، لما ظن أنه قد فضله على جميع العالمين». فغلظ ذلك على اليهود وهموا بقتله، فذهبوا يسلون سيوفهم، فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف يابساً لا يقدر أن يحركهما، وتحيروا، فقال رسول الله ﷺ ورأى ما بهم من الحيرة: «لا تجزعوا فخير أراده الله بكم، منعكم من التوثب على وليه وحبسكم على استماع حججه في نبوة محمد ووصية أخيه علي»، ثم قال رسول الله ﷺ: «معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون ولأموالكم محتجبون ولحقوقكم باخسون ولكم في قسمة من بعد ما اقتطعوه ظالمون يخفضون فيرفعون»، فقالت رؤساء اليهود: حدّث عن موضع الحجة، أحجّة نبوّتك ووصية علي أخيك هذا، دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا[٢]؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا ولكن الله عز وجل قد أذن لنبيه أن يدعو بالأموال التي تختانونها[٣] من هؤلاء الضعفاء ومن يليهم فيحضرها ها هنا بين يديه، وكذلك يدعو حساباتكم فيحضرها لديه، ثم يدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء، فينطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك ينطق باقتطاعكم جوارحكم».

---

(١) حشر الناس: جمعهم. «لسان العرب ـ مادة حشر».

(٢) أغراه بالشيء: ولّعه به وحرضه عليه، وأغرى بينهم العداوة ألقاها، كأنه ألزقها بهم. «القاموس المحيط ـ مادة غري».

(٣) خانَ الشيء: نقَصَه. «القاموس المحيط ـ مادة خون».

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا ملائكة ربي أحضروني أصناف الأموال التي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامهم»، فإذا الدراهم في الأكياس والدنانير والثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدرة عليهم سرحاً[١] حتى استقرت بين أيديهم، ثم قال ﷺ: «ائتوا بحسابات هؤلاء الظالمين الذين غالطوا بها هؤلاء الفقراء»، فإذا الأدراج[٢] تنزل عليهم، فلما استقرت على الأرض قال: «خذوها»، فأخذوها، فقرأوا فيها نصيب كل قوم كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملائكة ربي اكتبوا تحت اسم كل واحد من هؤلاء ما سرقوا منه وبيِّنوه»، فظهرت كتابة بينةٌ لا بَلْ نصيب كل قوم كذا وكذا، فإذا إنهم قد خانوهم عشرة أمثال ما دفعوا إليهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملائكة ربي ميزوا من هذه الأموال الحاضرة كل ما فضل ممّا بينه هؤلاء الظالمون، لتؤدّى إلى مستحقها»، فاضطربت تلك الأموال وجعلت تفصل بعضها من بعض حتى تميزت أجزاؤها كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبين أنهم سرقوه واقتطعوه، فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوامهم نصيبهم وبعث إلى من غاب فأعطاه، وأعطى ورثة مَنْ قد مات، وفضح الله اليهود والرؤساء وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام، ووفق الله بعضهم.

فقال الرؤساء الذين همّوا بالإسلام: نشهد يا محمد أنك النبي الأفضل وأن أخاك هذا هو الوصي الأجلّ الأكمل، فقد فضحنا الله بذنوبنا، أرأيت إن تبنا وأقلعنا ماذا تكون حالنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذاً أنتم رفقاؤنا في الجنان وتكونون في الدنيا في دين الله إخواننا ويوسع الله تعالى أرزاقكم وتجدون في مواضع هذه الأموال التي أُخذت منكم أضعافاً، وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منهم، فقالوا: إنا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك يا محمد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وأن علياً أخوك ووزيرك والقيِّم بدينك والنائب عنك والمقاتل دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدك، فقال رسول الله ﷺ: فأنتم المفلحون[٣].

٢ ـ **العياشي** عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: قوله:

---

(١) سُرُحاً: أي سهلاً سريعاً. «القاموس المحيط ـ مادة سرح».

(٢) الدَّرج: الذي يُكتب فيه. «لسان العرب ـ مادة درج».

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص٢٣٣ ح٢١٤.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بَالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾. قال: فوضع يده على حلقه، قال: كالذابح نفسه[١].

٣ ـ **وقال الحجال** عن أبي إسحاق عمن ذكره ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، أي تتركون[٢].

٤ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في الآية: نزلت في القصّاص والخطّاب، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: وعلى كل منبر منهم خطيب مِصْقع[٣] يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه[٤]. وقال الكميت في ذلك:

مصيبٌ على الأعواد يوم ركوبها ... لما قال فيها مخطىءٌ حين ينزل

ولغيره في هذا المعنى:

وغير تقيٍّ يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب عليل

﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل لسائر اليهود والكافرين والمشركين: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بَالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، أي بالصبر عن الحرام وعلى تأدية الأمانات وبالصبر عن الرئاسات الباطلة وعلى الاعتراف لمحمد بنبوته ولعليّ بوصيته. واستعينوا بالصبر على خدمتهما وخدمة من يأمرانكم بخدمته، على استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمٰن، ومرافقة خيار المؤمنين والتمتع بالنظر إلى عترة محمد سيد الأولين والآخرين وعليّ سيد الوصيين والسادة الأخيار المنتجبين، فإن ذلك أقرّ لعيونكم وأتمّ لسروركم وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان، واستعينوا أيضاً بالصلوات الخمس وبالصلاة على محمد وآله الطيبين سادة الأخيار على قرب الوصول إلى جنات النعيم ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله الطيبين مع الانقياد لأوامرهم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦١ ح٣٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٣٨.
(٣) المصقع: البليغ يتفنن في مذاهب القول. وقالوا: خطيب مصقع. «المعجم الوسيط ـ مادة صقع».
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٥٦.

والإيمان بسرّهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بـ لِمَ وكيف ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة ﴿إِلاَّ عَلَىٰ الْخَاشِعِينَ﴾ الخائفين من عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه، ثم وصف الخاشعين فقال ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُواْ رَبِّهِمْ﴾ الذين يقدّرون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده، وإنما قال: ﴿يَظُنُّونَ﴾ لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم والعاقبة مستورة [عنهم] ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إلى كراماته ونعيم جناته لإيمانهم وخشوعهم لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيّروا أو يبدلوا، قال رسول الله ﷺ: «لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزوع روحه وظهور ملك الموت له»(١).

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان علي عليه السلام إذا هاله شيء فزع إلى الصلاة ثم تلا هذه الآية ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾(٢).

٣ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن سليمان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، قال: الصبر الصيام، وقال: إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ﴾ يعني الصيام(٣).

٤ ـ **العياشي** عن مسمع، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما، أما سمعت الله يقول: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾(٤).

٥ ـ **عن عبد الله بن طلحة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، قال: الصبر هو الصوم(٥).

٦ ـ **عن سليمان الفرّاء** عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾، قال: الصبر الصوم إذا نزلت بالرجل الشدة أو النازلة فليصم فإن

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٣٧ ح١١٥ ـ ١١٧.

(٢) الكافي: ج٣ ص٤٨٠ ح١.

(٣) الكافي: ج٤ ص٦٣ ح٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٣٩.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٠.

الله عز وجل يقول: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾ والصبر: الصيام[١].

٧ ـ **ابن شهر آشوب** عن الباقر عليه السلام وابن عباس في قوله: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَىٰ الْخَاشِعِينَ﴾ الخاشع: الذليل في صلاته المقبل عليها، يعني رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام[٢].

٨ ـ **وروي** ذلك من طريق المخالفين عن ابن عباس بزيادة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، نزلت في علي وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر وأصحاب لهم[٣].

٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن زيد، عن عبيد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ﴾، يعني يوقنون أنهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب والظن هاهنا اليقين[٤].

١٠ ـ **العياشي عن أبي معمر**، عن علي عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ﴾، يقول: يوقنون أنهم مبعوثون والظن منهم يقين[٥].

١١ ـ **علي بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَىٰ الْخَاشِعِينَ﴾، يعني الصلاة[٦]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. قال علي بن إبراهيم: الظن في كتاب الله على وجهين، فمنه ظن يقين ومنه ظن شك، ففي هذا الموضع يقين، وإنما الشك قوله: ﴿إِن نَظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[٧]، ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[٨].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤١.
(٢) المناقب: ج٢ ص٢٠، تفسير الحبري: ص٢٣٨ ح٦.
(٣) تفسير الحبري: ص٢٣٩ ح٧، شواهد التنزيل: ج١ ص٨٩ ح١٢٦.
(٤) التّوحيد: ص٢٦٧ ح٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٢.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٥٧.
(٧) سورة الجاثية، الآية ٣٢.
(٨) سورة الفتح، الآية ١٢.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٨﴾

١ ـ **العياشي**، عن هارون بن محمد الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**يَابَنِي إِسْرائِيلَ**﴾، قال: هم نحن خاصة[١].

٢ ـ **عن محمد بن علي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿**يَابَنِي إِسْرائِيلَ**﴾، قال: هي خاصة بآل محمد[٢].

٣ ـ **عن أبي داود** عمن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا عبد الله اسمي أحمد وأنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني»[٣].

٤ ـ **قال الإمام أبو محمد العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿**يَابَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**﴾، أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهديناهم إلى نبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصيه علي عليه السلام وإمامة عترته الطيبين، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق التي إن وافيتم بها كنتم ملوكاً في جنان المستحقين لكراماته ورضوانه ﴿**وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ**﴾، هناك أي فعلته بأسلافكم فضلتهم ديناً ودنياً، فأما تفضيلهم في الدين فلقبولهم ولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي وآلهما الطيبين، وأما في الدنيا فإني ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، وأسقيتهم من حجر ماءً عذباً، وفلقت لهم البحر وأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه، وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم، وحادوا عن سبيلهم، ثم قال الله عز وجل: فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان بقبولهم ولاية محمد، فبالحري أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أُخذ من العهد والميثاق عليكم، ثم قال الله عز وجل: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئاً**﴾، لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته عند النزع ﴿**وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**﴾ يشفع لها بتأخر الموت عنها ﴿**وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**﴾ لا يقبل منها فداء مكانه يمات ويترك هو فداء.

قال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا تُغني عنه،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٢ ح٤٥.

فأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الأعراف بين الجنة والنار محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممن كان منهم مقصراً في بعض شدائدها فنبعث عليهم خير شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم، ثم في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضّون[1] عليهم كالبزاة[2] والصقور فيتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفّونهم إلى الجنة زفّاً، ثم إنا لنبعث على آخرين من محبينا وخيار شيعتنا كالحمام، فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحبّ وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن قد حاز الولاية والتقية وحقوق إخوانه، ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وهؤلاء النصّاب النار، وذلك ما قال الله عز وجل: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3]، يعني بالولاية، ﴿لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[4] في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار[5].

٥ ـ **ابن بابويه بإسناده،** عن أُميّة بن يزيد القرشي، قال: قيل لرسول الله ﷺ: ما العدل يا رسول الله؟ قال: «الفدية»، قال: قيل ما الصرف يا رسول الله، قال: «التوبة»[6].

قال مؤلف هذا الكتاب: لا منافاة بين التفسيرين في بني إسرائيل بحمل أحد التفسيرين على الظاهر والآخر على الباطن.

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام**: قال الله: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ

---

(١) انقضّ الطائر: هوى ليقع، وانقض الجدار: تصدع، وانقضت عليهم الخيل: انتشرت. «القاموس المحيط ـ مادة قضض».

(٢) البُزاة: جمع بازي، وهو ضرب من الصقور. «القاموس المحيط ـ مادة بزو».

(٣) (٤) سورة الحجر، الآية ٢.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٤٠ ح١١٨ و١١٩.

(٦) معاني الأخبار: ص٢٦٥ ح٢.

﴿نَجَّيْنَكُم﴾ أنجينا أسلافكم ﴿مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يعذبونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدة العذاب، كانوا يحملونه عليكم. قال: وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم، فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن(١) ولا يحفلون(٢) بهم إلى أن أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام، قل لهم: لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخفّف عليهم، وأمر كل من سقط أو زمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله بأن يقولها على نفسه إن أمكنه، أي الصلاة على محمد وآله، أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنه يقوم ولا يضره ذلك، ففعلوها فسلموا ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾، وذلك لمّا قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة منهن تصانع(٣) القوابل عن نفسها لئلا تنمَّ عليها ويتمّ حملها حتى تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض، وتقول عليه عشر مرات: الصلاة على محمد وآله الطيبين، فيقيض(٤) الله له ملكاً يربيه ويدرّ من إصبع له لبناً يمصه ومن إصبع طعاماً ليناً يتغذاه، إلى أن نشأ بنو إسرائيل، فكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يبقونهن ويتخذونهنّ إماء، فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: يفترشون(٥) بناتنا وأخواتنا، فأمر الله البنات كلما رابهن ريب من ذلك صلَّين على محمد وآله الطيبين عليهم السلام، فكان الله يردّ عنهن أولئك الرجال، إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه، فلم تفترش منهنّ امرأة بل دفع الله عز وجل ذلك عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين. ثم قال عز وجل: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ أي في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منه ربكم ﴿بَلَاءٌ﴾ نعمة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ كبير، قال الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾(٦) إذ كان البلاء يصرف

---

(١) زَمِنَ: أصيب بعاهة، والزمانة: العاهة. «لسان العرب ـ مادة زمن».

(٢) لا يحفلون بهم: لا يبالون. «المعجم الوسيط ـ مادة حفل».

(٣) المصانعة: الرُشوة. «المعجم الوسيط ـ مادة صنع».

(٤) قيّض الله فلاناً لفلان، أي جاء به وأتاحه له. «لسان العرب ـ مادة قيض».

(٥) افترش فلان كريمة فلان: تزوجها. ويقال: فلان كريم المفارش، إذا تزوج كرائم النساء. «لسان العرب ـ مادة فرش».

(٦) سورة البقرة، الآية ٤٦.

عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين، أفلا تعلمون أنكم إذا شاهدتموهم وآمنتم بهم كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل، وفضل الله لديكم أكثر وأجزل[1].

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٢ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل: واذكروا ﴿**إِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ**﴾ فرقاً ينقطع بعضه من بعض ﴿**فَأَنْجَيْنَاكُمْ**﴾ هناك وأغرقنا آل فرعون وقومه ﴿**وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ إليهم وهم يغرقون، وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه: قل لبني إسرائيل جدّدوا توحيدي وأقرّوا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين وقولوا: اللهم بجاههم جَوِّزنا على متن هذا الماء، فإن الماء يتحول لكم أرضاً، فقال لهم موسى عليه السلام ذلك، فقالوا: أتورد علينا ما نكره وهل فررنا من آل فرعون إلا من خوف الموت، وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا، فقال لموسى عليه السلام كالب بن يوحنا، وهو على دابة له، وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ: يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء؟ قال: نعم، قال: وأنت تأمرني به؟ قال: نعم. فوقف وجدّد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام والطيبين من آلهما ما أمره به، ثمّ قال: اللهم بجاههم جَوِّزني على متن هذا الماء، ثم أقحم فرسه، فركض على متن الماء، فإذا الماء تحته كأرض لينة، حتى بلغ آخر الخليج، ثم عاد راكضاً، ثم قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل أطيعوا الله وأطيعوا موسى، ما هذا الدعاء إلا مفاتيح أبواب الجنان ومغاليق أبواب النيران ومستنزل الأرزاق وجالب على عباد الله وإمائه رضا المهيمن الخلاق، فأبوا وقالوا: نحن لا نسير إلا على الأرض.

فأوحى الله تعالى إلى موسى ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾[2]، وقل: اللهم

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٤٢ ح١٢٠.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٦٣.

بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته، ففعل، فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج، فقال موسى عليه السلام: ادخلوها، قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب[١] فيها، فقال الله عز وجل: يا موسى قل: اللهم بحق محمد وآله الطيبين جفّفها، فقالها، فأرسل الله عليها ريح الصبا[٢] فجفت، وقال موسى عليه السلام: ادخلوها، فقالوا: يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر أباً وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نأمن وقوع الشرّ بيننا فلو كان لكلّ فريق منا طريق على حدة لأمنّا ما نخافه، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع ويقول: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بيّن الأرض لنا وأمط[٣] الماء عنا، فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً، وجف قرار الأرض بريح الصبا، فقال: ادخلوها، قالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين؟ فقال الله عز وجل: فاضرب كلَّ طود[٤] من الماء بين هذه السكك، فضرب، فقال: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لمّا جعلت في هذا الماء طيقاناً[٥] واسعة يرى بعضهم بعضاً منها، فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضاً منها. ثم دخلوها، فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم، فلما دخل آخرهم وهمّ بالخروج أولهم، أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم، فغرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم. قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه وآله فإذا كان الله تعالى فعل ذلك كله بأسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه وآله ودعاء موسى دعاء تقرّب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ شاهدتموه الآن.

ثم قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾، قال الإمام عليه السلام: كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني إسرائيل: إذا فرّج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على

---

(١) رسَب الشّيء في الماء: ذهب سفلاً. «لسان العرب ـ مادة رسب».

(٢) الصَبَا: ريح، ومهبّها المستوي أن تهبّ من موضع مطلع الشّمس إذا استوى اللّيل والنّهار وهي تقابل الدبور. «لسان العرب ـ مادة صبا».

(٣) أماط عنه الأذى: نحاه وأبعده. «لسان العرب ـ مادة ميط».

(٤) الطَود: الجبل، أو الجبل العظيم. «القاموس المحيط ـ مادة طود».

(٥) الطاق: ما عطف من الأبنية، جمعه طاقات وطيقان. «القاموس المحيط ـ مادة طوق».

أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله، فلما فرج الله عنهم أمر الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب، فصام موسى ثلاثين يوماً، فلما كان في آخر الأيام استاك قبل الفطر، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أما علمت أن خلوف[1] فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك؟ صم عشراً أُخر ولا تستك عند الإفطار، ففعل ذلك موسى عليه السلام، وكان وعد الله أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إياه. فجاء السامري، فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل وقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون، أخطأ موسى ربه وقد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه، وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه، فأظهر لهم العجل الذي كان عمله، فقالوا له: كيف يكون العجل إلهاً؟ قال لهم: إنما هذا العجل مكلِّمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة، فالإله في العجل كما كان في الشجرة، فضلوا بذلك وأضلوا.

فقال موسى عليه السلام: يا أيها العجل أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء؟ فنطق العجل وقال: عزّ ربنا عن أن يكون العجل حاوياً له أو شيء من الشجر والأمكنة عليه مشتملاً ولا له حاوياً لا والله يا موسى، ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته، فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم لما قال: ﴿هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾[2]، يا موسى ابن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إلاّ بتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجحودهم بموالاتهم ونبوة النبي ووصية الوصي حتى أدّاهم إلى أن اتخذوني إلهاً. قال الله تعالى: فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصيه علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد وعلي، وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما؟ ثم قال الله عز وجل: **﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُمْ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**، أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم.

---

(١) خَلَفَ فمُ الصائم خُلوفاً أي تغيرت رائحته. والخلوف تغير رائحة الفم. «لسان العرب ـ مادة خلف».

(٢) سورة طه، الآية ٨٨.

ثم قال عليه السلام: وإنما عفى الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآله الطيبين وجَدّدوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم، ثم قال عز وجل: **﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**. قال: واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي أُخذ على بني إسرائيل الإيمان به والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيناه أيضاً فرق به ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحقين والمبطلين، وذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به والانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام يا موسى هذا الكتاب قد أقروا به، وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به فإني قد آليت على نفسي قسماً حقاً لا أتقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به، قال موسى عليه السلام: ما هو يا رب؟ قال الله عز وجل: يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أن محمداً خير النبيين وسيد المرسلين، وأن أخاه ووصيه علي خير الوصيين وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وأن شيعته المنقادين له المسلّمين له ولأوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن. قال: فأخذ عليهم موسى ذلك، فمنهم من اعتقده حقاً ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، وكان المعتقد منهم حقاً يلوح على جبينه نور مبين ومن أعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور، فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى عليه السلام، وهو فرق ما بين المحقين والمبطلين، ثم قال الله عز وجل: **﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرّف العبد عند الله عز وجل هو اعتقاد الولاية كما تشرف به أسلافكم[١].

٢ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾**، قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشراً، فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة[٢].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٤٥ ح١٢١ ـ ١٢٣.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص٦٣ [illegible]

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل: واذكروا يا بني إسرائيل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ عبدة العجل ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم﴾ أضررتم بها ﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿فَتُوبُواْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ الذي برأكم وصوركم ﴿فَاقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بقتل بعضكم بعضاً يقتل مَن لم يعبد العجل مَن عَبده ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي ذلك القتل خير لكم ﴿عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم، فتتِمّ في الحياة الدنيا حياتكم ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عز وجل ذلك القتل كفارة لكم، وجعل الجنة منزلكم ومنقلبكم. قال الله عز وجل: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم وأمهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. قال: وذلك أن موسىعليه السلام لما أبطل الله تعالى على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري، وأمر موسىعليه السلام أن يقتل مَن لم يعبده مَن يعبده تَبرّأ أكثرهم وقالوا: لم نعبده، فقال الله عز وجل لموسىعليه السلام: ابرد هذا العجل الذهب، بالحديد برداً، ثم ذرّه في البحر، فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وأنفه وبان ذنبه، ففعل، فبان العابدون للعجل. وأمر الله تعالى اثني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم، ونادى مناديه ألا لعن الله أحداً اتقاهم بيد أو رجل ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميماً أو قريباً فيتوقاه ويتعداه إلى الأجنبي، فاستسلم المقتولون، فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة.

فأوحى الله تعالى إلى موسى، يا موسى إني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك، قل لهم: من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم؛ فقالوها، فسهل الله عليهم ذلك، ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً، فلما استحرّ القتل[١] فيهم وهم ستمائة ألف إلاّ اثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل، وفق الله بعضهم، فقال لبعضهم ـ والقتل لم يفض[٢] بعد إليهم ـ فقال: أوليس قد جعل الله التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا تخيب معه طلبة ولا ترد به مسألة، وكذلك توسلت الأنبياء والرسل فما لنا لا نتوسل؟ قال: فاجتمعوا وضجّوا يا ربّنا بجاه محمد الأكرم وبجاه

---

(١) استحرّ القتل: اشتدَّ. «القاموس المحيط ـ مادة حرر».

(٢) الإفضاء: الانتهاء، وأفضى إليه: وصل. «لسان العرب ـ مادة فضا».

علي الأفضل الأعظم وبحق فاطمة الفضلى وبجاه الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين وسيدي شباب أهل الجنة أجمعين وبجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويس لمّا غفرت لنا ذنوبنا وغفرت لنا عقوبتنا وأزلت هذا القتل عنا، فذاك حين نودي موسى عليه السلام من السماء أن كف القتل، فقد سألني بعضهم مسألةً وأقسم عليَّ قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل وسألني العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه ولو أقسم عليَّ بها إبليس لهديته ولو أقسم بها عليّ نمرود أو فرعون لنجيته. فرفع عنهم القتل، فجعلوا يقولون: يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمّد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة ويعصمنا بأفضل العصمة[1].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: إن موسى عليه السلام لما خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل، قال لهم موسى: ﴿**يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ**﴾، فقالوا: وكيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى: اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف، فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم ملثّمين لا يعرف أحد صاحبه، فاقتلوا بعضكم بعضاً. فاجتمع سبعون ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس، فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر، أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرائيل، فقال: قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم، فقتل منهم عشرة آلاف وأنزل الله ﴿**ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[2].

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾، قال أسلافكم: ﴿**فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ**﴾ أخذت أسلافكم الصاعقة ﴿**وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ**﴾ إليهم، ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ**﴾ بعثنا أسلافكم ﴿**مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ**﴾ من بعد موت أسلافكم ﴿**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ أي

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٥٤ ح١٢٤.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٥٨.

لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلعون وإلى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم وهم فيها خالدون، قال: وذلك أن موسى لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد ﷺ بنبوته ولعلي عليه السلام بإمامته وللأئمة الطاهرين بإمامتهم، قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ أن هذا أمر ربك ﴿حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ عياناً يخبرنا بذلك ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ معاينة وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم، وقال الله عز وجل له: يا موسى إني أنا المكرم أوليائي والمصدقين بأصفيائي ولا أُبالي، وكذلك أنا المعذب لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي ولا أُبالي، فقال موسى عليه السلام للباقين الذين لم يصعقوا: ماذا تقولون، تقبلون وتعترفون وإلاّ فأنتم بهؤلاء لاحقون. قالوا: يا موسى تدري ما حل بهم لماذا أصابهم، كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك ألا إنها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب البرّ والفاجر، فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما، فاسأل الله ربك بمحمد وآله الذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابتهم، فدعا الله عز وجل لهم موسى وأحياهم الله عز وجل، فقال موسى عليه السلام: سلوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم فقالوا: يا بني إسرائيل، أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد إمامة علي بعد اعتقادنا نبوة محمد ﷺ، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمراً في جميع تلك الممالك وأعظم سلطاناً من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وإنا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد وعليّ كفّوا عن هؤلاء عذابكم، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل يسأل ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطاهرين وذلك حين لم يقذفونا في الهاوية وأخرونا إلى بعثتنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد وآله الطيبين.

فقال الله عز وجل لأهل عصر محمد ﷺ: فإذا كان الدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا إلى مثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل[1]؟

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٥٦ ح١٢٥.

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ فقال: بلى. فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[1]، الآية، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا عليه السلام: إن كليم الله موسى بن عمران علم أن الله عز وجل عزَّ عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقرّبه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقرّبه، وناجاه، فقالوا ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى عليه السلام إلى الطور، فسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه؟ فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ بأن الذي سمعناه كلام الله ﴿حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾. فلما قالوا هذا القول العظيم، واستكبروا وعتوا، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم، فماتوا، فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم، وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك، فأحياهم الله وبعثهم بعد، فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته، فقال موسى عليه السلام: يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى عليه السلام: يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله عز وجل إليه، يا موسى سلني عما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ وهو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

لِلْجَبَلِ﴾[١] بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[٢]، يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] منهم بأنك لا ترى. فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن[٤].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي ابن فضال، عن الحسين بن علوان، عن محمد بن داود العبدي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لابن الكواء، قال له: اسأل عما بدا لك، فقال: نعم إن أناساً من أصحابك يزعمون أنهم يردون بعد الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام فما قلت لهم، قال: قلت: لا أؤمن بشيء مما قلتم! فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ويلك إن الله عز وجل ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سمّيت لهم ثم ردّهم إلى الدنيا يستوفوا رزقهم ثم أماتهم بعد ذلك، قال: فكبر[٥] على ابن الكواء ولم يهتد له، فقال له أمير المؤمنين: ويلك تعلم أن الله عز وجل قال في كتابه ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[٦]، فانطلق بهم ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل أن ربي قد كلمني، فلو أنهم سلّموا ذلك له وصدّقوه لكان خيراً لهم ولكنهم قالوا لموسى عليه السلام: **﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾**، قال الله عز وجل: **﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾** يعني الموت **﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**، فترى ـ يابن الكوّاء ـ أنّ هؤلاء رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟». فقال ابن الكوّاء: وما ذلك، ثمّ أماتهم مكانهم؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويلك أوليس قد أخبرك في كتاب الله حيث يقول: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾[٧] فهذا بعد الموت إذ بعثهم[٨].

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

---

(١) (٢) (٣) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.
(٤) التّوحيد: ص١٢١ ص٢٤، عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١٧٨.
(٥) كبر عليه الأمر: عظم. «القاموس المحيط ـ مادة كبر».
(٦) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.
(٧) سورة البقرة، الآية ٥٧.
(٨) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٢.

١ ـ **قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام**: قال الله عز وجل: ﴿وَ﴾ اذكروا يا بني إسرائيل إذ ﴿ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ لما كنتم في التيه يصيبكم حرّ الشمس وبرد القمر ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ الترنجبين[١] كان يسقط على شجرهم فيتناولونه ﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ السمانى[٢] طير أطيب طير لحماً يسترسل لهم[٣] فيصطادونه، قال الله عز وجل لهم: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ واشكروا نعمتي وعظموا من عظّمته ووقروا من وقَّرته ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم، محمداً وآله الطيبين، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ لما بدلوا وقالوا غير ما به أُمروا ولم يفوا بما عليه عاهدوا لأنّ كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا وممالكنا كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ﴿وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، يضرون بها بكفرهم وتبديلهم، ثم قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت وأن لا تفرقوا بيننا وانظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهّل عليكم معرفة الحق ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من شرور الخلق، ثم إن بدلتم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم فكونوا لنعم الله شاكرين»[٤].

٢ ـ **ابن بابويه**، عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي، قال: حدثنا علي بن محمد بن عنبسة، قال: حدثنا دارم بن قبيصة، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكمأة[٥] من المن الذي نزل على بني إسرائيل وهي شفاء للعين والعجوة[٦] التي من البرني[٧] من الجنة، وهي شفاء من السم»[٨].

٣ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن محمد بن علي، عن محمد بن

---

(١) الترنجبين: معرّب الترانگبين، وهو كلّ طلّ ينزل من السّماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلاً، ويجفّ جفاف الصمغ. «تاج العروس ـ مادة منن».

(٢) السُّمَانى: طائر واحدته سماناة، وقد يكون السمانى واحداً. «لسان العرب ـ مادة سمن». وهو طائر صغير من رُتبة الدجاجيات، جسمه منضغط ممتلىء. (المعجم الوسيط ـ مادة سمن، ومادة سلو».

(٣) استرسل الشيء: سلس وسهل. «لسان العرب ـ مادة رسل».

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٥٧ ح١٢٦.

(٥) الكمْء: نبات وجمعه أكمؤ وكمأة. وهي فطر من الفصيلة الكمئية. «المعجم الوسيط ـ مادة كمأ».

(٦) العَجْوة: ضربٌ من أجود التمر بالمدينة، ونخلتها تسمّى لِينة. «لسان العرب ـ مادة عجو».

(٧) البَرني: ضرب من التمر، معرب أصله برنيك. «القاموس المحيط ـ مادة برن».

(٨) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٨٠ ح٣٤٩.

الفضيل، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكمأة مِن المنّ، والمنّ مِن الجنة وماؤها شفاء العين»[١].

٤ ـ **الشيخ** مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال: نومة الغداة مشؤومة تطرد الرزق، وتصفر اللون، وتقبحه وتغيِّره، وهو نوم كل مشؤوم، إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وإياكم وتلك النومة، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب[٢].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن محمد بن عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشير، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**، قال: إن الله أعظم وأعز وأجلّ وأمنع من أن يُظلم، ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[٣]، يعني الأئمة منا، ثم قال في موضع آخر: **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**[٤] ثم ذكر مثله.

٦ ـ **عنه**، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**، قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى الظلم، ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، ثم أنزل الله بذلك قرآناً على نبيه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٥]، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم[٦].

٧ ـ **علي بن إبراهيم في معنى الآية**، أن بني إسرائيل لمّا عبر موسى بهم البحر نزلوا في مفازة فقالوا: يا موسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر، فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر

---

(١) المحاسن: ص٥٢٧ ح٧٦١.
(٢) التهذيب: ج٢ ص١٣٩ ح٥٤٠.
(٣) سورة المائدة، الآية ٥٥.
(٤) الكافي: ج١ ص١١٣ ح١١.
(٥) سورة النحل، الآية ١١٨.
(٦) الكافي: ج١ ص٣٦٠ ح٩١.

مشوي يقع على موائدهم، فإذا أكلوا وشربوا طار ومرّ وكان مع موسى حجر يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله، فيذهب إلى كل سبط في رحله، وكانوا اثنا عشر سبطاً[1].

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿**إِذْ قُلْنَا**﴾ لأسلافكم ﴿**ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ**﴾ وهي أريحا[2] من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه ﴿**فَكُلُوا مِنْهَا**﴾ من القرية ﴿**حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً**﴾ واسعاً بلا تعب ولا نصب، ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ**﴾ باب القرية ﴿**سُجَّداً**﴾، مثل الله عز وجل على الباب مثال محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال ويجددوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٨.

(٢) أريحا: هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس. «معجم البلدان: ج١ ص١٦٥».

﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ أي قولوا إن سجودنا لله تعالى تعظيماً لمثال محمد وعلي عليهما السلام واعتقادنا لولايتهما حطّة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا، قال الله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ بهذا الفعل ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ السالفة ونُزيل عنكم آثامكم الماضية ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من كان منكم لم يقارف[1] الذنوب التي قارفها من خالف الولاية وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية، فإنا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال الله عز وجل: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ لم يسجدوا كما أُمروا ولا قالوا ما أُمروا وظلموا ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم[2]، وقالوا: هطا سمقانا، يعني حنطة حمراء نتقوّتها أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول، قال الله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ غيّروا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية الله وولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسِقُونَ﴾ يخرجون من أمر الله تعالى وطاعته، والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً، وهم مَن عَلِم الله أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولا ينزل هذا الرجز على مَن علم الله أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة توحّد الله وتؤمن بمحمد وتعرف موالاة عليٍّ وصيِّه وأخيه.

ثم قال الله عز وجل: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ قال عليه السلام: واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ طلب لهم السقيا لما لحقهم من العطش في التّيه وضجّوا بالبكاء وقالوا: أهلكنا العطش يا موسى، فقال موسى: إلهي بحق محمد سيد الأنبياء وبحق علي سيد الأوصياء وبحق فاطمة سيدة النساء وبحق الحسن سيد الأولياء وبحق الحسين أفضل الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ﴿اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه بها ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾، كل قبيلة من أولاد يعقوب مشربهم، فلا يزاحمهم الآخرون في مشربهم، قال الله عز وجل: ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِزْقِ اللَّهِ﴾، الذي آتاكموه ﴿وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أقام على ولايتنا أهل البيت سقاه الله من محبته كأساً لا يبغون به بدلاً ولا يريدون سواه كافياً

(١) قارف الذنب والشيء: قاربه. «القاموس المحيط ـ مادة قرف».
(٢) الأَسْتَاه: جمع أَسْت، وهو العَجُز، أو حلقة الدبر. «القاموس المحيط ـ مادة سته».

ولا كالئاً[١] ولا ناصراً، ومن وطّن نفسه[٢] على احتمال المكاره في موالاتنا جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث تقصر كل من تضمنته تلك العرصات أبصارهم مما يشاهدون من درجاتهم، وإن كل واحد منهم ليحيط بما له من درجاته كإحاطته في الدنيا بما يتلقاه بين يديه، ثم يقال له: وطّنتَ نفسك على احتمال المكاره في موالاة محمد وآله الطيبين، فقد جعل الله إليك ومكّنك مِن تخليص كل مَن تحب تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات، فيمد بصره فيحيط بهم، ثم ينقد[٣] مَن أحسن إليه أو برّه في الدنيا بقول أو فعل أو ردّ غيبةٍ أو حسن محضر أو إرفاق فينقده من بينهم كما يُنقد الدرهم الصحيح من المكسور، ثم يقال له: اجعل هؤلاء في الجنة حيث شئت فينزلهم جنات ربنا، ثم يقال له: وقد جعلنا لك ومكناك من إلقاء مَن تريد في نار جهنم، فيراهم فيحيط بهم وينتقد من بينهم كما ينتقد الدينار من القراضة[٤]، ثم يقال له: صيرهم من النيران إلى حيث تشاء، فيصيرهم حيث يشاء من مضائق النار».

فيقول الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمد ﷺ: فإذا كان أسلافكم إنما دعوا إلى موالاة محمد وآله فأنتم الآن لما شاهدتموهم فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الأفضل إلى موالاة محمد وآله، فتقربوا إلى الله عز وجل بالتقرب إلينا، ولا تتقربوا من سخطه وتتباعدوا من رحمته بالازورار[٥] عنّا، ثم قال الله عز وجل: **﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾**، واذكروا إذ قال أسلافكم لن نصبر على طعام واحد المنّ والسلوى، ولا بُدَّ لنا من خلطة معه **﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ﴾**، موسى: **﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾**، يريد أتستدعون الأدون ليكون لكم بدلاً من الأفضل، ثم قال: **﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾** من الأمصار من هذا التيه، **﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾** في المصر، قال الله تعالى: **﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ**

---

(١) كلأه الله: حفظه وحرسه. «لسان العرب ـ مادة كلأ».

(٢) وطّن نفسه على الأمر وللأمر: حمّلها عليه. وتوطين النفس: تمهيدها. «القاموس المحيط ـ مادة وطن».

(٣) نقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقداً وتنقاداً: ميز جيدها من رديئها. «المعجم الوسيط ـ مادة نقد».

(٤) القُراضة: ما سقط بالقرض. يقال: قراضة الذهب والفضة، وقراضة الثوب ما يقطعه الخياط بالمقراضين ويلقيه. «المعجم الوسيط ـ مادة قرض».

(٥) الازورار عن الشيء: الانحراف عنه، والعدول عنه. «القاموس المحيط ـ مادة زور».

﴿الذِّلَّةُ﴾ الجزية أُخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عباده ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ هي الفقر والذلة ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ احتملوا الغضب واللعنة من الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قبل أن يضرب عليهم الذلة والمسكنة ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ كانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون أمر الله تعالى إلى أمر إبليس.

ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ولا تسخطوا الله تعالى ولا تقترحوا على الله تعالى، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته، بما لا يحبّ فلا يحدس[1] شيئاً يسأله لعل في ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري خيراً لي وأفضل في ديني فصبّرني عليه وقوّني على احتماله ونشّطني على النهوض بثقل أعبائه، وإن كان خلاف ذلك خيراً فجُد عليّ به ورضّني بقضائك على كل حال، فلك الحمد. فإنك إذا قلت ذلك قدر الله ويسر لك ما هو خير». ثم قال ﷺ: «يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها، فإن المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى يوقعه في ما هو أعظم منها، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويقع في ما هو أعظم حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله ﷺ ودفع نبوة نبي الله، ولا يزال أيضاً بذلك حتى يوقعه في دفع توحيد الله والإلحاد في دين الله».

ثم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله وبما فرض الإيمان به من الولاية لعلي بن أبي طالب والطيبين من آله ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني اليهود ﴿وَالنَّصَارَى﴾ الذين زعموا أنهم في دين الله يتناصرون ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ الذين زعموا أنهم صبأوا[2] إلى دين الله وهم بقولهم كاذبون ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ من هؤلاء الكفار ونزع من كفره ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم ووفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمد وعلي وخلفائه الطاهرين ﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿فَلَهُمْ

---

(١) الحدس: الظنّ والتخمين. «القاموس المحيط ـ مادة حدس».

(٢) صبأ: خرج من دين إلى دين آخر. «القاموس المحيط ـ مادة صبأ».

﴿أَجْرُهُمْ﴾ ثوابهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هناك حين يخاف الفاسقون ﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن المخالفون لأنهم لم يعملوا من مخالفة الله ما يخاف من فعله ولا يحزن له. ونظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجل فرأى أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ فقال: إني أخاف الله، فقال: يا عبد الله خف ذنوبك وخف عدل الله عليك في مظالم عباده وأطعه فيما كلفك ولا تعصه فيما يصلحك ثم لا تخف الله بعد ذلك فإنه لا يظلم أحداً ولا يعذبه فوق استحقاقه أبداً إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل، فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه وما تأتيه من سوء فبإمهال الله، وإنظاره إياك وحلمه عنك[1].

٢ ـ **محمد بن يعقوب** عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله، هكذا: فبدّل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون[2].

٣ ـ **العياشي**، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام في قول الله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: نحن باب حطتكم[3].

٤ ـ **عن أبي إسحاق** عمّن ذكره، ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ مغفرة، حط عنا: أي اغفر لنا[4].

٥ ـ **عن زيد الشحام**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية: فبدل الذي ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون[5].

٦ ـ **عن صفوان الجمال**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الله لقوم موسى

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٥٦ ح١٢٧ ـ ١٣٣.

(٢) الكافي: ج١ ص٣٥٠ ح٥٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٣ ح٤٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٣ ح٤٨.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٣ ح٤٩.

﴿ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، الآية[١].

٧ ـ **عن إسحاق بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قرأ هذه الآية ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِئَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾، فقال والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية[٢].

٨ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده، عن يونس، عن ابن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام وتلا هذه الآية: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِئَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾، قال: والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأُخذوا عليها فقُتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية[٣].

٩ ـ **سليم بن قيس الهلالي**، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له مع معاوية، قال عليه السلام: يا معاوية إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولم يرض لنا بالدنيا ثواباً، يا معاوية إن نبي الله زكريا قد نشر بالمناشير ويحيى بن زكريا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله، إن أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمٰن[٤].

١٠ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه قال: قلت للرضا عليه السلام: لم سمي النصارى نصارى؟ قال: لأنهم كانوا من قرية اسمها ناصرة[٥] من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر[٦].

١١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: الصابئون قوم لا مجوس ولا يهود ولا نصارى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٣ ح٥٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥١.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢٧٥ ح٦.
(٤) كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي: ص١٨١.
(٥) الناصرة: قرية بينها وبين طبريّة ثلاثة عشر ميلاً، فيها كان مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ومنها اشتقّ اسم النّصارى. «معجم البلدان: ج٥ ص٢٥١».
(٦) علل الشرائع: ص١٠١ ح١، وعيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٨٥ ح١٠.

ولا مسلمون، وهم قوم يعبدون الكواكب والنجوم[(١)].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي القزويني رضي الله عنه، قال: حدثنا المظفر بن أحمد أبو الفرج القزويني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى عليه السلام طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور سينين[(٢)]، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور، ولا يقال له طور سيناء وطور سينين[(٣)].

٢ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن أبي المَغْرا، عن إسحاق بن عمار، ويونس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قوله عز وجل: **﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾**، أقوة [في] الأبدان أو قوة [في] القلب؟ قال: فيهما جميعاً[(٤)].

٣ ـ **العياشي**، عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾** أقوة في الأبدان أم قوة في القلوب؟ قال: فيهما جميعاً[(٥)].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٩.

(٢) طُور سِيناء: جبل بقرب أيْلَة، وأُضيف إلى سَيناء، وهو شجر، وكذلك طُور سِينين. «معجم البلدان: ج٤ ص٤٨».

(٣) علل الشرائع: ص٨٦ ح١.

(٤) المحاسن للبرقي: ص٢٦١ ح٣١٩.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٢.

٤ ـ **عن عبيد الله الحلبي**، قال: قال: اذكروا ما فيه واذكروا ما في تركه من العقوبة[١].

٥ ـ **عن محمد بن أبي حمزة**، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**﴾، قال: السجود ووضع اليدين على الركبتين في الصلاة وأنت راكع[٢].

٦ ـ **عن عبد الصمد بن برار** قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كانت القردة، هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قروداً[٣].

٧ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾، قال: لما معها ينظر إليها من أهل القرى ولما خلفها، قال: ونحن ولنا فيها موعظة[٤].

٨ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان من السبيل والسنّة التي أمر الله عز وجل بها موسى عليه السلام أن جعل الله عليهم السبت، فكان مَن أعظم السبتَ ولم يستحلّ أن يفعل ذلك من خشية الله، أدخله الجنة ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله من العمل الذي نهى الله عنه فيه، أدخله الله عز وجل النار، وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمٰن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾[٥].

٩ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا**﴾ واذكروا إذ أخذنا ﴿**مِيثَاقَكُمْ**﴾ وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والأئمة الطيبين من آلهما، بأنهم سادة الخلق والقوامون بالحق، وإذ أخذنا ميثاقكم أن تقروا به وأن تؤدوه إلى أخلافكم وأن تأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقرّات في الدنيا ليؤمنن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٦.
(٥) الكافي: ج٢ ص٢٤ ح١.

بمحمد نبي الله ويسلمنّ له ما يأمرهم به في علي عليه السلام ولي الله عن الله وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بأمر الله، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل، أمرنا جبرئيل عليه السلام أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم، وقال موسى عليه السلام لهم: إمّا أن تأخذوا بما أُمرتم به فيه، وإمّا أن أُلقي عليكم هذا الجبل؛ وأُلجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العباد، فإنه قبله طائعاً مختاراً، ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خديه لا يريد الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إياكم فإنكم تعفرون في سجودكم لا كما عفّر كفرة بني إسرائيل ولكن كما عفّره خيارهم.

قال الله عز وجل ﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ من هذه الأوامر والنواهي من هذا الأمر الجليل من ذكر محمد صلى الله عليه وآله وعلي وآلهما الطيبين ﴿وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ فيما آتيناكم اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبائكم له ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تتّقون المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقّون بذلك جزيل الثواب. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني تولى أسلافكم ﴿مِن بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ عن القيام به والوفاء بما عاهدوا عليه ﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني على أسلافكم، لولا فضل الله عليهم بإمهاله إياهم للتوبة وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنابة ﴿لَكُنتُم مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المغبونين، قد خسرتم الآخرة والدنيا، لأن الآخرة فسدت عليكم بكفركم والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخترامنا[1] لكم وتبقى عليكم حسرات نفوسكم، وأمانيّكم التي اقتطعتم دونها، ولكنا أمهلناكم للتوبة وأنظرناكم للإنابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم، فتاب من تاب منهم، فسعد وخرج من صلبه من قُدّر أن تخرج منه الذرية الطيبة التي تطيب في الدنيا بالله معيشتها وتشرف في الآخرة بطاعة الله مرتبتها. قال الحسين بن علي عليه السلام: أما إنهم لو كانوا دعوا الله بمحمد وآله الطيِّبين بصدق من نيّاتهم وصحة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتى لا يعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات لفعل ذلك بجوده وكرمه، ولكنهم قصّروا وآثروا الهوى بنا ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم. قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ

---

(١) اخترمتهم المنية: استأصلتهم. «القاموس المحيط ـ مادة خرم».

﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ لما اصطادوا السمك فيه **﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾** مبعدين عن كل خير **﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾** أي جعلنا تلك المسخة التي أخزيناهم ولعناهم بها **﴿نَكَالاً﴾** عقاباً وردعاً **﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾** بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات[١] التي استحقوا بها العقوبات **﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾** للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا **﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾** يتعظون بها فيفارقون المحرمات ويعظون بها الناس ويحذّرونهم المرديات.

قال علي بن الحسين عليه السلام: كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطىء البحر، نهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها إلى أنفسهم ما حرّم الله، فخدّوا أخاديد وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج[٢]، فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها، فدخلت الأخاديد وحصلت[٣] في الحياض والغدران فلمّا كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا يوم السبت وإنما اصطدنا في الأحد وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم وتنعموا بالنساء وغيرها لاتساع أيديهم. وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾[٤] الآية، وذلك أن طائفة منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله خوفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذّروهم فأجابوهم عن وعظهم **﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾**، بذنوبهم هلاك الاصطلام[٥]، **﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾** أجابوا القائلين لهم هذا: **﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ**

---

(١) أوبقه: أهلكه. وموبقات الذنوب: مهلكاتها. «القاموس المحيط ـ مادة وبق».

(٢) اللُّجج: جمع لجُة، وهي معظم الماء. «القاموس المحيط ـ مادة لجج».

(٣) حصَلت: تجمّعت وثبتت. «القاموس المحيط ـ مادة حصل».

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٦٣.

(٥) اصطلمه اصطلاماً: استأصله استئصالاً. «القاموس المحيط ـ مادة صلم».

﴿رَبِّكُمْ﴾ إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم، قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[(١)] ونعظهم أيضاً لعله تنجع[(٢)] فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة، ويحذروا من عقوبتها.

قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ﴾، حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر ﴿عَن مَا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[(٣)] مبعدين عن الخير مقصين[(٤)]، قال: فلما نظر لهم العشرة آلاف والنيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون[(٥)] بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أُخرى قريبة من قريتهم وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله، ونحن في خلالهم، فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخل أحد، وتسامع بذلك أهل القرى، فقصدوهم وتسنَّموا[(٦)] حيطان البلد، فاطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطّلع لبعضهم: أنت فلان أنت فلانة؟ فتدمع عينه ويومىء برأسه أن نعم. فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عز وجل عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذي ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حريمه؟ إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا فإن المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب هذا المسخ، فقيل: يابن رسول الله، فإنا قد سمعنا مثل هذا الحديث، فقال لنا بعض النصّاب: فإن كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟! قال علي بن الحسين عليه السلام: قل لهؤلاء النصاب: فإن كان إبليس معاصيه

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٦٤.

(٢) نجع فيه الخطاب والوعظ: دخل فأثر. «القاموس المحيط ـ مادة نجع».

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٦٦.

(٤) أقصاه: أبعده. والمقصى: اسم مفعول من أقصى، أي المعبد. «القاموس المحيط ـ مادة قصو».

(٥) لا يحفِل: لايبالي. «القاموس المحيط ـ مادة حفل».

(٦) تسنم الشيء: علاه. «القاموس المحيط ـ مادة سنم».

أعظم من معاصي من كفر بإغوائه فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وقوم فرعون، فلم لم يهلك إبليس لعنه الله وهو أولى بالهلاك؟ فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس لعنه الله في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟ ألا كان ربنا عز وجل حكيماً وتدبيره حكمة فيمن أهلك وفيمن استبقى، وكذلك هؤلاء الصائدون في السبت والقاتلون للحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة، ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[1]، ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح أفعالهم سألوا ربهم بجاه محمد صلى الله عليه وآله وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لو سألوا الله عز وجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم ولكن الله عز وجل لم يلهمهم ذلك ولم يوفقهم له، فجرت معلومات الله تعالى فيهم على ما كانت مسطّرة في اللوح المحفوظ.

وقال الباقر عليه السلام: فلما حدّث علي بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يابن رسول الله كيف يعاقب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم وهو يقول: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]؟ فقال زين العابدين عليه السلام: إن القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي: وقد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه، قد أغرتم على بلد كذا وكذا وفعلتم كذا وكذا، ويقول العربي أيضاً: نحن فعلنا ببني فلان ونحن سبينا آل فلان ونحن خرّبنا بلد كذا، لا يريد أنهم باشروا ذلك ولكن يريد هؤلاء بالعذل وهؤلاء بالافتخار أن قومهم فعلوا كذا وكذا، وقول الله عز وجل في هذه الآيات إنما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين لأن ذلك هو اللغة التي بها نزل القرآن ولأن هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم مصوّبون ذلك لهم، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم إذ رضيتم قبيح فعلهم[3].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٣. (٢) سورة الأنبياء، الآية ١٦٤.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٦٦ ح١٣٤ ـ ١٣٩.

إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل ليهود المدينة: واذكروا ﴿**إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً**﴾ وتضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيّاً سويّاً بإذن الله تعالى ويخبركم بقاتله وذلك حين أُلقي القتيل بين أظهرهم. فألزم موسىعليه السلام أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أماثلهم[1] بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين، إنا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول، وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل، فيقاد[2] منه، فإن لم يفعلوا أُحبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقروا أو يشهدوا على القاتل فقالوا: يا نبي الله أما وقت أيماننا أموالنا ولا أموالنا أيماننا؟ قال: لا هكذا حكم الله. وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خُطّابها وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علماً، وأثخنهم ستراً، وأرادت التزويج به فاشتد حسد ابنيْ عمه الآخرين له، وغبطاه[3] عليها لإيثارها من آثرته، فعمدا إلى ابن عمها المرضي فأخذاه إلى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكبر قبيلة من بني إسرائيل، فألقياه بين أظهرهم ليلاً، فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله، فجاء ابنا عمه القاتلان فمزقا ثيابهما على أنفسهما وحثيا التراب على رؤوسهما واستعديا[4] عليهم، فأحضرهم موسىعليه السلام وسألهم، فأنكروا أن

---

(١) أماثل: جمع أمثل، وهو الأفضل. «القاموس المحيط ـ مادة مثل».

(٢) القوَد: القِصاص، وأقاد القاتل بالقتيل: قتله به. «القاموس المحيط ـ مادة قوَد».

(٣) غبطه: تمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها. «القاموس المحيط ـ مادة غبط».

(٤) استعداه: استنصره واستعانه. واستعدى عليه السلطان: استعان به فأنصفه منه. «لسان العرب ـ مادة عدا».

يكونوا قتلوه أو علموا قاتله، قال: فحكم الله على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزِموه، فقالوا: يا موسى أيّ نفع في أيماننا لنا إذا لم تدرأ عنا الأيمان الغرامة الثقيلة، أم أي نفع لنا في غرامتنا إذا لم تدرأ عنا الأيمان؟.

فقال موسى عليه السلام: كل النفع في طاعة الله، والائتمار[1] لأمره، والانتهاء عما نهى عنه، فقالوا: يا نبي الله غرم[2] ثقيل ولا جناية لنا وأيمان غليظة ولا حق في رقابنا، لو أن الله عز وجل عرّفنا قاتله بعينه وكفانا مؤونته، فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحق من العقاب وينكشف أمره لذوي الألباب، فقال موسى عليه السلام: إن الله عز وجل قد بين ما أحكم به في هذا فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر، ألا ترون أنه لما حرم العمل يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغير ما حكم الله علينا من ذلك، بل علينا أن نسلم له حكمه ونلتزم ما ألزمنا، وهمّ أن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا وسلني أن أُبيِّن لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فإني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين، والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وآله وعليّ بعده على سائر البرايا أُغنيه في الدنيا في هذه القضية ليكون من بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله، فقال موسى: يا رب بيّن لنا قاتله، فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك، بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيا، فتقبلوا لرب العالمين ذلك وإلا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي. فذلك ما حكى الله عز وجل ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾ إن أردتم الوقوف على القاتل فتضربوا المقتول ببعضها فيحيا ويخبر بالقاتل ﴿**قَالُوا**﴾ يا موسى ﴿**أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا**﴾ سخرية؟ تزعم أن الله يأمرنا أن نذبح بقرة ونأخذ قطعة من الميت ونضرب بها ميتاً فيحيا أحد الميتين بملاقاته بعض الميت الآخر، كيف يكون هذا؟ قال موسى عليه السلام: ﴿**أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ أنسب إلى الله تعالى ما لم يقل لي وأكون من الجاهلين أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعاً لقول الله تعالى وأمره.

---

(١) الائتمار لأمره: الامتثال لأمره. «المعجم الوسيط ـ مادة أمر».

(٢) الغُرْم: ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه أو خيانة. «المعجم الوسيط ـ مادة غرم».

ثم قال موسى عليه السلام: أوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميتين بشراً حياً سوياً؟! أوليس بذوركم التي تزرعونها في أرضيكم تتفسّخ وتعفّن وهي ميتة، ثم تخرج منها هذه السنابل الحسنة البهيجة، وهذه الأشجار الباسقة[1] المونقة؟ فلما بهرهم موسى ﴿قَالُواْ﴾: يا موسى: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ﴾ أي ما صفتها لنقف عليها، فسأل موسى ربه عز وجل فقال: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ﴾ كبيرة ﴿وَلاَ بِكْرٌ﴾ صغيرة لم تفرض[2] ﴿عَوَانٌ﴾ وسط ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ بين الفارض والبكر ﴿فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ إذا ما أُمرتم به. ﴿قَالُواْ﴾ يا موسى ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها، قال الله عز وجل بعد السؤال والجواب: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ حسنة لون الصفرة ليس بناقص يضرب إلى البياض ولا بمشبع يضرب إلى السواد ﴿لَوْنُهَا﴾ هكذا فاقع ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ إليها لبهجتها وحسنها وبريقها ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ﴾ ما صفتها يزيد في صفتها، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ لم تذلل لإثارة الأرض ولم تُرَضْ[3] بها ﴿وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ولا هي مما تجر الدوالي[4] ولا تدير النواعير[5] قد أعفيت من جميع ذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب كلها لا عيب فيها ﴿لاَ شِيَةَ فِيهَا﴾ لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا: يا موسى فقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلى. ولم يقل موسى في الابتداء بذلك، لأنه لو قال إن الله أمركم، لكانوا إذا قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها، كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول: أمركم ببقرة، فأي شيء وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها. قال: فلما استقر الأمر عليها طلبوا

---

(١) بسق النخل بسوقاً طال. «القاموس المحيط ـ مادة بسق».

(٢) فرُضت البقرة بضمّ الراء وفتحها: طعنت في السن. «القاموس المحيط ـ مادة فرض».

(٣) راض الدابة: ذلّلها. «المعجم الوسيط ـ مادة راض».

(٤) الدوالي: جمع دالية، وهي خشبة تصنع كهيئة الصليب وتشدّ برأس الدلو، ثمّ يؤخذ حبل يربط طرفه بذلك، وطرفه الآخر بجذع قائمة على رأس البئر ويستقى بها. «مجمع البحرين ـ مادة دلا».

(٥) النواعير: جمع ناعورة، دولاب ذو دلاء أو نحوها، يدور بدفع الماء أو جرّ الماشية، فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل. «المعجم الوسيط ـ مادة نعر». وفي القاموس: «الناعورة»: الدولاب، ودلو يستقى بها. «القاموس المحيط ـ مادة نعر».

هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله عزّ وجلّ في منامه محمداً وعلياً وطيّبي ذريتهما، فقالا له: إنك كنت لنا محباً مفضلاً ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أُمك، فإن الله عز وجل يلقّنها ما يغنيك به وعقبك[1]. ففرح الغلام وجاءه القوم يطلبون بقرته، فقالوا: بكم تبيع بقرتك؟ فقال: بدينارين والخيار لأمي، قالوا: قد رضينا بدينار، فسألها، فقالت: بأربعة، فأخبرهم، فقالوا: نعطيك دينارين. فأخبر أمه فقالت: ثمانية، فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه فتضعف الثمن، حتى بلغ ثمنها ملء مسك[2] ثور أكبر ما يكون ملؤه دنانير، فأوجب لهم البيع، ثم ذبحوها وأخذوا قطعة، وهي عجْب[3] الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أعيد خلقاً جديداً، فضربوه بها وقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما أحييت هذا الميت وأنطقته ليخبر عن قاتله، فقام سالماً سوياً وقال: يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي، حسداني على بنت عمي فقتلاني وألقياني في محلة هؤلاء ليأخذا ديتي منهم، فأخذ موسى عليه السلام الرجلين فقتلهما.

فكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا: يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله عز وجل؟ فقال موسى عليه السلام: قد صدقت وذلك إلى الله عز وجل. فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى إني لا أُخلف وعدي ولكن لينقدوا إلى الفتى ثمن بقرته ملء مسك ثور دنانير، ثم أُحيي هذا الغلام، فجمعوا أموالهم فوسّع الله جلد الثور حتى وزن ما ملىء به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار، فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام، وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة: لا ندري أيهما أعجب إحياء الله هذا الميت وإنطاقه بما نطق أو إغناء هذا الفتى بهذا المال العظيم، فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل: من أحب منكم أن يطيب في دنياه عيشه وأُعظّم في جناني محلّه واجعل لمحمد صلى الله عليه وآله فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الصبي، إنه قد سمع من موسى بن عمران أن من ذكر محمداً وعلياً وآلهما الطيبين، فكان عليهم مصلّياً ولهم على جميع الخلائق من الجن والإنس والملائكة مفضلاً، فلذلك إليه صرف المال العظيم ليتنعم بالطيبات ويتكرم

---

(١) العقب: الولد وولد الولد. «القاموس المحيط ـ مادة عقب».

(٢) المَسْك: الجلد. «القاموس المحيط ـ مادة مسك».

(٣) العَجْب: أصل الذَنَب. «القاموس المحيط ـ مادة عجب».

بالهبات والصلات ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات ويكبت[١] بنفقاته ذوي العداوات، فقال الفتى: يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها وحَسَدِ من يحسدني من أجلها؟ قال: قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيبين ما كنت تقول قبل أن تنالها، فإن الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً ويدفع عنك، فقالها الفتى، فما رامها حاسد له ليحسدها ويفسدها، أو لص ليسرقها، ولا غاصب ليغصبها إلا دفعه الله عز وجل عنها بلطف من ألطافه حتى يمتنع من ظلمه اختياراً، أو منعه منه بآفة أو داهية حتى يكفه عنه، فيكف اضطراراً.

فلما قال موسى عليه السلام للفتى ذلك، وصار الله عز وجل له بمقالته حافظاً، قال هذا المنشور: اللهم إني أسألك بما سألك هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسل بهم أن تبقيني في الدنيا ممتعاً بابنة عمي وتجزي عني أعدائي وحسادي وترزقني فيها خيراً كثيراً طيباً، فأوحى الله إليه: يا موسى إنه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستون سنة، وقد وهبته بمسألته وتوسله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة حواسه ثابت فيها جنانه قوية فيها شهواته يتمتع بحلال هذه الدنيا ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فإذا حان حينه وحينها وماتا جميعاً معاً فصارا إلى جناتي وكانا زوجين فيها ناعمين، ولو سألني يا موسى هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد وأُقنعه بما رزقته، وذلك هو الملك العظيم، لفعلت، ولو سألني بعد ذلك مع التوبة عن صنيعه أن لا أفضحه لما فضحته، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا المال، ولو سألني بعدما افتضح وتاب إلي وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي الناس فعله بعدما ألطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت، فكان لا يعيّره أحد بفعله ولا يذكره فيهم ذاكر، ولكن ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا العدل الحكيم.

فلما ذبحوها قال الله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللجاج حملهم على ذلك واتهامهم

---

(١) كبته يكبته: صرعه وأخزاه وصرفه وكسره، ورده بغيظه وأزله. «القاموس المحيط ـ مادة كبت».

لموسى عليه السلام حدأهم[١] عليه، قال: فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: افتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفف[٢] فانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فادع الله لنا بسعة الرزق، فقال موسى عليه السلام: ويحكم ما أعمى قلوبكم أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء المقتول المنشور وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعم بحواسه وسائر بدنه وعقله؟ لِمَ لا تدعون الله بمثل دعائهما أو تتوسلون إلى الله بمثل توسلهما إليه ليسدّ فاقتكم ويجبر كسركم ويسدّ خلتكم، فقالوا: اللهم إليك التجأنا وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا وسدّ خلَّتنا بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم، فأوحى الله إليه: يا موسى قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا وكذا ـ لموضع عيَّنه ـ وجه أرضها قليلاً ويستخرجوا ما هناك فإنه عشرة آلاف ألف دينار، ليردّوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم إلى ما كانت، ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل، وهو خمسة آلاف ألف على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة لتتضاعف أموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله الطيبين واعتقادهم لتفضيلهم، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ اختلفتم فيها وتدارأتم ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودرأه عن نفسه وذريته ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ما كان من خبر القاتل، وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى عليه السلام باقتراحكم عليه ما قدّرتم أن ربه لا يجيبه إليه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ ببعض البقرة ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ في الدنيا والآخرة، كما أحيى الميت بملاقاة ميت آخر، أما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب والأرحام ميتاً، وأما في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعدما ينفخ النفخة الأولى من دُوَين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[٣] وهو مني كمنيّ الرجل، فيمطر ذلك على الأرض، فيلقي الماء المني مع الأموات البالية، فينبتون من الأرض ويحيون، قال الله عز وجل: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده ونبوة موسى نبيه وفضل محمد صلى الله عليه وآله على الخلائق

---

(١) حدىء عليه وإليه: نصره ومنعه من الظلم. «القاموس المحيط ـ مادة حدأ».
(٢) تكفّف: طلب بكفه. «القاموس المحيط ـ مادة كفف».
(٣) سورة الطور، الآية ٦.

سيد إمائه وعبيده، وتبيين فضله وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتفكرون أن الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة ولا يختار محمداً وآله إلاّ لأنهم أفضل ذوي الألباب[١].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن موسى ابن جعفر بن أبي جعفر الكمنداني، ومحمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابةً له، ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل[٢]، ثم جاء يطلب بدمه، فقالوا لموسى عليه السلام: إن سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله[٣]، قال: ائتوني ببقرة، ﴿قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أيّ بقرة أجزأتهم ولكن شدّدوا فشدد الله عليهم. ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾ يعني لا صغيرة ولا كبيرة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أيّ بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى أيّ بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسك ذهباً فجاءوا إلى موسى وقالوا له ذلك، فقال: اشتروها، فاشتروها وجاءوا بها، فأمر بذبحها ثم أمر أن يضربوا الميت بذنبها، فلما فعلوا ذلك حيّي المقتول وقال: يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله، فقال لرسول الله موسى عليه السلام بعض أصحابه: إن هذه البقرة لها نبأ!! فقال: وما هو؟ قالوا: إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وإنه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه والأقاليد[٤] تحت رأسه فكره أن يوقظه، فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره، فقال له: أحسنت خذ

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٧٣ ح١٤٠.

(٢) السبط: القبيلة من اليهود وجمعها الأسباط. «القاموس المحيط ـ مادة سبط».

(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص١٦ ح٣١.

(٤) الأقاليد جمع أقليد، وهو المفتاح كالمقلاد والمقلد. «القاموس المحيط ـ مادة قلد».

هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك، قال: فقال له رسول الله موسى عليه السلام: انظر إلى البر ما بلغ أهله.

وروى العياشي هذا الحديث، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام، وذكر الحديث(١).

٣ ـ **علي بن إبراهيم،** قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له(٢)، وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له، فقعد له فقتله غيلة ثم حمله إلى موسى، فقال: يا نبي الله إن هذا ابن عمي قد قتل، قال موسى: من قتله؟ قال: لا أدري. وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً، فعظم ذلك على موسى، فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله، وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة، فجاء قوم يطلبون سلعته، وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً، فكره ابنه أن ينبّهه وينغص عليه(٣) نومه، فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: يا بنيّ ماذا صنعت في سلعتك؟ قال: هي قائمة لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أُنبهك وأُنغص عليك نومك، قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه.

فأمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجّوا، قال لهم موسى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾** فتعجبوا و**﴿قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً﴾** نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة، فقال لهم موسى: **﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**، فعلموا أنهم قد أخطأوا **﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾** الفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر التي لم يضربها الفحل **﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾** أي شديدة الصفرة **﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾** إليها

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٤ ح٥٧.

(٢) أنعم له: قال له: نعم. «المعجم الوسيط ـ مادة نعم».

(٣) نغص فلاناً: كدر عيشه. ونغص علينا فلان: قطع علينا ما كنا نحب الاستكثار فيه. «المعجم الوسيط ـ مادة نغص».

﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ أي لم تذلل ﴿وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي ولا تسقي الزرع ﴿مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا﴾ أي لا بقع فيها إلا الصفرة ﴿قَالُواْ الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ هي بقرة فلان. فذهبوا ليشتروها، فقال: لا أبيعها إلا بملءِ جلدها ذهباً، فرجعوا إلى موسى فأخبروه، فقال لهم موسى: لا بدّ لكم من ذبحها بعينها، فاشتروها بملءِ جلدها ذهباً، فذبحوها، ثم قالوا: ما تأمرنا يا نبي الله. فأوحى الله تعالى إليه: قل لهم: ﴿اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ وقولوا: من قتلك. فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا: من قتلك يا فلان؟ فقال: فلان بن فلان ابن عمي ـ الذي جاء به ـ، وهو قوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[(١)].

٤ ـ **العياشي** عن الحسن بن علي بن فضال، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، وإنما كانوا يحتاجون إلى ذنبها، فشدّدوا، فشدد الله عليهم[(٢)].

٥ ـ **عن الفضل بن شاذان**، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل مسروراً حتى يبليها، كما قال الله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ وقال: من لبس نعلاً صفراء لم يبلها حتى يستفيد مالاً أو علماً[(٣)].

٦ ـ **عن يونس بن يعقوب**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أهل مكة يذبحون البقرة في اللبب[(٤)] فما ترى في أكل لحومها؟ قال: فسكت هنيئة ثم قال: قال الله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ لا تأكل إلا ما ذبح من مذبحه[(٥)].

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٥٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٥ ح٥٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٥٩، ٦٠.
(٤) اللَّبَب: موضع القلادة من الصدر من كل شيء. «المعجم الوسيط ـ مادة لبب».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٦١.

١ ـ قال الإمام العسكري عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ عست[١] وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود ﴿مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد صلى الله عليه وآله ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حق لله تعالى تردّون ولا من أموالكم ولا من حواشيها[٢] تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون، ولا الضيف تقرون[٣] ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون، وتعاملون ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنما هي في قساوة الأحجار أو أشد قسوة أبهم على السامعين ولم يبين لهم كما قال القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد به أني لا أدري ما أكلت بل يريد أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ما أكل وإن كان يعلم أنه قد أكل، وليس معناه بل أشد قسوة لأن هذا استدراك غلط، وهو عز وجل يرتفع عن أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط، لأنه العالم بما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص. ولا يريد به أيضاً فهي كالحجارة أو أشدّ، أي وأشدّ قسوة لأن هذا تكذيب الأول بالثاني لأنه قال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في الشدة لا أشد منها ولا ألين فإذا قال بعد ذلك: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ فقد رجع عن قوله الأول إنها ليست بأشدّ، وهذا مثل أن تقول: لا يجيء من قبلك خير لا قليل ولا كثير، فأبهم عز وجل في الأول حيث قال: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾، وبيّن في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة لا بقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ولكن بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير يا يهود وفي الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجيء بالخير والغياث لبني آدم.

﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منه الماء، فهو خير منها دون الأنهار التي تتفجر من بعضها وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا تشقّق فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيراً. ثم قال الله

---

(١) عسا الشيخ يعسو عسواً وعُسُوّاً وعسيّاً وعساءً: كبر. وعسا النبات: غلظ ويبس. «القاموس المحيط ـ مادة عسو».

(٢) الحاشية: صغار الإبل، وجمعها حواش. «القاموس المحيط ـ مادة حشو».

(٣) قرى الضيف يقريه قِرًى: أضافه. «القاموس المحيط ـ مادة قري».

عزّ وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾، يعني من الحجارة، ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم صلى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم ويؤلم عقابكم.

وهذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[1] وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف الله به في قوله: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[2] وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ، فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمد إنك تهجونا وتدعي على قلوبنا، ما الله يعلم منها خلافه إن فيها خيراً كثيراً نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء، فقال رسول الله ﷺ: «إنما الخير ما أُريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى، فأما ما أُريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله وإظهار الغنى له والتمالك والتشرف عليه فليس بخير بل هو الشر الخالص ووبال على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب»، فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما نُنفقه إلاّ لإبطال أمرك ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الأعظم نأمل به من الله تعالى الثواب الأجلّ الأجسم، فأقلّ أحوالنا أنا تساوينا في الدعاوى فأي فضل لك علينا؟

فقال رسول الله ﷺ: «يا إخوة اليهود إن الدعاوى يتساوى فيها المحقّون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحقين، ورسول الله لا يغتنم جهلكم، ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتم وقلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتٍ بحيلة ومقدمات، فما الذي

---

(١) سورة النساء، الآية ٥٣.

(٢) سورة الحشر، الآية ٢١.

تقترحون، فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين»، قالوا: قد أنصفتنا يا محمد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلاّ فأنت أول راجع عن دعواك للنبوة وداخل في غمار[١] الأُمة ومسلّم لحكم التوراة لعجزك عمّا نقترحه عليك وظهور الباطل في دعواك فيما ترومه من جهتك. فقال رسول الله ﷺ: «الصدق ينبىء عنكم لا الوعيد، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون»، فقالوا: يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق، وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله تعالى منّا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلم بنا إلى بعضها، فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك فاعلم بأنك المبطل في دعواك المعاند لهواك.

فقال رسول الله ﷺ: «نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم أستشهده ليشهد لي عليكم»، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمد هذا الجبل فاستشهده، فقال رسول الله ﷺ للجبل: «إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عز وجل، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكاناً علياً لمّا شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم وجحدهم لقول محمد رسول الله».

فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض منه الماء ونادى: يا محمد أشهد أنك رسول الله رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجّراً وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على رب العالمين. ثم قال رسول الله ﷺ: وأسألك أيها الجبل أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجّى الله نوحاً من

---

(١) غمار الناس: جماعتهم ولفيفهم. «القاموس المحيط ـ مادة غمر».

الكرب العظيم وبرّد النار على ابراهيم وجعلها عليه برداً وسلاماً ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع المنثور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السّنة؟ قال الجبل: بلى، أشهد لك يا محمد بذلك وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قروداً وخنازير لفعل أو يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلب النيران جليداً أو الجليد نيراناً لفعل أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرّة كصرّة الكيس لفعل، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقال اليهود: يا محمد علينا تلبِّس وتشبِّه، قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أنسمع من الرجل أو من الجبل، لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبحبح[١] في عقولهم، فإن كنت صادقاً فتنح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، ومُرْ هذا الجبل أن ينقلع من أصله، فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك ونحن نشاهده فمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قُلّته وقُلّته[٢] أصله لنعلم أنه من الله لا تتفق بمواطأة ولا بمعاونة مموهين متمردين، فقال رسول الله ﷺ، وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال: «يا أيها الحجر تدحرج»، فتدحرج، ثم قال لمخاطبه: «خذه وقرّبه من أُذنك فسيعيد عليك ما سمعته فإن هذا جزء من ذلك الجبل»، فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه، فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكر عن قلوب اليهود وفيما أخبر به من أن نفاقهم في دفع أمر محمد ﷺ باطل ووبال عليهم، فقال له رسول الله ﷺ: «أسمعت هذا؟» أخلف هذا الحجر أحد يكلمك ويوهمك أنه الحجر يكلمك؟»، قال: لا فأتني بما اقترحت في الجبل.

---

(١) تبحبح: تمكن في المقام والحلول، والدارَ: توسطها. وبحبوحة المكان وسطه. ويظهر أن المراد هنا أنك تسيطر على عقولهم لضعفها. «القاموس المحيط ـ مادة بحح».

(٢) القُلّة: أعلى الجبل. «القاموس المحيط ـ مادة قلل».

فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع ثم نادى الجبل: «يا أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم، ومسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرائيل أن يصيح صيحة هائلة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتظِر[١]، لما انقلعت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرتي هذه، ووضع يده على الأرض بين يديه، فتزلزل الجبل، وسار كالقارح[٢] الهملاج[٣] حتى صار بين يديه ودنا من إصبعه أصله فلزق بها ووقف ونادى: أنا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين، مرني بأمرك، فقال رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء المعاندين اقترحوا عليَّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك ويرتفع أسفلك فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك»، فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول الله؟ قال: «بلى»، فانقطع الجبل نصفين، وانحط أعلاه إلى الأرض، وارتفع أصله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه. ثم نادى الجبل: معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى عليه السلام الذي تزعمون أنكم به مؤمنون، فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت يؤتى له، والمبخوت تتأتى[٤] له العجائب، فلا يغرّنكم ما تشاهدون، فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى؟ هلاّ قلتم لموسى: إنّ قلب العصا ثعباناً وانفلاق البحر طرقاً ووقوف الجبل كأنه المظلة فوقكم إنك يؤتى لك يأتيك جدك[٥] بالعجائب فلا يغرّنا ما نشاهده، فألقمتهم الجبال بمقالتها الصخور ولزمتهم حجة رب العالمين[٦].

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ

---

(١) الحظيرة: المحيط بالشيء خشباً أو قصباً والحظيرة مأوى للماشية يقيها البرد. والهشيم: اليابس المتكسر من النبات. «القاموس المحيط ـ مادة حظر، ومادة هشم».

(٢) القارح: الناقة أوّل ما تحمل. «القاموس المحيط ـ مادة قرح».

(٣) الهِملاج: الحسن السير في سرعة وبخترة. «المعجم الوسيط ـ مادة هملج».

(٤) تأتّى له الأمر: تهيّأ. «القاموس المحيط ـ مادة أتي».

(٥) الجَدّ: البخت والحظ.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٨٣ ح١٤١.

﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٧٦ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٧﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته[1] في حجته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته، فقالوا: يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي وأن علياً أخاك هو الوصي والولي. وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إن إظهارنا له الإيمان به، أمكن لنا على دفع مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه[2] واصطلام أصحابه، لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذّر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم. وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار الناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته، فأظهر الله تعالى محمداً رسوله صلى الله عليه وآله على سوء اعتقادهم وقبح دخائلهم وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد صلى الله عليه وآله وواضح بيناته وباهر معجزاته. فقال عز وجل: يا محمد ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين ﴿أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ﴿أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ ويصدقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم.

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عما سمعوه إذا أدّوه إلى مَن وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم في قيلهم كاذبون وذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله ووقفوا على أوامره ونواهيه رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشق عليهم فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نياتهم، وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه القصّة فإنهم قالوا لبني إسرائيل: إن الله

---

(١) راجعه الكلام مراجعة: جاوبه وجادله. «المعجم الوسيط ـ مادة رجع».

(٢) الاصطلام: الاستئصال. «المعجم الوسيط ـ مادة صلم».

تعالى قال لنا هذا وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه وتواقعوه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم بقولهم هذا كاذبون.

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر مع جهلهم فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمّاراً قالوا: آمنا كإيمانكم إيماناً بنبوة محمد ﷺ مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب وبأنه أخوه الهادي ووزيره الموالي وخليفته على أمته ومنجز عدته والوافي بذمته والناهض بأعباء سياسته وقيّم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمٰن الموجب لهم إن أطاعوه رضا الرحمٰن وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة والأقمار المنيرة والشمس المضيئة الباهرة وأنّ أولياءهم أولياء الله وأن أعداءهم أعداء الله. ويقول بعضهم: نشهد أن محمداً ﷺ صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات هو الذي لما تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقداً لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل وأرجلهم فلم تنهض حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين ولو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين.

وهو الذي لما جاءته قريش وأشخصته إلى هُبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوته وشهد لعليّ أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته، وهو الذي لما ألجأته قريش إلى الشعب[1] ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت أو خروج أحد عنه خوفاً أن يطلب لهم قوتاً، غذا هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى وكل ما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمات الطيبات ومن أصناف الحلاوات وكساهم أحسن الكسوات. وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذا رآهم وقد ضاقت لضيق فجّهم[2] صدورهم قال بيده[3] هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي فتندفع وتتأخر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها، ثم يقول بيده هكذا، يقول: أطلعي يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره ما أودعكِها الله من الأشجار

---

(١) الشِّعْب: الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين جبلين، والمقصود هنا شِعْب أبي يوسف بمكّة، وهو الشعب الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة. «معجم البلدان: ٣/ ٣٤٧».

(٢) الفَجّ: الطريق الواسع بين جبلين. «القاموس المحيط ـ مادة فجج».

(٣) قال بيده: أشار بيده.

والأثمار والأنهار وأنواع الزهر والنبات، فتطلع الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضروات النزهة ما تتمتع به القلوب والأبصار وتنجلي به الهموم والغموم والأفكار وهم يعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها وتهدّل[1] ثمارها واطراد أنهارها وغضارة رياحينها وحسن نباتها.

ومحمد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول: يا محمد إن الخبوط التي في رأسك هي التي ضيّقت عليكِ مكة ورمت بك إلى يثرب وإنها لا تزال بك حتى تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها وتصليهم حر نار تعدّيك طورك وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد بقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك ومبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك ومضافرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك وتعطب[2] عياله بعطبك ويفتقْر هو ومن يليه بفقرك وتفتقر شيعتك أو يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوةً لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر[3] وبالغ من أوضح أُدّيت هذه الرسالة إلى محمدﷺ وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه وعامة الكفار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أُمر الرسول ليجنبوا المؤمنين ويغرّوا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول اللهﷺ للرسول: «قد اطردت مقالتك واستكملت رسالتك؟» قال: بلى، قال: «فاسمع الجواب: إن أبا جهل بالمكاره والعطب يهدّدني ورب العالمين بالنصر والظفر يَعِدني وخبر الله أصدق والقبول من الله أحق، لن يضرّ محمداً من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه، قل له يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك[4] الشيطان وأنا أُجيبك بما ألقاه في

(١) تهدُّل أغصان الشجر: تدليها نحو الأسفل. «القاموس المحيط ـ مادة هدل بتصرف».
(٢) عَطِب يعطَب عَطَباً: هلك. «القاموس المحيط ـ مادة عطب».
(٣) أعذر: أبدى عذراً، وثبت له عذر، والمراد هنا المعنى الثاني. «القاموس المحيط ـ مادة عذر».
(٤) الخَلَد: البال والقلب والنفس، وجمعه أخلاد، يقال: وقع في خلدي أي في روعي وقلبي. «لسان العرب ـ مادة خلد».

خاطري الرحمٰن، إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر[1] مقتلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على القيد العظيم الثقيل[2]. ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود والنصارى وسائر الأخلاط: ألا تحبون أن أُريكم مصرع كل واحد من هؤلاء؟ هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا علي بن أبي طالبعليه السلام وحده وقال: نعم بسم الله، فقال الباقون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله لسائر اليهود: «فأنتم ماذا تقولون؟»، قالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل.

فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «لا نصب عليكم في المسير إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك»، فقال المؤمنون: صدق رسول اللهصلى الله عليه وآله فلنتشرّف بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمد وتصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه، قال: فخطا القوم خطوة ثم الثانية، فإذا هم عند بئر بدر، فعجبوا من ذلك فجاء رسول اللهصلى الله عليه وآله، فقال: «اجعلوا البئر العلامة واذرعوا من عندها كذا ذراعاً»، فذرعوا، فلما انتهوا إلى آخرها قال: «هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي»، ثم قال: «اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم جانب آخر كذا وكذا ذراعاً»، وذكر أعداد الأذرع مختلفة، فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال محمدصلى الله عليه وآله: هذا مصرع عتبة وذاك مصرع شيبة؛ وذاك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان، إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب

---

(١) القليب: البئر، وبدر: ماء مشهور بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار. «معجم البلدان: ج١ ص٣٥٧».

(٢) في نسخة ثانية: على الفداء الثقيل.

المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم، ثم قال رسول الله ﷺ: «أوقفتم على ما أخبرتكم به؟» قالوا: بلى، قال: «وإن ذلك لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولاً وقضاء حتماً لازماً».

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا ما سمعتم»، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى، فقال رسول الله ﷺ: «الكتابة أفضل وأذكر لكم»، فقالوا: يا رسول الله وأين الدواة والكتف؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذلك للملائكة»، ثم قال: «يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف واجعلوا في كُمّ[1] كل واحد منهم كتفاً من ذلك»، ثم قال: «يا معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرأوه»، فتأملوها فإذا في كم كل واحد منهم صحيفة قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر، فقال: «أعيدوها في أكمامكم فتكون حجة عليكم وشرفاً للمؤمنين منكم وحجة على أعدائكم»، فكانت معهم. فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها ببدر ووجدوها كما قال لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم ووكلوا باطنهم إلى خالقهم.

فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض، قال: أي شيء صنعتم أخبرتموهم ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من الدلالات على صدق نبوّة محمد وإمامة أخيه علي ﴿لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقدروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجة في غيرها، ثم قال عز وجل: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، أن هذا الذي تخبرونهم به ممّا فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد ﷺ حجة عليكم عند ربكم؟ قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾... ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾، من عداوة محمد ويضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبادة أصحابه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرّهم وإن

---

(١) الكُم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب. «المعجم الوسيط ـ مادة كمم».

الله لما علم ذلك دبر لمحمدﷺ تمام أمره وبلوغ غاية ما أراده الله ببعثه، فإنه يتم أمره وإن نفاقهم وكيدهم لا يضره[١].

٢ ـ **قال أبو علي الطبرسي** في مجمع البيان: روي عن أبي جعفر الباقرعليه السلام أنه قال: كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التوراة من صفة محمدﷺ، فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا: لا تخبروهم بما في التوراة من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم، فنزلت هذه الآيات[٢].

٣ ـ **وقال علي بن إبراهيم** إنها نزلت في اليهود وقد كانوا أظهروا الإسلام وكانوا منافقين وكانوا إذا رأوا رسول الله قالوا: إنا معكم، وإذا رأوا اليهود قالوا: إنا معكم، وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة رسول اللهﷺ وأصحابه، فقال لهم كبراؤهم وعلماؤهم **﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾** فرد الله عليهم فقال: **﴿أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾**[٣].

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل: يا محمد ومن هؤلاء اليهود **﴿أُمِّيُّونَ﴾** لا يقرأون الكتاب ولا يكتبون فالأُمّيّ منسوب إلى أمه أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب **﴿لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾** المنزل من السماء ولا المكذّب به، ولا يميزون بينهما **﴿إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾** أي إلاّ أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه. لايعرفون إن قرىء عليهم من الكتاب خلاف ما فيه **﴿وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾** إلا ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمد في نبوته وإمامة علي سيد عترته وهم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم، قال: فقال رجل

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٢٩١ ح١٤٢.

(٢) مجمع البيان: ج١ص٢٧٢.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٦٠.

للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم، وهل عوامّ اليهود إلاّ كعوامّنا يقلدون علماءهم، فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لعوامّنا القبول من علمائهم؟ فقال عليه السلام: «بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، أما من حيث أنّهم استووا فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم، كما قد ذم عوامهم، وأما من حيث انهم افترقوا فلا»، فقال: بيِّن لي ذلك يابن رسول الله.

قال عليه السلام: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وبأكل الحرام والرشا[1] وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم وأنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرَفوهم بأنّهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله تعالى ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى وأشهر من أن لا تظهر لهم، وكذلك عوام أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً وبالترفق بالبر والإحسان على من تعصبوا له، وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا في بعض فقهاء الشيعة دون بعض لا جميعهم فإنه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة لهم وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم ويضعون الأشياء على غير وجهها،

---

(١) الرِّشَا: جمع رِشوة: وهي ما يعطى لقضاء مصلحة، أو ما يعطى لإحقاق باطل، أو إبطال حقّ. «المعجم الوسيط ـ مادة رشا».

لقلة معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجرّوا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

ومنهم قوم نصَّاب لا يقدرون على القدح فينا يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون لنا عند نُصّابنا، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله المسلمون المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا، فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد ـ عليه اللعنة والعذاب ـ على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم. وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبِّهون بأنهم لنا موالون ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لا جرم أنّ من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيمه وليّه لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر ولكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ثم يوفقه الله للقبول منه فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شرار علماء أُمتنا المضلّون عنا، القاطعون للطرق إلينا المسمّون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أضدادنا بألقابنا يصلّون عليهم وهم للّعن مستحقون ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون»، ثم قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا، قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين بأسمائكم والمتلقبين بألقابكم والآخذين لأمكنتكم والمتأمِّرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا وإنهم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ﴾[1] الآية، ثم قال الله عز وجل: **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾**، قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل هذا لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي صلى الله عليه وآله وهي خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين

---

(١) سورة البقرة، الآيتان ١٥٩ ـ ١٦٠.

منهم: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان، إنه طويل عظيم البدن والبطن أصهب[١] الشعر ومحمد خلافه وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم وتدوم لهم منهم إصابتهم ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة محمد ﷺ وخدمة علي عليه السلام وأهل خاصته، فقال الله عز وجل: **﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾** من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمد ﷺ وعلي عليه السلام، الشدّة لهم من العذاب في أشق بقاع جهنم **﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾** من الشدة في العذاب ثانية مضافة إلى الأولى **﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾** من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامّهم على الكفر بمحمد رسول الله ﷺ والجحد لوصية أخيه علي ولي الله[٢].

٢ ـ **العياشي** عن محمد بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا علي بيّتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يخفى عليّ ما بيّتم فيه، حرّفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف: ثلاثمائة حرَّفتم وثلاثمائة غيرتم وثلاثمائة بدلتم **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾**، إلى آخر الآية[٣].

وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: **﴿وَقَالُوا﴾**، يعني اليهود المصرون للشقاوة المظهرون للإيمان المسرّون للنفاق المدبرون على رسول الله ﷺ وذويه بما يظنون أن فيه عطبهم: **﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾**، وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسترون كفرهم عن محمد ﷺ وصحبه

---

(١) الشعر الأصهب: هو الشعر ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض. «المعجم الوسيط ـ مادة صهب».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٩٩ ح١٤٣ ـ ١٤٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٦٢.

وإن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم، قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون؟ أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة ذلك العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب **﴿أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾** تنقضي ثم نصير بعد في النعمة في الجنان فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا فإنها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا لذَّات الحرية من الخدمة ولذَّات نِعم الدنيا، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنه إذا لم يكن دائماً فكأنه قد فني، فقال الله عز وجل: **﴿قُلْ﴾** يا محمد **﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً﴾** أن عذابكم على كفركم بمحمد ودفعكم لآياته في نفسه وفي علي وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليِّه المنصوب بعده على أُمته ليسوسهم ويرعاهم بسياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده ورعاية الحدب[1] المشفق على خاصته، **﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾**، فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حذر **﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾** أتخذتم عهداً أم تقولون بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون.

ثم قال الله عز وجل: **﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** قال الإمام عليه السلام: السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترميه في سخط الله، هي الشرك بالله والكفر به والكفر بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كل واحدة من هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها **﴿فَأُوْلَئِكَ﴾** عاملوا هذه السيئة المحيطة **﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن ولاية علي حسنة لا يضر معها شيء من السيئات، وإن جلَّت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين، وإن ولاية أضداد علي ومخالفة علي عليه السلام سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم لطاعتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة فيردون الآخرة فلا يكون لهم إلا دائم العذاب»، ثم قال: «إن من جحد ولاية علي لا يرى الجنة بعينه أبداً إلا ما يراه بما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان

(١) حدب عليه: انحنى وعطف، وهو حَدِب. «المعجم الوسيط ـ مادة حدب».

ذلك محله ومأواه ومنزله، فيزداد حسرات وندامات، وإن من توالى علياً وبرىء من أعدائه وسلّم لأوليائه لا يرى النار بعينه أبداً إلا ما يراه فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك وإلا ما يباشره منها إن كان مسرفاً على نفسه بما دون الكفر إلا أن ينظّف بجهنّم كما ينظّف درنه بالحمام الحامي ثم ينقل منها بشفاعة مواليه»(١).

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي حمزة، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل **﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾** قال: إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين عليه السلام **﴿فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**(٢).

٣ ـ **الشيخ في أماليه** بإسناده عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا هذه الآية: **﴿فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**، قيل: يا رسول الله من أصحاب النار؟ قال: «من قاتل علياً بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحق لما جاءهم ألا وإن علياً بضعة منّي فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي» ثم دعا علياً فقال: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وما بين أُمتي»(٣).

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

١ ـ **مناقب ابن شهر آشوب**: عن الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** نزلت في علي عليه السلام، وهو أول مؤمنٍ، وأول مصلٍّ. رواه الفلكي في إبانة ما في التنزيل عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس(٤).

٢ ـ **وعنه**: عن المرزباني، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِين ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِك أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا**

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٠٣ ح١٤٦ ـ ١٤٨.
(٢) الكافي: ج١ ص٣٥٥ ح٨٢.
(٣) الأمالي: ج١ ص٣٧٤.
(٤) المناقب: ج٢ ص٩.

﴿خَالِدُونَ﴾ نزلت في علي عليه السلام خاصة، وهو أول مؤمنٍ وأول مصلٍ بعد النبي صلى الله عليه وآله[1].

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل لبني إسرائيل: واذكروا **﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾** عهدهم المؤكد عليهم **﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ﴾** أي بأن لا تعبدوا إلا الله، أي لا تشبهوه بخلقه ولا تجوّروه[2] في حكمه ولا تعملوا بما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾**، وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحساناً مكافأة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وتوديعهم، **﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾** قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين **﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾**، أي وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم السائقين لهم غذاءهم وقوتهم المصلحين لهم معاشهم **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾** الذين لا مؤونة لهم عليكم **﴿حُسْناً﴾** عاملوهم بخلق جميل **﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ﴾** الصلوات الخمس وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآل محمد الطيبين عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخائكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم، **﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾** أيها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الذي أداه أسلافكم إليكم **﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾** عن ذلك العهد تاركون له غافلون عنه[3].

٢ ـ **ابن الفارسي في روضة الواعظين**، قال: قال الصادق عليه السلام: قوله تعالى: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾** قال: الوالدان محمد وعلي عليهما السلام[4].

٣ ـ **محمد بن يعقوب** بسنده عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، قال: قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو[5].

---

(١) المناقب: ج٢ ص١٣.

(٢) جوّره في حكمه: نسبه إلى الجور. «المعجم الوسيط ـ مادة جار».

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٢٦ ح١٧٤.

(٤) روضة الواعظين: ج١ ص١٠٥.

(٥) الكافي: ج٢ ص١٣٢ ح٩.

٤ ـ **وعنه** بسنده عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم[١].

٥ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أُطعم سائلاً لا أعرفه مسلماً؟ فقال: نعم أعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق إن الله عز وجل يقول: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، ولا تعط من نصب لشيء من الحق أو دعا إلى شيء من الباطل[٢].

٦ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني، جميعاً عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾** قال: نزلت هذه الآية في أهل الذمة، ثم نسخها قوله عز وجل: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٣] فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منه إلا الجزية أو القتل، ومالهم فيء وذراريهم سبي، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلَّت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل من أحدهم إلا الدخول في الإسلام أو الجزية أو القتل[٤].

٧ ـ **ابن بابويه عن محمد بن علي ماجيلويه**، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن المفضل، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾**، قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله عز وجل يبغض اللعّان السبّاب الطعّان على المؤمنين الفاحش المتفحّش السائل الملحف[٥]، ويحب الحيي[٦] الحليم العفيف المتعفّف[٧].

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٣٢ ح١٠.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٣ ح١.
(٣) سورة التوبة، الآية ٢٩.
(٤) الكافي: ج٥ ص١١ ح٢.
(٥) ألحف السائل ألح أو شمل بالمسألة وهو مستغن عنها. «المعجم الوسيط ـ مادة لحف».
(٦) حيي من القبيح: انقبضت نفسه، ومن الرجل: احتشم، فهو حَيِيّ. «المعجم الوسيط ـ مادة حيي».
(٧) الأمالي: ص٢١٠ ح٤ طبعة الأعلمي.

٨ ـ **العياشي**، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾ قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله يبغض اللعّان السبّاب الطعّان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم العفيف المتعفف[١].

٩ ـ **عن حريز**، عن بُرَيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أُطعم رجلاً سائلاً لا أعرفه مسلماً؟ قال: نعم أطعمه ما لم تعرفه بولاية ولا بعداوة، إن الله يقول: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾ ولا تطعم من نصب لشيء من الحق أو دعا إلى شيء من الباطل[٢].

١٠ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: اتقوا الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم إن الله يقول في كتابه: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾، قال: وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم وصلّوا معهم في مساجدهم حتى ينقطع النفس وحتى تكون المباينة[٣].

١١ ـ **عن حفص بن غياث**، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، فسيف على أهل الذمة، قال الله: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾ نزلت في أهل الذمة ثم نسختها أُخرى، قوله: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٤] الآية[٥].

١٢ ـ **وقال الإمام العسكري** عليه السلام: أما قوله: ﴿**لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ**﴾ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين»، وقال علي عليه السلام: قال الله عز وجل من فوق عرشه: يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلّموني ما يصلحكم فإني أعلم به ولا أبخل عليكم بصلاحكم[٦].

١٣ ـ **وقال الإمام العسكري** عليه السلام، وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي». وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا وعلي أبوا هذه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٦٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٦ ح٦٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٧ ح٦٥.
(٤) سورة التوبة، الآية ٢٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٧ ح٦٦.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٢٧ ح١٧٥ ـ ١٧٦.

الأُمة ولحقّنا عليهم أعظم من حق والديهم فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ولنلحقهم من العبودية بخيار الأحرار»، وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾، فهم من قراباتك من أبيك وأمك، قيل لك: اعرف حقهم كما أُخذ به العهد على بني إسرائيل وأُخذ عليكم معاشر أُمة محمدﷺ بمعرفة حق قرابات محمدﷺ الذين هم الأئمة بعده ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم. قال الإمامعليه السلام، قال رسول اللهﷺ: «من رعى حق قرابات والديه أعطي في الجنة ألف درجة بعد ما بين الدرجتين حضر[1] الفرس الجواد المضمر[2] مائة ألف سنة إحدى الدرجات من فضة والأُخرى من ذهب والأخرى من لؤلؤ والأُخرى من زمرد وأُخرى من زبرجد وأُخرى من مسك وأُخرى من عنبر وأُخرى من كافور، وتلك الدرجات من هذه الأصناف ومن رعى حق قربى محمد وعلي أُعطي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعليعليهما السلام على أبوي نسبه[3].

١٤ ـ **وقال الإمام**عليه السلام: وأما قوله عز وجل: ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ فإن رسول اللهﷺ قال: «حث الله عز وجل على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم صانه الله ومن أكرمهم أكرمه الله ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون[4].

١٥ ـ **وقال الإمام**عليه السلام: وأشد من يتم هذا اليتيم يتيم ينقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا، المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى، حدثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول اللهﷺ[5].

---

(١) الحُضر: ارتفاع الفرس في عدوه. «القاموس المحيط ـ مادة حضر».
(٢) ضمر الخيل تضميراً: علفها القوت بعد السِّمَن. والمضمار الموضع تضمَّر فيه الخيل وغاية الفرس في السباق. «القاموس المحيط ـ مادة ضمر».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٣٣٠ ح١٨٩ ـ ١٩٠ وص٣٣٣ ح٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٣٣٨ ح٢١٣.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٣٣٩ ح٢١٤.

١٦ ـ **وقال علي بن أبي طالب عليه السلام**: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه[١] جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات[٢]، وحلة[٣] لا يقوم بأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد من عند الله: يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى روض الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة[٤].

١٧ ـ **وقال الإمام العسكري عليه السلام**: وأما قوله عز وجل: ﴿**وَالْمَسَاكِينِ**﴾ فهو من سكن الضر والفقر حركته، ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانه وأناله غفرانه ورضوانه، وقال الإمام عليه السلام: وإن من محبي محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيِّرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم، ألا فمن قواهم بفقهه وعلمهم حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب وعلى الأعداء الباطنين، إبليس ومردته، حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم[٥] عن أولياء رسول الله صلى الله عليه وآله، حوّل الله تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: من قوى مسكيناً في دينه ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف، فأفحمه[٦] لقنه الله يوم يدلّى في قبره أن يقول: الله ربي ومحمد نبيي وعلي وليي والكعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون إخواني، فيقول الله أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة.

١٨ ـ **وقال الإمام عليه السلام**: قوله عز وجل: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾، قال: قال

---

(١) حباه حباء: أعطاه بلا جزاء ولا منّ. «القاموس المحيط ـ مادة حبو».

(٢) العرصات: جمع عرصة، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. «القاموس المحيط ـ مادة عرص».

(٣) أي: وعليه حلة.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٩ ح٢١٥.

(٥) الذَّوْد والذِّياد: السوق والطرد والدفع. «القاموس المحيط ـ مادة ذود».

(٦) أفحم الخصم: أسكته بالحجة. «المعجم الوسيط ـ مادة فحم».

الصادق عليه السلام: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ كلّهم ﴿حُسْناً﴾ مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه[١] وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإن ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين[٢].

١٩ ـ **قال الإمام** عليه السلام: وأما قوله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ﴾ فهو أقيموا الصلاة بتمام ركوعها وسجودها ومواقيتها وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق، أتدرون ما تلك الحقوق؟ فهي إتباعها بالصلاة على محمد وعليّ وآلهما عليهم السلام منطوياً على الاعتقاد، بأنهم أفضل خيرة الله والقوّام بحقوق الله والأنصار لدين الله[٣].

٢٠ ـ **قال الإمام** عليه السلام: ﴿وَءَاتُواْ الزَّكَوٰةَ﴾ من المال والجاه وقوة البدن، فمن المال مواساة إخوانك المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة في صدورهم، وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جمله في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث تعينه حتى يحمل عليه متاعه وتركبه وتنهضه حتى يلحق القافلة وأنت في ذلك كله معتقد لموالاة محمد وآله الطيبين، فإنّ الله يزكي أعمالك ويضاعفها بموالاتك لهم وبراءتك من أعدائهم[٤].

٢١ ـ **قال الإمام** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنكُمْ﴾ يا معاشر اليهود المأخوذ عليكم من هذه العهود، كما أُخذ على أسلافكم، ﴿وَأَنتُم مُعْرِضُونَ﴾ عن أمر الله عز وجل الذي فرضه[٥].

قال مؤلف الكتاب: الحديث اختصرناه من كلام الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره، وهو حديث حسن فلتقف عليه من هناك.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٤٥ ح٢٢٦ ـ ٢٢٨.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٥٣ ح٢٤٠.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٤ ح٢٥٣.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٤ ح٢٥٤.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٥ ح٢٥٥.

تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾** واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم **﴿لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾** لا يسفك بعضكم دماء بعض **﴿وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِن دِيَارِكُمْ﴾** ولا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم **﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾** بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم والتزمتموه كما التزموه **﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾** بذلك على أسلافكم وأنفسكم **﴿ثُمَّ أَنتُمْ﴾** معاشر اليهود **﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾** يقتل بعضكم بعضاً **﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنكُمْ مِن دِيَارِهِمْ﴾** غصباً وقهراً **﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾** يظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حق **﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾** بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون **﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ﴾** يعني هؤلاء الذين تخرجونهم أي ترومون إخراجهم وقتلهم ظلماً إن يأتوكم **﴿أُسارى﴾** قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم **﴿تُفَادُوهُمْ﴾** من الأعداء بأموالكم **﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾**.

أعاد قوله عز وجل: **﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾** ولم يقتصر على أن يقول: **﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾**، لأنه لو قال ذلك لرأى أن المحرم إنما هو مفاداتهم، ثم قال عز وجل: **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾** وهو الذي أوجب عليكم المفاداة **﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾** وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار، كما فرض فداء الأُسراء، فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كأنكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون، ثم قال عز وجل: **﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنكُمْ﴾** يا معاشر اليهود **﴿إِلاَّ خِزْيٌ﴾** ذل **﴿فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾** جزية تضرب عليه ويذل بها **﴿وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾** إلى جنس أشد العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم **﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**

أي يعمل هؤلاء اليهود. ثم وصفهم فقال عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ رضوا بالدنيا وحطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، لا ينصرهم أحد يرفع عنهم العذاب.

فقال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية في اليهود، هؤلاء اليهود الذين نقضوا عهد الله، وكذّبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله: أفلا أنبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمة؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «قوم من أُمتي ينتحلون بأنهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطايب أرومتي[١] ويبدّلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولديّ الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى، ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنم، ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم، ألا وصلى الله على الباكين على الحسين بن علي رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً، ألا وإن الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته، ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله، ألا وإن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان، فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها، وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام فيلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم»[٢].

٣ ـ **العياشي** عن أبي عمرو الزبيريّ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه، فمنها كفر البراءة، وهو على قسمين، وكفر النعم، والكفر بترك أمر الله والكفر بما نقول من أمر الله، فهو كفر المعاصي وترك ما أمر الله عز وجل، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكفرهم بتركهم ما أمر الله عزّ

---

(١) الأرومة: الأصل، جمعها: أروم. «القاموس المحيط ـ مادة أرم».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٧ ح٢٥٧ ـ ٢٥٨.

وجلّ ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده، فقال: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ ـ إلى قوله ـ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٤ ـ **وفي تفسير علي بن إبراهيم**: أنّ الآية نزلت في أبي ذر وعثمان في نفي عثمان له إلى الربذة[١] وذكرنا الرواية في تفسير الهادي[٢].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل وهو يخاطب اليهود الذين أظهر محمد المعجزات لهم عند تلك الجبال، ويوبّخهم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمد وآله الطيبين وإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلّمين له وسوء أحوال المخالفين عليه ﴿وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾، جعلنا رسولاً في أثر رسول ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الآيات الواضحات مثل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ وهو جبرائيل عليه السلام، وذلك حين رفعه من روزنة[٣] بيته إلى السماء، وألقى شبهه على من رام قتله، فقتل بدلاً منه، وقيل: هو المسيح. وقال الإمام عليه السلام: ثم وجه الله عز وجل العذل[٤] نحو اليهود المذكورين في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٥] فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُم﴾ فأخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من بذل الطاعة لأولياء الله الأفضلين وعباده المنتجبين محمد وآله الطيبين الطاهرين لما قالوا لكم كما أدّاه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم إن ولاية محمد وآل محمد هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولا بعث

---

(١) الرَّبَذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيّام، قريبة من ذات عِرْق، وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغفاري (رضوان الله تعالى عليه). «معجم البلدان: ج٣ ص٢٤».

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٦١.

(٣) الرَوْزَنَة: الكوّة. «القاموس المحيط ـ مادة رزن».

(٤) العَذل: الملامة. «القاموس المحيط ـ مادة عذل».

(٥) سورة البقرة، الآية ٧٤.

أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه عليهم السلام، ويأخذ بها عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الأمم، فلهذا ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى، واستكبرتم أنتم حتى رمتم قتل محمد وعلي، فخيب الله تعالى سعيكم وردّ في نحوركم كيدكم. وأما قوله عز وجل: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فمعناه قتلتم، كما تقول لمن توبخه: ويلك كم تكذب وكم تخرق[1] ولا تريد ما لم يفعله بعد، وإنما تريد كم فعلت وأنت عليه موطّن[2] [3].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن عمار بن مروان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أفكلّما جاءكم محمد صلى الله عليه وآله بما لا تهوى أنفسكم بولاية علي عليه السلام استكبرتم، ففريقاً من آل محمد عليهم السلام كذبتم وفريقاً تقتلون[4].

٣ ـ **العياشي** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىٰ أَنفُسُكُم﴾ قال أبو جعفر: ذلك مثل موسى والرسل من بعده وعيسى صلوات الله عليه ضرب مثلاً لأمّة محمد صلى الله عليه وآله، فقال الله لهم: فإن جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي استكبرتم، ففريقاً من آل محمد كذبتم وفريقاً تقتلون، فذلك تفسيرها في الباطن[5].

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ﴾، يعني هؤلاء اليهود الذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات عند قوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ﴾[6] الآية، قالوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ولا على لسان أحد من أنبياء الله، فقال الله تعالى رداً عليهم،

---

(١) التخريق: كثرة الكذب. وخرّق كذب كثيراً. «القاموس المحيط ـ مادة خرق».
(٢) وطّن نفسه على الأمر، وله: حملها عليه. «المعجم الوسيط ـ مادة وطن».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٧١ ح٢٦٠، وص٣٧٩ ح٢٦٤.
(٤) الكافي: ج١ ص٣٤٦ ح٣١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٧ ح٦٨.
(٦) سورة البقرة، الآية ٧٤.

﴿بَل﴾ ليس كما يقولون أوعية للعلوم، ولكن قد ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من الخير ﴿فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴾ قليل إيمانهم يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض، فإذا كذّبوا محمداً في سائر ما يقول، فقد صار ما كذّبوا به أكثر وما صدّقوا به أقل. وإذا قرىء غُلُفٌ[1] فإنهم قالوا: قلوبنا غلف في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك نحو ما قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[2] وكلتا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: «معاشر اليهود تعاندون رسول الله رب العالمين وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، إن الله لا يعذب بها أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبداً، إن آدم عليه السلام لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلاّ بالتوبة فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم»، قيل: وكيف كان ذاك يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لما زلّت الخطيئة من آدم عليه السلام وأخرج من الجنة وعوتب ووبّخ قال: يا رب إن تبتُ وأصلحتُ أتردني إلى الجنة؟ قال: بلى، قال آدم: فكيف أصنع يا رب حتى أكون تائباً وتقبل توبتي؟ فقال الله عز وجل: تسبّحني بما أنا أهله، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله، وتتوسل إليّ بالفاضلين الذين علمتك أسماءهم وفضلتك بهم على ملائكتي، وهم محمد وآله الطيبون وأصحابه الخيرون، فوفقه الله تعالى، فقال: يا رب، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني وأنت أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين، سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين. فقال الله تعالى: لقد قبلت توبتك وآية ذلك أن أُنقّي بشرتك فقد تغيرت، وكان ذلك لثلاثة عشر من شهر رمضان، فصم هذه الثلاثة أيام التي تستقبلك، فهي أيام البيض ينقّي الله في كل يوم بعض بشرتك، فصامها فنقّى في كل يوم منها ثلث بشرته فعند ذلك قال آدم: يا رب ما أعظم شأن محمد وآله وخيار أصحابه! فأوحى الله إليه، يا آدم إنك لو عرفت كنه جلال محمد عندي وآله وخيار أصحابه لأحببته حباً يكون

---

(١) القراءة المشهورة (غُلْف) بسكون اللام، وروي في الشواذ (غُلُف) بضمّ اللام، والأُولى جمع (الأغْلَف) مثل (أحمر وحُمْر)، والثانية جمع (غلاف) مثل (حمار وحُمُر). «مجمع البيان للطبرسيّ: ج١ ص٢٩٦».

(٢) سورة فصلت، الآية ٥.

أفضل أعمالك، قال: يا رب عرّفني لأعرف، قال الله تعالى: يا آدم إن محمداً لو وزن به جميع الخلق من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح بهم، وإن رجلاً من خيار آل محمد، لو وزن به جميع آل النبيين لرجح بهم، وإن رجلاً من خيار أصحاب محمد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم، يا آدم لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلاً من خيار آل محمد وأصحابه الخيرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والإيمان ثم يدخله الله الجنة، إن الله ليفيض على كل واحد من محبي محمد وآل محمد وأصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد كل ما خلق الله تعالى من أول الدهر إلى آخره، وإن كانوا كفاراً لكفاهم ولأداهم إلى عاقبة محمودة: الإيمان بالله حتى يستحقوا به الجنة، وإن رجلاً ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحداً منهم، لعذّبه الله عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين[1].

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: ذم الله اليهود، فقال: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ**﴾ يعني هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم وإخوانهم من اليهود جاءهم ﴿**كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ القرآن ﴿**مُصَدِّقٌ**﴾ ذلك الكتاب ﴿**لِمَا مَعَهُمْ**﴾ من التوراة التي بُيّن فيها أن محمداً الأمّي من ولد اسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده عليّ ولي الله ﴿**وَكَانُواْ**﴾، يعني هؤلاء اليهود، ﴿**مِنْ قَبْلُ**﴾ ظهور محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة ﴿**يَسْتَفْتِحُونَ**﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿**عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾ من أعدائهم والمناوئين لهم، فكان الله يفتح لهم وينصرهم، قال الله عز وجل ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ**﴾ جاء هؤلاء اليهود ﴿**مَا عَرَفُواْ**﴾ من نعت محمد صلى الله عليه وآله وصفته ﴿**كَفَرُواْ بِهِ**﴾ جحدوا نبوته حسداً له وبغياً عليه قال الله عز وجل ﴿**فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ**﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمد صلوات الله عليه وآله، قبل ظهوره ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره،

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٩٠ ح٢٦٦ ـ ٢٦٧.

والصلاة عليه وعلى آله، قالعليه السلام: وكان الله عز وجل أمر اليهود في أيام موسىعليه السلام وبعده إذا دهمهم أمر أو دهتهم داهية أن يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمدصلى الله عليه وآله بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية. وكانت اليهود قبل ظهور محمد النبيصلى الله عليه وآله بعشر سنين يعادونهم أسد وغطفان وقوم من المشركين، ويقصدون أذاهم، فكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين، حتى قصدهم في بعض الأوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا الله بمحمد وآله، فهزموهم وقطعوهم، فقالت أسد وغطفان بعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل. فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم فألجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام.

واستأمن اليهود فلم يأمنوهم، وقالوا: لا إلا أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم، فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟ فقال لهم أماثلهم وذوو الرأي منهم: أما أمر موسى أسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله الطيبين؟ أما أمركم بالابتهال إلى الله عز وجل عند الشدائد بهم؟ قالوا: بلى، قالوا: فافعلوا، فقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظَلَمَةُ عنا المياه حتى ضعف شباننا، وتماوت ولداننا، وأشرفنا على الهلكة؛ فبعث الله تعالى لهم وابلاً هطلاً سحاً[1]، ملأ حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم، فقالوا: هذه إحدى الحسنيين، ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد آذاهم غاية الأذى وأفسد أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم، فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه في حمارّة القيظ[2] حين لا يكون بمكة مطر، فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم فمن أين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم ونشفي غيظنا منكم. فقالت اليهود: إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على

---

(١) سحّ الماءُ سحّاً: سال من أعلى إلى أسفل وسح الماءَ ونحوه: صبّه صبّاً متتابعاً كثيراً. «المعجم الوسيط ـ مادة سحح».

(٢) حَمَارَة القيظ وحَمَارَّته: شدته. «المعجم الوسيط ـ مادة حمر».

أن يطعمنا وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر على أن يصرف عنا الباقين.

ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة[١] حنطة ودقيقاً وهم لا يشعرون بالعساكر، فانتهوا إليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم، فانصرفوا وبعدوا وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما بعدوا انتبهوا ونابذوا[٢] اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض: الوحا الوحا[٣]، فإن هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا، قال لهم اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربنا وكنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا وكذا، ولو أردنا قتالكم في حال نومكم لتهيّأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا وإلا دعونا عليكم بمحمد وآله، واستنصرنا بهم أن يخزيكم، كما قد أطعمنا وسقانا، فأبوا إلا طغياناً، فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم، ثم برز الثلاثمائة إلى ثلاثين ألفاً، فقتلوا منهم وأسروا وطحطحوهم[٤] واستوثقوا منهم بأُسرائهم، فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود، فلما ظهر محمدﷺ حسدوه إذ كان من العرب فكذّبوه.

ثم قال رسول اللهﷺ: هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله، ألا فاذكروا يا أمة محمد محمداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم، فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين، خنس[٥] الشيطانان ثم صارا إلى إبليس فشكواه وقالا له: قد أعيانا أمره فأمددنا بالمردة، فلا يزال يمدهما حتى

---

(١) الوِقْر: الحمل الثقيل. «المعجم الوسيط ـ مادة وقر».

(٢) نابذهُ الحرب: جاهره بها. «المعجم الوسيط ـ مادة نبذ».

(٣) الوَحَى: السرعة، ويقال الوَحَى الوَحَى، يعني البدار البدار. «المعجم الوسيط ـ مادة وحى».

(٤) طحطح الشيء: كسره وبدده. وطحطح بهم الدهر: بددهم وأهلكهم. «المعجم الوسيط ـ مادة طحح».

(٥) خنس: تأخر. «المعجم الوسيط ـ مادة خنس».

يمدهما بألف مارد، فيأتونه، فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً، قالوا لإبليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده إبليس بجنوده، فيقول الله تعالى للملائكة: هذا ابليس قد قصد عبدي فلاناً أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم فيقاتلهم بإزاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسيّ[١] ونشاشيب[٢] وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة، فيقول: يا رب وعدك وعدك، قد أجّلتني إلى يوم الوقت المعلوم، فيقول الله تعالى للملائكة: وعدته أن لا أُميته ولم أعده أن لا أُسلط عليه السلاح والعذاب والآلام، اشتفوا منه ضرباً بأسلحتكم فإني لا أُميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه، فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين ولا يندمل شيء من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم، فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله، بقي على إبليس تلك الجراحات، فإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه، اندملت جراحات إبليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطاناً من شياطينه ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا، ذل وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا، ثم قال رسول الله ﷺ: «فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخينة عينه وألم جراحاته فدوموا على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله وإن زلتم عن ذلك كنتم أُسراء إبليس، فيركب أقفيتكم بعض مردته»[٣].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن زرعة بن محمد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾**، قال: كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ ما بين عير[٤] وأحد، فخرجوا يطلبون الموضع، فمروا بجبل يسمى

(١) القِسِّي: جمع قوس. «القاموس المحيط ـ مادة قوس».
(٢) النشاشيب: جمع النُّشَّاب. والنَشاب جمع نُشَّابة وهي النبلة. «المعجم الوسيط ـ مادة نشب».
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٩٣ ح٢٦٨ ـ ٢٧٠.
(٤) عَير: جبل في المدينة، وقيل: في الحجاز. «معجم البلدان: ج٤ ص١٧٢».

حدداً، فقالوا: حدد[١] وأُحد سواء، فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء[٢]، وبعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم، فمر بهم أعرابي من قيس فتكاروا[٣] منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير وأُحد، فقالوا له: إذا مررت بهما فآذنا[٤] بهما، فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عير، وهذا أُحد، فنزلوا عن ظهر إبله، وقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: إنا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا، فكتبوا إليهم إنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال، وما أقرَبَنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموالهم بلغ تبّع[٥] فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع، فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبع فرقّ لهم وآمنهم فنزلوا إليه، فقال لهم: إني قد استطبت بلادكم، ولا أراني إلا مقيماً فيكم، فقالوا: إنه ليس ذاك لك إنها مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك، فقال لهم: إني مخلف فيكم من أُسرتي من إذا كان ذلك يساعده وينصره فخلف فيهم حيين الأوس والخزرج، فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث محمد لنخرجنكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود، وهو قول الله عز وجل: **﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾**[٦].

وروى العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام الحديث بعينه[٧].

٣ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تبارك وتعالى: **﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ**

---

(١) حَدَد: جبل مطل على تَيماء. «معجم البلدان: ج٢ ص٢٢٩».

(٢) التَيماء: الفلاة، وتَيماء: بليد في أطراف الشّام ما بين الشّام ووادي القرى. «معجم البلدان: ج٢ ص٦٧».

(٣) تكارى الدار وغيرها: اكتراها. «المعجم الوسيط ـ مادة كرى».

(٤) آذنه الأمر، وبه: أعلمه. «القاموس المحيط ـ مادة أذن».

(٥) تُبَّع: واحد التبابعة، وهم ملوك اليمن، ولا يسمى واحدهم تبعاً إلا إذا كانت له حمير وحضرموت. «القاموس المحيط ـ مادة تبع».

(٦) الكافي: ج٨ ص٣٠٨ ح٤٨١.

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٨ ح٦٩.

يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾. قال: كان قوم في ما بين محمد وعيسى عليهما السلام وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي صلى الله عليه وآله ويقولون: ليخرجنّ نبي وليكسرنّ أصنامكم وليفعلن بكم ما يفعلن، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا به[1].

٤ ـ **العياشي**، عن جابر، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، عن قول الله: **﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾**، قال: تفسيرها في الباطن: لما جاءهم ما عرفوا في علي عليه السلام كفروا به، فقال الله فيهم: **﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾** في باطن القرآن. قال أبو جعفر عليه السلام: يعني بني أُمية هم الكافرون في باطن القرآن[2].

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠)﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: ذم الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله: فقال: **﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾** أي اشتروها بالهدايا والفضول[3] التي كانت تصل إليهم، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة، فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورئاستهم على الجهال، وينالوا المحرمات، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات، ثم قال عز وجل: **﴿أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً﴾**، أي بما أنزل الله على موسى عليه السلام من تصديق محمد صلى الله عليه وآله بغياً **﴿أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾**، قال: وإنما كان كفرهم لبغيهم وحسدهم له لما أنزل الله من فضله عليه، وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته، ثم قال: **﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾** يعني رجعوا، وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب، قال: والغضب الأول حين كذبوا بعيسى بن مريم عليه السلام والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وآله[4]، قال: والغضب الأول أن جعلهم قردة خاسئين ولعنهم

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣١٠ ح٤٨٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٩ ح٧٠.
(٣) فُضول الغنائم: ما فَضَل منها حين تقسم، وفضول المال: بقاياه الزائدة من الحاجة. «لسان العرب ـ مادة فضل».
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٠١ ح٢٧٢.

على لسان عيسى عليه السلام، والغضب الثاني حين سلط الله عليهم سيوف محمد وآله وأصحابه وأمته حتى ذللهم بها، فإما دخلوا في الإسلام طائعين وإما أدوا الجزية صاغرين داخرين[١].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً[٢].

٣ ـ **العياشي**، قال أبو جعفر عليه السلام: هكذا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً، وقال الله في علي عليه السلام: **﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾** يعني علياً، قال الله: **﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾** يعني بني أمية **﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾** يعني بني أُميّة **﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**[٣].

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: **﴿وَإِذْ قِيلَ﴾** لهؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم: **﴿ءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾** على محمد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والأحكام **﴿قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾** وهو التوراة **﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾** يعني ما سواه لا يؤمنون به **﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾**، والذي يقول هؤلاء اليهود إنه وراءه هو الحق لأنه هو الناسخ، والمنسوخ الذي قدمه الله عز وجل، قال الله تعالى: **﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾**، أي فلم كنتم تقتلون، لم كان يقتل أسلافكم **﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** بالتوراة أي ليست التوراة الآمرة بقتل الأنبياء فإذا كنتم **﴿تَقْتُلُونَ﴾** الأنبياء فما آمنتم بما أُنزل عليكم من التوراة لأن فيها تحريم قتل الأنبياء، كذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد وبما أنزل عليه، وهو القرآن، وفيه الأمر بالإيمان به، فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة.

---

(١) دَخِرَ دخوراً وَدَخَراً: صغر وذلَّ. «القاموس المحيط ـ مادة دخر».

(٢) الكافي: ج١ ص٣٤٥ ح٢٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٩ ح٧٠.

قال رسول الله ﷺ: «أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا مع الإيمان بالآخر، فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب، كما فرض الإيمان بمحمد، فمن قال: آمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي بن أبي طالب فما آمن بنبوة محمد. إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربنا نداء لتعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم، فقال: الله أكبر الله أكبر، ومناد آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة، فأما الدهرية[1] والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق ألسنتهم ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهرية والمعطلة من سائر الناس بالخرس، ثم يقول المنادي: أشهد أن لا إله إلا الله، فيقول الخلائق كلهم ذلك، إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان، فإنهم يخرسون فيتبيّنون بذلك من سائر الخلائق، ثم يقول المنادي: أشهد أن محمداً رسول الله، فيقولها المسلمون أجمعون، وتخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين، ثم ينادي منادٍ آخر من عرصات القيامة ألا فَسُوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة فإذا النداء من قبل الله تعالى: لا بل ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[2].

وتقول الملائكة الذين قالوا: سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة، لماذا يوقفون يا ربنا؟ فإذا النداء من قبل الله تعالى **﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾** عن ولاية علي بن أبي طالب وآل محمد يا عبادي وإمائي إني أمرتهم مع الشهادة بمحمد بشهادة أُخرى، فإن جاءوا بها فعظموا ثوابهم وأكرموا مأواهم وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد بالنبوة ولا لي بالربوبية، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين، قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعلي بن أبي طالب بالولاية شاهداً ولآل محمد محباً، وهو في ذلك كاذب يظن أن كذبه ينجيه، فيقال له: سوف نستشهد على ذلك علياً فتشهد أنت يا أبا حسن، فتقول: الجنة لأوليائي شاهدة والنار على أعدائي شاهدة، فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح

---

(١) الدهريّة: وهم القائلون بِقدم العالم وقدم الدهر، وتدبيره للعالم وتأثيره فيه، وإنّه ما أبلى الدهر من شيء إلاّ أحدث شيئاً آخر. وكلّهم متّفقون على نفي الربوبية عن الله الجليل الخالق، تبارك وتعالى عمّا يصفون علوّاً كبيراً. «المقالات والفرق: ص١٩٤».

(٢) سورة الصافات، الآية ٢٤.

الجنة ونسيمها فاحتملته وأوردته علالي الجنة وغرفها وأحلته دار المقامة من فضل ربه لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب، ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب لا ظليلٍ ولا يغني من اللهب[١] فتحمله فترفعه في الهواء وتورده في نار جهنم. ثم قال رسول الله ﷺ: «فلذلك أنت قسيم الجنة والنار تقول لها: هذا لي وهذا لك[٢]».

٢ ـ **العياشي**، قال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا والله (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي) يعني بني أمية ﴿**قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا**﴾ يعني في قلوبهم بما أنزل الله عليه ﴿**وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ**﴾ بما أنزل الله في علي ﴿**وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ**﴾ يعني علياً[٣].

٣ ـ **عن أبي عمرو الزبيريّ** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله في كتابه يحكي قول اليهود: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾[٤] الآية، وقال: ﴿**فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِنْ كُنتُم مُؤْمِنِينَ**﴾ وإنما أنزل هذا في قوم يهود، وكانوا على عهد محمد ﷺ لم يقتلوا أنبياء الله بأيديهم ولا كانوا في زمانهم، وإنما قتل أوائلهم الذين كانوا من قبلهم، فنزلوا بهم أولئك القتلة، فجعلهم الله منهم وأضاف إليهم فعل أوائلهم بما تبعوهم وتولوهم[٥].

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عز وجل لليهود الذين تقدم ذكرهم ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُم مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ الدالات على نبوته وعلى ما وصفه من فضل محمد ﷺ وشرفه على الخلائق وأبان عنه من خلافة علي ووصيته وأمر خلفائه بعده ﴿**ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ**﴾ إلهاً من بعده بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نصّ عليه وتركه عليكم وهو هارون عليه السلام ﴿**وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك[٦].

---

(١) لقد ضمن المؤلف الكلام الآيتين ٣٠ ـ ٣١ من سورة المرسلات.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٠٣ ح٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٩ ح٧١.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨٣.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٦٩ ح٧٢.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٠٨ ح٢٧٨.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه ومن الأمر بتفضيل محمد وعلي وخلفائهما على سائر الخلق ﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُم﴾ قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ﴿بِقُوَّةٍ﴾ قد جعلناها لكم ومكناكم بها وأزحنا عللكم في تركيبها فيكم ﴿وَاسْمَعُواْ﴾ ما يقال لكم وتؤمرون به ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك، أي أنهم عصوا بعد وأضمروا في الحال أيضاً العصيان ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أُمروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته[1] في الماء الذي أُمروا بشربه ليبين مَن عبده ممن لم يعبده ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ لأجل كفرهم أُمروا بذلك. ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ بموسى كفركم بمحمد وعلي وأولياء الله من آلهما ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بتوراة موسى، ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي.

قال الإمامعليه السلام: قال أمير المؤمنينعليه السلام: إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمدصلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أُمة محمدصلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ اذكروا لما أخذنا ميثاق آبائكم ﴿وَرَفَعْنَا فَوقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل لما أبوا قبول ما أُريد منهم والاعتراف به ﴿خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ ما أعطيناكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يعني بالقوة التي أعطيناكم، تصلح لذلك ﴿وَاسْمَعُواْ﴾ أي أطيعوا فيه﴿قَالُواْ سَمِعْنَا﴾ بآذاننا ﴿وَعَصَيْنَا﴾ بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الجزية داخرين صاغرين، ثم قال: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم، وقال: إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى وقد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى أُنفذ فيه حكم الله،

---

(١) السُّحَالة: ما سقط من الذهب والفضّة ونحوهما إذا بُرد كالبُرادَة. «القاموس المحيط ـ مادة سحل».

خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنما عبده غيري ووشى[١] بعضهم ببعض، فذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾[٢]، فأمره الله، فبرده بالمبارد وأخذ سحالته فذرّاها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه، فشربوا، فكل من كان عبده اسودت شفتاه وأنفه، فمن كان لم يعبده ابيضت شفتاه وأنفه[٣]، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله[٤].

٢ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾**، قال: لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى إليه أن يا موسى قد فتنت قومك، قال: وبماذا يا رب؟ قال: بالسامري، قال: وما فعل السامري؟ قال: صاغ لهم من حليهم عجلاً، قال: يا رب إنّ حليهم لتحتمل أن يصاغ منها غزال أو تمثال أو عجل، فكيف فتنتهم؟ قال: إنه صاغ لهم عجلاً فخار[٥]، قال: يا رب ومن أخاره؟ قال: أنا، فقال عندها موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾[٦]، قال: فلما انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسرت، قال أبو جعفر عليه السلام: كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه، قال: فعمد موسى، فبرد[٧] العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره في اليم، فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد فيشربه، وهو قول الله: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٨].

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن

(١) وشى به إلى السلطان وشياً ووشاية: نمّ، وسعى. «القاموس المحيط ـ مادة وشي».
(٢) سورة طه، الآية ٩٧.
(٣) في نسخة أُخرى: اسودت شفتاه وأنفه ممّن كان أبيض اللون، ومن كان منهم أسود اللون ابيضّت شفتاه وأنفه..
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص٤٢٤ ح٢٩٠ ـ٢٩١.
(٥) خار الثور: صاح. والخُوار: صوت البقر والغنم والظباء والسهام. «القاموس المحيط ـ مادة خور».
(٦) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.
(٧) برد الحديد وغيره: سحله. «القاموس المحيط ـ مادة برد».
(٨) سورة البقرة، الآية ٩٣.

﴿كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله تعالى لما وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمداً سيد النبيين وخير الخلائق أجمعين، وأن علياً سيد الوصيين وخير من يخلّفه بعده في المسلمين، وأن الطيبين من آله هم القُوّام بدين الله والأئمة لعباد الله عز وجل، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة، فجاءوا إلى أن تكاثروا، فقالوا: ما ندري ما نقول ولكنا نقول: إن الجنة لنا من دونك يا محمد ودون علي ودون أهل دينك وأُمتك، وإنا بكم مبتلون ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون وعباده الخيرون، ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا ربنا. فلما قالوا ذلك، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: قل يا محمد لهؤلاء اليهود **﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾** الجنة ونعيمها **﴿خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ﴾** محمد وعلي والأئمة وسائر الأصحاب ومؤمني الأُمة، وأنكم بمحمد وذريته ممتحنون، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود **﴿فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ﴾** للكاذبين منكم ومن مخالفيكم فإن محمداً وعلياً وذريّتهما يقولون إنهم هم أولياء الله عز وجل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون، فتمنوا الموت للكاذبين منكم ومن مخالفيكم **﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** بأنكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا: اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون ولتزداد حجتكم وضوحاً بعد أن قد صحَّت ووجبت.

ثم قال لهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، بعدما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه، وكانت اليهود علماء بأنهم هم الكاذبون وأن محمداً وعلياً عليهما السلام ومصدقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون. فقال الله تعالى: **﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾** يعني اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من الكفر بالله وبمحمّد رسوله ونبيّه وصفيّه، وبعليّ أخيه ووصيّه، وبالطاهرين من الأئمة المنتجبين. قال الله تعالى:

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ اليهود أنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب لعلمهم أنهم هم الكاذبون. ولذلك أمرك أن تبهرهم بحجتك وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء وتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون، ثم قال: يا محمد ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ يعني تجد هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاة﴾ وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذين يعلمون أنهم لا حظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ قال تعالى: هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ وأحرص ﴿مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ على حياة، يعني المجوس، لأنهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يأملون خيراً في الآخرة، فلذلك هم أشد الناس حرصاً على حياة، ثم وصف اليهود فقال: ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ﴾ التعمير ألف سنة ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ بمباعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ تعميره. وإنما قال: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾، ولم يقل: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾ فقط، لأنه لو قال: وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير، لكان يحتمل أن يكون: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني وده وتمنيه ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾، فلما أراد وما تعميره، قال: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾[١]، ثم قال: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، فعلى حسبه يجازيهم ويعدل فيهم ولا يظلمهم[٢].

٢ ـ **قال الحسن بن علي بن أبي طالب**عليه السلام: لما كاعت[٣] اليهود عن هذا التمني وقطع الله معاذيرهم، قالت طائفة منهم وهم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كاعوا وعجزوا: يا محمد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعلي أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله بلى، قالوا: يا محمد فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعلي يدعو لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسيماً[٤] لحقه برص وجذام، فقد صار حمىً[٥] لا يقرب ومهجوراً لا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٤٢ ح٢٩٤.

(٢) هو: كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره. أن يعمّر: في موضع رفع بأنّه فاعل تقديره: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره. كما يقال: مررت برجل معجب قيامه. أُنظر «مجمع البيان للطبرسي: ج١ ص٣١٢».

(٣) كاعَ يكاعُ عن الشيء: هابه وجبن عنه. «المعجم الوسيط ـ مادة كاع».

(٤) القسام، والقسامة: الحسن والجمال. وقسيم الوجه: جميله وحسنه. «المعجم الوسيط ـ مادة قسم».

(٥) أحميت المكان فهو مُحمًى إذا جعلته حمًى، وعشب حمًى: محميّ، والحمى: المحظور. «لسان العرب ـ مادة حمي».

يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح، فقال رسول الله ﷺ: «ائتوني به»، فأُتي به، فنظر رسول الله ﷺ وأصحابه منه إلى منظر فظيع سمج[1] قبيح كريه، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا حسن ادع الله له بالعافية فإن الله تعالى يجيبك فيه»، فدعا له، فلما كان عند فراغه من دعائه إذا الفتى قد زال عنه كل مكروه وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر، فقال رسول الله ﷺ للفتى: «يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك»، قال الفتى: قد آمنت وحسن إيمانه، فقال أبوه: يا محمد ظلمتني وذهبت مني بابني ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإن ذلك كان أحب إلي، قال رسول الله ﷺ: «لكن الله عز وجل قد خلّصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنة»، قال أبوه: يا محمد ما كان هذا لك ولا لصاحبك إنما جاء وقت عافيته فعوفي، وإن كان صاحبك هذا، يعني علياً، مجاباً في الخير، فهو أيضاً مجاب في الشر، فقل له يدعو علي بالجذام والبرص فإني أعلم أنه لا يصيبني، ليتبين لهؤلاء الضعفاء الذين قد اغتروا بك أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله ﷺ يا يهودي اتق الله وتهنأ بعافية الله إياك، ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه وقابل النعمة بالشكر فإن من كفرها سلبها ومن شكرها امترى[2] مزيدها. فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفتري عليه، وإنما أُريد بهذا أن أُعرّف ولدي أنه ليس مما قلت له وادعيته قليل ولا كثير وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي عليه السلام صاحبك، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا يهودي هبك قلت: إن عافية ابنك لم تكن بدعاء علي عليه السلام وإنما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، أرأيت لو دعا عليك علي عليه السلام بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول: إن ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لأنه صادف دعاؤه وقت بلائي؟ فقال: لا أقول هذا لأن هذا احتجاج منّي على عدو الله في دين الله، واحتجاج منه علي والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين، فقال رسول الله ﷺ: «فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه»، فتحير اليهودي لما بطلت عليه شبهته وقال: يا محمد، ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقاً، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) سماجة: قبح، فهو سَمْجٌ وسَمِجٌ وسَمِيجٌ. «القاموس المحيط ـ مادة سمج».

(٢) مرى الشيء وامتراه: استخرجه. «القاموس المحيط ـ مادة مري».

لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، قد أبى الكافر إلا عتواً وطغياناً وتمرداً، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل، فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان في الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمد قد عرفت صدقك فأقلني[1].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو علم الله تعالى صدقك لنجاك ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفراً، ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة فإنه جواد كريم. قال: فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين وعبرة للمتفكرين وعلامة وحجة بينة لمحمد صلى الله عليه وآله باقية في الغابرين، وبقي ابنه كذلك معافىً صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيباً للكافرين في الإيمان، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين حل ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله إياكم والكفر بنعم الله فإنه مشؤوم على صاحبه، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لأعداء الله في الجهاد لتنالوا طول الأعمار في الآخرة في النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الجنة، فقام أناس فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأموال، لا نفي بمجاهدة الأعداء ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات فماذا نصنع؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم»، قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: «أما القلوب فتقطعونها على حب الله وحب محمد رسول الله وحب علي ولي الله ووصي رسول الله، وحب المنتجبين للقيام بدين الله وحب شيعتهم ومحبيهم، وحب إخوانكم المؤمنين والكف عن اعتقادات العداوات والشحناء والبغضاء، وأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله والصلاة على نبيه محمد وعلى آله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات وينيلكم به المراتب العاليات»[2].

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى

---

(١) أقال الله فلاناً عثرته: بمعنى الصفح عنه. «لسان العرب ـ مادة قيل»، وأقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز. «المعجم الوسيط ـ مادة قيل».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٤٤ ح٢٩٥.

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٩٧ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال الحسن بن علي عليه السلام: إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرائيل عليه السلام الذي كان ينفذ قضاء الله تعالى فيهم بما يكرهون وذمهم أيضاً وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين، حتى أذلّهم بسيفه الصارم، فقال: قل يا محمد ﴿مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ﴾ من اليهود لدفعه عن بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصر، حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحلّ بهم ما جرى في سابق علمه، ومن كان أيضاً عدواً لجبريل من سائر الكافرين وأعداء محمد وعليّ الناصبين، لأن الله تعالى بعث جبرائيل لعلي عليه السلام مؤيداً وله على أعدائه ناصراً ومن كان عدواً لجبرائيل لمظاهرته محمداً وعلياً عليهما السلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربه عز وجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده، ﴿فَإِنَّهُ﴾ يعني جبرائيل ﴿نَزَّلَهُ﴾ يعني نزل هذا القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يا محمد ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمر الله، وهو كقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[1] موافقاً ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ومن جعله شعاره ودثاره[2] أسعده الله. ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوّله[3] الذي ينتهي إليه آواه الله إلى جنات النعيم

---

(١) سورة الشعراء، الآيات ١٩٣ ـ ١٩٥.

(٢) الشعار: ما ولي جسم الإنسان من الثياب. والدِّثار: الثوب الذي يكون فوق الشعار. «المعجم الوسيط ـ مادة شعر ومادة ـ دثر».

(٣) عوّل عليه: اعتمد عليه واتكل، واستعان به، يقال: عولنا على فلان في حاجتنا فوجدناه نعم المعوَّل». «المعجم الوسيط ـ مادة عول».

والعيش السليم، ولذلك قال: ﴿وَهُدىً﴾ يعني هذا القرآن هدى ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقول لربه عز وجل: يا رب هذا أظمأت نهاره وأسهرت ليله وقويت في رحمتك طمعه وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني فيك وظنه. يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين واكسوا والديه حلة لا تقوم بها الدنيا بما فيها، فتنظر إليهما الخلائق فيغبطونهما[1] وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان: يا ربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا، فيقول الله عز وجل: ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراءون ولا يسمع بمثله السامعون ولا يتفكر في مثله المتفكرون، فيقال هذا بتعليمكما ولدكما القرآن وتبصيركما إياه بدين الإسلام، ورياضتكما إياه على حب محمد رسول الله وعلي ولي الله وتفقيهكما إياه بفقههما، لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما ومعاداة أعدائهما، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً، فتصدق به في سبيل الله فتلك من البشارات التي تبشرون بها، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم.

ثم قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ﴾ لإنعامه على محمد وعلي وعلى آلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمداً وعلياً بما يدعيان ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ ومن كان عدواً لجبرائيل، لأن الله تعالى جعله ظهيراً لمحمد وعلي عليهما السلام على أعداء الله، وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك، ﴿وَمَلاَئِكَتِهِ﴾، يعني ومن كان عدواً لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله وذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرائيل الناصر لعلي، وقوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ ومن كان عدواً لرسل الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد وإمامة علي، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي، ثم قال: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَٰلَ﴾، أي ومن كان عدواً لجبرئيل وميكائيل وذلك كقول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه وناصره»، قال بعض النواصب: «فأنا أبرأ من الله ومن

(١) غبطه: تمنى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه. «المعجم الوسيط ـ مادة غبط».

جبرائيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي على ما قاله محمد، فقال: من كان عدواً لهؤلاء تعصباً على علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات، وتشديد العقوبات.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيِّىء في الله تبارك وتعالى وفي جبرائيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوء منه في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله. أما ما كان من النصاب، فهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عز وجل بها والشرف الذي أهله الله تعالى له، وكان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرائيل عن الله، ويقول في بعض ذلك: جبرائيل: عن يمينه وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه عن يمينه على النديم الآخر، الذي يجلسه عن يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في بعض أحاديثه: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها حباً لعلي بن أبي طالب، وإن قسم الملائكة فيما بينهم: والذي شرف علياً على جميع الورى بعد محمد المصطفى ويقول مرة أُخرى: إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق، آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم. فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرائيل وميكائيل والملائكة، كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه، ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق؟ برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرائيل وميكائيل، هم لعلي بعد محمد مفضلون، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد محمد مفضلون.

وأما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود أعداء الله، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا[1]، فقال: يا محمد كيف نومك، فإنّا قد أُخبرنا عن نوم

(١) عبد الله بن صُوْرِيا الأعور: من بني ثعلبة بن الفيطون، لم يكن في الحجاز أعلم بالتوراة منه، وكان شديد الاحتجاج على رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى ـ إلى قوله ـ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة: الآيات ١٣٥ ـ ١٤١ عندما قال ابن صُوْرِيا لرسول =

النبي الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال رسول الله ﷺ: تنام عيني، وقلبي يقظان، قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني يا محمد، الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبي ﷺ أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة، قال: صدقت يا محمد، ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له»، قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عمن لا يولد له ومن يولد له؟ فقال: «إذا مغرت النطفة لم يولد له، أي إذا احمرت وكدرت، فإذا كانت صافية ولد له»، قال: فأخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت[١]: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢] إلى آخرها، قال ابن صوريا: صدقت يا محمد، وبقيت واحدة إن قلتها آمنت بك واتبعتك أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله، قال ﷺ: جبرائيل، قال ابن صوريا: ذلك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتال والشدة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، لأن ميكائيل كان يشدد ملكنا وجبرائيل كان يهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك. ثم ذكر احتجاج سلمان على ابن صوريا: ثم قال سلمان: فإني أشهد أن من كان عدواً لجبرئيل، فإنه عدو لميكائيل، وإنهما جميعاً عدوان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان: **﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ﴾** في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله **﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾**، فإن جبرئيل نزل هذا القرآن من عند الله **﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** بأمره **﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** من سائر كتب الله **﴿وَهُدىً﴾** من الضلالة **﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده من الأئمة عليهم السلام بأنهم أولياء الله حقاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين، ثم قال رسول الله ﷺ: يا سلمان إن الله صدَّق قيلك ووثق رأيك. ثم ذكر حديثاً طويلاً يُؤخذ من تفسير مولانا الإمام العسكري عليه السلام[٣].

= الله ﷺ ما الهدى إلاّ ما نحن عليه، فاتّبعنا يا محمّد تهتد، وقالت النّصارى مثل ذلك. «سيرة ابن هشام: ج٢ ص١٦١ وص١٩٨، طبقات ابن سعد: ج١ ص١٨٠».

(١) الاحتجاج للطبرسي: ص٤٣. طبعة الأعلمي.

(٢) سورة الإخلاص، الآية ١.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٤٨ ح٢٩٦ ـ ٢٩٨.

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**ؑ قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾** يا محمد **﴿ءَايَاتٍ﴾** دالات على صدقك في نبوتك، **﴿بيِّنَاتٍ﴾** عن إمامة عليّ أخيك ووصيك وصفيك موضحات عن كفر من يشك فيك أو في أخيك أو قابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول والتسليم، ثم قال: **﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾** بهذه الآيات الدالات على تفضيلك وتفضيل علي بعدك على جميع الورى **﴿إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾** عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين والنواصب المتشبّهين بالمسلمين[١].

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**ؑ: قال الباقرؑ: قال الله عز وجل، وهو يوبّخ هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما أُخذ من العهد عليهم، فقال: **﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً﴾** واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمدﷺ طائعين ولعليؑ بعده مؤتمرين وإلى أمره صائرين **﴿نَبَذَهُ﴾** نبذ العهد **﴿فَرِيقٌ مِنْهُم﴾** وخالفه، قال الله: **﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾** أكثر هؤلاء اليهود والنواصب **﴿لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** أي في مستقبل أعمارهم لا يراعون[٢] ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات ومعاينتهم للدلالات[٣].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**ؑ: قال الصادقؑ: **﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾** هؤلاء اليهود ومن يليهم من النواصب **﴿رَسُولٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾** القرآن مشتملاً على وصف فضل محمد وعلي وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما وعداوة أعدائهما **﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾** كتاب اليهود التوراة، وكتب أنبياء

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريؑ: ص٤٥٩ ح٣٠٠.

(٢) راعى الأمر: نظر إلى أين يصير. «القاموس المحيط ـ مادة رعى»، ولو كانت لا يرعوون لكان حسناً. والارعواء: النزوع عن الجهل، وحسن الرجوع عنه. «القاموس المحيط ـ مادة رعو».

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريؑ: ص٤٦٤ ح٣٠٢.

الله عليه السلام، ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، تركوا العمل بما فيها وحسدوا محمداً على نبوته وعلياً على وصيته وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما ﴿كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ وفعلوا فعل من جحد ذلك والرد له فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق[١].

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام** في تفسيره: قال الصادق عليه السلام: **﴿وَاتَّبَعُوا﴾** هؤلاء اليهود والنواصب **﴿مَا تَتْلُوا﴾** تقرأ **﴿الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾**، وزعموا أن سليمان عليه السلام بذلك السحر والتدبير والنيرنجات[٢] نال ما ناله من الملك العظيم، فصدوهم به عن كتاب الله، وذلك أن اليهود الملحدين والنواصب المشاركين لهم في إلحادهم، لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وشاهدوا منه ومن علي عليه السلام المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما، أفضى بعض اليهود والنصاب إلى بعض وقالوا: ما محمد إلا طالب الدنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلمها وعلم علياً بعضها، فهو يريد أن يتملك علينا في حياته ويعقد الملك لعلي بعده، وليس ما يقوله عن الله بشيء إنما هو قوله، فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنيرنجات التي يستعملها، وأوفر الناس كان حظاً من هذا السحر سليمان بن داود الذي ملك بسحره الدنيا كلها من والجن والإنس والشياطين، ونحن إذا تعلمنا بعض ما كان تعلمه سليمان، تمكنا من إظهار مثل ما يظهره محمد وعلي وادعينا لأنفسنا بما يجعله محمد لعلي، وقد استغنينا عن الانقياد لعلي.

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٧١ ح٣٠٤.

(٢) النِّيْرَنْج: أُخَذٌ كالسحر وليس به. «القاموس المحيط ـ مادة نرج».

فحينئذ ذم الله تعالى الجميع من اليهود والنواصب، فقال عز وجل: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ الآمر بولاية محمد وعلي ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[1] فلم يعملوا به، ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ﴾ كفرة ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ من السحر والنيرنجات ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الذين يزعمون أن سليمان به ملك، ونحن أيضاً به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعلي. قالوا: وكان سليمان كافراً ساحراً ماهراً، بسحره ملك ما ملك، وقدر على ما قدر، فرد الله تعالى عليهم، وقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ولا استعمل السحر كما قاله هؤلاء الكافرون ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا، ثم قال عز وجل: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ قال: كفر الشياطين بتعليمهم الناس السحر وبتعليمهم إياهم بما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، اسم الملكين.

قال الصادق عليه السلام: وكان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموهون، فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم، فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس، وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة[2] السم، ثم يقال لمتعلم ذلك: هذا السم، فمن رأيته سُمّ فادفع غائلته بكذا وإياك أن تقتل بالسم أحداً، ثم قال: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ وهو أن ذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله تعالى من ذلك ويعظاهم، فقال الله تعالى ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ ذلك السحر وإبطاله ﴿حَتَّىٰ يَقُولاَ﴾ للمتعلم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ امتحان للعباد ليطيعوا الله تعالى فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد السحرة فلا يسحرونهم، قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَكْفُرْ﴾ باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به، ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا به أنك تحيي وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإن ذلك كفر. قال الله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾، يعني طالبي السحر، ﴿مِنْهُمَا﴾ يعني مما كتبت الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات وما أُنزل على

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٠١.

(٢) الغائلة: الداهية، وغائلة السم: الضرر والشر الذي يصيب الإنسان منه. «القاموس المحيط ـ مادة غول بتوسع».

الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون من هذين الصنفين **﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾**، هذا يتعلم للإضرار بالناس فيتعلمون التفريق بضروب من الحيل والتمائم[١] والإيهام أنه قد دفن كذا وعمل كذا ليغضب قلب المرأة على الرجل وقلب الرجل على المرأة، ويؤدي إلى الفراق بينهما.

ثم قال الله عز وجل: **﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** أي ما المتعلمون لذلك بضارين به من أحد إلا بإذن الله[٢] بتخليته وعلمه، فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر، ثم قال: **﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ﴾** لأنهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل ينسلخون عن دين الله بذلك **﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ﴾** هؤلاء المتعلمون **﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾** بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه **﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾** نصيب في ثواب الجنة، ثم قال: **﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾** رهنوها بالعذاب **﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾** أي لو كانوا يعلمون أنهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة، لأن المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول ولا إله ولا بعث ولا نشور، فقال: **﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾** لأنهم يعتقدون أن لا آخرة، وهم يعتقدون أنها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا وإن كانت آخرة، فهو مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها، ثم قال **﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾** باعوا به أنفسهم إذ باعوا الآخرة بالدنيا ورهنوا بالعذاب أنفسهم **﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾** بأنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم ولما تركوا النظر في حجج الله تعالى حتى يعلموا أني لأعذبهم على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحق[٣]..

قال أبو يعقوب وأبو الحسن، قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فإن عندنا قوماً يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما الله تعالى مع ثالث لهما إلى الدنيا وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرَّمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما

---

(١) التمائم: جمع تميمة، وهي ما يعلق في العنق لدفع العين. «المعجم الوسيط ـ مادة تمم».

(٢) التخلية: الترك. «المعجم الوسيط ـ مادة خلا».

(٣) في نسخة ثانية: ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به، لمّا تركوا النظر في حجج الله تعالى حتى يعلموا، عذّبهم على اعتقادهم الباطل، وجحدهم الحقّ.

يتعلمون السحر، وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة. فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك إن الملائكة معصومون من الخطأ محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، فقال الله عز وجل فيهم: ﴿لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1]، وقال: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾[2] وقال في الملائكة ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[3]. ثم قال عليه السلام: لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض فكانوا كالأنبياء في الدنيا أو كالأئمة، أفيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس وفعل الزنا؟ ثم قال: أولست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر؟ أوليس تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يعني إلى الخلق ﴿إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾[4] فأخبر الله أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما أُرسلوا إلى أنبياء الله، قالا: قلنا له عليه السلام: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟ فقال: لا بل كان من الجن، أما تسمعان أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[5]، فأخبر أنه كان من الجن وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَارِ السَّمُومِ﴾[6].

ثم قال الإمام عليه السلام: حدثني أبي عن جدي عن الرضا عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله اختارنا معاشر آل محمد واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته وينقطعون به عن عصمته وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته، قالا: فقلنا: لقد روي لنا أن علياً عليه السلام لما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية والإمامة عرض الله في السماوات ولايته على فئام[7] وفئام وفئام من

---

(١) سورة التحريم، الآية ٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآيتان ١٩ ـ ٢٠.
(٣) سورة الأنبياء، الآيات ٢٦ ـ ٢٨.
(٤) سورة يوسف، الآية ١٠٩.
(٥) سورة الكهف، الآية ٥٠.
(٦) سورة الحجر، الآية ٢٧.
(٧) الفِئام: الجماعة من الناس، قال الجوهري: لا واحد له من لفظه، يقال: عند فلان فئام من الناس، وهي الجماعة. «لسان العرب ـ مادة فأم».

الملائكة فأبوها فمسخهم الله تعالى ضفادع، فقال: معاذ الله هؤلاء المكذبون علينا الملائكة هم رسل الله إلى الخلق، فهم كسائر أنبياء الله أفيكون منهم الكفر بالله؟ قلنا لا، قال: فكذلك الملائكة إن شأن الملائكة عظيم وإن خطبهم جليل(١).

٢ ـ **ابن بابويه،** قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسى عليه السلام عما يرويه الناس من أمر الزهرة وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من أمر سهيل، وأنه كان عشاراً(٢) باليمن، فقال عليه السلام: كذبوا في قولهم إنهما كوكبان وإنما كانتا دابتين من دواب البحر، وغلط الناس وظنوا أنهما كوكبان وما كان الله تعالى ليمسخ أعداءه أنواراً مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت السماء والأرض، وإن المسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الأرض اليوم مسخ، وإن التي وقع عليها اسم المسوخية، مثل القردة والخنزير والدب وأشباهها، إنما هي مثل ما مسخ الله على صورها قوماً غضب الله عليهم ولعنهم، بإنكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله، وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم، وما علّما أحداً من ذلك شيئاً إلا قالا له ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ**﴾ فكفر قوم باستعمالهم لما أُمروا بالاحتراز منه، وجعلوا يفرقون بما تعلّموه بين المرء وزوجه، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ يعني بعلمه(٣).

٣ ـ **علي بن إبراهيم،** قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن أن يبنوا له بيتاً من قوارير، قال: فبينما هو متكىء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه، إذ حانت منه التفاتة، فإذا هو برجل معه في القبة، ففزع منه، فقال: من أنت، قال: أنا الذي لا أقبل الرِّشا ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو قائم متكىء على عصاه، فمكثوا سنة يبنون وينظرون

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٧١ ح٣٠٤.

(٢) عَشَرهم يعشِرهم عَشْراً وعُشوراً، وعَشَّرهم: أخذ عشر أموالهم. والعشَّار: قابض العشر. «القاموس المحيط ـ مادة عشر».

(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٢٤٥ ح٢.

إليه ويدانون له ويعملون، حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته، وهي العصا، فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين، فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، فلا تكاد تراها في مكان إلا وجد عندها ماء وطين، فلما هلك سليمان، وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ومن أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا، ثم دفنه تحت سريره ثم استثاره لهم فقرأه، فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيّه، فقال الله جل ذكره قوله: **﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ـ إلى قوله ـ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾**[1].

العياشي عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام وذكر الحديث بعينه[2].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ



١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام**: قال موسى بن جعفر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والأنصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به صلى الله عليه وآله وذلك أن الله تعالى كان قال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾[3] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيماً وعليهم عطوفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتى إنه كان ينظر إلى كل من كان يخاطبه فيعمد على أن يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعده الله به من إحباط أعماله، حتى إن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً وهو خلف حائط، بصوت له جهوري: يا محمد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد ألا يأثم الأعرابي بارتفاع صوته، فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟ فقال

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٦٤.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ص٧٠ ح٧٤.

(٣) سورة الحجرات، الآية ٢.

رسول الله ﷺ يا أخا العرب، إن بابها مفتوح لابن آدم لا ينسد حتى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أن تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾ وهو طلوع الشمس من مغربها، ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[1] وقال موسى بن جعفر عليه السلام: وكانت هذه اللفظة ﴿رَاعِنَا﴾ من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ، يقولون: راعنا أي ارع أحوالنا واسمع منا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها اسمع، لا سمعت، فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله ﷺ، قالوا: كنا نشتم محمداً إلى الآن سراً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً، فكانوا يخاطبون رسول الله ويقولون: راعنا، يريدون شتمه.

ففطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري[2]، فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله أراكم تريدون سب رسول الله ﷺ توهمونا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا والله لا أسمعها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولولا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستئذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام القيِّم بأمور الأمة نائباً عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا، فأنزل الله يا محمد ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[3] وأنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا﴾ فإنها لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى سب رسول الله وشتمكم ﴿وَقُولُواْ انظُرْنَا﴾ أي قولوا بهذه اللفظة لا بلفظة راعنا فإنه ليس فيها ما في قولكم راعنا ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

(٢) سعد بن معاذ بن النُّعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج ابن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسيّ، ثم الأشهليّ، أبو عمرو أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدراً وأحداً والخندق، ورُمي يوم الخندق بسهم فعاش بعد ذلك شهراً ثمّ مات على أثر الجرح، والذي رماه بالسهم حبان بن العرقة، وقال: خذها وأنا ابن العرقة. فقال رسول الله ﷺ: «عَرَق الله وجهه في النّار». تهذيب الكمال: ج١٠ ص٣٠٠، سير أعلام النبلاء: ج١ ص٢٧٩، وأسد الغابة: ج٢ ص٢٣٩.

(٣) سورة النساء، الآية ٤٦.

﴿وَاسْمَعُواْ﴾ إذا قال لكم رسول الله قولاً، وأطيعوا ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ يعني اليهود الشاتمين لرسول الله ﷺ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار[١].

مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: إن الله تعالى ذم اليهود والمشركين والنواصب، فقال: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَلاَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ولا من المشركين الذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله وذكر محمد وفضائل علي عليه السلام وإبانته عن شريف فضله ومحله ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ لا يودّون أن ينزل عليكم ﴿مِنْ خَيْرٍ مِن رَبِّكُمْ﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم السلام، ولا يودون أن ينزل دليل معجز من السماء يبين عن محمد وعلي وآلهما. فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك مخافة أن تبهرهم حجتك وتفحمهم معجزتك فيؤمن بك عوامهم أو يضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدون من يريد لقاءك، يا محمد ليعرف أمرك بأنه لطيف خلاق ساحر اللسان لا تراه ولا يراك خير لك وأسلم لدينك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدون العوام عنك. ثم قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ وتوفيقه لدين الإسلام وموالاة محمد وعلي عليه السلام ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ على من يوفقه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاة أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فلما قرعهم[٢] بهذا رسول الله ﷺ حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا: يا محمد إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها ما نكره أن تنزل عليك حجة تلزم الانقياد لها فننقاد، فقال رسول الله ﷺ: «لئن عاندتم هاهنا محمداً فستعاندون رب العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم وتقولون ظلمتنا الحفظة وكتبوا علينا ما لم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم»، فقالوا: لا يبعد شاهدك فإنه فعل الكاذبين بيننا وبين القيامة بُعد، أرنا في أنفسنا ما تدعي لنعلم صدقك ولن

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٧٧ ح٣٠٥.

(٢) قَرَّعه: أوجعه باللوم والعتاب. «المعجم الوسيط ـ مادة قرع».

تفعله لأنك من الكذابين، فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «استشهد جوارحهم»، فاستشهدها علي عليه السلام فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد على لسان محمد خير من عند ربكم آية بيّنة وحجة معجزة لنبوته وإمامة أخيه عليّ مخافة أن تبهرهم حجته ويؤمن به عوامهم ويضطرب عليه كثير منهم، فقالوا: يا محمد لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها، فقال: «يا علي هؤلاء من الذين قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾[1]، ادع عليهم بالهلاك». فدعا عليهم علي عليه السلام بالهلاك، فكل جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتقت حتى مات مكانه. فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك يا محمد قتلتهم أجمعين، فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لألين على من اشتد عليه غضب الله، أما إنهم لو سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقيلهم، لفعل بهم كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قد قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين[2].

٢ ـ **الحسن بن أبي الحسن الديلمي**، عمّن رواه بإسناده، عن أبي صالح، عن حماد بن عثمان، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾**، قال: المختصون بالرحمة نبي الله ووصيه وعترتهما، إن الله تعالى خلق مائة رحمة فتسع وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمّد وعلي وعترتهما، ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين[3].

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ



١ ـ **قال الإمام العسكري عليه السلام**: قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

(١) سورة يونس، الآياتان ٩٦ ـ ٩٧.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٨٨ ح٣١٠.
(٣) تأويل الآيات: ج١ ص٧٧ ح٥٥.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ أي نرفع حكمها ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بأن نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد، كما قال الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَىٰ * إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[١] أن ينسيك فرفع ذكره عن قلبك ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾، يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ في الصلاح لكم أي إنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم، ثم قال: يا محمد ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإنه قدير يقدر على النسخ وغيره، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو العالم بتدبيرها ومصالحها وهو يدبركم بعلمه ﴿وَمَا لَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾، وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم أو عقاب إن أراد إحلاله بكم. وقال محمد بن عليّ الباقر عليه السلام: وربما قدر الله عليه النسخ والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا بها ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها، فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم، ثم قال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فهو يملكهما بقدرته ويصلحهما بحسب مشيئته، لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم، ثم قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد صلى الله عليه وآله والجاحدين لنسخ الشرائع ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ سوى الله تعالى ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يلي مصالحكم إن لم يدلّكم ربكم للمصالح ﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾ ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه[٢].

٢ ـ **العياشي** عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾، قال: الناسخ ما حوّل وما ينسيها مثل الغيب الذي لم يكن بعد كقوله: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٣]. قال: فيفعل الله ما يشاء ويحول ما يشاء مثل قوم يونس إذ بدا له فرحمهم ومثل قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[٤] قال: أدركهم برحمته[٥].

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان ٦ ـ ٧.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٩١ ح٣١١.
(٣) سورة الرعد، الآية ٣٩.
(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٤ ح٧٧.

٣ ـ **عن عمر بن يزيد**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾، فقال: كذبوا ما هكذا هي إذا كان ينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها، قلت: هكذا قال الله، قال: ليس هكذا قال تبارك وتعالى، قلت: فكيف؟ قال: ليس فيها ألف ولا واو، قال: «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها»، يقول: ما نميت من إمام أو نُنسِ ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله[١].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن يونس، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الرجم في القرآن قوله تعالى: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة[٢] فإنهما قضيا الشهوة»[٣].

أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ﴿**أَمْ تُرِيدُونَ**﴾ بل تريدون يا كفار قريش واليهود ﴿**أَنْ تَسْئَلُواْ رَسُولَكُمْ**﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم ﴿**كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ**﴾، واقترح عليه لما قيل له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾[٤] ﴿**وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ**﴾ بعد جواب الرسول له أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله أو بعدما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صواباً ﴿**وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ**﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه ﴿**فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ أخطأ قصد الطريق المؤدية إلى الجنان وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله عز وجل لليهود: يا أيها اليهود ﴿**أَمْ تُرِيدُونَ**﴾ بل تريدون

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٤ ح٧٨.
(٢) يقال: لا أفعله بتة والبتة وألبتة: قطعاً لا رجعة فيه. «المعجم الوسيط ـ مادة بت».
(٣) التّهذيب: ج١٠ ص٣ ح٧.
(٤) سورة البقرة، الآية ٥٥.

من بعد ما آتيناكم ﴿أَن تَسْئَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّتوه[١] ويسألونه عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها، فبينا هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه قد علّق على عصاً على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو، فقال: يا محمد أجبني عما أسألك، فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب قد سبقك اليهود ليسألوا أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم؟»، فقال الأعرابي: لا فإني غريب مجتاز، فقال رسول الله ﷺ: «فأنت إذاً أحق منهم لغربتك واجتيازك»، فقال الأعرابي: ولفظة أُخرى، قال رسول الله ﷺ: «ما هي؟»، قال: إن لهؤلاء كتاباً يدّعونه ويزعمونه حقاً ولست آمن أن تقول شيئاً يواطئونك عليه ويصدقونك ليفتن الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلا بأمر بيّن. فقال رسول الله ﷺ: «أين علي بن أبي طالب»، فدُعي بعلي، فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ، فقال الأعرابي: يا محمد وما تصنع بهذا في محاورتي إياك؟ قال: «يا أعرابي سألت البيان وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها فمن أراد الحكمة والعلم فليأتِ الباب»، فلما مثل بين يدي رسول الله، قال رسول الله ﷺ بأعلى صوته: «يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام هذا.

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً وأما المنافقون فازداد نفاقهم، فقال الأعرابي: يا محمد هكذا مدحك لابن عمك إنّ شرفه شرفك وعزه عزك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً بشهادة هذا الضب. فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب فأخرجه من جرابك لتستشهده فيشهد لي بالنبوة ولأخي هذا بالفضيلة»، فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياده وأنا خائف أن يطفر[٢] ويهرب، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخف فإنه لا يطفر بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا»، فقال الأعرابي: إني أخاف أن يطفر، فقال رسول

---

(١) تعنته: أدخل عليه الأذى، وطلب زلته ومشقته، يقال: جاءني متعنتاً. وتعنت الرجل وعليه: سأله عن شيء يريد به اللبس عليه والمشقة. «المعجم الوسيط ـ مادة عنت».

(٢) طَفَر: وَثَب في ارتفاع. والطَّفرة: الوثب في ارتفاع. «القاموس المحيط ـ مادة طفر».

الله ﷺ: «فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا واحتجاجاً علينا ولن يطفر ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق، فإذا فعل ذلك فخل سبيله فإن محمداً يعوضك عنه ما هو خير لك منه». فأخرجه الأعرابي من الجراب ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ومرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه وأنطقه الله تعالى، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وسيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين، وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته وبالفضل الذي ذكرته، وأن أولياءه في الجنان مكرمون وأنّ أعداءه في النار خالدون، فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب، وقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثم أقبل الأعرابي إلى اليهود فقال: ويلكم أي آية بعد هذه تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، فآمن أولئك اليهود كلهم، وقالوا: عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا أخا العرب خل الضب على أن يعوضك الله عز وجل عنه ما هو خير منه، فإنه ضب مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً، لكنه يكون مخلّى سربه[1] تكون له مزيّة على سائر الضباب بما فضله الله أميراً»، فناداه الضب: يا رسول الله، فخلّني وولّني تعويضه لأُعوّضه، فقال الأعرابي: وما عساك تعوضني؟ قال: تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية وثمانمائة ألف درهم فخذها، فقال الأعرابي: كيف أصنع قد سمع هذا من الضب جماعات حاضرون هاهنا وأنا تعب، فإن من هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه، فقال الضب: يا أخا العرب إن الله قد جعله لك عوضاً مني، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله، وكان الأعرابي تعباً، فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا، فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم ووقفت حتى حضر الأعرابي، فنادته: يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوض

---

(١) السَّرب، بفتح السين وكسرها، وسكون الراء: الطريق. «القاموس المحيط ـ مادة سرب».

ضبّك وجعلني حافظته، فتناوله. فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك وشده بالكيسين، ثم شد الحبل في ذنبي فإني سأجره لك إلى منزلك وأنا فيه خادمك وحارسة مالك، فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثم انصرفت الأفعى[١].

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾

١ ـ **قال الإمام الحسن بن علي العسكري أبو القائم**عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً﴾** بما يوردونه عليكم من الشبهة **﴿حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم﴾** لكم بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين **﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾** المعجزات الدالات على صدق محمد صلى الله عليه وآله وفضل علي عليه السلام وآلهما **﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ﴾** عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها باطلهم **﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾** فيهم بالقتل يوم فتح مكة، فحينئذ تحولونهم عن بلد مكة وعن جزيرة العرب ولا تقرون بها كافراً **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** ولقدرته على الأشياء قدر ما هو الأصلح لكم في تعبده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن[٢].

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: **﴿أَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ﴾** بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها **﴿وَءَاتُواْ الزكَوٰةَ﴾** مستحقيها لا تؤتوها كافراً ولا منافقاً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله، **﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنْفُسِكُم مِنْ خَيْرٍ﴾** من مال تنفقونه في طاعة الله فإن لم يكن

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٩٦ ح٣١٣.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥١٥ ح٣١٥.

لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرون به إليهم المنافع وتدفعون به عنهم المضار ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وعلي وآلهما الطيبين يوم القيامة فيحطّ به عن سيّئاتكم ويضاعف به حسناتكم ويرفع به درجاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ عالم ليس يخفى عليه ظاهر بطن ولا باطن ظهر فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذين يلبس على بعضهم فينسب فعل بعض إلى غير فاعله وجناية بعض إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه بجهله بما لُبِّس عليه بغير مستحقّه، وقال رسول الله ﷺ: مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول[1] وإن أعظم طهور الصلاة الذي لا تُقبل الصلاة إلا به، ولا شيء من الطاعات مع فقده موالاة محمد وأنه سيد المرسلين وموالاة علي وأنه سيد الوصيين وموالاة أوليائهما ومعاداة أعدائهما[2].

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري** عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَقَالُواْ﴾، يعني اليهود والنصارى، قالت اليهود: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً﴾ أي يهودياً، وقوله: ﴿أَوْ نَصَارَىٰ﴾ يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم، قالت الدهرية: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة ومن خالفنا في هذا فهو ضال مخطىء مضل، وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدبران ومن خالفنا في هذا فقد ضل، وقال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة من خالفنا في هذا ضل، فقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ التي يتمنونها، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ﴾ على مقالتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وقال الصادق عليه السلام، وقد ذكر عنده الجدال في الدين وأن رسول الله ﷺ

---

(١) الغُلُول: الخيانة، وغلّ وأغلّ: خان في المغنم وغيره. «المعجم الوسيط ـ مادة غلل».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٢٠ ح٣١٨.

والأئمة صلوات الله عليهم قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً لكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله عز وجل يقول: ﴿وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢]، فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول: **﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾**، وقال الله تعالى: **﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**، فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان [وهل يؤتى بالبرهان] إلا في الجدال بالتي هي أحسن.

إلى أن قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: قولوا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[٣] أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية: إن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة فلا نشرك بك شيئاً ولا ندعو من دونك إلهاً، كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى، إن لك ولداً، تعاليت عن ذلك علوّاً كبيراً ، قال: فذلك قوله: **﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾**، وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى: يا محمد **﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾** التي يتمنونها بلا حجة، **﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ﴾** حجتكم على دعواكم **﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها، ثم قال: **﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾** يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله لما سمعوا براهينه وحججه **﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾** في عمله لله **﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾** ثوابه **﴿عِندَ رَبِّهِ﴾** يوم فصل القضاء **﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾** حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العذاب **﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم. وسيأتي إن شاء الله معنى الجدال بالتي هي أحسن في تفسير قوله تعالى: **﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** من سورة النحل عن الصادق عليه السلام، والحديث طويل مذكور في تفسير العسكري عليه السلام[٤]. في تفسير قوله

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.
(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.
(٣) سورة الفاتحة، الآية ٥.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٢٦ ح٣٢١ و٣٢٢، وفي ص٥٤٣ ح٣٢٤.

تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ﴾ اختصرناه مخافة الإطالة(١).

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ**﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿**وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ**﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿**وَهُمْ**﴾ اليهود ﴿**يَتْلُونَ الْكِتَابَ**﴾ التوراة، فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه ليعلموا بما يوجبه فيخلصوا من الضلالة، ثم قال: ﴿**كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفّر هؤلاء، وهؤلاء يكفر هؤلاء، ثم قال الله تعالى: ﴿**فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ في الدنيا يبين ضلالتهم وفسقهم ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه.

وقال الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام: إنما أُنزلت الآية لأن قوماً من اليهود وقوماً من النصارى جاءوا إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد اقض بيننا، فقالصلى الله عليه وآله: قصوا عليَّ قصتكم، فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحق، وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست اليهود على شيء من الدين والحق، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «كلكم مبطلون مخطئون فاسقون عن دين الله وأمره، فقالت اليهود: فكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرأه، وقالت النصارى: وكيف نكون كافرين ولنا كتاب الله الإنجيل نقرأه؟ فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «إنكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفَّر بعضكم بعضاً بغير حجة، لأن كتب الله أنزلها شفاءً من العمى وبياناً من الضلالة يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، وكتاب الله إذا لم

(١) سيرد في الحديث (٣) من تفسير الآية (١٢٥) من سورة النحل.

تعملوا به كان وبالاً عليكم وحجة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين».

ثم أقبل رسول الله ﷺ على اليهود فقال: «احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وبخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾[1] وأُمروا بأن يقولوه، قال الله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ﴾[2] عذاباً من السماء طاعوناً نزل بهم، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً، ثم أخذهم بعد ذلك قباع فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً، وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً، فقالوا: ما لنا نحتاج أن نركع عند الدخول ههنا ظننا أنه باب متطامن لا بد من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء، يعنون موسى ويوشع بن نون، ويسجدوننا في الأباطيل، وجعلوا أستاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة الذي أُمروا به: هطا سمقانا يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معاشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد ﷺ وأُمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقهم ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم لأن ذلك كان باب خشب ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله ﷺ: «إن النجوم في السماء أمان من الغرق وإنّ أهل بيتي أمان لأُمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون فيها ما دام فيهم من يتبعون هداه وسنته»، أما إن رسول الله ﷺ قد قال: «من أراد أن يحيا حياتي وأن يموت مماتي وأن يسكن جنة عدن التي وعدني ربّي وأن يمسك قضيباً غرسه بيده، وقال له: كن فكان، فليتولَّ علي بن أبي طالب وليوالِ وليَّه وليعاد عدوَّه وليتولَّ ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده فإنهم خلقوا من طينتي فرزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»[3].

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

---

(١) (٢) سورة البقرة، الآية ٥٩.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٤٤ ح٣٢٥ ـ ٣٢٦.

١ ـ **قال الإمام العسكري**عليه السلام: قال الحسن بن علي عليه السلام: لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بمكة وأظهر بها دعوته ونشر بها كلمته وعاب أديانهم في عبادتهم الأصنام وأخذوه وأساءوا معاشرته وسعوا في خراب المساجد المبنية، كانت لقوم من خيار أصحاب محمد وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها وإيذاء محمد صلى الله عليه وآله وسائر أصحابه وألجأوه إلى الخروج من مكة نحو المدينة، التفت خلفه إليها وقال: «الله يعلم أنني أحبك ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً ولا ابتغيت عنك بدلاً، وإني لمغتمّ على مفارقتك»، فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: سأردك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً قادراً قاهراً، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] يعني إلى مكة غانماً ظافراً، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه، فاتصل بأهل مكة، فسخروا منه، فقال الله تعالى لرسوله: سوف أُظفرك الله بمكة وأُجري عليهم حكمي وسوف أمنع من دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفاً إن دخلها مستخفياً من أنه إن عثر عليه قتل.

فلما حتم قضاء الله بفتح مكة واستوسقت[2] له أمّر عليهم عتاب بن أسيد[3]، فلما اتصل بهم خبره قالوا: إن محمداً لا يزال يستخف بنا حتى ولّى علينا غلاماً حدث السن ابن ثماني عشرة سنة، ونحن مشايخ ذوو الأسنان وخدام بيت الله الحرام وجيران حرمه الآمن، وخير بقعة له على وجه الأرض. وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله لعتاب بن أسيد عهداً على أهل مكة وكتب في أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى جيران بيت الله وسكان حرم الله، أما بعد»، وذكر العهد، وقرأه عتاب بن أسيد على أهل مكة. ثم قال الإمام عليه السلام بعد ذلك: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر آيات من سورة براءة مع أبي بكر بن أبي قحافة، وفيها ذكر نبذ العهود

---

(١) سورة القصص، الآية ٨٥.

(٢) استوسق الأمر: انتظم وأمكن. «المعجم الوسيط ـ مادة وسق».

(٣) عَتّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشيّ الأموي، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد. أسلم يوم فتح مكّة، واستعمله النبيّ صلى الله عليه وآله عليها لما سار إلى حنين وبقي على مكة إلى أن توفي رسول الله فأقرّه أبو بكر عليها، فاستمر فيها إلى أن مات يوم مات أبو بكر في ١٣هـ، وقيل في ٢٣هـ. الكامل في التاريخ: ج٢ ص٢٦٢، الإصابة: ج٤ ص٢١١ ح٥٣٨٣، وأسد الغابة: (٣٥٣٢) ٣/ ٤٥١.

إلى الكافرين وتحريم قرب مكة على المشركين، وأمّرَ أبا بكر على الحج ليحج بمن ضمه الموسم ويقرأ الآيات عليهم، فلما صدر عنه أبو بكر جاءه المطوَّف بالنور جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: يا محمد إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فابعث علياً ليتناول الآيات فيكون هو الذي ينبذ العهود ويقرأ الآيات، وقال جبرائيل: يا محمد ما أمرك ربك بدفعها إلى علي ونزعها من أبي بكر سهواً ولا شكّاً ولا استدراكاً على نفسه غلطاً، ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك علي عليه السلام لن يقومه غيره سواك، يا محمد، وإن جلَّت في عيون هؤلاء الضعفاء من أمتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته.

فلما انتزع علي عليه السلام الآيات من يده لقي أبو بكر بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنت أمرت علياً أن يأخذ هذه الآيات من يدي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ولكن العلي العظيم أمرني ألا ينوب عني إلا من هو مني، وأما أنت فقد عوضك الله بما حملك من آياته وكلفك من طاعته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة، أما إنك إن دمت على موالاتنا ووافيتنا في عرصات القيامة وفياً بما أخذنا به عليك من العهود والمواثيق فأنت من خيار شيعتنا وكرام أهل مودتنا، فسري[1] بذلك عن أبي بكر. قال: فمضى علي عليه السلام لأمر الله ونبذ العهود إلى أعداء الله وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله، وكانوا عدداً كثيراً وجماً غفيراً غشّاه الله نوره وكساه فيهم هيبة وجلالاً، لم يجسروا معها على إظهار خلاف ولا قصد بسوء، قال: وذلك قوله: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾** وهي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوهم من التعبد فيها بأن ألجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الخروج عن مكة **﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾** خراب تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله، قال الله تعالى: **﴿أُوْلَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ﴾** أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم إلا خائفين من عذابه وحكمه النافذ عليهم إن يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه **﴿لَهُمْ﴾** لهؤلاء المشركين **﴿فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾**، وهو طرده إياهم عن الحرم ومنعهم أن يعودوا إليه **﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[2].

---

(١) سُرّي عنه: انكشف عنه الهم. «القاموس المحيط ـ مادة سرو».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٥٤ ح٣٢٩، وص٥٥٨ ح٣٣٠.

٢ ـ **أبو علي الطبرسي** ـ في معنى الآية ـ عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام»[١].

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم،** قال العالم عليه السلام: فإنها نزلت في صلاة النافلة فصلِّها حيث توجهت إذا كنت في سفر وأما الفرائض، فقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[٢] يعني الفرائض لا تصليها إلا إلى القبلة[٣].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحصين، قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام: الرجل يصلي في يوم غيم في فلاة من الأرض ولا يعرف القبلة فيصلي حتى إذا فرغ من صلاته بدت له الشمس، فإذا هو قد صلى لغير القبلة أيعتد بصلاته أم يعيدها؟ فكتب: يعيدها ما لم يفت الوقت أولم يعلم أن الله يقول، وقوله الحق: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**[٤].

٣ ـ **عنه بإسناده** عن أحمد بن الحسين، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن عبد الله بن مروان، قال: رأيت يونس بمنى يسأل أبا الحسن عليه السلام عن الرجل إذا حضرته صلاة الفريضة، وهو في الكعبة، فلم يمكنه الخروج من الكعبة، قال: استلقى على قفاه وصلى إيماء وذكر قوله تعالى: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**[٥].

٤ ـ **ابن بابويه،** قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته؟ قال: يسجد حيث توجهت به، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على ناقته وهو مستقبل المدينة، يقول الله عز وجل: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾**[٦].

٥ ـ **العياشي** عن حريز، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**، وصلى رسول

---

(١) مجمع البيان: ج١ ص٣٥٥.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٦٨.
(٤) التهذيب: ج٢ ص٤٩ ح١٦٠.
(٥) التّهذيب: ج٥ ص٤٥٣ ح١٥٨٣.
(٦) علل الشرائع: ص٥٧ ح١.

الله ﷺ إيماء على راحلته أينما توجهت به حين خرج إلى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره[(١)].

٦ ـ **قال**: قال زرارة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في السفر في السفينة والمحمل سواء؟ قال: النافلة كلها سواء تومىء إيماءً أينما توجهت دابتك وسفينتك والفريضة تنزل لها من المحمل إلى الأرض إلا من خوف، فإن خفت أومأت وأما السفينة فصلِّ فيها قائماً وتوجه إلى القبلة بجهدك فإن نوحاً عليه السلام قد صلى الفريضة فيها قائماً متوجهاً إلى القبلة وهي مطبقة عليهم، قال: قلت: وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم؟ قال: كان جبرائيل عليه السلام يقوّمه نحوها، قال: قلت: فأتوجه نحوها في كل تكبيرة؟ قال: أما في النافلة فلا، إنما تكبر في النافلة على غير القبلة الله أكبر، ثم قال: كل ذلك قبلة للمتنفِّل، فإنه تعالى قال: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[(٢)].

٧ ـ **عن حماد بن عثمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته، قال: يسجد حيث توجهت، فإن رسول الله ﷺ كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة، يقول: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[(٣)].

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط، عن سليمان مولى طربال، عن هشام الجواليقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول سبحان الله ما يُعنى به؟ قال: تنزيهه[(٤)].

وستأتي إن شاء الله في ذلك الروايات بكثرة في معنى قوله تعالى: **﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[(٥)]، في سورة يوسف[(٦)].

بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٥ ح٨٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٥ ح٨١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٥ ح٨٢.
(٤) الكافي: ج١ ص٩٢ ح١١.
(٥) سورة يوسف، الآية ١٠٨.
(٦) سترد في الأحاديث (١٢ ـ ١٦) من تفسير الآية (١٠٨) من سورة يوسف.

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن سدير الصيرفي، قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** فقال أبو جعفر عليه السلام: إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله **﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾**[1] [2].

وروى هذا الحديث محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن سدير، قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام، الحديث[3].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق، قال: فقال: الإرادة من المخلوق الضمير، وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته للفعل إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروّي[4] ولا يهمّ ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي من صفات الخلق، فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له[5].

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾**، قال: هم الأئمة عليهم السلام[6].

٢ ـ **العياشي** عن أبي ولاد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ**

---

(١) سورة هود، الآية ٧.
(٢) الكافي: ج١ ص٢٠٠ ح٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص١١٧ (نادر من الباب) ح١.
(٤) يروّي في الأمر: ينظر، ولا يعجل. «لسان العرب ـ مادة روي».
(٥) الكافي: ج١ ص٨٥ ح٣.
(٦) الكافي ج١ ص١٦٨ ح٤.

الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: فقال: هم الأئمة عليهم السلام[١].

٣ ـ **عن منصور**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾**، فقال: الوقوف عند الجنة والنار[٢].

٤ ـ **الحسن بن أبي الحسن الديلمي**، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾**، قال: يرتّلون آياته ويتفقهون به ويعملون بأحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه، ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ ءَايَاتِهِ﴾[٣][٤].

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (١٢٣)﴾

تقدم تفسير الآية في صدر السورة[٥]، ونزيد هاهنا في معنى العدل:

١ ـ **العياشي**، عن يعقوب الأحمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: العدل الفريضة[٦].

٢ ـ **عن إبراهيم بن الفضيل**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: العدل في قول أبي جعفر عليه السلام: الفداء[٧].

٣ ـ **ورواه أسباط الزُّطي**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله «لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»، قال: الصرف النافلة والعدل الفريضة[٨].

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾

١ ـ **محمد بن علي بن بابويه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٤.
(٣) سورة ص، الآية ٢٩.
(٤) إرشاد القلوب: ج١ ص٧١.
(٥) انظر تفسير الآية (٤٨) من سورة البقرة.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٦.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٧.

الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيّات، قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمدعليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، إلاّ تبت علي، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم، فقلت له: يابن رسول الله، فما يعني عزّ وجلّ بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟ قال: يعني فأتمهن إلى القائمعليه السلام اثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسينعليه السلام، قال المفضل: فقلت له: يابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1]، قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة، قال: فقلت له: يابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقالعليه السلام: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك، وإن الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأن الله هو الحكيم في أفعاله ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[2].

ولقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ وجه آخر، وما ذكرناه أصله.

والابتلاء على ضربين، أحدهما مستحيل على الله تعالى ذكره، والآخر جائز. فأما ما يستحيل فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه، وهذا ما لا يصلح لأنه عز وجل علام الغيوب، والضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به، فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق، ولينظر إليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله تعالى أنه لم يكمل أسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل الذي كشفت الأيام عنه بخير.

فأما الكلمات، فمنها ما ذكرناه، ومنها اليقين، وذلك قول الله عز وجل

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٣.

﴿وَكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[١]، ومنها المعرفة بقِدم بارئه وتوحيده وتنزيهه من التشبيه حين نظر إلى الكواكب والقمر والشمس واستدل بأفول كل واحد منها على حدوثه وبحدوثه على محدثه، ثم علمه عليه السلام بأن الحكم بالنجوم خطأ في قوله عز وجل: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢]، وإنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطأ إلا بعد النظرة الثانية بدلالة قول النبي ﷺ، لما قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، أول النظرة لك والثانية عليك لا لك. ومنها الشجاعة، وقد كشفت الأيام عنه بدلالة قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُواْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُواْ أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ * قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[٣] ومقاومة الرجل الواحد ألوفاً من أعداء الله عز وجل تمام الشجاعة.

ثم الحلم مضمن معناه في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[٤]، ثم السخاء وبيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين، ثم العزلة عن أهل البيت والعشيرة يتضمن معناه في قوله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٥] الآية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيان ذلك في قوله عز وجل: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً * يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾[٦] ودفع السيئة بالحسنة، وذلك لما قال له أبوه ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾، فقال في جواب أبيه: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾[٧]، والتوكل بيان ذلك في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٧٥.
(٢) سورة الصافات، الآيتان ٨٨ ـ ٨٩.
(٣) سورة الأنبياء، الآيات ٥٢ ـ ٥٨.
(٤) سورة هود، الآية ٧٥.
(٥) سورة مريم، الآية ٤٨.
(٦) سورة مريم، الآيات ٤٢ ـ ٤٥.
(٧) سورة مريم، الآيتان ٤٦ ـ ٤٧.

* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[١]، ثم الحكم والانتماء إلى الصالحين في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٢]، يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز وجل ولا يحكمون بالآراء والمقاييس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، بيان ذلك في قوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[٣]، أراد في هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من الأنبياء لسان صدق في الآخرين، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[٤].

والمحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار. ثم المحنة في الولد حين أُمر بذبح ولده اسماعيل، ثم المحنة بالأهل حين خلص الله عز وجل حرمته من عرارة القبطي في الخبر المذكور في القصة، ثم الصبر على سوء خلق سارة، ثم استقصار النفس في الطاعة في قوله: ﴿وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[٥] ثم النزاهة في قوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٦]، ثم الجمع لأشراط الطاعات في قوله: ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٧]، فقد جمع في قوله: ﴿مَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ جميع أشراط الطاعات كلها حتى لا تعزب[٨] عنها عازبة ولا تغيب عن معانيها غائبة. ثم استجابة الله دعوته حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾[٩]، وهذه الآية متشابهة ومعناها أنه سأل عن الكيفية والكيفية من فعل الله عز وجل متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب ولا عرض له في توحيده نقص، فقال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾[١٠]، هذا شرط عام لمن آمن به حتى إذا سئل واحد منهم أولم تؤمن، وجب أن يقول: بلى، كما قال إبراهيم، ولما قال الله عز وجل لجميع

---

(١) سورة الشعراء، الآيات ٧٨ ـ ٨٢.
(٢) سورة الشعراء، الآية ٨٣.
(٣) سورة الشعراء، الآية ٨٤.
(٤) سورة مريم، الآية ٥٠.
(٥) سورة الشعراء، الآية ٨٧.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٦٧.
(٧) سورة الأنعام، الآيتان ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٨) عزب عنه حلمه: ذهب، وأعزبه الله: أذهبه. وقوله تعالى: **﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾** معناه لا يغيب عن علمه شيء. «لسان العرب ـ مادة عزب».
(٩) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.
(١٠) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

أرواح بني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[١]، كان أول من قال بلى محمد ﷺ، فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين والآخرين وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم عليه السلام فقد رغب عن ملته، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٢]، ثم اصطفاء الله عز وجل إياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة أنه من الصالحين في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣]، والصالحون هم النبي والأئمة عليهم السلام الآخذون عن الله أمره ونهيه والملتمسون للصلاح من عنده والمجتنبون للرأي والقياس في دينه، في قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِ الْعَالَمِينَ﴾[٤]، ثم اقتداء من بعده من الأنبياء عليهم السلام به في قوله: ﴿ووصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيه وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾[٥]، وفي قوله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٦]، وفي قوله عز وجل: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[٧].

وأشراط كلمات الإمام مأخوذة من جهته مما تحتاج إليه الأمة من مصالح الدنيا والآخرة. وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾، من حرف تبعيض ليعلم أن من الذرية من يستحق الإمامة ومنهم من لا يستحقها، هذا من جملة المسلمين، وذلك أنه يستحيل أن يدعو إبراهيم بالإمامة للكافر أو للمسلم الذي ليس بمعصوم، فصح أن باب التبعيض وقع على خواص المؤمنين والخواص إنما صاروا خواصاً بالبعد عن الكفر، ثم من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواص أخص، ثم المعصوم هو الخاص الأخص، ولو كان للتخصيص صورة أربى عليه[٨]، لجعل ذلك من أوصاف الإمام. وقد سمى الله عز وجل عيسى من ذرية إبراهيم، وكان ابن بنته من بعده ولما صح أن يكون ابن البنت ذرية، ودعا ابراهيم لذريته بالإمامة، وجب على محمد ﷺ الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل، بعدما أوحى الله عز وجل إليه، وحكم عليه بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٣١.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٣٢.
(٦) سورة النحل، الآية ١٢٣.
(٧) سورة الحج، الآية ٧٨.
(٨) أي أرفع وأعلى.

إبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾[١] الآية، ولو خالف ذلك لكان داخلاً في قوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ إلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾، جلَّ نبي الله عن ذلك، قال الله عز وجل: ﴿إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِإبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٢] وأمير المؤمنين عليه السلام أبو ذرية النبي صلى الله عليه وآله ووضع الإمامة فيه وضعها في ذريته المعصومين بعده. وقوله عز وجل: ﴿لاَ يَنَالَ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، يعني بذلك أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد وثناً أو صنماً أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك، قال الله عز وجل: ﴿إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]، وكذلك لا يصلح للإمامة من قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب منه بعد ذلك، وكذلك لا يقيم الحد من في جنبه حد فإذاً لا يكون الإمام إلا معصوماً ولا تُعلم عصمته إلا بنص الله عز وجل عليه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله، لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فتُرى كالسواد والبياض، وما أشبه ذلك، وهي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز وجل[٤].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام حتى قال الله له: ﴿إنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، فقال الله: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً[٥].

٣ ـ **عنه عن محمد بن الحسن**، عمّن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد ابن سنان، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: **﴿إنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً﴾**، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام: **﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**، قال: لا يكون السفيه إمام التقيّ[٦].

٤ ـ **وعنه عن علي بن محمد**، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٦٨.
(٣) سورة لقمان، الآية ١٣.
(٤) الخصال: ص٣٠٤ ح٨٤.
(٥) الكافي: ج١ ص١٣٣ ح١.
(٦) الكافي: ج١ ص١٣٣ ح٢.

إسحاق بن عبد العزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له هذه الأشياء وقبض يده[١]، قال له: يا إبراهيم **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾**، فمن عظمها في عين إبراهيم، قال: يا رب **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**[٢].

٥ ـ **ابن بابويه** قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي الهاروني، قال: حدثنا أبو حامد عمران بن موسى بن ابراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقّام، قال: حدثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في مسجد جامعها يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها. فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام، فأعلمته ما خاض الناس فيه فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهله القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عز وجل: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شيءٍ﴾[٣]، وأنزل في حجة الوداع، وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[٤]، فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بيّن لأمته تمام دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأُمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه، فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة لله عز وجل، خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة

---

(١) قد تكون هذه الجملة اعتراضية من كلام الراوي، أو من كلام الإمام عليه السلام.
(٢) الكافي: ج١ ص١٣٤ ح٤. (٣) سورة الأنعام، الآية ٣٨.
(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

شرفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال عز وجل: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾** فقال الخليل عليه السلام مسروراً بها: **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾**، قال الله تبارك وتعالى: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**. فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، فصارت في الصفوة عليهم السلام، الحديث[١].

٦ ـ **العياشي**، رواه بأسانيد عن صفوان الجمال، قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله: **﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾**، قال: أتمهن بمحمّد وعلي والأئمة من ولد علي صلى الله عليهم، في قول الله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]، ثم قال: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**، قال: يا رب ويكون من ذريتي ظالم؟ قال: نعم فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم، قال: يا رب فعجل لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما، وعجل نصرك لهما. وإليه أشار بقوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣]، فالملة الإمامة. فلما أسكن ذريته بمكة قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٤]، فاستثنى **﴿مَنْ امَنَ﴾** خوفاً أن يقول له: لا، كما قال له في الدعوة الأولى: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. فلما قال الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٥]، قال: يا رب ومن الذين متعتهم؟ قال: الذين كفروا بآياتي فلان وفلان وفلان[٦].

٧ ـ **عن حريز** عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** أي لا يكون إماماً ظالماً[٧].

٨ ـ **عن هشام بن الحكم**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾**، قال: فقال: لو علم الله أن اسماً أفضل منه لسمّانا به[٨].

٩ ـ **سعد بن عبد الله**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١٩٥ ح١.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٤.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٦.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٢٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٦ ح٨٨.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٧ ح٨٩.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٧ ح٩٠.

الجبار، عن محمد بن خالد البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الحميد بن النَّضر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أينكرون الإمام المفروض الطاعة، ويجحدونه، والله ما في الأرض منزلة عند الله أعظم من منزلة مفترض الطاعة، لقد كان إبراهيم عليه السلام دهراً ينزل عليه الوحي [والأمر من الله وما كان مفترض الطاعة] حتى بدا لله أن يكرمه ويعظمه، فقال: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾** فعرف إبراهيم عليه السلام ما فيها من الفضل، فقال: **﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾** أي واجعل ذلك في ذريتي، قال الله عز وجل: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**، قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما هو في ذريتي لا يكون في غيرهم[1].

١٠ ـ **الشيخ المفيد**، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي الخير صالح بن أبي حماد الرازي، يرفعه، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾**، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام: **﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**، قال: لا يكون السفيه إمام التقيّ[2].

١١ ـ **وعنه**، عن أبي محمد الحسن بن حمزة الحسيني، عن محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور عنهم، في حديث، قال: قد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام حتى قال الله تبارك وتعالى: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾** فقال الله تبارك وتعالى: **﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** من عبد صنماً أو وثناً أو مثالاً لا يكون إماماً[3].

١٢ ـ **عن جابر عن أبي جعفر** عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذ إبراهيم خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له الأشياء وقبض يده قال له: يا إبراهيم **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾**، فمن عظمها في

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٦٠. (٢) الاختصاص: ص٢٢.
(٣) الاختصاص: ص٢٣.

عين إبراهيم عليه السلام قال: يا رب ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[١].

١٣ ـ **الشيخ في أماليه عن الحفّار**، قال: حدثنا اسماعيل، قال: حدثنا أبي وإسحاق بن إبراهيم الدبري[٢]، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا أبي عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دعوة أبي إبراهيم»، قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فاستخف إبراهيم الفرح، فقال: يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي؟ فأوحى الله عز جل إليه أن يا إبراهيم إني لا أُعطيك عهداً لا أفي لك به، قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به، قال: لا أعطيك عهداً لظالم من ذريتك، قال: يا رب ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك؟ قال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً ولا يصلح أن يكون إماماً، قال إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ﴾[٣] قال النبي صلى الله عليه وآله: «فانتهت الدعوة إلي وإلى أخي علي لم يسجد أحد من الصنم قط، فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً»[٤].

١٤ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده، يرفعه إلى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دعوة أبي إبراهيم»، قلت: يا رسول الله وكيف صرت دعوة إبراهيم أبيك، وساق الحديث السابق بعينه إلى قوله صلى الله عليه وآله: «فانتهت الدعوة إلي وإلى علي لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً واتخذ علياً وصياً»[٥].

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١٢٥)

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: المثابة العود إليه[٦].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد

---

(١) الاختصاص: ص٢٣.
(٢) الدَّبري منسوب إلى قرية (دبر)، وهي من قرى صنعاء في اليمن. «انظر معجم البلدان: ج٢ ص٤٣٧».
(٣) سورة إبراهيم، الآيتان ٣٥ ـ ٣٦.
(٤) الأمالي: ج١ ص٣٨٨.
(٥) المناقب: ص٢٧٦ ح٣٢٢.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٦٨.

ابن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن رجل نسي أن يصلي الركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام في طواف الحج والعمرة؟ فقال: إن كان بالبلد صلى الركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلىًّ﴾ وإن كان قد ارتحل فلا آمره أن يرجع(١).

٣ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده، عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس لأحد أن يصلي ركعتيْ طواف الفريضة إلا خلف المقام لقول الله: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلىًّ﴾ إن صليتهما في غيره فعليك إعادة الصلاة(٢).

٤ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن الحسن بن محبوب، عن علي ابن رئاب، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي أن يصلي ركعتي طواف الفريضة خلف المقام، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلىًّ﴾ حتى ارتحل، فقال: إن كان ارتحل فإني لا أشق عليه ولا آمره أن يرجع، ولكن يصلي حيث يذكر(٣).

٥ ـ **وعنه**، عن موسى بن القاسم، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله الأبزاري، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي أن يصلي ركعتيْ طواف الفريضة في الحجر، قال: يعيدهما خلف المقام لأن الله يقول: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلىًّ﴾، يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة(٤).

٦ ـ **وعنه بإسناده**، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، قال: حدثني من سأله عن الرجل ينسى ركعتي طواف الفريضة حتى يخرج، فقال: يوكّل. قال ابن مسكان، وفي حديث آخر: إن كان جاوز ميقات أهل أرضه فليرجع وليصلهما فإن الله تعالى يقول: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلىًّ﴾(٥).

٧ ـ **العياشي** عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، قال: سئل أبو عبد

(١) الكافي: ج٤ ص٤٢٥ ح١.

(٢) التهذيب: ج٥ ص١٣٧ ح٤٥١.

(٣) التهذيب: ج٥ ص١٤٠ ح٤٦٣.

(٤ ـ ٥) التهذيب: ج٥ ص١٣٨ ح٤٥٤.

الله عليه السلام عن رجل نسي أن يصلي ركعتين عند مقام إبراهيم في الطواف في الحج أو العمرة؟ فقال: إن كان بالبلد صلى ركعتين عند مقام إبراهيم، فإن الله يقول: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلىًّ﴾، وإن كان ارتحل وسار فلا آمره أن يرجع(١).

٨ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل طاف بالبيت طواف الفريضة في حج كان أو عمرة، وجهل أن يصلي ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، قال: يصليها ولو بعد أيام لأن الله يقول: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلىًّ﴾(٢).

﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم،** قال الصادق عليه السلام: يعني نحّيا عنه المشركين، وقال: لما بنى إبراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم، فأوحى الله إليها: قرّي كعبتي فإني أبعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون(٣).

٢ ـ **محمد بن يعقوب،** عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهر(٤).

٣ ـ **الشيخ بإسناده،** عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمران الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ فقال: نعم إن الله يقول: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر(٥).

٤ ـ **محمد بن علي بن بابويه،** عن محمد بن الحسن رحمه الله، قال: حدثنا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٧ ح٩١.
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٧٧ ح٩٢.
(٣) تفسير القمّي: ج١ص٦٩.
(٤) الكافي: ج٤ ص٤٠٠ ح٣.
(٥) التهذيب: ج٥ ص٢٥١ ح٨٥٢.

محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن علي الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ قال: نعم إن الله عز وجل يقول: **﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾** فينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر[1].

٥ ـ **العياشي عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ قال: نعم إن الله يقول: **﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾**، ينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر[2].

٦ ـ **أبو علي الطبرسي** في مجمع البيان: سبب النزول، عن ابن عباس قال: لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة، وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج إسماعيل امرأة منهم وماتت هاجر واستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت له: ليس هاهنا ذهب يتصيد، وكان إسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ويرجع، فقال لها إبراهيم: هل عندك ضيافة؟ فقالت: ليس عندي شيء وما عندي أحد. فقال لها إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه. وذهب إبراهيم عليه السلام، فجاء إسماعيل ووجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: جاءني شيخ صفته كذا وكذا، كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه، فطلقها وتزوج أُخرى. فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل عليه السلام، فأذنت له، واشترطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله، فانزل يرحمك الله، قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم، فجاءت باللبن واللحم، فدعا لها بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله براً وشعيراً وتمراً، فقالت له: انزل حتى أغسل رأسك، فلم ينزل. فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الأيمن،

---

(١) علل الشرائع: ص١١٦ ح١ باب ١٥١. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٥.

فوضع قدمه عليه، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقّه الأيسر، فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه مني السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك، فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: نعم شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، وقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدميه على المقام، قال لها إسماعيل عليه السلام: ذاك إبراهيم عليه السلام[١].

٧ ـ **ثم قال أبو علي**، وقد روى هذه القصة بعينها علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن الصادق عليه السلام، وإن اختلفت بعض ألفاظه وقال في آخرها: إذا جاء زوجك فقولي له: قد جاء هاهنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيراً، فأكب إسماعيل على المقام يبكي ويقبله[٢].

٨ ـ **ثم قال**: وفي رواية أُخرى عنه، أن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له على أن لا يلبث عنها ولا ينزل عن حماره، فقيل: كيف كان ذلك؟ فقال: إن الأرض طويت له[٣].

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه والحسين بن محمد، عن عبدويه بن عامر ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: إن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها ويري الناس

(١) مجمع البيان: ج١ ص٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٢) مجمع البيان: ج١ ص٣٨١.
(٣) مجمع البيان: ج١ ص٣٨١.

مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت كل يوم سافاً[١] حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود، وقال أبو جعفر عليه السلام، فنادى أبو قبيس إبراهيم: إن لك عندي وديعة، فأعطاه الحجر، فوضعه موضعه، ثم إنّ إبراهيم عليه السلام أذّن في الناس بالحج، فقال: أيها الناس إني إبراهيم خليل الله وإن الله يأمركم أن تحجوا هذا البيت فحجوه، فأجابه من يحج إلى يوم القيامة، وكان أول من أجابه من أهل اليمن، قال: وحج إبراهيم عليه السلام هو وأهله وولده، فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه. وذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يزعمان أنه إسحاق، فأما زرارة فزعم أنه إسماعيل[٢].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: دعا إبراهيم ربه أن يرزق من آمن منهم، فقال الله: يا إبراهيم ﴿**وَمَن كَفَرَ**﴾ أيضاً أرزقه ﴿**فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[٣].

٣ ـ **أبو علي الطبرسي** في مجمع البيان، قال: روي عن أبي جعفر عليه السلام أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق، وروي عن الصادق عليه السلام، قال: إنما هي ثمرات القلوب، أي حبِّبهم إلى الناس ليثوبوا[٤] إليهم[٥].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان نازلاً في بادية الشام، فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً، لأنه لم يكن له منها ولد، وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه، فشكا إبراهيم ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها وإن أقمتها كسرتها، ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمه، فقال: يا رب إلى أيّ مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض، وهي مكة. فأنزل الله عليه جبرائيل بالبراق، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليهم السلام، وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر وزرع ونخل إلا وقال: يا جبرائيل إلى هاهنا إلى هاهنا، فيقول جبرائيل: لا، امض امض، حتى وافى مكة، فوضعه في موضع

---

(١) الساف: كل عَرَقٍ في الحائط. «القاموس المحيط ـ مادة سوف».

(٢) الكافي: ج٤ ص٢٠٥ ح٤.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٦٩.

(٤) ثاب إليه: عاد إليه ورجع. «لسان العرب ـ مادة ثوب».

(٥) مجمع البيان: ج١ ص٣٨٥.

البيت، وقد كان إبراهيم عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجَر، فألقَتْ هاجَر على ذلك كساءً كان مَعها، فاستَظلّوا تحتَه، فلما سرّحهم[١] إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا إبراهيم أتدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال إبراهيم: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم، ثم انصرف عنهم، فلما بلغ كداء، وهو جبل بذي طوى، التفت إليهم إبراهيم فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٢].

ثم مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل، وطلب الماء، فقامت هاجر في الوادي في موضع السعي فنادت هل في الوادي من أنيس؟ فغاب إسماعيل عنها، فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي فظنت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي وسعت، فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا، فهبطت إلى الوادي تطلب الماء، فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا، فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات، فلما كانت في الشوط السابع، وهي على المروة، نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه، فعادت حتى جمعت حوله رملاً، فإنه كان سائلاً فزمّته[٣] بما جعلته حوله، فلذلك سميت زمزم. وكانت جرهم نازلة بذي المجاز[٤] وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير والوحش على ذلك المكان، فاتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما، فقالوا لهاجر: من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا هاهنا، فقالوا لها: أتأذنين لنا أن نكون في القرب منكما، فقالت لهم: حتى يأتي إبراهيم عليه السلام.

فلما زارهما إبراهيم في اليوم الثالث، قالت هاجر: يا خليل الله إن هاهنا

---

(١) سرحهم: أرسلهم. «لسان العرب ـ مادة سرح».
(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٧.
(٣) زمّته: شدّته. «القاموس المحيط ـ مادة زمم»، والمراد أنها أحاطت الماء بالرمل لئلا ينساب.
(٤) ذو المجاز: موضع سوق بعَرَفَة على ناحية كبكَب. «معجم البلدان: ج٥ ص٥٥».

قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم. فأذنت هاجر لجرهم، فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم، فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما زارهم إبراهيم في المرة الثانية نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بذلك سروراً شديداً، فلما ترعرع إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة أو شاتين، فكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بها، فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم أن يبني البيت، فقال: يا رب في أي بقعة قال: في البقعة التي أنزلت على آدم القبة، فأضاء لها الحرم، فلم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم عليه السلام قائمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت، فسميت البيت العتيق لأنه أُعتق من الغرق.

فلما أمر الله عز وجل إبراهيم أن يبني البيت، لم يدر في أي مكان يبنيه، فبعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام، فخط له موضع البيت، فأنزل الله عليه القواعد من الجنة، وكان الحجر الذي أنزل الله على آدم أشد بياضاً من الثلج، فلما مسّته أيدي الكفار اسودّ، فبنى إبراهيم البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى، فرفعه في السماء تسعة أذرع ثم دله على موضع الحجر، فاستخرجه إبراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن، فلما بني جعل له بابين، باباً إلى الشرق وباباً إلى الغرب، والباب الذي إلى الغرب يسمى المستجار، ثم ألقى عليه الشجر والإذخر وألقت هاجر على بابه كساء كان معها، وكانوا يكنّون تحته، فلما بناه وفرغ منه حج إبراهيم وإسماعيل عليه السلام ونزل عليهما جبرائيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة، فقال يا إبراهيم قم فارتوِ من الماء لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء، فسميت التروية لذلك، ثم أخرجه إلى منى، فبات بها، ففعل به ما فعل بآدم عليه السلام، فقال إبراهيم لما فرغ من بناء البيت والحج: **﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾**، قال: من ثمرات القلوب أي حبّبهم إلى الناس لينتابوا إليهم[١] ويعودوا إليهم[٢].

٥ ـ **العياشي**، عن المنذر الثوري، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن

---

(١) انتَابَ الرجُلُ القَومَ انْتِياباً: أتاهم مرة بعد أُخرى. «القاموس المحيط ـ مادة نوب».
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٦٩.

الحجر؟ فقال: نزلت ثلاثة أحجار من الجنة، الحجر الأسود استودعه إبراهيم، ومقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل، قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله استودع إبراهيم الحجر الأبيض وكان أشد بياضاً من القراطيس، فاسود من خطايا بني آدم[١].

٦ ـ **عن جابر الجعفي**، قال: قال محمد بن علي عليه السلام: يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله، يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر، فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى، يا جابر، إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى الله عن صفة الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين واحتجب عن أعين الناظرين، لا يزول مع الزائلين ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم[٢].

٧ ـ **عن عبد الله بن غالب**، عن أبيه، عن رجل، عن علي بن الحسين عليه السلام: قول إبراهيم: **﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ﴾**، إيانا عنى بذلك وأولياءه وشيعة وصيه، قال: **﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾** قال: عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته، وكذلك والله حال هذه الأُمة[٣].

٨ ـ **عن أحمد بن محمد عنه عليه السلام**، قال: إن إبراهيم لما أن دعا ربه أن يرزق أهله من الثمرات، قطع قطعة من الأردن، فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعاً، ثم أقرها الله في موضعها، وإنما سميت الطائف للطواف بالبيت[٤].

٩ ـ **عن أبي سلمة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أن الله أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم، وكان البيت درة بيضاء، فرفعه الله إلى السماء وبقي أساسه، فهو حيال هذا البيت، وقال: يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد[٥].

١٠ ـ **قال الحلبي**: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن البيت أكان يحج قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله، قال: نعم وتصديقه في القرآن قول شعيب حين قال

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٨ ح٩٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٩ ح٩٨.

لموسى عليه السلام حيث تزوج: ﴿عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾[١]، ولم يقل ثماني سنين، وإن آدم ونوحاً عليه السلام حجّا وسليمان بن داود عليه السلام قد حج البيت بالجن والإنس والطير والريح وحج موسى على جمل أحمر، يقول: لبيك لبيك، وإنه كما قال الله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢]، وقال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيلُ﴾، وقال: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[٣]، وإن الله أنزل الحجر لآدم وكان البيت[٤].

١١ ـ **عن أبي الورقاء** قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: أول شيء نزل من السماء ما هو؟ قال: أول شيء نزل من السماء إلى الأرض فهو البيت الذي بمكة أنزله الله ياقوتة حمراء، ففسق قوم نوح في الأرض، فرفعه حيث يقول: **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيلُ﴾**[٥].

١٢ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن أُمة محمد عليه الصلاة والسلام من هم؟ قال: أُمة محمد بنو هاشم خاصة، قلت: فما الحجة في أُمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟ قال: قول الله: **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**، فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل وجعل من ذريتهم أمة مسلمة وبعث فيها رسولاً منها، يعني من تلك الأُمة، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ردف إبراهيم عليه السلام دعوته الأولى بدعوته الأُخرى، فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتّبعوا غيرهم، فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦]. ففي هذه دلالة على أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمداً صلى الله عليه وآله إلا من ذرية إبراهيم، لقوله: ﴿اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[٧].

---

(١) سورة القصص، الآية ٢٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٦.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٩ ح٩٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٩ ح١٠٠.
(٦) سورة إبراهيم، الآيتان ٣٥ ـ ٣٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٧٩ ح١٠١.

١٣ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُم﴾** قال: يعني من ولد إسماعيل، فلذلك قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام»(١).

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، رضي الله عنه، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، في حديث له [ذكر فيه الكلمات التي ابتلى الله بهنّ إبراهيم عليه السلام] قال ثم استجابة الله دعوته حين قال: ﴿رَبِّ أرِنِي كَيْفَ تُحيِ الْمَوْتَىٰ﴾(٢) وهذه آية متشابهة، ومعناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عزّ وجلّ، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب، ولا عرض في توحيده نقص. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿أوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ﴾(٣). هذه شرط عامّ لمن آمن به متى سئل واحد منهم، أولم تؤمن وجب أن يقول: بلى، كما قال إبراهيم عليه السلام. ولمّا قال الله عزّ وجلّ لجميع أرواح بني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾(٤) كان أول من قال بلى محمد ﷺ فصار بسبقه إلى بلى سيّد الأولين والآخرين، وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملّته]، قال الله عز وجل: **﴿وَمَن يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبْرَاهِيمَ إلاّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾**، ثم اصطفاء الله عز وجل إياه في الدنيا، ثم شهادته له في العاقبة أنه من الصالحين، في قوله عز وجل: **﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وإنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾**، والصالحون هم النبي والأئمة صلوات الله عليهم الآخذون عن الله أمره ونهيه والملتمسون الصلاح من عنده والمجتنبون للرأي والقياس في دينه، في قوله عز وجل: **﴿إذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أسْلِمْ قَالَ أسْلَمْتُ لِرَبِّ**

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧١.
(٢) (٣) سورة البقرة، الآية ٢٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

الْعَالَمِينَ﴾، ثم اقتداء من بعده من الأنبياء في قوله عز وجل: **﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾**[١].

٢ ـ **ابن شهر آشوب** وغيره عن صاحب شرح الأخبار، قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾**، قال: بولاية علي عليه السلام[٢].

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

١ ـ **العياشي عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن تفسير هذه الآية من قول الله: **﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ إِلٰهاً وَاحِداً﴾**، قال: جرت في القائم عليه السلام[٣].

وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾

١ ـ **العياشي عن الوليد** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الحنيفية هي الإسلام[٤].

٢ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر عليه السلام: ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى إن منها قصّ الشارب وقلم الأظفار والختان[٥].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**: أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام الحنيفية، وهي الطهارة، وهي عشرة أشياء، خمسة في الرأس وخمسة في البدن، فأما التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللحى وطمّ الشعر[٦] والسواك والخلال، وأما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم الأظفار والغسل من الجنابة والطهور

---

(١) الخصال: ص٣٠٨ ح٨٤.

(٢) المناقب: ص٣ ح٩٥، شرح الأخبار: ج١ ص٢٣٦ ح٢٣٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٠ ح١٠٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٠ ح١٠٣.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٠ ح١٠٤.

(٦) طمّ الشعر: جزّه أو عقصه. «القاموس المحيط ـ مادة طمم».

بالماء، وهي الحنيفية الطاهرة التي جاء بها إبراهيم، فلم تُنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيامة[١].

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾

١ ـ **العياشي** عن المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، في قوله تعالى: **﴿قُولُواْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾**، أما قوله: **﴿قُولُواْ﴾**، إنهم آل محمد ﷺ، وقوله: **﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾** سائر الناس[٢].

٢ ـ **عن حنان بن سدير**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، ولم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا[٣].

وروى هذا الحديث محمد بن يعقوب بإسناده عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام بزيادة بعد قوله: «وتذكروا ما صنعوا»، وهي قوله عليه السلام: إلا الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٤].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾**، قال: إنما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين، وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام، ثم يرجع القول من الله في الناس، فقال: **﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ﴾** يعني الناس **﴿بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ﴾**، يعني علياً وفاطمة

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٦٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٠ ح١٠٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١٠٦.
(٤) الكافي: ج٨ ص٢٤٦ ح٣٤٣.

والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ﴿فَقَدِ اهْتَدَواْ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[١].

العياشي: عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[٢].

٤ ـ **قال علي بن إبراهيم**: قوله ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ يعني في كفر[٣].

ورواه في مجمع البيان عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾. قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق[٥].

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: الإسلام[٦].

٣ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبد الله بن فرقد، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: الصبغة هي الإسلام[٧].

٤ ـ **وعنه**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: الصبغة هي الإسلام[٨].

٥ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: هي الإسلام[٩].

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٤٤ ح١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١٠٧.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٧٢.
(٤) مجمع البيان: ج١ ص٤٠٧.
(٥) الكافي: ج١ ص٣٥٠ ح٥٣.
(٦) الكافي: ج٢ ص١٢ ح١.
(٧) الكافي: ج٢ ص١٢ ح٢.
(٨) الكافي: ج٢ ص١٢ ح٣.
(٩) معاني الأخبار: ص١٨٨ ح١.

٦ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام وحمران، عن أبي عبد الله عليه السلام: الصبغة الإسلام[١].

٧ ـ وعن **عبد الرحمن**[٢] **بن كثير الهاشمي** مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، قال: الصبغة أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية في الميثاق[٣].

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ



١ ـ **محمد بن يعقوب**: عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي الحكم الأرمني، قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن يزيد بن سليط الزيدي. قال أبو الحكم: وأخبرني عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمي عن يزيد بن سليط، عن الإمام الكاظم عليه السلام ـ في حديث طويل ذكر فيه النص والإشارة على أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ قال: يا يزيد، إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلاً، أو عبداً تعرفه صادقاً، وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[٤] وقال لنا أيضاً: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾[٥].

٢ ـ **إرشاد القلوب**: في خبر حذيفة بن اليمان ـ في حديثٍ طويل يذكر فيه حال المنافقين بعد خطبة النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم منصرفه من حجة الوداع ـ قال: فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله المسير أتوه، فقال لهم: فيم كنتم تتناجون في يومكم هذا، وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا؛ فنظر إليهم النبي صلى الله عليه وآله ملياً، ثم قال لهم: أنتم أعلم أم الله، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا الله بِغَافِلٍ عَمَّا تعملُونَ﴾[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١٠٨.
(٢) انظر بحار الأنوار: ج٣ ص٢٨١ ح٢٠، ومعجم رجال الحديث: ج٩ ص٣٤٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١٠٩.
(٤) الكافي: ج١ ص٢٥٢ ح١٤.
(٥) سورة النساء، الآية ٥٨.
(٦) إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٩٦.

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾

١ ـ **الشيخ** بإسناده عن الطاطري، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام في قوله: **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُلْ للَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**، فقلت له: أمره الله أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إيمَانَكُمْ إنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1]، قال: إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة، وقد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم: إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء وصلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة، فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين، ولذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين[2].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، عن علي بن إبراهيم، بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: تحولت القبلة إلى الكعبة بعدما صلى النبي صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، قال: ثمّ وجهه الله إلى الكعبة، وذلك أن اليهود كانوا يعيّرون رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون له: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا. فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك غماً شديداً وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله في ذلك أمراً، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر، كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرائيل وأخذ بعضديه وحوّله إلى الكعبة، وأنزل عليه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[3]. وكان قد صلى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء: **﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾**[4].

٣ ـ **الإمام أبو محمد العسكري** عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان بمكة

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٢) التهذيب: ج٢ ص٤٣ ح١٣٨.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٤٤.
(٤) مجمع البيان: ج١ ص٤١٤.

أمره أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يكن استقبل بيت المقدس كيف كان، فكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة. فلما كان بالمدينة وكان متعبّداً باستقبال بيت المقدس، استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا ويأخذ في صلاته بهدينا ونسكنا. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ ما اتصل به عنهم وكره قبلتهم وأحب الكعبة، فجاءه جبرائيل، فقال له رسول الله ﷺ: يا جبرائيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذّيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم، فقال جبرائيل: فاسأل ربك أن يحوّلك إليها، فإنه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك، فلما استتم دعاءه صعد جبرائيل ثم عاد من ساعته فقال: اقرأ يا محمد ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[1] الآيات. فقال اليهود عند ذلك: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، فأجابهم الله أحسن جواب، فقال: ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾، وهو يملكهما، وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر ﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، هو مصلحهم ومؤديهم بطاعتهم إلى جنات النعيم.

وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن، أفحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل؟ فإن ما يخالف الحق فهو باطل، أو كان باطلاً، فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمنّا أن تكون الآن على باطل؟ فقال رسول الله ﷺ: «بل ذلك كان حقاً وهذا حق، يقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلى مصالحكم»، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في سائر الأيام وتركتموه في يوم السبت ثم عملتم بعده أفتركتم الحق إلى الباطل أو الباطل إلى

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٤.

الحق أو الباطل إلى الباطل أو الحق إلى الحق، قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم»، قالوا: بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق، فقال رسول الله ﷺ: «فكذلك قبلة بيت المقدس في وقتها حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق»، فقالوا: يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بدا له عن ذلك لأنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث له رأياً بخلاف المتقدم، جل عن ذلك ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً».

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يُمرِض ثم يُصِحّ ويُصِحّ ثم يُمرِض، أبدا له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت أليس يأتي بالليل في أثر النهار ثم النهار في أثر الليل أبدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا، قال: فكذلك الله تعبَّد نبيَّه محمداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن كان تعبده بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الأول، ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف والصيف في أثر الشتاء أبدا له في كل واحد منهما؟ قالوا: لا، قال: فكذلك لم يبد له في القبلة. قال: ثم قال: أليس قد ألزمكم أن تحترزوا في الشتاء من البرد بالثياب الغليظة وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر أفبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ما أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فكذلك تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر بشيء آخر فإن أطعتم في الحالين استحققتم ثوابه فأنزل الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[١] أي إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله تعالى وتؤملون ثوابه».

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا عباد الله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب، فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره به، لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين»، فقيل: يابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى؟ فقال: لما قال الله عز وجل: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾**، وهي بيت المقدس، ﴿إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[٢] إلا

---

(١) سورة البقرة، الآية ١١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

لنعلم ذلك منه موجوداً، بعد أن علمناه سيوجد، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمدﷺ من مخالفه باتباع القبلة التي كرهها، ومحمدﷺ يأمر بها، ولمّا كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليبين من يوافق محمداًﷺ فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه، ثم قال: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾[1]، أي كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة إلا على من يهدي الله، فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه[2].

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ﴾**، فقال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه[3].

٢ ـ **عنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن الأُمّة الوسط ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في أرضه[4].

٣ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة. عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن أُمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٩٢ ح٣١٢.
(٣) الكافي: ج١ ص١٤٦ ح٢.
(٤) الكافي: ج١ ص١٤٧ ح٤.
(٥) بصائر الدرجات: ص٧٧ ح١١ باب ٣.

٤ ـ **وعنه** عن عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، قال في كتاب بندار بن عاصم، عن الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وبما ضيعوا منه[١].

٥ ـ **وعنه**، عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، قوله تعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ﴾**، قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه[٢].

٦ ـ **سعد بن عبد الله القمي**، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن علي بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن الشهداء على الناس بما عندنا من الحلال والحرام[٣].

٧ ـ **العياشي** عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه[٤].

٨ ـ **عن أبي بصير** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نحن نمط الحجاز، فقلت: وما نمط الحجاز؟ قال: أوسط الأنماط إن الله يقول: **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾**، ثم قال: إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر[٥].

٩ ـ **وقال أبو بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، قال: بما عندنا من الحلال والحرام وبما ضيَّعوا منه[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ص٩٢ ح١ باب ١٣.
(٢) بصائر الدرجات: ص٩٢ ح٣ باب ١٣.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص٦٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨١ ح١١١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٢ ح١١٣.

١٠ ـ **وروى عمر بن حنظلة** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: هم الأئمة[١].

١١ ـ **عن أبي عمرو الزبيري** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الله تعالى: **﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**، فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين، أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية، كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢] وهم الأمة الوسطى وخير أمة أخرجت للناس[٣].

وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣)

قد تقدم من تفسير هذه الآية في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾، الآية[٤] ونزيد ههنا.

١ ـ **الشيخ** بإسناده عن الطاطري، عن محمد بن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[٥]، أمره به، قال: نعم إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقلب وجهه في السماء، فعلم الله ما في نفسه، فقال: **﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾**[٦].

٢ ـ **عنه عن الطاطري**، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، ألا ترى أن الله تعالى يقول: **﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٢ ح١١٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ص٨٢ ح١١٤.
(٤) انظر الحديث (١) من تفسير الآية (١٤٢) من سورة البقرة.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٤٤.
(٦) التهذيب: ج٢ ص٤٣ ح١٣٧.

اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما صرف الله نبيه صلى الله عليه وآله إلى الكعبة عن بيت المقدس، أنزل الله عز وجل **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**، فسمى الصلاة إيماناً[٢].

٤ ـ **العياشي**: قال أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل، مفروض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته، يشهد له بها الكتاب ويدعو إليه. ولما أن صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس، قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله: أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وما حال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**، فسمى الصلاة إيماناً، فمن اتقى الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه بما فرض الله عليه، لقي الله مستكملاً لإيمانه من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله فيها لقي الله ناقص الإيمان[٣].

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا استقبلت القبلة بوجهك فلا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك، فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله في الفريضة: **﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**، واخشع ببصرك ولا ترفعه إلى السماء وليكن حذاء وجهك في موضع سجودك[٤].

---

(١) التهذيب: ج٢ ص٤٤ ح١٣٨.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣٨ ح١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٢ ح١١٥.
(٤) الكافي: ج٣ ص٣٠٠ ح٦.

٢ ـ **العياشي عن حريز**، قال أبو جعفر عليه السلام: استقبل القبلة بوجهك ولا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك، فإن الله يقول لنبيه في الفريضة: **﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**(١).

ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عز وجل: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾**، يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم **﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِن رَبِّكَ﴾**، أنك أنت الرسول إليهم **﴿فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾**، فلما جحدوا ما عرفوا، ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح، روح القوة وروح الشهوة وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ﴾(٢) لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن(٣).

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: **﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾** يعني التوراة والإنجيل **﴿يَعْرِفُونَهُ﴾**، يعني يعرفون رسول الله **﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾**، لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه ومهاجرته، وهو قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾(٤)، وهذه صفة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب، كما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٣ ح١١٦.
(٢) سورة الفرقان، الآية ٤٤.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٥ ح١٦.
(٤) سورة الفتح، الآية ٢٩.

قال جل جلاله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾[(١)(٢)].

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

١ ـ **محمد بن إبراهيم** المعروف بابن زينب، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي، قال: حدثنا محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين، أو عن محمد بن علي عليه السلام، أنه قال: الفقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة، وهو قول الله عز وجل: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، وهم أصحاب القائم عليه السلام[(٣)].

٢ ـ **وعنه** قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا علي ابن الحسن التيملي، قال: حدثنا الحسن ومحمد إبنا علي بن يوسف، عن سعدان ابن مسلم، عن رجل، عن مفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أُذِن الإمام دعا الله عز وجل باسمه العبراني فانتجب له أصحابه[(٤)] الثلاثمائة وثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف[(٥)]، وهم أصحاب الألوية، منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة؛ ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه، قلت: جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**[(٦)].

٣ ـ **وعنه** قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني أحمد ابن يوسف، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبيه، ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال: نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨٩. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص٤٦.
(٣) الغيبة للنعماني: ص٢١٣ ح٤ باب ما جاء في ذكر جيش الغضب وهم أصحاب القائم عليه السلام.
(٤) انتجب: اختار وانتخب، والمنتجَب: المنتخب. «القاموس المحيط ـ مادة نجب».
(٥) القزع: قطع السحاب في السماء. «لسان العرب ـ مادة قزع»، وخص الخريف لأنه أقل سحاباً.
(٦) الغيبة للنعماني: ص٢١٢ ح٣ باب ما جاء في ذكر جيش الغضب وهم أصحاب القائم عليه السلام.

يجتمعون على غير ميعاد[١].

٤ ـ **وعنه** قال: أخبرنا محمد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، قال: حدثني علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه قال: وحدثني محمد بن يحيى بن عمران، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وحدثني علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد ابن محمد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديث يذكر فيه علامات القائم عليه السلام، إلى أن قال: فيجمع الله له أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهم يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**، فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد توارثته الأبناء من الآباء[٢].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان عن أبي خالد القماط، عن ضريس، عن أبي خالد الكابلي، عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: المفقودون من فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة، وهو قوله عز وجل: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾** وهم أصحاب القائم[٣].

٦ ـ **عنه** قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم؛ عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي؛ عن أبيه، عن محمد ابن سنان، عن مفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد نزلت هذه الآية في المفقودين من أصحاب القائم عليه السلام، قوله عز وجل: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، إنهم المفقودون في فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، قال: فقلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً[٤].

---

(١) الغيبة للنعماني: ص٢٤١ ح٣٧. (٢) الغيبة للنعماني: ص٢٨٢ ح٦٧.

(٣) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٥٩٣ ح٢١، ط. الأعلمي باب علامات خروج القائم عليه السلام.

(٤) كمال الدّين وتمام النعمة: ص٦١٠ ح٢٤، ط. الأعلمي باب في نوادر الكتاب.

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن اسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال: الخيرات الولاية، وقوله: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، يعني أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، قال: هم والله الأمة المعدودة، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف[١].

٨ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديث يذكر فيه خروج القائم عليه السلام، قال: ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطرّ، في قوله: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾**[٢]، فيكون أول من يبايعه جبرائيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير وافاه، ومن لم يُبْتَلَ بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: هم المفقودون عن فرشهم، وذلك قول الله: **﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال: الخيرات الولاية.

٩ ـ **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة**، قال: حدثني أبو الحسين محمد بن هارون، قال: حدثنا أبي هارون بن موسى[٣] بن أحمد، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن محمد النهاوندي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبيد الله القمي القطان المعروف بابن الخزاز، قال: حدثنا محمد بن زياد، عن أبي عبد الله الخراساني، قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن الحسن الزهري، قال: حدثنا أبو حسان سعيد بن جناح، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث يذكر فيه رجال القائم عليه السلام من البلدان، قال عليه السلام: إن أصحاب القائم عليه السلام يلقى بعضهم بعضاً كأنهم بنو أب وأم وإن افترقوا افترقوا عشاء والتقوا غدوة، وذلك تأويل هذه الآية **﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال أبو بصير: قلت: جعلت فداك ليس على

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣١٣ ح٤٨٧.
(٢) سورة النمل، الآية ٦٢.
(٣) تفسير القمّي: ج٢ ص١٨٠.

الأرض يومئذ مؤمن غيرهم؟ قال: بلى ولكن هذه التي يخرج الله فيها القائم، وهم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم[١].

١٠ ـ **العياشي** عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، يقول: الزم الأرض لا تحرك يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق وخسفاً بقرية من قراها وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة[٢] وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة[٣]، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب[٤] والأبقع[٥] والسفياني، مع بني ذنب الحمار مضر ومع السفياني أخواله من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٦]، ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد صلى الله عليه وآله وشيعتهم، فيبعث والله بعثاً إلى الكوفة فيصاب بأناس من شيعة آل محمد بالكوفة قتلاً وصلباً، وتقبل راية من خراسان حتى تنزل ساحل الدجلة، يخرج رجل من الموالي ضعيف، ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلا حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين.

ويخرج المهدي عليه السلام منها على سنة موسى عليه السلام خائفاً يترقب حتى يقدم مكة

---

(١) دلائل الإمامة: ص٣٠٢.

(٢) الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات. مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر. سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات. «معجم البلدان: ج٢ ص١٣٤».

(٣) الرملة: تُطلق على عدّة أماكن، منها: مدينة عظيمة بفلسطين، ومحلّة خربت نحو شاطىء دجلة مقابلِ الكرخ ببغداد، وقرية لبني عامر في البحرين. «معجم البلدان: ج٣ ص٦٩».

(٤) الصُهبَة: الشُقرة في شعر الرأس. والأصهب: الأشقر الشعر. وقال الأزهري: الصهب والصهبة: لون حُمرة في شعر الرأس واللحية. «لسان العرب ـ مادة صهب».

(٥) الأبقع: الأبيض الذي خالط لونه لون آخر. «لسان العرب ـ مادة بقع».

(٦) سورة مريم، الآية ٣٧.

ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء[١]، وهو جيش الهلاك، خسف بهم فلا يفلت منهم إلا مخبر، فيقوم القائم بين الركن والمقام، فيصلي وينصرف ومعه وزيره، فيقول: يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا في الله فإنّا أولى بالله ومن يحاجنا في آدم فإنّا أولى الناس بآدم ومن حاجنا في نوح فإنّا أولى الناس بنوح ومن حاجنا في إبراهيم فإنّا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجنا في محمد فإنّا أولى الناس بمحمد ومن حاجنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، إنا نشهد وكل مسلم اليوم أنا قد ظُلما وُطردنا وبُغي علينا وأُخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقُهرنا، ألا إنّا نستنصر الله اليوم، وكل مسلم. ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً، وهي الآية التي قال الله: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، فيقول رجل من آل محمدﷺ: اخرج منها فهي القرية الظالم أهلها.

ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد النبيﷺ ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم اسمه اسم نبي إنْ أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ورايته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسينعليه السلام، فإن أشكل عليكم هذا، فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره، وإياك وشذاذاً من آل محمد فإن لآل محمد وعليّعليهما السلام راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي، ويفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبداً وإياك ومن ذكرت لك، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ومعه راية رسول اللهﷺ عامداً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء حتى يقول: هذا مكان القوم الذين يخسف بهم، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٢].

---

(١) البيداء: أرض مَلْسَاء بين مكّة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، أمام ذي الحليفة. «معجم البلدان: ج١ ص٥٢٣».

(٢) سورة النحل، الآيتان ٤٥ ـ ٤٦.

فإذا قدم المدينة أخرج محمد بن الشجري على سنة يوسف عليه السلام، ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها، ثم يسير حتى يأتي العذراء[1] هو ومن معه وقد لحق به ناس كثير، والسفياني يومئذ بوادي الرملة حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني إلى شيعة آل محمد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني، فهم من شيعته، حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل أناس إلى رايتهم، وهو يوم الأبدال. قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: ويقتل يومئذ السفياني ومن معه حتى لا يترك منهم مخبر، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة بني كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردها، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهله، ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة[2]، والرحبة إنما كانت مسكن نوح عليه السلام، وهي أرض طيبة ولا يسكن الرجل من آل محمد صلى الله عليه وآله ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون[3].

١١ ـ **عن أبي سمينة** عن مولى لأبي الحسن عليه السلام، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾**، قال: وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان[4].

١٢ ـ **عن المفضل بن عمر** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أُذن الإمام دعا الله باسمه العبراني الأكبر، فانتخب له أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف، وهم أصحاب الولاية، ومنهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه. قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم

---

(١) العذراء: هي قرية بغُوطَة دِمشق من إقليم خَولان. بها قتل حجر بن عديّ الكندي وبها قبره. «معجم البلدان: ج٤ ص٩١».

(٢) الرُّحبة: تُطلق على عدّة أماكن، منها: قرية بحِذاء القادسية على مرحلةٍ من الكُوفة، وقرية قريبة من صَنعاء اليمن، وناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القُرى. «معجم البلدان: ج٣ ص٣٣».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٣ ح١١٧. (٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٥ ح١١٨.

المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[١].

١٣ ـ **الشيخ المفيد** في كتاب الاختصاص، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها، أولها اختلاف ولد فلان وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به بعدي ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح ويخسف بقرية من قرى الشام تسمى الجابية[٢]، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن ومارقة تمرق من ناحية الترك، وتعقبها من ناحية الروم، ويستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ويستقبل مارقة الروم حتى تنزل الرملة، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض المغرب تخرب الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني فيلقى السفياني الأبقع، فيقتتلون فيقتله ومن معه، فيقتل الأصهب ثم لا يكون همه إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسياء[٣] فيقتتلون بها مائة ألف رجل من الجبارين، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل، يصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام، وخرج رجل من موالي أهل الكوفة، فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فيفر المهدي منها إلى مكة، فبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج من المدينة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام، وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فتخسف بهم البيداء فلا ينفلت منهم إلا ثلاثة يحول الله وجوههم في أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم مِن قَبْلِ أن نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾[٤]، الآية.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١١٩.
(٢) الجابية: قرية من أعمال دمشق. «معجم البلدان: ج٢ ص٩١».
(٣) قَرْقِيسياء: بلد على نهر الخابُور، وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلثٍ بين الخابُور والفُرات. «معجم البلدان: ج٤ ص٣٢٨».
(٤) سورة النساء، الآية ٤٧.

قال: والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به ينادي: يا أيها الناس إنا نستنصر الله، ومن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد ﷺ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم آياته: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فأنا بقية من آدم وخيرة من نوح ومصطفى من ابراهيم وصفوة من محمد ﷺ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله وسيرته فأنا أولى الناس بسنّة رسول الله وسيرته، فأُنشد الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغه الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وحق رسوله وحقي، فإن لي عليكم حق القربى برسوله لما أعتنمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا فقد أُخفنا وظُلمنا وطُردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغي علينا ودُفعنا عن حقنا وأُثر علينا أهل الباطل الله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله.

فيجمع الله له أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فيجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهي يا جابر الآية التي ذكرها الله: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**، فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله ﷺ قد توارثه الأبناء عن الآباء. والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين بن علي صلى الله عليهما، يصلح الله له أمره في ليلة واحدة، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله ﷺ ووراثته العلماء عالماً بعد عالم، فإن أشكل عليهم هذا كله فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه واسم أمه[2]. وسيأتي إن شاء الله هذا الحديث مسنداً من طريق محمد بن إبراهيم النعماني، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم﴾**[3]، الآية من سورة النساء.

١٤ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، عن عبد العظيم الحسني رضي الله عنه، قال:

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان ٣٣ ـ ٣٤.　　(٢) الاختصاص: ص٥٥.

(٣) سيرد في الحديث (٢) من تفسير الآية (٤٧) من سورة النساء.

قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم عليه السلام من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقال عليه السلام: ما منا إلا قائم بأمر الله وهادٍ إلى دين الله ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه وتحرم عليهم تسميته، وهو سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب يجتمع له أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الأرض أظهر الله أمره، فإذا أُكمل له العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل، قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي وكيف يعلم أن الله قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزّى فأحرقهما[1] وسيأتي إن شاء الله تعالى حديث يوافق ما هنا في معنى الآية، في قوله تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾**، من سورة سبأ حديث عن الباقر عليه السلام[2].

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

١ ـ **علي بن ابراهيم**، يعني: ولا الذين ظلموا منهم وإلا في موضع ولا وليست هي استثناء[3].

فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن سعيد البجلي ابن

---

(١) الاحتجاج: ص٤٤٩.

(٢) سيرد في الحديث (٢) من تفسير الآية (٥١) من سورة سبأ.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٧٢.

أخي صفوان بن يحيى؛ عن علي بن أسباط؛ عن سيف بن عميرة؛ عن أبي الصباح ابن نعيم العبديّ[١]، عن محمد بن مسلم في حديث يقول في آخره: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام ذكر الله الكثير الذي قال الله عز وجل: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾[٢].

٢ ـ **العياشي عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الملك ينزل الصحيفة أول النهار وأول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم، فاعملوا في أولها خيراً وفي آخرها خيراً يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله، فإن الله قال: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾»[٣].

٣ ـ **عن سماعة بن مهران**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: للشكر حد إذا فعله الرجل كان شاكراً؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: الحمد لله على كل نعمة أنعمها علي وإن كان لكم فيما أنعم عليه حق أداه. قال: ومنه قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾[٤] حتى عد آيات[٥].

٤ ـ **عن أبي عمرو** الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه، فمنها كفر النعم، وذلك قول الله يحكي قول سليمان: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[٦] الآية، وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُم﴾[٧] وقال ﴿**فَاذْكُرُونِيَ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾[٨].

٥ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، من ذكر الله الكثير الذي قال: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾[٩].

٦ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسي**، قال: نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن الله عز وجل يقول لك: أعطيت أُمتك ما لم أعطه أحداً من الأمم، قال: وما هو يا أخي؟ قال: قوله تعالى: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾، ولقد أجزل العطاء والموهبة من جلالك بهذه المنقبة، حيث يخلق الفلك والنور العلوي والسفلي والعرش

---

(١) أبو الصباح بن نعيم العبدي: هو إبراهيم بن نُعيم العَبْدي أبو الصَبّاح الكِناني. انظر: رجال النجاشي: ص١٩ باب ٢٤، مجمع الرجال: ج١ ص٧٦ و٧٨.

(٢) معاني الأخبار: ص١٩٤ ح٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١٢٠.

(٤) سورة الزخرف، الآية ١٣.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١٢١.

(٦) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٧) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١٢٢.

(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٦ ح١٢٣.

والكرسي والبهائم والهوام والوحش والأنعام، ولم يقل لصنف منهم: ﴿**اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾، فمتى تؤدي شكر مولاك على ما أولاك، أنعم عليك وأعطاك.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾

١ ـ **العياشي**، عن الفضيل، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: قال: يا فضيل بلغ من لقيت من موالينا عنا السلام، وقل لهم: إني أقول إني لا أغني عنكم من الله شيئاً إلا بورع فاحفظوا ألسنتكم وكفوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين[١].

٢ ـ **عن عبد الله بن طلحة** قال أبو عبد الله عليه السلام، الصبر هو الصوم[٢].

٣ ـ **صحيفة الإمام الرضا**عليه السلام: ليس في القرآن آية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلا في حقنا[٣].

٤ ـ **ومن طريق المخالفين** روى موفّق بن أحمد، وهو من أعيان علماء المخالفين، بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أنزل الله آية فيها ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلا عليعليه السلام رأسها وأميرها»[٤].

٥ ـ **وعنه** أيضاً بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله تعالى في القرآن آية يقول فيها ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلا كان علي بن أبي طالبعليه السلام شريفها وأميرها[٥].

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن محمد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام، فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيورٍ خضرٍ في قناديل تحت العرش.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٤. 	(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٥.

(٣) أخرجه ابن شهرآشوب في مناقبه: ص٣ ح٥٣، عن صحيفة الإمام الرضاعليه السلام.

(٤) مناقب الخوارزمي: ص١٨٨، حلية الأولياء: ج١ ح٦٤، كنز العمال: ج١١ ص٦٠٤ ح٣٢٩٢٠.

(٥) مناقب الخوارزمي: ص١٩٨، الصواعق المحرقة: ص١٢٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٣٦.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طيرٍ. يا يونس، إذا كان ذلك أتاه محمد صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقربون عليهم السلام، فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صير تلك الروح في قالبٍ كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا[1].

وروى الشيخ الطوسي في التهذيب: عن علي بن مهزيار، عن الحسن، عن القاسم بن محمد، مثله[2].

٢ - **وفي التهذيب**: عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين؟ فقال: في الجنة على صور أبدانهم، لو رأيته لقلت فلان[3].

٣ - **وأخرج أحمد ومسلم والنسائي والحاكم وصححه**، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله عزّ وجلّ له: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزلٍ. فيقول: سل وتمن. فيقول: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأُقتل في سبيلك عشر مرات. لما رأى من فضل الشهادة. قال: «ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول الله: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب، شر منزلٍ. فيقول: فتفتدي منه بطلاع الأرض ذهباً؟ فيقول: نعم. فيقول: كذبت، قد سألتك دون ذلك فلم تفعل»[4].

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

١ - **محمد بن إبراهيم النعماني** المعروف بابن زينب، قال: حدثنا محمد بن

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٤٥ ح٦.

(٢) التهذيب: ج١ ص٤٦٦ ح١٥٢٦، عنه مجمع البيان: ج١ ص٤٣٨.

(٣) التهذيب: ج١ ص٤٦٦ ح١٥٢٧، عنه مجمع البيان: ج١ ص٤٣٩.

(٤) مسند أحمد: ج٣ ص١٣١ - ٢٣٩، سنن النسائي: ج٦ ص٣٦، مستدرك الحاكم: ج٢ ص٧٥، الدر المنثور: ج١ ص٣٧٦ وج٢ ص٣٧٧.

همام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إن قدام قيام القائم علامات بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين، قلت: وما هي؟ قال: فذلك قول الله عز وجل: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**، قال: **﴿لَنَبْلُوَنَّكُم﴾** يعني المؤمنين **﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾** من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم **﴿والجُوعِ﴾** بغلاء أسعارهم **﴿وَنَقْصٍ مِن الأمْوَالِ﴾** فساد التجارات وقلة الفضل فيها **﴿والأنفُسِ﴾** موت ذريع **﴿والثَّمَرَاتِ﴾** قلة ريع ما يزرع وقلة بركة الثمار **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** عند ذلك بخروج القائم عليه السلام، ثم قال: يا محمد هذا تأويله إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[(١)(٢)].

٢ ـ **وعنه** قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: أخبرني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه، قال: حدثنا اسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بد أن يكون قدام قيام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وإن ذلك في كتاب الله لبيِّن، ثم تلا هذه الآية: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**[(٣)].

ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن هارون، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثني الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب وأبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن لقيام قائمنا علامات، وذكر الحديث إلى آخره[(٤)].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) الغيبة: ص١٦٧، ح٦، ينابيع المودة: ص٤٢١. باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام.

(٣) الغيبة: ص١٦٧ ح٦، باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام.

(٤) دلائل الإمامة: ص٢٥٥.

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثني عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز والعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قبل قيام[1] القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: يقول الله عز وجل: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾**، يعني المؤمنين قبل خروج القائم **﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**. قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم ونقص من الأموال، قال: كساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الأنفس، قال: موت ذريع ونقص من الثمرات، قلة ريع ما يزرع، **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** عند ذلك بتعجيل الفرج، ثم قال لي: يا محمد هذا تأويله إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[2][3].

٤ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار وعبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: إني جعلت الدنيا بين عبادي قرضاً فمن أقرضني منها قرضّاً أعطيته بكل واحدة عشراً إلى سبعمائة ضعف، وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرضاً وأخذت منه شيئاً قسراً فصبر أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني، قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: قول الله تعالى: **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عليهم صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِمْ﴾**، فهذه واحدة من ثلاث خصال **﴿وَرَحْمَةٌ﴾** اثنتان **﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾** ثلاث، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً فصبر[4].

٥ ـ **وعنه**، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن داود بن زربي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، اللهم آجرني على مصيبتي واخلف علي منها،

---

(١) في المصدر: إنّ قدام القائم علامات. (٢) سورة آل عمران، الآية ٧.
(٣) كمال الدِّين وتمام النعمة: ص٥٨٨ ح٣، ط. الأعلمي باب في علامات خروج القائم عليه السلام.
(٤) الكافي: ج٢ ص٧٦ ح٢١.

كان له من الأجر مثل ما كان عند أول صدمته[١].

٦ ـ **وعنه**، عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد رفعه، قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس يعزيه بأخ له يقال له عبد الرحمن، فقال له أمير المؤمنين: إن جزعت فحق الرحم أتيت وإن صبرت فحق الله أديت على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الأشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما تأويلها؟ فقال الأشعث: أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال له: أما قولك إنا لله فإقرار منك بالملك وأما قولك وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلاك[٢].

٧ ـ **السيد الرضي في الخصائص**، قال علي عليه السلام وقد سمع رجلاً يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون: يا هذا إن قولنا: إنا لله إقرار منّا بالملك، وقولنا: وإنّا إليه راجعون إقرار منا بالهلاك[٣].

٨ ـ **ابن شهر آشوب** قال: لما نعى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بحال جعفر في أرض مؤتة[٤]، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فأنزل الله: **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾** الآية[٥].

٩ ـ **العياشي**، عن الثمالي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾**، قال: ذلك جوع خاص وجوع عام، فأما بالشام فإنه عام وأما الخاص بالكوفة يخص ولا يعم، ولكنه يخصّ بالكوفة أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله، فيهلكهم الله بالجوع، وأما الخوف فإنه عام بالشام وذلك الخوف إذا قام القائم عليه السلام، وأما الجوع فقبل قيام القائم، وذلك قوله: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾**[٦].

١٠ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: لما قبض أبو جعفر عليه السلام جعلنا نعزّي أبا عبد الله عليه السلام، فقال بعض من كان معنا في المجلس: رحمه الله عبداً وصلى عليه

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٢٤ ح٦.
(٢) الكافي: ج٣ ص٢٦١ ح٤٠.
(٣) خصائص الأئمة: ص٩٥.
(٤) مُؤتة: قرية من قرى البَلقاء في حدود الشام. «معجم البلدان: ج٥ ص٢٢٠».
(٥) المناقب: ج٢ ص١٢٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٦.

كان إذا حدثنا قال: قال رسول الله ﷺ، قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام طويلاً ونكت في الأرض[١] ثم التفت إلينا فقال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: إني أعطيت الدنيا بين عبادي قرضاً، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته لكل واحدة منهن عشراً إلى سبعمائة ضعف وما شئت فمن لم يقرضني منها قرضاً فأخذتها منه قسراً فصبر أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي رضوا بها، ثم قال: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾، إلى قوله: ﴿**وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[٢].

١١ ـ **عن اسماعيل بن زياد السكوني**، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة: من كانت عصمته شهادة أن لا إله إلا الله ومن إذا أنعم عليه النعمة قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنباً استغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون»[٣].

١٢ ـ **عن أبي علي المهلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم: من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه[٤].

١٣ ـ **عن عبد الله بن صالح الخثعمي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: عبدي المؤمن إن خوَّلته وأعطيته ورزقته واستقرضته، فإن أقرضني عفواً أعطيته مكان الواحد مائة ألف فما زاد، وإن لا يفعل أخذته قسراً بالمصائب في ماله، فإن يصبر أعطيته ثلاث خصال إن أُخيِّر الواحدة منهن ملائكتي اختاروها، ثم تلا هذه الآية: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ**﴾، إلى قوله: ﴿**الْمُهْتَدُونَ**﴾[٥].

١٤ ـ **قال إسحاق بن عمار**، قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا إن أخذ الله منه شيئاً فصبر واسترجع[٦].

---

(١) النَّكْتُ: أن تضرب في الأرض بقضيب، فيؤثر فيها. «القاموس المحيط ـ مادة نكت».

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٧.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٧ ح١٢٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٢٩.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٣٠.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٣٠.

١٥ ـ **وعن الصادق**عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي بالجنة والمغفرة[١].

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمّي الصفا صفا لأن المصطفى آدم عليه السلام هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم عليه السلام، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾[٢][٣]، وهبطت حواء على المروة، وإنما سميت المروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة.

٢ ـ **وعنه قال**: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن ابراهيم عليه السلام لما خلف اسماعيل عليه السلام بمكة عطش الصبي وكان فيما بين الصفا والمروة شجر، فخرجت أمه حتى قامت على الصفا، فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد، فمضت حتى انتهت إلى المروة، فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد ثم رجعت إلى الصفا، فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعاً، فأجرى الله ذلك سُنّة، فأتاها جبرائيل فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أم ولد ابراهيم، فقال لها: إلى من وكلكم؟ فقالت: أما أنا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب: يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ فقال إلى الله عز وجل، فقال جبرائيل: فقد وكلكم إلى كافٍ قال: وكان الناس يتجنبون الممر بمكة لمكان الماء، ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء، ثم أقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحاً، قال: فلما رأته الطير حلّقت عليه، قال: فمرّ ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت

---

(١) مصباح الشريعة: ص١٨٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٣.
(٣) علل الشرائع: ج٢ ص١٣٧ باب ١٦٥ ح١.

عليه قالوا: ما حلقت إلا على الماء، فأتوهم ليستقوهم فسقوهم من الماء وأطعمهم الركب من الطعام وأجرى الله عزّ وجل لهم بذلك رزقاً، فكان الركب يمرّ بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء[1].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن بعض أصحابنا، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنة؟ فقال: فريضة، قلت: أوليس قال الله عز وجل: ﴿**فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾، قال: كان ذلك في عمرة القضاء إن رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة، فتشاغل رجل قد ترك السعي حتى انقضت الأيام وأُعيدت الأصنام، فجاءوا إليه فقالوا: يا رسول الله إن فلاناً لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿**فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ ـ أي وعليهما الأصنام ـ[2].

٤ ـ **عنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث حجّ النبي صلى الله عليه وآله أنه عليه السلام بعدما طاف بالبيت وصلى ركعتيه، قال صلى الله عليه وآله: «إن الصفا والمروة من شعائر الله فابدأ بما بدأ الله عز وجل وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾»[3].

٥ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة تطوف بين الصفا والمروة وهي حائض؟ قال: لا لأن الله تعالى يقول: ﴿**إِن الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾[4].

٦ ـ **وقال علي بن إبراهيم** في تفسيره: إن قريشاً كانت وضعت أصنامها بين الصفا والمروة، وكانوا يتمسحون بها إذا سعوا، فلما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ما

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص١٣٨ باب ١٦٦ ح١. (٢) الكافي: ج٤ ص٤٣٥ ح٨.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٤٥ ح٤. (٤) التهذيب: ج٥ ص٣٩٤ ح١٣٧٣.

كان في غزوة الحديبية وصدّوه عن البيت وشرطوا له أن يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة أيام ثم يخرج عنها، فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش: «ارفعوا أصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسعى»، فرفعوها، فسعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة وقد رفعت الأصنام، وبقي رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ لم يطف، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الطواف ردت قريش الأصنام بين الصفا والمروة، فجاء الرجل الذي لم يسع إلى رسول الله ﷺ، فقال: قد ردت قريش الأصنام بين الصفا والمروة ولم أسع، فأنزل الله عز وجل: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾** والأصنام فيهما[(١)].

٧ ـ **العياشي** عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾**: أي لا حرج عليه أن يطوّف بهما[(٢)].

٨ ـ **عن عاصم بن حميد**، عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾** يقول: لا حرج عليه أن يطوّف بهما فنزلت هذه الآية، فقلت: هي خاصة أو عامة، قال: هي بمنزلة قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[(٣)]، فمن دخل فيهم من الناس كان بمنزلتهم، يقول الله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾[(٤)(٥)].

٩ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن السعي بين الصفا والمروة فريضة هو أو سنة؟ قال: فريضة، قال: قلت: أليس يقول: **﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾**، قال: كان ذلك في عمرة القضاء، وذلك أن رسول الله ﷺ كان شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام، فتشاغل رجل من أصحابه حتى أُعيدت الأصنام فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فسألوه، وقيل له: إن فلاناً لم يطف وقد أُعيدت الأصنام، قال: فأنزل الله: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ**

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧٣.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٣٢.

(٣) سورة فاطر، الآية ٣٢.

(٤) سورة النساء، الآية ٦٩.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٨ ح١٣٣.

﴿الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي والأصنام عليهما[١].

١٠ ـ **عن ابن مسكان**، عن الحلبي، قال: سألته فقلت: ولم جعل السعي بين الصفا والمروة؟ قال: إن إبليس تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي، فسعى إبراهيم منه كراهية أن يكلمه، وكان منازل الشياطين[٢].

١١ ـ وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في خبر حماد بن عثمان: إنه كان على الصفا والمروة أصنام، فلمّا أن حج الناس لم يدروا كيف يصنعون فأنزل الله هذه الآية، فكان الناس يسعون والأصنام على حالها، فلما حج النبي صلى الله عليه وآله رمى بها[٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

١ ـ **العياشي**، عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ في علي عليه السلام[٤].

٢ ـ **عن حمران**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾، يعني بذلك نحن، والله المستعان[٥].

٣ ـ **عن زيد الشحام**، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن عذاب القبر، فقال: إن أبا جعفر عليه السلام حدثنا أن رجلاً أتى سلمان الفارسي فقال: حدثني، فسكت عنه ثم عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾، فقال له: أقبل إنا لو وجدنا أميناً لحدّثناه ولكن أعدّ[٦] لمنكر ونكير إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإن شككت أو التويت[٧] ضرباك على رأسك بمطرقة معهما تصير منها رماداً، فقلت له: ثم مه، قال: تعود ثم تعذب، قلت: وما منكر ونكير؟ قال: هما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٩ ح١٣٤،
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٩ ح١٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٨٩ ح١٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٣٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٣٨.
(٦) أعدّه: هيأه.
(٧) التوى: تثاقل، وانعطف. «القاموس المحيط ـ مادة لوي».

قعيدا القبر، قلت: أملكان يعذبان الناس في قبورهم؟ قال: نعم[١].

٤ ـ **عن بعض أصحابنا** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن قول الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ**﴾، قال: نحن يعني بها والله المستعان إن الرجل منا إذا صارت إليه لم يكن له أو لم يسعه إلا أن يبين للناس من يكون بعده[٢].

٥ ـ **ورواه محمد بن مسلم**، قال: هم أهل الكتاب[٣].

٦ ـ **عن عبد الله بن بكير**، عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ**﴾، قال: نحن هم[٤] وقد قالوا هوام الأرض[٥].

٧ ـ **الإمام أبو محمد العسكري**، قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام، من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا، قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وبعد المتسمين بأسمائكم والمتلقبين بألقابكم والآخذين لأمكنتكم والمتأمرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا وإنهم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿**أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ**﴾[٦].

٨ ـ **أبو علي الطبرسي** في معنى الآية، قال: روي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار، وهو قوله: ﴿**أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ**﴾»[٧].

٩ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: كل من قد لعنه الله من الجن والناس يلعنهم[٨].

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إلاَّ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٣٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٤٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٠ ح١٤١.
(٤) أي نحن اللاعنون.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩١ ح١٤٢.
(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٠٢ ح١٤٤.
(٧) مجمع البيان: ج١ ص٤٤٧.
(٨) تفسير القمّي: ج١ ص٧٣.

﴿الَّذِينَ تَابُوا﴾ من كتمانه **﴿وَأَصْلَحُوا﴾** أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل، فجحدوا به فضل الفاضل واستحقاق المحق، **﴿وَبَيَّنُوا﴾** ما ذكره الله تعالى من نعت محمد ﷺ وصفته، ومن ذكر علي عليه السلام وحليته، وما ذكره رسول الله ﷺ **﴿فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾** أقبل توبتهم **﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**»[1].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢)﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: قال الإمام عليه السلام: «قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بالله في ردهم نبوة محمد ﷺ وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام **﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾** على كفرهم **﴿أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾** يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق[2] من الثواب **﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾** وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم **﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾** ولعنة الناس أجمعين كلٌّ يلعنهم، لأن كل المأمورين المنهيين يلعنون الكافرين، والكافرون أيضاً يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضاً **﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾** في اللعنة، في نار جهنم **﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾** يوماً ولا ساعةً **﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾** لا يؤخرون ساعةً، إلا يحل بهم العذاب»[3].

٢ ـ **وعنه**: «قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: إنّ هؤلاء الكاتمين لصفة محمدٍ رسول الله، والجاحدين لحلية علي ولي الله، إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم، أتاهم بأفظع المناظر، وأقبح الوجوه، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم، ثم يقول ملك الموت: أبشري أيتها النفس الخبيثة، الكافرة بربها بجحد نبوة نبيه، وإمامة علي وصيه، بلعنةٍ من الله وغضبه. ثم يقول: ارفع رأسك وطرفك وانظر. فينظر فيرى دون العرش محمداً ﷺ على سرير بين يدي عرش الرحمٰن، ويرى علياً عليه السلام على كرسي بين يديه، وسائر الأئمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته، ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها، ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أماني المتمنين، فيقول له: لو كنت

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٧١ ح٣٣٣.

(٢) السُّحق: البُعد. «القاموس المحيط ـ مادة سحق».

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٧٢ ح٣٣٤.

لأولئك موالياً كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم، وكان يكون مأواك في تلك الجنان، وكانت تكون منازلك فيها؛ وإن كنت على مخالفتهم، فقد حرمت من حضرتهم، ومنعت مجاورتهم، وتلك منازلك، وأولئك مجاوروك ومقاربوك، فانظر. فيرفع له عن حجب الهاوية، فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها وضروب عذابها وأنكالها، فيقال له: فتلك إذن منازلك. ثم تمثل له شياطينه، هؤلاء الذين كان يغوونه ويقبل منهم، مقرنين معه هناك في تلك الأصفاد والأغلال، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف»[١].

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيّنات، ودلّهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: **﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر محمد ابن علي الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ فقال: المجتمع عليه جميع الألسن بالوحدانية[٣].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٧٢ ح٣٣٥.
(٢) الكافي: ج١ ص١٠ ح١٢.
(٣) معاني الأخبار: ص٥ ح١، التوحيد: ص٨٢ ح١.

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر الثاني ما معنى الواحد؟ فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانية، كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1][2].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن يحيى البزوري، قال: حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي، قال: حدثنا أبي، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح بن هاني، عن أبيه، قال: إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن من لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة، وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه جل ربنا عن ذلك وتعالى، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا، وقول القائل: إنه ربنا أحديّ المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم وكذلك ربنا عز وجل[3].

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٧.
(٢) الكافي: ج١ ص٩٢ ح١٢.
(٣) التوحيد: ص٨٣ ح٣.

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾**، قال: هم والله أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال: **﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾**، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم[1]. وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص[2].

٢ ـ **أمالي الشيخ**، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش[3]: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم النبي داود عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل، لسنا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة، ثم ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه، فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قبل الله عز وجل، يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة الله في أرضه وحجته على عباده، فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات، فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة، ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله: ألا من ائتم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب، فحينئذ **﴿تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ**

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٠٥ ح١١. (٢) الاختصاص: ص٣٣٤.

(٣) من بُطنان العرش: أي من وسطه، وقيل: من أصله، وقيل: البُطنان جمع بطن، وهو الغامض من الأرض، يُريد من دواخل العرش. «النهاية: ج١ ص١٣٧».

أعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[١]. وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في أماليه[٢].

٣ ـ **العياشي عن جابر**، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَمِنَ الناسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِ اللَّهِ﴾**، قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّءَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ﴾**، إلى قوله: **﴿مِنَ النَّارِ﴾**، قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر هم أئمة الظلم وأشياعهم[٣].

٤ ـ **عن زرارة** وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾**، قالا: هم آل محمد عليهم السلام[٤].

٥ ـ **الشيخ المفيد** في أماليه، قال: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه محمد ابن الحسن بن الوليد القمي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن عروة، عن رجل، عن أحدهما عليهما السلام، في معنى قوله عز وجل: **﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾**، قال: الرجل يكسب مالاً فيحرم أن يعمل فيه خيراً فيموت فيرثه غيره فيعمل فيه عملاً صالحاً، فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره[٥].

٦ ـ **محمد بن يعقوب** بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾**، قال: هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلاً ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله أو في معصية الله، فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وإن كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله[٦].

---

(١) أمالي الطوسي: ج١ ص٦١.
(٢) أمالي المفيد: ص٢٨٥ ح٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩١ ح١٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩١ ح١٤٤.
(٥) الأمالي: ص٢٠٥ ح٣٥.
(٦) الكافي: ج٤ ص٤٢ ح٢.

٧ ـ **العياشي** عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلاً ثم يموت فيدعه لمن يعمل به في طاعة الله أو في معصيته، فإن عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة، وقد كان المال له، وإن عمل به في معصية الله قواه بذلك حتى عمل به في معاصي الله[١].

٨ ـ **عن منصور بن حازم** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، قال: أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[٢].

٩ ـ **أبو علي الطبرسي** في معنى الآية، قال: روى أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيراً، فيرثه من يعمل فيه عملاً صالحاً، فيرى الأول ما كسبه حسرة في ميزان غيره[٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٦٨)

١ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده، عن الحسن بن محبوب، عن أبي خالد الكوفي رفعه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال[٤].

٢ ـ **وعنه** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد وفضالة، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حلف أن ينحر ولده، قال: ذلك من خطوات الشيطان[٥].

٣ ـ **وعنه** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور بن حازم، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أما سمعت بطارق إن طارقاً كان نخاساً بالمدينة فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال: يا أبا جعفر إني هالك إني حلفت بالطلاق والعتاق والنذر، فقال له: يا طارق إن هذه من خطوات الشيطان[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩١ ح١٤٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ص٩١ ح١٤٦.
(٣) مجمع البيان: ج١ ص٤٦٥.
(٤) التهذيب: ج٦ ص٣٢٤ ح٨٩١.
(٥) التهذيب: ج٨ ص٢٨٨ ح١٠٦٣.
(٦) التهذيب: ج٨ ص٢٨٧ ح١٠٥٨.

٤ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا حلف الرجل على شيء والذي حلف عليه إتيانه خير من تركه، فليأت الذي هو خير، ولا كفارة عليه وإنما ذلك من خطوات الشيطان[١].

٥ ـ وعنه عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن الرجل يقول: عليَّ ألف بدنة وهو محرم بألف حجة، قال عليه السلام: ذلك من خطوات الشيطان[٢].

٦ ـ **العياشي** عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، أنه سئل عن امرأة جعلت مالها هدياً وكل مملوك لها حراً إن كلمت أختها أبداً، قال: تكلمها وليس هذا بشيء، إنما هذا وأشباهه من خطوات الشيطان[٣].

٧ ـ **عن محمد بن مسلم** أن امرأة من آل المختار حلفت على أختها أو ذات قرابة لها، قالت: ادني يا فلانة فكلي معي، فقالت: لا، فحلفت عليها بالمشي إلى بيت الله وعتق ما تملك إن لم تدني فتأكلي معي أن لا يُظِلّني وإياك سقف بيت أو أكلت معك على خواني أبداً؟ قال: فقالت الأُخرى مثل ذلك، فحمل عمر بن حنظلة إلى أبي جعفر عليه السلام مقالتهما، فقال: أنا أقضي في ذا قل لها فلتأكل معها وليظلها وإياها سقف بيت ولا تمشي ولا تعتق ولتتق الله ربها ولا تعود إلى ذلك فإن هذا من خطوات الشيطان[٤].

٨ ـ **عن منصور بن حازم**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أما سمعت بطارق، وإن طارقاً كان نخاساً بالمدينة فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال: يا أبا جعفر إني هالك حلفت بالطلاق والعتاق والنذر، فقال له: يا طارق إن هذا من خطوات الشيطان[٥].

٩ ـ **عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل حلف أن ينحر ولده، فقال: ذلك من خطوات الشيطان[٦].

١٠ ـ **عن محمد بن مسلم** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿لاَ تَتَّبِعُوا

---

(١) الكافي: ج٧ ص٤٤٣ ح١.
(٢) الكافي: ج٧ ص٤٤١ ح١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٢ ح١٤٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٢ ح١٤٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٢ ح١٤٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٢ ح١٥٠.

﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، قال: كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان(١).

إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري**عليه السلام: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ الشيطان ﴿بِالسُّوءِ﴾ بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله ﴿وَأن تقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تعلَمُونَ﴾ بإمامة من لم يجعل الله له في الإمامة حظاً، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفراً به»(٢).

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفرعليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾(٣) الآية، وذكر الحديث بطوله إلى أن قال: وذم الذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ مَا أنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنا أَوَ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾(٤).

٢ ـ **علي بن إبراهيم** في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ﴾ الآية، قال: إن البهائم إذا زجرها صاحبها فإنها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد، وكذلك الكفار إذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم(٥).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥١.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص٥٨١ ح٣٤٢.
(٣) سورة الزمر، الآيتان ١٧ ـ ١٨.
(٤) الكافي: ج١ ص١٠ ح١٢.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٧٣.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾** بتوحيد الله، ونبوة محمد رسول الله، وبإمامة علي ولي الله **﴿كُلُوا مِن طَيِّباتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلَّهِ﴾** على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقيكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربها عزّ وجلّ، فإنكم كلما جددتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي عليهما السلام تجدد على مردة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم. فلما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟ قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به. أتدرون ما أشد ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن يوهموه أن أحداً من هذه الأمة فاضلٌ علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلا ـ والله ـ بل جعل الله تعالى محمداً ثم آل محمد فوق جميع هذه الأمة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما نفثاته: فأن يرى أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإن الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحيةً للأوزار والذنوب، ومطهِّرةً من العيوب ومضاعفةً للحسنات»[(١)].

٢ ـ **وعنه**: قال الله عزّ وجلّ: **﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾** أي إن كنتم إياه تعبدون فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهم الطيبين[(٢)].

٣ ـ **شرح نهج البلاغة**: قال: واعلم أن الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله بن أحمد بن الخشاب رحمه الله: أن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي عليه السلام عائداً، فقال: كيف تجدك أبا عبد الرحمن؟ قال: أجدني ـ يا أمير المؤمنين ـ لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه. قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٤ ح٣٤٨.
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٥ ح٣٤٩.

لفديته بها. قال: لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك، إن الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيفٌ كثيرٌ. قال الربيع: يا أمير المؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: ما له؟ قال: لبس العباء وترك الملاء[١]، وغم أهله وحزن ولده. فقال عليه السلام: أدعوا لي عاصماً، فلما أتاه عبس في وجهه، وقال: ويحك ـ يا عاصم ـ أترى الله أباح لك اللذات، وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أو ما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[٢] ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٣] وقال: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلبَسُونَهَا﴾[٤]. أما والله ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد سمعتم الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٥]، وقوله: ﴿قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٦].

إنَّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين، فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾[٧]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه: مالي أراك شعثاء[٨] مرهاء[٩] سلتاء[١٠]؟ قال عاصم: فلم اقتصرت ـ يا أمير المؤمنين ـ على لبس الخشن، وأكل الجشب؟ قال: إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوام[١١] كيلا يتبيغ[١٢] بالفقير فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباءة ولبس ملاءة[١٣].

---

(١) الملاءة: الملحفة. «القاموس المحيط ـ مادة ملأ».
(٢) سورة الرحمن، الآية ١٩.
(٣) سورة الرحمن، الآية ٢٢.
(٤) سورة فاطر، الآية ١٢.
(٥) سورة الضحى، الآية ١١.
(٦) سورة الأعراف، الآية ٣٢.
(٧) سورة المؤمنون، الآية ٥١.
(٨) الشَّعثاء: المغبرة الشعر. «القاموس المحيط ـ مادة شعث».
(٩) المَرْهَاء: التي تركت الكحل حتى ابيضت مماليق عينيها. «القاموس المحيط ـ مادة مره».
(١٠) السَّلْتَاء: التي لا تختضب. «القاموس المحيط ـ مادة سلت».
(١١) القِوام: قوام كل شيء وعماده ونظامه، والقوام ما يقيم الإنسان من القوت. «المعجم الوسيط ـ مادة قوم».
(١٢) تبيَّغ به الفقر: ثار به حتى غلبه. «المعجم الوسيط ـ مادة بيغ».
(١٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١١ ص٢٦ ط الأعلمي.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي باغي الصيد والعادي السارق، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا إليها، هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين، وليس لهما أن يقصرا في الصلاة[1].

٢ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن البزنطي، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي الذي يخرج على الإمام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة. ويروى أن العادي اللصّ والباغي الذي يبغي الصيد لا يجوز لهما التقصير في السفر ولا أكل الميتة في حال الاضطرار[2].

٣ ـ **العياشي**، عن محمد بن إسماعيل، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي الظالم والعادي الغاصب[3].

٤ ـ **عن أبي بصير** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المضطر لا يشرب الخمر لأنها لا تزيده إلا شراً فإن شربها قتلته، فلا يشربنّ منها قطرة[4].

٥ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام في المرأة أو الرجل يذهب بصره فيأتيه الأطباء، فيقولون: نداويك شهراً أو أربعين ليلة مستلقياً، كذلك يصلي؟ فرجعت إليه له[5] فقال: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**[6].

٦ ـ **عن حماد بن عثمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي الخارج على الإمام والعادي اللص[7].

٧ ـ **عن بعض أصحابنا**، قال: أتت امرأة إلى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٣٨ ح٧.
(٢) معاني الأخبار: ص٢١٣ ح١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٥.

إني فجرت فأقم فيّ حد الله، فأمر برجمها، وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً، قال: فقال له: سلها كيف فجرت؟ قالت: كنت في فلاة من الأرض أصابني عطش شديد فرفعت لي خيمة فأتيتها فأصبت فيها رجلاً أعرابياً، فسألته الماء، فأبى علي إلا أن أمكّنه من نفسي، فوليت عنه هاربة، فاشتد بي العطش حتى غارت عيناي[١] وذهب لساني، فلما بلغ ذلك مني أتيته فسقاني ووقع علي، فقال له علي عليه السلام: هذه التي قال الله **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾** وهذه غير باغية ولا عادية فخل سبيلها، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر[٢].

٨ ـ **عن حماد بن عثمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾**، قال: الباغي طالب الصيد والعادي السارق، ليس لهما أن يقصرا من الصلاة وليس لهما إذا اضطرا إلى الميتة أن يأكلاها ولا يحل لهما ما يحل للناس إذا اضطروا[٣].

٩ ـ **أبو علي الطبرسي**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: غير باغ على إمام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحققين[٤].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾** المشتمل على ذكر فضل محمد صلى الله عليه وآله على جميع النبيين وفضل علي عليه السلام على جميع الوصيين. **﴿وَيَشْتَرُونَ﴾** بالكتمان **﴿ثَمناً قَلِيلاً﴾** يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رئاسةً، قال الله تعالى: **﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾** يوم القيامة **﴿إِلاَّ النارَ﴾** بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق **﴿وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** بكلام خيرٍ، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخرتم من قدمته، وقدمتم من أخرته، وواليتم من عاديته، وعاديتم من واليته. **﴿وَلاَ يُزَكِّيهِمْ﴾** من ذنوبهم، لأن الذنوب

---

(١) غارت عينه: دخلت في الرأس.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٣ ح١٥٧.
(٤) مجمع البيان: ج١ ص٤٧٦.

إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين عليهم السلام. فأما ما يقرن بها الزوال عن موالاة محمد وآله عليهم السلام، فتلك ذنوبٌ تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تتعاظم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجع في النار[١].

٢ ـ **دعائم الإسلام**: عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم: الشيخ الزاني، والديوث ـ وهو الذي لا يغار، ويجتمع الناس في بيته على الفجور ـ والمرأة توطىء فراش زوجها[٢].

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾، قال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار[٣].

٢ ـ **العياشي** عن ابن مسكان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾، قال: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار[٤].

٣ ـ **أبو علي الطبرسي**، عن علي بن إبراهيم، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: ما أجرأهم على النار[٥].

٤ ـ **وعن أبي عبد الله** عليه السلام: ما أعملهم بأعمال أهل النار[٦].

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وإجرامهم لمخالفتهم، وزوالهم عن موالاة سيد

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٥ ح٣٥٢.
(٢) دعائم الإسلام: ج٢ ص٤٤٨ ح١٥٧٠.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢٠٦ ح٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٤ ح١٥٨.
(٥) مجمع البيان: ج١ ص٤٨٠.
(٦) مجمع البيان: ج١ ص٤٨٠.

خلق الله بعد محمد نبيه، أخيه وصفيه، ﴿بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ نزل الكتاب الذي توعد فيه من خالف المحقين وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنه سحر. وبعضهم: إنه شعر. وبعضهم: إنه كهانة ﴿لَفِي شِقَاقٍ بعيدٍ﴾ مخالفة بعيدة عن الحق، كأن الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه. قال علي بن الحسين عليه السلام: هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا، وسمى بأسمائنا، ولقب بألقابنا، وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا، ومالأ علينا أعداءنا، والتقية عليكم لا تزعجه، والمخافة على نفسه وماله وحاله لا تبعثه. فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم، وسأحدثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم:

دخل على أمير المؤمنين عليه السلام رجلان من أصحابه، فوطىء أحدهما على حيةٍ فلدغته، ووقع على الآخر في طريقه من حائطٍ عقرب فلسعته وسقطا جميعاً فكأنهما لما بهما يتضرعان ويبكيان، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام، فقال: دعوهما، فإنه لم يحن حينهما، ولم تتم محنتهما، فحملا إلى منزليهما، فبقيا عليلين أليمين في عذابٍ شديدٍ شهرين. ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليهما، فحملا إليه، والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما. فقال لهما: كيف حالكما؟ قالا: نحن بألم عظيم، وفي عذابٍ شديدٍ. قال لهما: استغفرا الله من كل ذنبٍ أداكما إلى هذا، وتعوذا بالله مما يحبط أجركما، ويعظم وزركما. قالا: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال علي عليه السلام: ما أصيب واحدٌ منكما إلا بذنبه، أما أنت يا فلان ـ وأقبل على أحدهما ـ فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسي رحمه الله فلان وطعن عليه لموالاته لنا، فلم يمنعك من الرد والاستخفاف به خوفٌ على نفسك ولا على أهلك ولا على ولدك ومالك، أكثر من أنك استحييته، فلذلك أصابك، فإن أردت أن يزيل الله ما بك، فاعتقد أن لا ترى مزرياً على ولي لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلا نصرته، إلا أن تخاف على نفسك أو أهلك أو ولدك أو مالك. وقال للآخر: فأنت، أفتدري لما أصابك ما أصابك؟ قال: لا. قال: أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي، فقمت إجلالاً له لإجلالك لي؟ فقال لك: وتقوم لهذا بحضرتي؟! فقلت له: وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه، فعليها يمشي. فلما قلت هذا له، قام إلى قنبر وضربه، وشتمه،

وآذاه، وتهدده وتهددني، وألزمني الإغضاء على قذىً، فلهذا سقطت عليك هذه الحية، فإن أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا، فاعتقد أن لا تفعل بنا، ولا بأحدٍ من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه. أما إن رسول الله ﷺ كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته، كما كان يفعله ببعض من لا يعشر معشار جزءٍ من مائة ألف جزءٍ من إيجابه لي، لأنه علم أن ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمه، ويغمني، ويغم المؤمنين، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف علي لو فعل ذلك بي[١].

۞ ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ ﴿١٧٧﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: شرط الإيمان الذي هو التصديق بالملائكة والكتاب والنبيين[٢].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**: المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ذوي القربى قرابة النبي عليه السلام[٣].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[٤]، قال: الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين أجهد منه والبائس أجهدهم[٥].

٤ ـ **أبو علي الطبرسي**: ابن السبيل: المنقطع به، عن أبي جعفر عليه السلام[٦].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٨٦ ح٣٥٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٣.
(٣) مجمع البيان: ج١ص٤٧٧.
(٤) سورة التوبة، الآية ٦٠.
(٥) الكافي: ج٣ ص٥٠١ ح١٦.
(٦) مجمع البيان: ج١ ص٤٨٧.

٥ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام، قال: سئل عن مكاتب[١] عجز عن مكاتبته وقد أدّى بعضها، قال: يؤدى عنه من مال الصدقة فإن الله عز وجل يقول: ﴿**وَفِي الرِّقَابِ**﴾[٢].

٦ ـ **علي بن إبراهيم** قال: في الجوع والعطش والخوف ﴿**وَحِينَ الْبَأْسِ**﴾ قال: عند القتل[٣].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: قول الله عز وجل: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ**﴾، قال: فقال: لا يقتل حرّ بعبد ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغرم ثمنه دية العبد[٤].

٢ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾[٥]، فقال: يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا. وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾، فقال: ينبغي للذي له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على دية، وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل[٦] أخاه إذا قدر على ما يعطيه، ويؤدي إليه بإحسان. وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ**

---

(١) المكاتَب: هو العبد يُكاتب سيده على نفسه بثمنه، فإذا أدّاه عُتق. «القاموس المحيط ـ مادة كتب بتصرف».

(٢) التهذيب: ج٨ ص٢٧٥ ح١٠٠٢.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص٧٣.

(٤) الكافي: ج٧ ص٣٠٤ ح١.

(٥) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(٦) المطل: التسويف بالعدة والدَّين. «القاموس المحيط ـ مادة مطل».

﴿أَلِيمٌ﴾، فقال: هو الرجل يقبل الدية أو يعفو أو يصالح ثم يعتدي فيقتل، ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ كما قال الله عز وجل(١).

٣ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾، قال: يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح أو غيره، قال: وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، قال: هو الرجل يقبل الدية فينبغي للطالب أن يرفق به ولا يعسره وينبغي للمطلوب أن يؤدي إليه بإحسان ولا يمطله إذا قدر(٢).

٤ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي جميلة، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: الرجل يعفو أو يأخذ الدية ثم يجرح صاحبه أو يقتله ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣).

٥ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الكريم، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، ما ذلك الشيء؟ قال: هو الرجل يقبل الدية، فأمر الله عز وجل الرجل الذي له الحق أن يتبعه بمعروف ولا يعسره، وأمر الذي عليه الحق أن يؤدي إليه بإحسان إذا أيسر، قلت: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هو الرجل يقبل الدية أو يصالح ثم يجيء بعد ذلك فيمثل أو يقتل، فوعده الله عذاباً أليماً(٤).

٦ ـ **العياشي**، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾، قال: لا يقتل الحر بعبد ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغرم دية العبد وإن قتل رجل امرأة فأراد أولياء المقتول أن يقتلوا أدوا نصف ديته إلى أهل الرجل(٥).

---

(١) الكافي: ج٧ ص٣٥٨ ح١.
(٢) الكافي: ج٧ ص٣٥٨ ح٢.
(٣) الكافي: ج٧ ص٣٥٩ ح٣.
(٤) الكافي: ج٧ ص٣٥٩ ح٤.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٩٤ ح١٥٩.

٧ ـ **محمد بن خالد البرقي**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ**﴾، أهي لجماعة المسلمين؟ قال: هي للمؤمنين خاصة[١].

٨ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾، قال: ينبغي للذي له الحق أن لا يضر أخاه إذا كان قادراً على ديته، وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه ويؤدي إليه بإحسان، قال: يعني إذا وهب القود[٢] أتبعوه بالدية إلى أولياء المقتول، لكي لا يبطل دم امرىء مسلم[٣].

٩ ـ **عن أبي بصير**، عن أحدهما عليهما السلام، في قوله: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**﴾ ما ذلك؟ قال: هو الرجل يقبل الدية، فأمر الله الذي له الحق أن يتبعه بمعروف ولا يعسره، وأمر الله الذي عليه الدية أن لا يمطله وأن يؤدي إليه بإحسان إذا أيسر[٤].

١٠ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾، قال: هو الرجل يقبل الدية أو يعفو أو يصالح ثم يعتدي فيقتل: ﴿**فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾، وفي نسخة أخرى: فيلقى صاحبه بعد الصلح فيمثل به ﴿**فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٥].

وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾

١ ـ **احتجاج الطبرسي**، بالإسناد عن علي بن الحسين عليهما السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ**﴾ الآية، قال: ﴿**وَلَكُمْ**﴾ يا أمة محمد ﴿**فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ**﴾، لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتصّ منه فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي كان همّ بقتله وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص، ﴿**يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ**﴾ أولي العقول، ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾. ثم قال عليه السلام: عباد الله هذا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٤ ح١٦٠.
(٢) القَوَدُ: القِصاص. «القاموس المحيط ـ مادة قود».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٤ ح١٦١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٣.

قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه أولا أنبئكم بأعظم من هذا القتل وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يابن رسول الله، قال: أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا ينجبر ولا يحيا بعده أبداً، قالوا: ما هو؟ قال: أن يضله عن نبوة محمد وعن ولاية علي بن أبي طالب صلى الله عليهما، ويسلك به غير سبيل الله ويغريه باتباع طريق أعداء علي عليه السلام والقول بإمامتهم ودفع علي عليه السلام عن حقه وجحد فضله، وأن لا يبالي بإعطائه واجب تعظيمه، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم[١].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: لولا القصاص لقتل بعضكم بعضاً[٢].

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الوصية للوارث؟ فقال: تجوز، قال: ثم تلا هذه الآية: **﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾**[٣].

الشيخ في التهذيب، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمد، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٤].

٢ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: هو شيء جعله الله عز وجل لصاحب هذا الأمر، قال: قلت فهل لذلك حدّ؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: أدنى ما يكون ثلث الثلث[٥].

---

(١) الاحتجاج: ص٣١٩.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٤.
(٣) التهذيب: ج٩ ص١٩٩ ح٧٩٣.
(٤) الكافي: ج٧ ص١٠ ح٥.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٧٥ ح٦١٥.

٣ ـ **العياشي** عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: **﴿إن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ﴾**، قال: حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر، قال: قلت لذلك حد محدود؟ قال: نعم، قال: قلت كم؟ قال: أدناه السدس وأكثره الثلث[(١)].

٤ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الوصية تجوز للوارث؟ قال: نعم، ثم تلا هذه الآية: **﴿إن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾**[(٢)].

٥ ـ **عن محمد بن قيس**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من أوصى بوصية لغير الوارث من صغير أو كبير بالمعروف غير المنكر فقد جازت وصيته[(٣)].

٦ ـ **عن السكوني**، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية[(٤)].

٧ ـ **عن ابن مسكان**، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: هي منسوخة نسختها آية الفرائض التي هي المواريث: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾[(٥)]، يعني بذلك الوصي[(٦)].

٨ ـ **عن سماعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر، قال: قلت: فهل لذلك حد؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: أدنى ما يكون ثلث الثلث[(٧)].

فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨٢﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٥ ص١٦٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٥ ح١٦٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٦ ح١٦٧.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٨١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٦ ح١٦٨.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٦ ح١٦٩.

١ ـ **محمد بن يعقوب،** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن رجل أوصى بماله في سبيل الله؟ فقال: أعطه لمن أوصى به له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، إن الله تعالى يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[1].

٢ ـ **وعنه،** عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن الحكم، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام في رجل أوصى بماله في سبيل الله، قال: أعط لمن أوصى به له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، إن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إن اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[2].

٣ ـ **وعنه،** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار، قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى جعفر وموسى: وفيما أمرتكما من الإشهاد بكذا وكذا نجاة لكما في آخرتكما وإنفاذاً لما أوصى به أبواكما وبراً منكما لهما، واحذرا أن تكونا بدلتما وصيتهما أو غيرتماها عن حالها، لأنهما قد خرجا من ذلك رضي الله عنهما، وصار ذلك في رقابكما، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه في الوصية: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إن اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[3].

٤ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، أنّ رجلاً كان بهمذان ذكر أنّ أباه مات، وكان لا يعرف هذا الأمر، فأوصى بوصيته عند الموت وأوصى أن يعطى شيء في سبيل الله، فسئل عنه أبو عبد الله عليه السلام كيف يفعل به؟ وأخبرناه أنه كان لا يعرف هذا الأمر، فقال: لو أن رجلاً أوصى إليّ أن أضع في يهودي أو نصراني لوضعته فيهما إن الله عز وجل يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إن اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**، فانظروا إلى من يخرج إلى هذا الوجه، يعني الثغور، فابعثوا به إليه[4].

٥ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن حجاج الخشاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن امرأة أوصت

---

(١) الكافي: ج٧ ص١٤ ح١.
(٢) الكافي: ج٧ ص١٤ ح٢.
(٣) الكافي: ج٧ ص١٤ ح٣.
(٤) الكافي: ج٧ ص١٤ ح٤.

إليّ بمال أن يجعل في سبيل الله؟ فقيل لها: نحجّ به؟ فقالت: اجعله في سبيل الله، فقالوا لها: نعطيه آل محمد؟ قالت: اجعله في سبيل الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اجعله في سبيل الله كما أمرت، قلت: مرني كيف أجعله؟ قال: اجعله كما أمرتك إن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**، أرأيتك لو أمرتك أن تعطيه يهودياً كنت تعطيه نصرانياً؟ قال: فمكثت بعد ذلك ثلاث سنين ثم دخلت عليه، فقلت له مثل الذي قلت أول مرة، فسكت هنيئة ثم قال: هاتها، قلت: من أُعطيها، قال: عيسى شلقان[1][2].

٦ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن رجل أوصى بحجة فجعلها وصيّه في نسمة، فقال: يغرمها وصيه ويجعلها في حجة كما أوصى به، فإن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**[3].

٧ ـ **العياشي** عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن رجل أوصى بماله في سبيل الله، قال: أعطه لمن أوصى له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، لأن الله يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**[4].

٨ ـ **عن أبي سعيد،** عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن رجل أوصى بحجة فجعلها وصيه في نسمة، قال: يغرمها وصيه ويجعلها في حجة كما أوصى به، إن الله يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**[5].

٩ ـ **عن مثنى بن عبد السلام،** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل أُوصي له بوصيّة فمات قبل أن يقبضها ولم يترك عقباً، قال: اطلب له وارثاً أو مولى فادفعها إليه، فإن الله يقول: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**، قلت: إن الرجل كان من أهل فارس دخل في الإسلام لم يُسمّ ولا يعرف

---

(١) عيسى شَلَقَان: وهو عيسى بن أبي منصور مولًى كوفي، وقد عُدّ من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وهو من الفُقهاء الأفاضل الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام. الذي لا يُطعن عليهم، ولا طريق لذم واحدٍ منهم. رجال الطوسي: ص٢٥٧، معجم رجال الحديث: ج١٤ ص١٩٢ نقلاً عن الشيخ المفيد في رسالته العددية.

(٢) الكافي: ج٧ ص١٥ ح١.

(٣) الكافي: ج٧ ص٢٢ ح٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٦ ح١٧٠.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٦ ح[illegible]

له ولي؟ قال: اجهد أن تقدر له على ولي، فإن لم تجده وعلم الله منك الجهد تتصدق بها[١].

١٠ ـ **عن محمد بن سوقة** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**، قال: نسختها التي بعدها قوله: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً﴾**، يعني الموصى إليه إن خاف جنفاً[٢] من الموصي إليه في ثلثه جميعاً فيما أوصى به إليه ممّا لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا إثم على الموصى إليه أن يبدله إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير[٣].

١١ ـ **عن يونس** رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، قال: يعني إذا ما اعتدى في الوصية وزاد في الثلث[٤].

١٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن رجاله، قال: إن الله عز وجل أطلق للموصى إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف يردها إلى المعروف، لقوله عزّ وجلّ: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**[٥].

١٣ ـ **وعنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن سوقة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾**، قال: نسختها الآية التي بعدها قوله عزّ وجل: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، قال: يعني الموصى إليه إن خاف جنفاً من الموصي فيما أوصى به إليه ممّا لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا إثم عليه، أي على الموصى إليه أن يبدله إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير[٦].

١٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي، عن يونس بن عبد الرحمن،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٢.

(٢) الجَنَف والجنوف: الميل عن الحق والجور. «القاموس المحيط ـ مادة جنف».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٤.

(٥) الكافي: ج٧ ص٢٠ ح١.

(٦) الكافي ج٧ ص٢١ ح٢.

رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: يعني إذا اعتدى في الوصية إذا زاد على الثلث[1].

١٥ ـ **وقال علي بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام: إذا أوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي أن يغير وصية يوصيها بل يمضيها على ما أوصى إلا أن يوصي بغير ما أمر الله فيعصي في الوصية ويظلم، فالموصى إليه جائز له أن يرده إلى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً، فالوصي جائز له أن يرده إلى الحق وهو قوله: ﴿جَنَفاً أَوْ إِثْماً﴾ والجنف الميل إلى بعض ورثته دون بعض والإثم أن يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك[2].

١٦ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: الجنف أن يكون على جهة الخطأ من حيث لا يدري أنه يجوز، قال: روي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام[3].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مسائل سأل عنها اليهود منها: قال اليهودي: يا محمد فأخبرني لأي شيء فرض الله الصوم على أُمتك بالنهار ثلاثين يوماً وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقيت في بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله على ذريته الجوع والعطش ثلاثين يوماً والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم وكذلك كان على آدم عليه السلام ففرض الله عز وجل على أُمتي ذلك»، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص٢٨٩ باب ٣٦٩ ح٤.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٤.
(٣) مجمع البيان: ج١ ص٤٩٦.

مَعْدُودَاتٍ﴾، قال اليهودي: صدقت يا محمد فما جزاء من صامها؟ قال النبي ﷺ: «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله له سبع خصال: أولها يذوب الحرام في جسده والثانية يقرب من رحمة الله والثالثة يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم عليه السلام والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت والخامسة أمان من الجوع والعطش يوم القيامة والسادسة دخول الجنة وبراءة من النار والسابعة يطعمه الله من ثمرات الجنة»، قال: صدقت يا محمد[١].

٢ ـ **وعنه في الفقيه**، بإسناده عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث النخعي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا، فقلت له: فقول الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾، قال: إنما فرض الله عز وجل صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل الله به هذه الأمة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله ﷺ وعلى أمته[٢].

٣ ـ **العياشي** عن البرقي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾، قال: هي للمؤمنين خاصة[٣].

٤ ـ **عن جميل بن دراج**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾[٤]، و﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾، قال: فقال: هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين وكل من أقر بالدعوة الظاهرة[٥].

فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن داود، عن سفيان بن عيينة[٦]، عن

(١) أمالي الصدوق: ص١٦١ ح١.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦١ ح٢٦٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٥.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٤٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٦.
(٦) سُفيان بن عُيَيْنَة الهلالي الكوفي، من أتقن أصحاب الزُّهري، وأثبت الناس في حديثه، انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ج١١ ص١٧٧، ومعجم رجال الحديث: ج٨ ص١٥٧.

الزهري، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: فأما صوم السفر والمرض فإن العامة قد اختلفت في ذلك، فقال قوم: يصوم، وقال آخرون: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء، فإن الله عز وجل يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[١].

٢ ـ **العياشي** عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم في السفر تطوعاً ولا فريضة، يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله، نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وآله بكراع الغميم[٢] عند صلاة الفجر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بإناء فشرب وأمر الناس أن يفطروا، فقال قوم: قد توجه النهار ولو صمنا يومنا هذا، فسماهم رسول الله العصاة، فلم يزالوا يسمّون بذلك الإسم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٣ ـ **وعن الصباح بن سيابة**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن ابن أبي يعفور أمرني أن أسألك عن مسائل، فقال: وما هي؟ قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي ألي أن أسافر؟ قال: إن الله يقول: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٤]، فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله فليس له أن يسافر إلا لحج أو عمرة أو في طلب مال يخاف تلفه[٥].

٤ ـ **وعن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: فقال: ما أبينها لمن عقلها، قال: من شهد رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر[٦].

٥ ـ **وعن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حد المرض الذي يجب على صاحبه فيه الإفطار كما يجب عليه في السفر في قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾[٧]، قال: هو مؤتمن عليه مفوض إليه فإن وجد ضعفاً فليفطر وإن وجد

---

(١) الكافي: ج٤ ص٨٦ ح١.

(٢) كُرَاعُ الغَمِيم: موضع بناحية الحجاز بين مكّة والمدينة. وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال. «معجم البلدان: ج٤ ص٤٤٣».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٩١.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٨٧.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٨٨.

(٧) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

قوة فليصم، كان المريض على ما كان[(١)].

٦ ـ **وعن الزهري**، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: صوم السفر والمرض إن العامة اختلفت في ذلك، فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر، وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً فإن صام في السفر أو حال المرض فعليه قضاء ذلك، فإن الله يقول: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾، وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[(٢)(٣)].

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبيد بن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: ما أبينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه[(٤)].

٨ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش، وعن قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾[(٥)]، قال: من مرض أو عطاش[(٦)].

٩ ـ **وعنه** عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾، قال: الذين كانوا يطيقون الصوم فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك فعليهم لكل يوم مد[(٧)(٨)].

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**وَعَلَى**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٩٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٩١.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٥.
(٤) الكافي: ج٤ ص١٢٦ ح١.
(٥) سورة المجادلة، الآية ٤.
(٦) الكافي: ج٤ ص١١٦ ح١.
(٧) المُدّ: مكيال، وهو رطلان، أو رطل وثلث، أو ملء كفَّي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومدّ يده بهما. «القاموس المحيط ـ مادة مدد».
(٨) الكافي: ج٤ ص١١٦ ح٥.

الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش، وعن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾، قال: من مرض أو عطاش[١].

١١ ـ **ابن بابويه**، بإسناده عن ابن بكير، أنه سأل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، قال: على الذين كانوا يطيقون الصوم ثم أصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك فعليهم لكل يوم مد[٢].

١٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: روى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾** من مرض في شهر رمضان، فأفطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر، فعليه أن يقضي ويتصدق لكل يوم مدّاً من طعام[٣].

١٣ ـ **العياشي** عن سماعة، عن أبي بصير، قال: سألته عن قول الله: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، قال: هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع والمريض[٤].

١٤ ـ **وعن محمد بن مسلم** عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش[٥].

١٥ ـ **وعن أبي بصير** قال: سألته عن رجل مرض من رمضان إلى رمضان قابل ولم يصح بينهما ولم يطق الصوم؟ قال: تصدق مكان كل يوم أفطر، على مسكين مداً من طعام، وإن لم يكن حنطة فمد من تمر، وهو قول الله: **﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾**، فإن استطاع أن يصوم رمضان الذي يستقبل وإلا فليتربص إلى رمضان قابل فيقضيه، فإن لم يصح حتى جاء رمضان قابل، فليتصدق كما تصدَّق مكان كل يوم أفطر مداً، وإن صح في ما بين الرمضانين فتوانى أن يقضيه حتى جاء الرمضان الآخر، فإن عليه الصوم والصدقة جميعاً يقضي الصوم ويتصدق من أجل أنه ضيع ذلك الصيام[٦].

١٦ ـ **وعن العلاء**، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول

---

(١) التهذيب: ج٤ ص٢٣٧ ح٦٩٥.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٨٤ ح٣٧٧.
(٣) مجمع البيان: ج٢ ص١٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٧٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٧ ح١٧٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٧٩.

الله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش[١].

١٧ ـ **وعن رفاعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، قال: المرأة تخاف على ولدها والشيخ الكبير[٢].

١٨ ـ **وعن محمد بن مسلم** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الشيخ الكبير والذي به العطاش لا حرج عليهما أن يفطرا في رمضان وتصدق كل واحد منهما في كل يوم بمد، (وفي نسخة بمدين) من طعام ولا قضاء عليهما، فإن لم يقدرا فلا شيء عليهما[٣].

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (١٨٥)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة، عن عمرو الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، فغرة الشهور شهر الله عز ذكره، وهو شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر، ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن[٤].

٢ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وإنما أنزل في عشرين سنة بين أوله وآخره، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأُنزلت التوراة لستٍّ مضين من شهر رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأُنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان، وأُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٨٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٨١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٨ ح١٨٢.
(٤) الكافي: ج٤ ص٦٥ ح١.
(٥) الكافي: ج٢ ص٤٦٠ ح٦.

٣ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله عز وجلّ لا يجيء ولا يذهب، وإنما يجيء ويذهب الزائل، ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر مضاف إلى الاسم والاسم هو اسم الله عز ذكره وهو الشهر الذي أُنزل فيه القرآن جعله مثلاً وعيداً[١].

٤ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان ـ أو عن غيره ـ عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به[٢].

٥ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل الزبور في ثماني عشرة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر[٣].

٦ ـ **وعنه بإسناده**، عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن خالد الأصم، عن ثعلبة بن ميمون، عن معمر بن يحيى، أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: لا يسأل الله عز وجل عبداً عن صلاة بعد الفريضة ولا عن صدقة بعد الزكاة ولا عن صوم بعد شهر رمضان[٤].

٧ ـ **وعنه بإسناده** عن علي بن الحسن بن فضال، عن أحمد بن صبيح، عن الحسين بن علوان، عن عبد الله بن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شهر رمضان نسخ كل صوم والنحر نسخ كل ذبيحة والزكاة نسخت كل صدقة وغسل الجنابة نسخ كل غسل»[٥].

٨ ـ **العياشي** عن الحارث البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال في آخر شعبان: إن هذا الشهر المبارك الذي أنزلت فيه القرآن وجعلته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قد حضر، فسلمنا فيه وسلمه منا في يسر منك وعافية[٦].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٦٩ ح٢.
(٢) الكافي: ج٢ ص٤٦١ ح١١.
(٣) التهذيب: ج٤ ص١٩٣ ح٥٥٢.
(٤) التهذيب: ج٤ ص١٥٣ ح٤٢٤.
(٥) التهذيب: ج٤ ص١٥٣ ح٤٢٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٩ ح١٨٣.

٩ - **عن عبدوس العطار**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا حضر شهر رمضان، فقل: اللهم قد حضر شهر رمضان وقد افترضت علينا صيامه وأنزلت فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، اللهم أعنّا على صيامه وتقبله منا وسلمنا فيه وسلمه منا وسلمنا له في يسر منك وعافية إنك على كل شيء قدير يا أرحم الراحمين[١].

١٠ - **عن إبراهيم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ**﴾ كيف أُنزل فيه القرآن، وإنما أُنزل القرآن في طول عشرين سنة من أوله إلى آخره؟ فقال عليه السلام: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم أُنزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزلت التوراة لستٍّ مضين من شهر رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وأُنزل الزبور لثماني عشرة من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان[٢].

١١ - **عن ابن سنان**، عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد، قال: فقال: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به[٣].

١٢ - **أبو علي الطبرسي**، قال: روى الثعلبي بإسناده عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «أُنزلت صحف إبراهيم لثلاث مضين من شهر رمضان - وفي رواية الواحدي في أول ليلة منه - وأُنزلت توراة موسى لستٍّ مضين من رمضان، وأُنزل إنجيل عيسى لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأُنزل زبور داود لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان، وأُنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لأربع وعشرين من شهر رمضان، ثم قال أبو علي: وهذا بعينه ما رواه العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام[٤][٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٩ ح١٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٩ ح١٨٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص٩٩ ح١٨٦.
(٤) ورد في الحديث (١٠) من تفسير هذه الآيات.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص١٤.

١٣ ـ **وروى علي بن إبراهيم في تفسيره**، قال: روي عن العالم عليه السلام أنه قال: نزلت صحف إبراهيم عليه السلام أول شهر رمضان، ونزلت التوراة لستٍّ خلون من شهر رمضان، ونزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ونزل القرآن لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

١٤ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، أول ما فرض الله الصوم لم يفرضه الله في شهر رمضان، قال: وقال العالم عليه السلام: فرض الله شهر رمضان على الأنبياء ولم يفرضه على الأمم، فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله خصه بفضل شهر رمضان هو وأُمته، وكان الصوم قبل أن ينزل شهر رمضان يصوم الناس أياماً(١).

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبيد بن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾، قال: ما أبينها من شهد الشهر فليصمه ومن سافر فلا يصمه(٢).

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا دخل شهر رمضان فللّه فيه شرط، قال الله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾، فليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا في حج أو عمرة أو مال يخاف تلفه أو أخ يخاف هلاكه، وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه، فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء(٣).

٣ ـ **وعنه بإسناده** عن هارون بن الحسن بن جبلة، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك يدخل عليَّ شهر رمضان فأصوم بعضه فتحضرني نية زيارة قبر أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، فأزوره وأُفطر ذاهباً وجائياً، أو أُقيم حتى أُفطر وأزوره بعدما أفطر بيوم أو يومين؟ فقال: أقم حتى تفطر، قلت له: جعلت فداك فهو أفضل؟ قال: نعم، أما تقرأ في كتاب

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧٤.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٢٦ ح١.
(٣) التهذيب: ج٤ ص٢١٦ ح٦٢٦.

الله ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[١].

٤ ـ **العياشي** عن الصباح بن سيابة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن ابن أبي يعفور أمرني أن أسألك عن مسائل، فقال: وما هي، قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي ألي أن أسافر، قال: إن الله يقول: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله فليس له أن يسافر إلا لحج أو عمرة أو في طلب مال يخاف تلفه[٢].

٥ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: فقال: ما أبينها لمن عقلها، قال: من شهد رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر[٣].

٦ ـ **وعنه قال أبو عبد الله** عليه السلام: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: الصوم فوه لا يتكلم إلا بالخير[٤].

يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب** عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، قال: اليسر أمير المؤمنين والعسر فلان وفلان[٥].

٢ ـ **العياشي** عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، قال: اليسر علي عليه السلام وفلان وفلان العسر، فمن كان من ولد آدم عليه السلام لم يدخل في ولاية فلان وفلان[٦].

٣ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن بعض أصحابه، رفعه في قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، اليسر الولاية والعسر الخلاف وموالاة أعداء الله[٧].

---

(١) التهذيب: ج٤ ص٣١٦ ح٩٦١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٨٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٨٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٠ ح١٨٩.
(٥) المناقب: ج٣ ص١٠٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٩٢.
(٧) المحاسن: ص١٨٦ ح١٩٩.

٤ ـ **وعنه** عن بعض أصحابنا رفعه في قول الله عز وجل: ﴿**وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾، قال: التكبير التعظيم، والهداية الولاية[1].

٥ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه عن خلف بن حماد، عن سعيد النقاش، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي: أما إن في ليلة الفطر تكبيراً ولكنه مسنون، قال: قلت: وأين هو؟ قال: في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الآخرة وفي صلاة الفجر وفي صلاة العيد، ثم يقطع، قال: قلت: كيف أقول؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا. وهو قول الله عز وجل: ﴿**وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ**﴾، يعني الصيام، ﴿**وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾[2].

٦ ـ **العياشي** عن سعيد النقاش، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: إن في الفطر لتكبيراً ولكنه مسنون كبر في المغرب ليلة الفطر وفي العتمة والفجر وفي صلاة العيد، وهو قول الله تعالى: ﴿**وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾، والتكبير هو أن تقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد. قال: وفي رواية أبي عمرو: التكبير الأخير أربع مرات[3].

٧ ـ **عن أبي عمير**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك ما يتحدث به عندنا أن النبي صلى الله عليه وآله صام تسعة وعشرين أكثر مما صام ثلاثين، أحق هذا؟ قال: ما خلق الله من هذا حرفاً ما صامه النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثين لأن الله يقول: ﴿**وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ**﴾ فكان رسول الله ينقصه[4]؟.

٨ ـ **عن سعيد**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الفطر تكبيراً، قال: قلت: ما التكبير إلا في يوم النحر. قال: فيه تكبير ولكنه مسنون في المغرب والعشاء والفجر والظهر والعصر وركعتي العيد[5].

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

---

(١) المحاسن: ص١٤٢ ح٣٦.

(٢) الكافي: ج٤ ص١٦٦ ح١.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٩٤.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٩٥.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠١ ح١٩٦.

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حماد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أشغل نفسي بالدعاء لإخواني ولأهل الولاية، فما ترى في ذلك؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب، ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات، ولأهل مودتنا رد الله عليه من آدم إلى أن تقوم الساعة لكل مؤمن حسنة، ثم قال: إن الله فرض الصلوات في أفضل الساعات فعليكم بالدعاء في أدبار الصلوات. ثم دعا لي ولمن حضره[١].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال: يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنّطك إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابتها حباً لصوته واستماع نحيبه، ثم قال: والله ما أخر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها وأي شيء الدنيا، إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة، ليس إذا أُعطي فتر، فلا تملَّ الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم، وإياك ومكاشفة الناس، فإنا أهل بيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة[٢]، إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فأُعطي طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه، فلا يشبع من شيء، وإن كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه، وما يخاف من الفتنة فيها، أخبرني عنك لو أني قلت لك قولاً أكنت تثق به مني؟ فقلت: جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبقول من أثق وأنت حجة الله على خلقه؟ قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله عز وجل، أليس الله عز وجل يقول: ﴿**وإِذَا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فإنِّي قريبٌ أجيبُ دَعْوَةَ الداعِ إِذَا دَعَانِ**﴾، وقال: ﴿لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[٣]، وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً﴾[٤] فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإنه يغفر لكم.

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧٥.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣٥٤ ح١.
(٣) سورة الزمر، الآية ٥٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٦٨.

٣ ـ **عنه عن علي بن إبراهيم**؛ عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما، قال: وما هما؟ قلت: قول الله عز وجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، فندعوه ولا نرى إجابة، قال: أفترى الله عز وجل أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فمم ذلك؟ فقلت: لا أدري، قال: لكني أخبرك: من أطاع الله عز وجل فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه، قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء، ثم قال: وما الآية الأُخرى؟ قلت: قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2]، فإني أُنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله عز وجل أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: مم ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: لو أن أحدكم اكتسب المال من حله وأنفقه في ذلك لم ينفق درهماً إلا أُخلف عليه[3].

٤ ـ **العياشي**، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي**﴾، قال: يعلمون أني أقدر على أن أعطيهم ما يسألون[4].

٥ ـ **أبو علي الطبرسي**، روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام»[5].

٦ ـ **وروي عن أبي عبد الله** عليه السلام أنه قال: ﴿**وَلْيُؤْمِنُواْ بِي**﴾ أي وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ أي لعلهم يصيبون الحق، أي يهتدون[6].

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴿١٨٧﴾

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.
(٢) سورة سبأ، الآية ٣٩.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٥٢ ح٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٢ ح١٩٧.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص١٨.
(٦) مجمع البيان: ج٢ ص١٨.

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾**، قال: نزلت في خوات بن جبير الأنصاري[١] وكان مع النبي صلى الله عليه وآله في الخندق وهو صائم، فأمسى وهو على تلك الحال، وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام والشراب، فجاء خوات إلى أهله حين أمسوا فقال: هل عندكم طعام؟ فقالوا: لا، لا تنم حتى نصلح لك طعاماً، فاتكأ فنام، فقالوا له: قد فعلت، قال: نعم، فبات على تلك الحال، فأصبح ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه[٢]، فمر به رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره، فأنزل الله عز وجل الآية: **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾**[٣].

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾**، فقال: بياض النهار من سواد الليل[٤].

٣ ـ **وعنه عن عدة من أصحابنا**، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال: يستحب للرجل أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان، لقول الله عز وجل: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَاءِكُمْ﴾** والرفث المجامعة[٥].

٤ ـ **وعنه عن محمد بن يحيى**، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى،

---

(١) خوّات بن جُبير بن النُّعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، كان أحد فُرسان رسول الله صلى الله عليه وآله شَهِدَ بدراً هو وأخوه عبد الله بن جُبير، توفّي بالمدينة سنة ٤٠هـ، وعمره أربع وتسعون سنة، وهو من صحابة الإمام عليّ عليه السلام. انظر رجال الطوسي: ص٤٠، أسد الغابة: ج٢ ص١٢٥.

(٢) غُشِيَ عليه غشياً وغشياناً: أغمي، فهو مغشيّ عليه. «القاموس المحيط ـ مادة غشي».

(٣) الكافي: ج٤ ص٩٨ ح٤.

(٤) الكافي: ج٤ ص٩٨ ح٣.

(٥) الكافي: ج٤ ص١٨٠ ح٣.

عن سماعة، قال: سألته عن قوم صاموا شهر رمضان فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشمس فظنوا أنه ليل فأفطروا، ثم إن السحاب انجلى، فإذا الشمس، فقال: على الذى أفطر قضاء ذلك اليوم إن الله عز وجل يقول: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾[١].

٥ ـ **وعنه عن علي بن إبراهيم**، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن أبي بصير، وسماعة عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوم صاموا شهر رمضان فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشمس فرأوا أنه الليل فأفطر بعضهم، ثم إن السحاب انجلى، فإذا الشمس؟ قال: على الذي أفطر صيام ذلك اليوم إن الله عز وجل يقول: ﴿**ثُمَّ أَتِمّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه لأنه أكل متعمداً[٢].

٦ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحصين بن أبي الحصين، قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك اختلف مواليك في صلاة الفجر، فمنهم من يصلي إذا طلع الفجر الأول المستطيل في السماء، ومنهم من يصلي إذا اعترض في أسفل الأرض واستبان، وذكر الحديث، إلى أن قال: فكتب بخطه عليه السلام: الفجر رحمك الله الخيط الأبيض وليس هو الأبيض صعداء، ولا تصل في سفر ولا حضر حتى تتبينه رحمك الله فإن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا، فقال: ﴿**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾، فالخيط الأبيض هو الفجر الذي يحرم به الأكل والشرب في الصيام، وكذلك هو الذي يوجب الصلاة[٣].

٧ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، رفعه، قال: قال الصادق عليه السلام: كان الأكل والنكاح محرمين في شهر رمضان بالليل بعد النوم، يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الإفطار، وكان النكاح حراماً في الليل والنهار في شهر رمضان، وكان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال لو خوات بن جبير الأنصاري أخو عبد الله بن جبير، الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب يوم أُحد في خمسين من الرماة، ففارقه أصحابه وبقي في اثني عشر رجلاً، فقتل

---

(١) الكافي: ج٤ ص١٠٠ ح١.
(٢) الكافي: ج٤ ص١٠٠ ح٢.
(٣) التهذيب: ج٢ ص٣٦ ح١١٥.

على باب الشعب، وكان أخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صائماً مع رسول الله ﷺ في الخندق، فجاء إلى أهله حين أمسى، فقال: عندكم طعام، فقالوا: لا تنم حتى نصنع لك طعاماً، فأبطأت عليه أهله بالطعام، فنام قبل أن يفطر، فلما انتبه قال لأهله: قد حرم عليّ الأكل في هذه الليلة، فلما أصبح حضر حفر الخندق فأُغمي عليه، فرآه رسول الله ﷺ فرقّ له. وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سراً في شهر رمضان، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾** الآية، فأحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان، والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر، لقوله: **﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾**، قال: هو بياض النهار من سواد الليل[١].

٨ ـ **العياشي** عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾**، إلى قوله: **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾**، قال: نزلت في خوات بن جبير، وكان مع رسول الله ﷺ في الخندق وهو صائم، فأمسى على ذلك، وكانوا من قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام، فرجع خوات إلى أهله حين أمسى فقال: عندكم طعام؟ فقالوا: لا تنم حتى نصنع لك طعاماً، فاتكأ فنام، فقالوا: قد فعلت، قال: نعم، فبات على ذلك وأصبح، فغدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه، فمر به رسول الله ﷺ فلما رأى الذي به سأله، فأخبره كيف كان أمره، فنزلت هذه الآية: **﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلى نِسَائِكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾**[٢].

٩ ـ **عن سعد** عن بعض أصحابه عنهما، في رجل تسحر وهو يشك[٣] في الفجر، قال: لا بأس **﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾** وأرى أن يستظهر في شهر رمضان ويتسحَّر قبل ذلك[٤].

١٠ ـ **عن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين قاما في شهر رمضان، فقال أحدهما: هذا الفجر، وقال الآخر: ما أرى شيئاً، قال: ليأكل الذي لم يستيقن الفجر، وقد حرم الأكل على الذي زعم قد رأى، إن الله يقول: **﴿وَكُلُواْ**

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٧٥. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٢ ح١٩٨.
(٣) يستظهر: يستعين. «القاموس المحيط ـ مادة ظهر».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٢ ح١٩٩.

وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ﴾[١].

١١ ـ **عن أبي بصير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أناس صاموا في شهر رمضان فغشيهم سحاب أسود عند مغرب الشمس، فظنوا أنه الليل فأفطروا أو أفطر بعضهم، ثم إن السحاب فصل عن السماء فإذا الشمس لم تغب؟ قال: على الذي أفطر قضاء ذلك اليوم، إن الله يقول: **﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ﴾**، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه لأنه أكل متعمداً[٢].

١٢ ـ **عن القاسم بن سليمان**، عن جراح، عن الصادق عليه السلام قال: قال: الله تعالى **﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْل﴾**، يعني صوم شهر رمضان، فمن رأى هلالاً بالنهار فليتم صيامه[٣].

١٣ ـ **عن سماعة** قال: على الذي أفطر القضاء لأن الله يقول: **﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ﴾**، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه لأنه أكل متعمداً[٤].

١٤ ـ **عن عبيد الله الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الخيط الأبيض وعن الخيط الأسود، فقال: بياض النهار من سواد الليل[٥].

وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن زياد بن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾**، فقال: كانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك[٦].

٢ ـ **عنه عن محمد بن يحيى**، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٢ ح٢٠٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٤.
(٦) الكافي: ج٥ ص١٢٢ ح١.

الله عليه السلام: قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلى الْحُكَّامِ﴾، فقال: يا أبا بصير إن الله عز وجل قد علم أن في الأمة حكاماً يجورون، أما إنه لم يعن حكام أهل العدل ولكنه عنى حكام أهل الجور، يا أبا محمد إنه لو كان لك على رجل حق فدعوته إلى حكام أهل العدل فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له لكان ممن يحاكم إلى الطاغوت، وهو قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلى الطَّاغُوتِ﴾[1][2].

٣ - **الشيخ بإسناده** عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، قال: قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام، وقرأته بخطه: ما تفسير قوله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلى الْحُكَّامِ﴾؟ قال: فكتب عليه بخطه: الحكام القضاة، ثم كتب تحته: هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي يحكم له به، إذ قد علم أنه ظالم[3].

٤ - **العياشي** عن زياد بن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، قال: كانت قريش تقامر الرجل في أهله وماله فنهاهم الله عن ذلك[4].

٥ - **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قول الله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلى الْحُكَّامِ﴾، فقال: يا أبا بصير إن الله قد علم أن في الأمة حكاماً يجورون، أما إنه لم يعن حكام أهل العدل ولكنه عنى حكام أهل الجور، يا أبا محمد أما إنه لو كان لك على رجل حق فدعوته إلى حكام أهل العدل فأبى عليك إلا أن يرافعك إلى حكام أهل الجور ليقضوا له كان ممن يحاكم إلى الطاغوت[5].

٦ - **عن الحسن بن علي** قال: قرأت في كتاب أبي الأسد إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام وجوابه بخطه، سأل ما تفسير قوله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٠.

(٢) الكافي: ج٧ ص٤١١ ح٣.

(٣) التهذيب: ج٦ ص٢١٩ ح٥١٨.

(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٣ ح٢٠٥.

(٥) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٤ ح٢٠٦.

﴿وَتُدْلُواْ بِهَا إلى الْحُكَّامِ﴾، قال: فكتب إليه: الحكام القضاة، قال: ثم كتب تحته: هو أن يعلم الرجل أنه ظالم عاص وهو غير معذور في أخذه ذلك الذي حكم له به إذا كان قد علم أنه ظالم[١].

٧ ـ **عن سماعة** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يكون عنده الشيء يتبلغ به[٢] وعليه الدين أيطعمه عياله حتى يأتيه الله بميسرة فيقضي دينه، أو يستقرض على ظهره؟ فقال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله يقول: **﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾**[٣].

٨ ـ **محمد بن يعقوب،** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن سماعة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين أيطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب أو يقبل الصدقة، قال: يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس: إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إلاَّ أن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[٤]، ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء ولو طاف على أبواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين إلا أن يكون له ولي يقضي عنه فيقضي دينه وعدته، ليس منا من ميت إلا جعل الله له ولياً يقوم في عدته ودينه من بعده[٥].

٩ ـ **علي بن إبراهيم،** قال العالم عليه السلام قد علم الله أنه يكون حكام يحكمون بغير الحق، فنهى أن يتحاكموا إليهم لأنهم لا يحكمون بالحق فتبطل الأموال[٦].

١٠ ـ **أبو علي الطبرسي،** قال: روي عن أبي جعفر عليه السلام: يعني بالباطل اليمين الكاذبة تُقتطع بها الأموال[٧].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٤ ح٢٠٧.
(٢) يتبلّغ به: يكتفي به. «القاموس المحيط ـ مادة بلغ».
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٤ ح٢٠٨.
(٤) سورة النساء، الآية ٢٩.
(٥) الكافي: ج٥ ص٩٥ ح٢.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٧٦.
(٧) مجمع البيان: ج٢ ص٢٥.

١ ـ **الشيخ بإسناده** عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم، قال: حدثني أحمد بن عيسى بن عبد الله، عن عبد الله بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿**قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾، قال: لصومهم وفطرهم وحجّهم[١].

٢ ـ **العياشي** عن زيد بن أبي أسامة، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الأهلة، قال: هي الشهور فإذا رأيت الهلال فصم وإذا رأيته فأفطر، قلت: أرأيت إن كان الشهر تسعة وعشرين أيقضي ذلك اليوم؟ قال: لا إلا أن يشهد ثلاثة عدول فإنهم إن شهدوا أنهم رأوا الهلال قبل ذلك فإنه يقضي ذلك اليوم[٢].

٣ ـ **عن زياد بن المنذر** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: صم حين يصوم الناس وأفطر حين يفطر الناس، فإن الله جعل الأهلة مواقيت[٣].

٤ ـ **علي بن إبراهيم**: إن المواقيت منها معروفة مشهورة ومنها مبهمة، فأما المواقيت المعروفة المشهورة فأربعة: الأشهر الحرم التي ذكرها الله في قوله ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[٤]، والاثنا عشر شهراً التي خلقها الله تعرف بالهلال أولها المحرم وآخرها ذو الحجة، والأربعة الحرم: رجب مفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم متصلة حرم الله فيها القتال ويضاعف فيها الذنوب وكذلك الحسنات، وأشهر السياحة معروفة وهي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر وهي التي أجل الله فيها قتال المشركين في قوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[٥]، وأشهر الحج معروفة وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجة وإنما صارت أشهر الحج، لأنه من اعتمر في هذه الأشهر في شوال أو في ذي القعدة أو في ذي الحجة، ونوى أن يقيم بمكة حتى يحجّ، فقد تمتع بالعمرة إلى الحج، ومن اعتمر في غير هذه الأشهر ثم نوى أن يقيم للحج أو لم ينو فهو ليس ممن تمتع بالعمرة إلى الحج لأنه لم يدخل مكة في أشهر الحج، فسميت هذه أشهر الحج، قال الله تبارك وتعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[٦] وشهر رمضان معروف. وأما

---

(١) التهذيب: ج٤ ص١٦٦ ح٤٧٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٤ ح٢٠٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٤ ح٢١٠.
(٤) سورة التوبة، الآية ٣٦.
(٥) سورة التوبة، الآية ٢.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

المواقيت المبهمة التي إذا حدث الأمر وجب فيها انتظار تلك الأشهر، فعدة النساء في الطلاق والمتوفى عنها زوجها، فإذا طلقها زوجها إن كانت تحيض تعتد بالأقراء[١] التي قال الله تعالى. وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر بيض لا دم فيها وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر وعدة المطلقة الحبلى أن تضع ما في بطنها وعدة الإيلاء[٢] أربعة أشهر. وكذلك في الديون إلى الأجل الذي يكون بينهم وشهران متتابعان في الظهار[٣] وشهران متتابعان في كفارة قتل الخطأ وأيام الصوم في الحج لمن لم يجد الهدي وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب فهذه المواقيت المعروفة والمبهمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[٤].

فائدة: في معرفة الهلال بقواعد ذكرها السيد الأجل أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس في كتاب الإقبال

القاعدة الأولى

١ ـ **قال بعضهم:** دخلت على الحسن العسكري عليه السلام في أول شهر رمضان والناس بين شاك ومتيقن، فلما نظر إلي قال: تحب أن أعطيك شيئاً تعرف به شهر رمضان لم تشك فيه أبداً؟ فقلت: بلى يا مولاي مُنّ علي بذلك، فقال: تعرف أي يوم دخل المحرم به، فإنك إذا عرفت ذلك كفيت الشك في هلال رمضان، قلت: وكيف تجزىء معرفة هلال المحرم عن طلب هلال رمضان؟ قال: إنه يدلك عليه فتستغني عن ذلك، قلت: يا سيدي بين لي كيف ذلك؟ فقال لي: انظر أي يوم يدخل المحرم به، فإن كان أوله الأحد فخذ واحداً وإن كان أوّله الاثنين فخذ اثنين وإن كان الثلاثاء فخذ ثلاثة وإن كان الأربعاء فخذ أربعة وإن كان الخميس فخذ خمسة وإن كان الجمعة فخذ ستة وإن كان السبت فخذ سبعة، ثم احفظ ما يكون وزد عليه عدد أئمتك، وهو اثنا عشر، ثم اطرح ممّا معك سبعة سبعة فما بقي مما

---

(١) الأقراء: جمع قُرء، والطُهر ضدّ، وذلك أن القَرْء: الوقت، ومنه قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(٢) الإيلاء: الحلف على ترك وطء الزوجة الدائمة المدخول بها أبداً أو مطلقاً بشروط حددها الفقه. «لسان العرب ـ مادة ألا».

(٣) الظِّهار: قول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمّي. «القاموس المحيط ـ مادة ظهر».

(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٧٦.

لا يتم سبعة فانظر كم هو فإن كان سبعة فالصوم السبت وإن كان ستة فالصوم الجمعة وإن كان خمسة فالصوم الخميس وإن كان أربعة فالصوم الأربعاء وإن كان ثلاثة فالصوم الثلاثاء وإن كان اثنين فالصوم الإثنين وإن كان واحداً فالصوم الأحد، وعلى هذا فابن حسابك تصبه موفقاً للحق إن شاء الله تعالى[١].

القاعدة الثانية

٢ ـ **قال أيضاً**: وجدنا تعليقة غريبة على ظهر كتاب عتيق وصل إلينا رابع عشر من صفر سنة ستين وستمائة، ونحن ذاكروها حسب ما رأيناها قريبة من الصواب، وهذا لفظها: إذا أردت أن تعرف الوقفة وأول شهر رمضان من كل شهر في السنة فارتقب هلال محرم فإذا رأيته فعد منه أربعة أيام خامسه الوقفة وسادسه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال محرم فارتقب هلال صفر وعد منه يومين وثالثه الوقفة ورابعه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال صفر فارتقب هلال شهر ربيع الأول فإذا رأيته فعد منه يوماً واحداً وثانيه الوقفة وثالثه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال شهر ربيع الأول فارتقب شهر ربيع الآخر فإذا رأيته فعد منه ستة أيام وسابعه الوقفة وثامنه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك شهر ربيع الآخر فارتقب هلال جمادى الأولى فإذا رأيته فعد منه خمسة أيام وسادسه الوقفة وسابعه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال جمادى الأولى فارتقب هلال جمادى الأُخرى فإذا رأيته فعد منه ثلاثة أيام ورابعه الوقفة وخامسه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال جمادى الأُخرى فارتقب هلال رجب فعد منه يومين وثالثه الوقفة ورابعه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال رجب فارتقب هلال شعبان أوله الوقفة وثانيه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال شعبان فارتقب هلال شهر رمضان فإذا رأيته فعد منه ستة أيام وسابعه الوقفة وثامنه شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال شهر رمضان فارتقب هلال شوال فإذا رأيته فعد منه أربعة أيام وخامسه الوقفة وسادسه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال شوال فارتقب هلال ذي القعدة فإذا رأيته فعد منه ثلاثة أيام ورابعه الوقفة وخامسه أول شهر رمضان، فإذا استتر عنك هلال ذي القعدة فارتقب هلال ذي الحجة فعد منه ثمانية أيام وتاسعه الوقفة وعاشره أول شهر رمضان. هذا آخر ما وجدناه فصنه إلا عمن يستحق التحديث[٢].

---

(١) إقبال الأعمال: ص٢٦٦.

(٢) إقبال الأعمال: ص٢٦٧.

القاعدة الثالثة

٣ ـ **ثم قال ابن طاوس**: ومن ذلك ما سمعناه ولم نقف على إسناده عن أحدهم عليه السلام: يوم صومكم يوم نحركم. انتهى كلام ابن طاوس رحمه الله تعالى[١].

وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴿١٨٩﴾

١ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا**﴾، قال: يعني أن يأتي الأمر من وجهه أيّ الأمور كان[٢].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى، عن محمد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عزّ وجلّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه[٣].

٣ ـ **محمد بن الحسن الصفار**، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن حمران، عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً من غير أن أسأله: نحن حجة الله ونحن باب الله، ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده[٤].

٤ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فجاءه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين من البيوت في قول الله عز وجل: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا**﴾؟ فقال عليه السلام: نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها[٥].

---

(١) إقبال الأعمال: ص٢٦٩.
(٢) المحاسن: ص٢٢٤ ح١٤٣.
(٣) الكافي: ج١ ص١٤٩ ح٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص٧٥ ح١.
(٥) الاحتجاج: ص٢٢٧.

٥ ـ **العياشي عن سعد،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: **﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾**، فقال: آل محمد أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة[١].

٦ ـ **عن جابر بن يزيد،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾** الآية، قال: يعني أن يأتي الأمور من وجهها في أي الأمور كان[٢].

٧ ـ **وعنه قال:** وروى سعيد بن منخل في حديث له رفعه، قال: البيوت الأئمة عليهم السلام والأبواب أبوابها[٣].

٨ ـ **عن جابر** عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾**، قال: إئتوا الأمور من وجهها[٤].

٩ ـ **أبو علي الطبرسي:** كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من أبوابها ولكن كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم، أي في مؤخرها، نقباً يدخلون ويخرجون منه، فنهوا عن التدين بذلك. قال: ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام[٥].

١٠ ـ **وعنه قال:** وقال أبو جعفر عليه السلام: آل محمد أبواب الله وسبله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة[٦].

١١ ـ **علي بن إبراهيم** قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا تأتوا المدينة إلا من بابها»[٧].

١٢ ـ **سعد بن عبد الله،** عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى ابن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن بعض أصحابه، عن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: من أتى آل محمد أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد ولا انقطاع، ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه، ولكن جعل آل محمد صلى الله عليه وآله أبوابه التي يؤتى منها، وذلك قول الله عز وجل: **﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٤.
(٥) مجمع البيان: ج١ ص٢٧.
(٦) مجمع البيان: ج٢ ص٢٧.
(٧) تفسير القمّي: ج١ ص٧٧.

بِأن تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا﴾[١].

وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

١ ـ **مناقب الخوارزمي**: أنبأني مهذب الأئمة أبو المظفر عبد الملك بن علي ابن محمد الهمداني نزيل بغداد، حدثنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن علي بن الحسن، أخبرني محمد بن العباس بن محمد بن زكريا، قال: قرأ عليّ ابن أبي الحسن بن معروف، حدثني الحسن بن الفهم، حدثني محمد بن إسماعيل بن سعد، أخبرني خالد بن مخلد ومحمد بن الصلت، قالا: أخبرنا الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن محمد بن الحنفية، قال: دخل علينا ابن ملجم لعنه الله الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوسٌ في الحمام، فلما دخل، كأنهما اشمأزا منه، فقالا: ما أجرأك تدخل علينا؟ قال: فقلت لهما: دعاه عنكما، فلعمري ما يريد بكما إثماً من هذا. فلما كان يوم أُتي به أسيراً، قال ابن الحنفية: ما أنا اليوم بأعرف به من يوم دخل علينا الحمام. فقال علي عليه السلام: إنه أسير، فأحسنوا إليه وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي **﴿وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾**[٢].

وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾

١ ـ **أبو علي الطبرسي**: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾**، أي شرك، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

٢ ـ **أبو القاسم** جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن جعفر الرزّاز، عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**، قال: أولاد قتلة الحسين عليه السلام[٤].

٣ ـ **العياشي** عن الحسن بياع الهروي، يرفعه عن أحدهما عليهما السلام، في قوله: **﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**، قال: الا على ذرية قتلة الحسين عليه السلام[٥].

٤ ـ **عن إبراهيم**، قال: أخبرني من رواه عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت:

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٥٤.
(٢) مناقب الخوارزمي: ص٢٨٢.
(٣) مجمع البيان: ج١ ص٣١.
(٤) كامل الزيارات: ص٦٣ ح٦.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٥.

﴿فَلاَ عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: لا يعتدي الله سبحانه على أحد إلا على نسل قتلة الحسين عليه السلام[1].

٥ ـ **ابن بابويه** محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، قلت: فقول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2]، ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون فعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم بالقائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: فقلت له: بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام فيهم إذا قام عليه السلام؟ قال: يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل[3].

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب** بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، قال: سألته عن المشركين أيبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟ فقال: إذا كان المشركون يبتدئونهم باستحلاله ثم رأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قول الله عز وجل: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ والروم في هذه بمنزلة المشركين لأنهم لم يعرفوا للشهر الحرام حرمة ولا حقاً، فهم يُبتَدَأُون بالقتال فيه، وكان المشركون يرون له حقاً وحرمة فاستحلّوه فاستحل منهم، وأهل البغي يُبتَدَأُون بالقتال[4].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٥ ح٢١٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٤، وسورة الإسراء، الآية ١٥، وسورة فاطر، الآية ١٨، وسورة الزمر، الآية ٧.

(٣) علل الشرائع: ج١ ص٢٦٨، عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص٢٤٧ ح٥.

(٤) التهذيب: ج٦ ص١٤٢ ح٢٤٣.

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قتل رجلاً في الحل ثم دخل الحرم، فقال: لا يقتل ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع ولا يُؤوى حتى يخرج من الحرم، فيقام عليه الحد، قال: قلت: فما تقول في رجل قتل في الحرم أو سرق، قال: يقام عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة، وقد قال الله عز وجل: **﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾**، فقال: هذا هو في الحرم، فقال: ﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1][2].

٣ ـ **العياشي** عن العلاء بن الفضيل، قال: سألته عن المشركين أيبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام؟ فقال: إذا كان المشركون ابتدأُوهم باستحلالهم، ورأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه، وذلك قوله: **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾**[3].

٤ ـ **أبو علي الطبرسي**: **﴿الْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾** بالمراغمة[4]، بدخول البيت في الشهر الحرام. قال مجاهد: لأن قريشاً فخرت بردها رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية محرماً في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله تعالى مكة في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته وأقصَّه بما حيل بينه وبينه، وهو معنى قول قتادة والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن يزيد، وروي عن ابن عباس وأبي جعفر عليه السلام مثله[5].

وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل ابن زياد، عن ابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن حماد اللحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق، أليس يقول الله تعالى: **﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللَّهَ**

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٣. (٢) الكافي: ج٤ ص٢٢٧ ح٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢١٦.
(٤) المُراغَمَة: الهِجران والتباعد والمُغاضبة. «القاموس المحيط ـ مادة رغم».
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص٣٣.

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، يعني المقتصدين[١].

٢ ـ **العياشي** عن حماد اللحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق، أليس الله يقول: **﴿وَلا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**، يعني المقتصدين[٢].

٣ ـ **عن حذيفة** قال: **﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ﴾**، قال: هذا في النفقة، وفي نسخة التقية[٣].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي بن بشار رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم القطان، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن بكر، قال: حدثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله عز وجل ودخل في نهيه إن الله عز وجل يقول: **﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ﴾**»[٤].

وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن حماد بن عيسى، عن حماد بن عثمان، عمن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لم سمي الحج حجاً؟ قال: حج فلان أي أفلح فلان[٥].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام مسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع أبي العباس، فجاء الجواب بإملائه: سألت عن قول الله عز وجل: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾**[٦]، يعني به الحج والعمرة

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٣ ح٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢١٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢١٩.
(٤) الأمالي: ص٢٧٧ ح٢٠.
(٥) علل الشرائع: ج٢ ص١١٥ باب ١٤٨ ح١.
(٦) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

جميعاً لأنهما مفروضان، وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾، قال: يعني بتمامهما أدائهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما، وسألته عن قوله تعالى: ﴿الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[(١)] ما يعني بالحج الأكبر، فقال: الحج الأكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار، والحج الأصغر العمرة[(٢)].

٣ ـ **عنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان في قول الله عز وجل: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾، قال: إتمامُهُما أن لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج[(٣)].

٤ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده، عن أحمد بن محمد، عن الحسين عن فضالة، عن أبان، عن الفضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾، قال: هما مفروضان[(٤)].

٥ ـ **عنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن زرارة بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما الذي يلي الحج في الفضل؟ قال: العمرة المفردة ثم يذهب حيث شاء، وقال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج، لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ**﴾، وإنما نزلت العمرة بالمدينة، فأفضل العمرة عمرة رجب، وقال: المفرد للعمرة إذا اعتمر في رجب ثم أقام للحج بمكة كانت عمرته تامة وحجته ناقصة[(٥)].

٦ ـ **وعنه** بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾ يكفي الرجل إذا تمتع بالعمرة إلى الحج مكان العمرة المفردة؟ قال: كذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه[(٦)].

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير وحماد وصفوان بن يحيى وفضالة ابن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: العمرة واجبة على

---

(١) سورة التوبة، الآية ٣.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٦٤ ح١.
(٣) الكافي: ج٤ ص٣٣٧ ح٢.
(٤) التهذيب: ج٥ ص٤٥٩ ح١٥٩٣.
(٥) التهذيب: ج٥ ص٤٣٣ ح١٥٠٢.
(٦) التهذيب: ج٥ ص٤٣٣ ح١٥٠٤.

الخلق بمنزلة الحج من استطاع، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وإنما نزلت العمرة بالمدينة وأفضل العمرة عمرة رجب[١].

٨ ـ **الشيخ** في التهذيب بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن معاوية بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المحصور غير المصدود، وقال: المحصور هو المريض والمصدود هو الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنه ليس من مرض، والمصدود تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء[٢].

٩ ـ **عنه** بإسناده عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن مثنى، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا أُحصر الرجل فبعث بهديه وآذاه رأسه قبل أن ينحر فحلق رأسه فإنه يذبح في المكان الذي أُحصر فيه أو يصوم أو يطعم ستة مساكين[٣].

١٠ ـ **وعنه** بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن الحسن، عن زرعة، قال: سألته عن رجل أُحصر في الحج، قال: فليبعث بهديه إذا كان مع أصحابه، ومحله أن يبلغ الهدي محله ومحله منى يوم النحر إذا كان في الحج وإن كان في عمرة نحر بمكة، وإنما عليه أن يعدهم لذلك يوماً، فإذا كان ذلك اليوم فقد وفى وإن اختلفوا في الميعاد لم يضره إن شاء الله تعالى[٤].

١١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين حج حجة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة[٥] وصلى بها، ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء[٦] فأحرم منها وأهلَّ بالحج وساق مائة بدنة وأحرم الناس كلهم بالحج لا ينوون عمرة ولا يدرون ما المتعة، حتى إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة طاف بالبيت وطاف الناس

---

(١) علل الشرائع: ج٢ ص١١١ باب ١٤٤ ح١. (٢) التهذيب: ج٥ ص٤٢٣ ح١٤٦٧.

(٣) التهذيب: ج٥ ص٤٢٣ ح١٤٦٩. (٤) التهذيب: ج٥ ص٤٢٣ ح١٤٧٠.

(٥) الشجرة: وهي السَّمُرة التي كان النبي صلى الله عليه وآله ينزلها من المدينة ويُحرِم منها، وهي على ستة أميال من المدينة. «معجم البلدان: ج٣ ص٣٢٥».

(٦) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكّة والمدينة، وهي إلى مكّة أقرب تعد من الشرف أمام ذي الحليفة. «معجم البلدان: ج١ ص٥٢٣».

معه ثم صلى ركعتين عند المقام واستلم الحجر، ثم قال: ابدأوا بما بدأ الله عز وجل به، فأتى الصفا فبدأ بها ثم طاف بين الصفا والمروة سبعاً، فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيباً وأمرهم أن يحلوا ويجعلوها عمرة، وهو شيء أمر الله عز وجل به فأحل الناس. وقال رسول الله ﷺ«لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم» ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الذي كان معه إن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾، فقام سراقة بن مالك بن جعشم الكناني[1] فقال: يا رسول الله علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم، أرأيت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لكل عام؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا بل للأبد» وإن رجلاً قام فقال: يا رسول الله نخرج حجاجاً ورؤوسنا تقطر من النساء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنك لن تؤمن بها أبداً»، قال: وأقبل علي عليه السلام من اليمن حتى وافى الحج فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلت ووجد ريح الطيب، فانطلق إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي بأي شيء أهللت»، فقال: أهللت بما أهلَّ به النبي ﷺ، فقال: «لا تحل أنت»، فأشركه في الهدي وجعل له سبعاً وثلاثين، ونحر رسول الله ﷺ ثلاثاً وستين، فنحرها بيديه ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحد ثم أمر به فطبخ فأكل منه وحسا[2] من المرق وقال: «قد أكلنا الآن منها جميعاً والمتعة خير من القارن السائق وخير من الحاج المفرد»[3]، قال: وسألته، أليلاً أحرم رسول الله ﷺ أم نهاراً؟ فقال: نهاراً، فقلت: في أية ساعة؟ قال: صلاة الظهر[4].

١٢ ـ **عنه** عن علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: مر رسول الله ﷺ على كعب بن عجرة[5] والقمل يتناثر من رأسه

---

(١) سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشَم الكناني المُدْلجي، أبو سفيان: صحابي، شاعر، كان ينزل قديداً. (موقع قرب مكة) كان في الجاهلية قائفاً يقتصّ الأثر، أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨هـ، وتُوفّي سنة ٢٤هـ. أسد الغابة: ج٢ ص٢٦٤، الإصابة: ج١ ص١٩.

(٢) حسا المرق: شربه شيئاً بعد شيء. «القاموس المحيط ـ مادة حسو».

(٣) القارن: الذي جمع بين الحج والعمرة. والمفرد: الذي يفرد الحج وحده. «لسان العرب ـ مادة قرن».

(٤) الكافي: ج٤ ص٢٤٨ ح٦.

(٥) كعب بن عُجْرَة بن أُميّة بن عَديّ البَلَويّ، حليف الأنصار، صحابي، يكنّى أبا محمّد، شَهِد المشاهد كلّها، وسكن الكوفة، وتُوفّي بالمدينة سنة ٥١هـ وعمره ٧٧، أُسد الغابة: ج٤ ص٢٤٣، الإصابة: ج٣ ص٢٩٧.

وهو محرم، فقال له: «أتؤذيك هوامك؟»، فقال: نعم. فأُنزلت هذه الآية: **﴿فَمَن كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾**[١]، فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق، وجعل الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين، لكل مسكين مدان، والنسك شاة. قال أبو عبد الله عليه السلام: وكل شيء من القرآن «أو» فصاحبه بالخيار، ويختار ما شاء، وكل شيء في القرآن «فمن لم يجد كذا فعليه كذا» فالأولى الخيار.

الشيخ بإسناده، عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر الحديث بعينه[٢][٣].

١٣ ـ **عنه بإسناده**، عن موسى بن القاسم، عن محمد بن عمر بن يزيد، عن محمد بن عذافر، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الله تعالى في كتابه: **﴿فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾**، فمن عرض له أذى أو وجع فتعاطى ما لا ينبغي للمحرم إذا كان صحيحاً فالصيام ثلاثة أيام والصدقة على عشرة مساكين شبعهم من الطعام والنسك شاة يذبحها فيأكل ويطعم وإنما عليه واحد من ذلك[٤].

١٤ ـ **العياشي عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن العمرة واجبة بمنزلة الحج لأن الله يقول: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، هي واجبة مثل الحج، ومن تمتع أجزأته، والعمرة في أشهر الحج متعة[٥].

١٥ ـ **عن زرارة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قال: إتمامهما إذا أداهما يتقي ما يتقي المحرم فيهما[٦].

١٦ ـ **عن أبي عبيدة** عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قال: الحج جميع المناسك والعمرة لا يجاوز بها مكة[٧].

١٧ ـ **عن يعقوب بن شعيب**، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قلت: يكفي الرجل إذا تمتع بالعمرة إلى الحج مكان ذلك العمرة المفردة؟

---

(١) أسباب النزول للواحدي: ص٣٥.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٣٣٣ ح١١٤٧.
(٣) الكافي: ج٤ ص٣٥٨ ح٢.
(٤) التهذيب: ج٥ ص٣٣٣ ح١١٤٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢٢٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢٢١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢٢٢.

قال: نعم كذلك أمر رسول الله ﷺ أصحابه[١].

١٨ ـ **عن معاوية بن عمار الدهني**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج، لأن الله تعالى يقول: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، وإنما نزلت العمرة بالمدينة، وأفضل العمرة عمرة رجب[٢].

١٩ ـ **عن أبان**، عن الفضل أبي العباس في قول الله: **﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾**، قال: هما مفروضان[٣].

٢٠ ـ **عن زرارة وحمران**، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهما عن قوله تعالى: **﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**، قالا: فإن تمام الحج والعمرة أن لا يرفث ولا يفسق ولا يجادل[٤].

٢١ ـ **عن عبد الله بن فرقد**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الهدي من الإبل والبقر والغنم ولا يجب حتى يعلق عليه، يعني إذا قلده فقد وجب، قال: وما استيسر من الهدي شاة[٥].

٢٢ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾**، قال: يجزيه شاة والبدنة والبقرة أفضل[٦].

٢٣ ـ **عن زيد بن أبي أسامة**، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل بعث بهدي مع قوم يساق فواعدهم يوم يقلدون فيه هديهم ويحرمون فيه؟ قال: يحرم عليه ما يحرم على المحرم في اليوم الذي واعدهم حتى يبلغ الهدي محله، قلت: أرأيت إن اختلفوا في ميعادهم أو أبطأوا في السير، عليه جناح أن يحل في اليوم الذي واعدهم؟ قال: لا[٧].

٢٤ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرج رسول الله ﷺ حين حج حجة الوداع خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة، فصلّى ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء، فأحرم منها وأهل بالحج وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلهم بالحج لا يريدون عمرة ولا يدرون ما المتعة، حتى إذا قدم رسول الله ﷺ مكة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٦ ح٢٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٨.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٧ ح٢٢٩.

طاف بالبيت وطاف الناس معه، ثم صلى عند مقام إبراهيم عليه السلام فاستلم الحجر، ثم قال: «أبدأ بما بدأ الله به»، ثم أتى الصفا فبدأ بها، ثم طاف بين الصفا والمروة، فلما قضى طوافه ختم بالمروة قام يخطب أصحابه وأمرهم أن يُحِلّوا ويجعلوها عمرة، وهي شيء أمر الله به فأحل الناس، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت ما أمرتكم»، ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدي الذي كان معه لأن الله يقول: ﴿وَلاَ تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾، فقال سراقة بن جعشم الكناني: يا رسول الله علمنا ديننا كما خلقنا اليوم، أرأيت لهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكل عام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا بل للأبد»[1].

٢٥ ـ عن حريز عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِّن رَّأْسِهِ﴾، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله على كعب بن عجرة، والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم، فقال له: «أتؤذيك هوامك؟» قال: نعم. فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلق رأسه، وجعل الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين مدّان لكل مسكين والنسك شاة، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: كل شيء في القرآن «أو» فصاحبه بالخيار يختار ما شاء، وكل شيء في القرآن، «فإن لم يجد» فعليه ذلك[2].

فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس لأهل سرف[3] ولا لأهل مرّ[4] ولا لأهل مكة متعة، لقول

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٨ ح٢٣٠ ـ ٢٣١. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٨ ح٢٣٢.
(٣) سَرِف: موضع على ستّة أميال من مكّة. «معجم البلدان: ج٣ ص٢١٢».
(٤) مَرّ: موضع على مرحلةٍ من مكّة. «معجم البلدان: ج٥ ص١٠٤».

الله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[١].

٢ ـ **عنه** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: لأهل مكة متعة؟ قال: لا ولا لأهل بستان[٢] ولا لأهل ذات عرق[٣] ولا لأهل عسفان[٤] ونحوها[٥].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، قال: من كان منزله على ثمانية عشر ميلاً من بين يديها وثمانية عشر ميلاً من خلفها وثمانية عشر ميلاً عن يمينها وثمانية عشر ميلاً عن يسارها فلا متعة له مثل مر وأشباهه[٦].

٤ ـ **الشيخ بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن عبيد الله بن علي الحلبي وسليمان بن خالد وأبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس لأهل مكة ولا لأهل مر ولا لأهل سرف متعة، وذلك لقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٧].

٥ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، قال: قلت لأخي موسى بن جعفر عليه السلام: لأهل مكة أن يتمتعوا بالعمرة إلى الحج؟ فقال: لا يصلح أن يتمتعوا لقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٨].

٦ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٩٩ ح١.

(٢) البستان بُستان بني عامر: وهو مجتمع النخلتين: النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان، قرب مكّة. «معجم البلدان: ج١ ص٤١٤».

(٣) عِرق: جبل بطريق مكّة، ومنه ذات عِرق. «معجم البلدان: ج٤ ص١٠٧».

(٤) عُسْفَان: تطلق على عدّة مواضع، فيها موضع على مرحلتين من مكّة على طريق المدينة، أو مَنْهَل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكّة. «معجم البلدان: ج٤ ص١٠٧».

(٥) الكافي: ج٤ ص٢٩٩ ح٢.

(٦) الكافي: ج٤ ص٣٠٠ ح٣.

(٧) التهذيب: ج٥ ص٣٢ ح٩٦.

(٨) التهذيب: ج٥ ص٣٢ ح٩٧.

حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل في كتابه: ﴿ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، قال: يعني أهل مكة ليس عليهم متعة، كل من كان أهله دون ثمانية وأربعين ميلاً: ذات عرق وعسفان كما يدور حول مكة، فهو ممن دخل في هذه الآية، وكل من كان أهله وراء ذلك فعليه المتعة[1].

٧ - **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن أبي الحسن النخعي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، قال: ما دون المواقيت إلى مكة فهو ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وليس له متعة[2].

٨ - **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية ابن عمار، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من سعيه بين الصفا والمروة، أتاه جبريل عند فراغه من السعي وهو على المروة، فقال: إن الله يأمرك أن تأمر الناس أن يحلوا إلا من ساق الهدي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس بوجهه، فقال: «يا أيها الناس هذا جبرائيل - وأشار بيده إلى خلفه - يأمرني عن الله عز وجل أن آمر الناس أن يحلوا إلا من ساق الهدي»، فأمرهم بما أمر الله به، فقام إليه رجل وقال: يا رسول الله نخرج إلى منى ورؤوسنا تقطر من النساء، وقال آخرون: يأمر بالشيء ويصنع هو غيره؟! فقال: «يا أيها الناس لو استقبلت من أمري ما استدبرت صنعت كما يصنع الناس ولكني سقت الهدي فلا يحل من ساق الهدي حتى يبلغ الهدي محله»، فقصر الناس وأحلوا وجعلوها عمرة، فقام إليه سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، فقال: يا رسول الله هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم للأبد؟ فقال: «بل للأبد إلى يوم القيامة - وشبك بين أصابعه - وأنزل الله في ذلك قرآناً ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[3].

٩ - **وعنه بإسناده**، عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة لأن

---

(١) التهذيب: ج٥ ص٣٣ ح٩٨.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٣٣ ح٩٩.
(٣) التهذيب: ج٥ ص٢٥ ح٧٤.

الله تعالى يقول: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إلى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، فليس لأحد إلا أن يتمتع لأن الله أنزل ذلك في كتابه وجرت به السنة من رسول الله ﷺ[١].

١٠ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، قال: ما دون الأوقات إلى مكة[٢].

١١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيد الله بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الحج متصل بالعمرة لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إلى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، فليس ينبغي لأحد أن لا يتمتع لأن الله عز وجل أنزل ذلك في كتابه وسنة رسوله ﷺ[٣].

١٢ ـ **محمد بن يعقوب،** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل ابن زياد جميعاً، عن رفاعة بن موسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتمتع لا يجد الهدي؟ قال: يصوم قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية ويوم عرفة، قلت: فإن قدم يوم التروية؟ قال: يصوم ثلاثة أيام بعد التشريق، قلت: فإن لم يقم عليه جمّاله؟ قال: يصوم يوم الحصبة وبعده يومين، قال: قلت وما الحصبة؟ قال: يوم نفره[٤]، قلت: يصوم وهو مسافر؟ قال: نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً، إنا أهل البيت نقول ذلك لقول الله عز وجل: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾، نقول: في ذي الحجة[٥].

١٣ ـ **عنه عن علي بن إبراهيم،** عن أبيه رفعه في قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، قال: كمالها كمال الأضحية[٦].

---

(١) التهذيب: ج٥ ص٢٥ ح٧٥.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٤٧٦ ح١٦٨٣.
(٣) علل الشرائع: ج٢ ص١١٥باب ١٤٩ ح١.
(٤) يوم النَّفْر: وهو اليوم الذي ينفِرُ فيه الناس من مِنى، فالنفر الأوّل من مِنى هو اليوم الثاني من أيام العشر، والنفر الثاني هو اليوم الثالث منها. «لسان العرب ـ مادة نفر».
(٥) الكافي: ج٤ ص٥٠٦ ح١.
(٦) الكافي: ج٤ ص٥١٠ ح١٥.

١٤ ـ **الشيخ بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن أبي الحسين النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كنت قائماً أُصلي وأبو الحسنعليه السلام قاعد قدامي وأنا لا أعلم، فجاءه عباد البصري، قال: فسلم ثم جلس، فقال له: يا أبا الحسن ما تقول في رجل تمتع ولم يكن له هدي؟ قال: يصوم الأيام التي قال الله تعالى، قال: فجعلت أُصغي إليهما، فقال له عباد: وأي الأيام هي؟ قال: قبل يوم التروية بيوم ، ويوم التروية ويوم عرفة، قال: فإن فاته ذلك؟ قال: يصوم صبيحة الحصبة ويومين بعد ذلك، قال: أفلا تقول كما قال عبد الله بن الحسن؟ قال: فأي شيءٍ قال: قال: يصوم أيام التشريق، قال: إن جعفراً كان يقول: إن رسول اللهصلى الله عليه وآله أمر بُدَيلاً أن ينادي: إن هذه أيام أكل وشرب فلا يصومن أحد، قال له: يا أبا الحسن إن الله قال: **﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾**، قال: كان جعفرعليه السلام يقول: ذو الحجة كله من أشهر الحج[١].

١٥ ـ **عنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن صفوان وفضالة، عن رفاعة بن موسى، قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن متمتع لا يجد هدياً، قال: يصوم يوماً قبل يوم التروية، ويوم التروية ويوم عرفة، قلت: فإنه قدم يوم التروية، فخرج إلى عرفات؟ قال: يصوم ثلاثة أيام بعد النفر، قلت: فإن جمّاله لم يقم عليه؟ قال: يصوم يوم الحصبة وبعده يومين، قلت: يصوم وهو مسافر؟ قال: نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً والله تعالى يقول: **﴿ثَلاَثَةِ أيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾**، قال: قلت: قول الله **﴿فِي الْحَجِّ﴾**؟ قال أبو عبد اللهعليه السلام: ونحن أهل البيت نقول في ذي الحجة[٢].

١٦ ـ **وعنه بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن محمد، عن زكريا المؤمن، عن عبد الرحمن بن عتبة، عن عبد الله بن سليمان الصيرفي، قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام لسفيان الثوري[٣]: ما تقول في قول الله عز وجل: **﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إلى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا**

---

(١) التهذيب: ج٥ ص٢٣٠ ح٧٧٩. (٢) التهذيب: ج٥ ص٢٣٢ ح٧٨٥.

(٣) سُفيان بن سعيد بن مَسْرُوق الثَّوريّ أبو عبد الله الكوفي: ولد سنة ٩٧ هـ في الكوفة كان حافظاً للحديث وعارفاً في علوم الدين، وخرج منها سنة ١٤٤هـ، فسكن مكّة والمدينة، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً بعد أن طلبه المهدي العبّاسيّ، وله «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» تُوفّي سنة ١٦١هـ، تاريخ بغداد: ج٩ ص١٥١، سير أعلام النبلاء: ج٧ ص٢٢٩. تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٣.

رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، أي شيء يعني بكاملة؟ قال: سبعة وثلاثة، قال: ويخفى ذا على ذي حجاً[١] أن سبعة وثلاثة عشرة؟ قال: فأي شيء هو أصلحك الله، قال: [انظر، قال: لا علم لي، فأيّ شيء هو أصلحك الله؟ قال:] الكامل كمالها كمال الأُضحية سواء أتيت بها أو أتيت بالأُضحية تمامها كمال الأضحية[٢].

١٧ ـ **العياشي** عن أبي بصير عنه عليه السلام، قال: إن استمتعت بالعمرة إلى الحج فإن عليك الهدي ما استيسر من الهدي إما جزور[٣] وإما بقرة وإما شاة، فإن لم تقدر فعليك الصيام كما قال الله[٤].

١٨ ـ **وذكر أبو بصير عنه** عليه السلام، قال: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله المتعة وهو على المروة بعد فراغه من السعي[٥].

١٩ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾**، قال: ليكن كبشاً سميناً فإن لم يجد فعجلاً من البقر والكبش أفضل فإن لم يجد فموجوءاً[٦] من الضأن وإلا ما استيسر من الهدي شاة[٧].

٢٠ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجاج**، قال: كنت قاعداً أصلي وأبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قاعد قدامي وأنا لا أعلم، فجاءه عباد البصري فسلم عليه وجلس، وقال: يا أبا الحسن ما تقول في رجل تمتع ولم يكن له هدي؟ قال: يصوم الأيام التي قال الله، قال: فجعلت سمعي إليهما، قال عباد: وأي أيام هي؟ قال: قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة، قال: فإن فاته؟ قال: يصوم صبيحة الحصبة ويومين بعده، قال: أفلا تقول كما قال عبد الله بن الحسن؟، قال: وأي شيء قال؟ قال: قال: يصوم أيام التشريق، قال: إن جعفراً عليه السلام، كان يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بلالاً ينادي: إن هذه أيام أكل وشرب فلا يصومن أحد، فقال:

---

(١) الحِجَا: العقل. والفطنة، والمقدار. «القاموس المحيط ـ مادة حجا» ص١١٤٥.

(٢) التهذيب: ج٥ ص٤٠ ح١٢٠.

(٣) الجزور: البعير، أو خاص بالناقة ج جزائر وجزر وجزرات. «القاموس المحيط ـ مادة جزر» ص٣٢٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٩ ح٢٣٤. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٩ ح٢٣٥.

(٦) الموجوء: المخصيّ. «القاموس المحيط ـ مادة وجأ».

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٠٩ ح٢٣٦.

يا أبا الحسن إن الله قال: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: كان جعفر عليه السلام يقول: ذو القعدة وذو الحجة كلتان أشهر الحج[١].

٢١ ـ **عن منصور بن حازم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا تمتع بالعمرة إلى الحج ولم يكن معه هدي صام قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية ويوم عرفة، فإن لم يصم هذه الأيام صام بمكة، فإن أعجلوا صام في الطريق، وإن أقام بمكة قدر مسيره إلى بلده، فشاء أن يصوم السبعة أيام، فعل[٢].

٢٢ ـ **عن ربعي بن عبد الله بن الجارود**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾، قال: قبل التروية يصوم ويوم التروية ويوم عرفة فمن فاته ذلك فليقضِ ذلك في بقية ذي الحجة فإن الله يقول في كتابه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[٣][٤].

٢٣ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، قال: إذا رجعت إلى أهلك[٥].

٢٤ ـ **عن حفص بن البختري** عن أبي عبد الله عليه السلام فيمن لم يصم الثلاثة أيام في ذي الحجة حتى يهل الهلال؟ قال: عليه دم لأن الله يقول: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾، في ذي الحجة. قال ابن أبي عمير: وسقط عنه السبعة أيام[٦].

٢٥ ـ **عن علي بن جعفر**، عن أخيه، موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سألته عن صوم ثلاثة أيام في الحج والسبعة أيصومها متوالية أم يفرق بينهما؟ قال: يصوم الثلاثة لا يفرق بينها والسبعة لا يفرق بينها ولا يجمع الثلاثة والسبعة جميعاً[٧].

٢٦ ـ **عن علي بن جعفر**، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن صوم الثلاثة أيام في الحج والسبعة: أيصومها متوالية أو يفرق بينها؟ قال: يصوم الثلاثة والسبعة لا يفرق بينها ولا يجمع الثلاثة والسبعة جميعاً[٨].

٢٧ ـ **عن عبد الرحمن بن محمد العرزمي**، عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي عليهم السلام في صيام ثلاثة أيام في الحج، قال: قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٠ ح٢٣٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٠ ح٢٣٨.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٣٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤٢.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤٣.

عرفة، فإن فاته ذلك تسحّر ليلة الحصبة[(١)].

٢٨ ـ **عن غياث بن إبراهيم،** عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: صيام ثلاثة أيام في الحج: قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة، فإن فاته ذلك تسحر ليلة الحصبة فصام ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع، وقال علي عليه السلام: إذا فات الرجل الصيام فليبدأ صيامه من ليلة النفر[(٢)].

٢٩ ـ **عن إبراهيم بن أبي يحيى،** عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي عليهما السلام، قال: يصوم المتمتع قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة، فإن فاته أن يصوم ثلاثة أيام في الحج ولم يكن عنده دم صام إذا انقضت أيام التشريق يتسحر ليلة الحصبة ثم يصبح صائماً[(٣)].

٣٠ ـ **عن حريز عن زرارة** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**، قال: هو لأهل مكة ليست لهم متعة ولا عليهم عمرة، قلت: فما حد ذلك؟ قال: ثمانية وأربعين ميلاً من نواحي مكة، كل شيء دون عسفان ودون ذات عرق فهو من حاضري المسجد الحرام[(٤)].

٣١ ـ **عن حماد بن عثمان،** عن أبي عبد الله عليه السلام في **﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**، قال: دون المواقيت إلى مكة فهم من حاضري المسجد الحرام، وليس لهم متعة[(٥)].

٣٢ ـ **عن علي بن جعفر،** عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن أهل مكة هل يصلح لهم أن يتمتعوا في العمرة إلى الحج؟ قال: لا يصلح لأهل مكة المتعة، وذلك قول الله: **﴿ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**[(٦)].

٣٣ ـ **عن سعيد الأعرج،** عنه عليه السلام قال: ليس لأهل سرِف ولا لأهل مرّ[(٧)] ولا لأهل مكة متعة، يقول الله تعالى: **﴿ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾**[(٨)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١١ ح٢٤٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٤٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٤٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٤٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٤٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٢ ح٢٥٠.
(٧) سرف ومرّ: موضعين على ستة أميال من مكة.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥١.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن مثنى الحناط، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**، شوال وذو القعدة وذو الحجة ليس لأحد أن يحج فيما سواهن[(١)].

٢ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾**، والفرض التلبية والإشعار والتقليد، فأيّ ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**، وهو شوال وذو القعدة وذو الحجة[(٢)].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم بإسناده، قال: أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وأشهر السياحة عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الثاني[(٣)].

٤ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، فقال: إن الله عزّ وجلّ اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً، قلت: فما الذي اشترط عليهم وما الذي شرط لهم؟ قال: فأما الذي اشترط عليهم فإنه قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، وأما الذي شرط لهم فإنه قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[(٤)]، قال: يرجع لا ذنب له، قلت: أرأيت من ابتلي بالفسوق ما عليه؟ قال: لم يجعل له حد يستغفر الله

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢٨٩ ح١.
(٢) الكافي: ج٤ ص٢٨٩ ح٢.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٩٠ ح٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.

ويلبّي، قلت: فمن ابتلي بالجدال ما عليه؟ قال: إذا جادل فوق مرتين فعلى المصيب دم يهريقه وعلى المخطىء بقرة[(١)].

٥ ـ **وعنه عن علي بن إبراهيم،** عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيراً وقلة الكلام إلا بخير، فإن من تمام الحج والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلا من خير كما قال الله عز وجل: فإن الله يقول: **﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، والرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب، والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله، واعلم أن الرجل إذا حلف ثلاث أيمان ولاء[(٢)] في مقام واحد وهو محرم فقد جادل، فعليه دم يهريقه وليتصدق به، وقال: اتق المفاخرة وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ، الْعَتِيقِ﴾[(٣)]، قال أبو عبد الله عليه السلام: من التفث أن تتكلم في إحرامك بكلام قبيح فإذا دخلت مكة وطفت بالبيت وتكلمت بكلام طيب فكان له ذلك كفارة، قال: وسألته عن الرجل يقول: لا لعمري وبلى لعمري؟ قال: ليس هو من الجدال إنما الجدال لا والله وبلى والله[(٤)].

٦ ـ **الشيخ بإسناده** عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، قال: سألت أخي موسى عليه السلام عن الرفث والفسوق والجدال ما هو وما على من فعله؟ قال: الرفث جماع النساء والفسوق الكذب والمفاخرة والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله، فمن رفث فعليه بدنة ينحرها وإن لم يجد فشاة، وكفارة الفسوق يتصدق به إذا فعله وهو محرم[(٥)].

٧ ـ **ابن بابويه في الفقيه** بإسناده عن أبان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**، قال: شوال وذو القعدة وذو الحجة، ليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواهن[(٦)].

---

(١) الكافي: ج٤ ص٣٣٧ ح١.
(٢) ولاء: متتابعة.
(٣) سورة الحج، الآية ٢٩.
(٤) الكافي: ج٤ ص٣٣٧ ح٣.
(٥) التهذيب: ج٥ ص٢٩٧ ح١٠٠٥.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٧٧ ح١٣٥٧.

٨ - **عنه بإسناده** عن محمد بن مسلم، والحلبي جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، فقال: إن الله اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً فمن وفى لله وفى الله له، فقالا له: فما اشترط عليهم وما اشترط لهم؟ فقال: أما الذي اشترط عليهم فإنه قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، وأما الذي شرط لهم فإنه قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[1]، قال: يرجع لا ذنب له، قال: أرأيت من ابتلي بالفسوق فما عليه؟ قال: لم يجعل الله عزّ وجلّ له حداً يستغفر الله ويلبي، فقالا: من ابتلي بالجدال فما عليه؟ فقال: إذا جادل فوق مرتين فعلى المصيب دم شاة يهريقه وعلى المخطىء بقرة[2].

٩ - **وعنه قال**: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن زيد الشحام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرفث والفسوق والجدال؟ قال: أما الرفث فالجماع وأما الفسوق فهو الكذب، ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُواْ قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾[3]، والجدال هو قول الرجل: لا والله وبلى والله[4].

١٠ - **وعنه قال**: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾** قال: شوال وذو القعدة وذو الحجة، وفي حديث آخر: وشهر مفرد العمرة رجب[5].

١١ - **العياشي** عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾** قال: هو شوال وذو القعدة وذو الحجة[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢١٢ ح٩٦٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية ٦.

(٤) معاني الأخبار: ص٢٩٤ ح١.

(٥) معاني الأخبار: ص٢٩٣ ح١.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٢.

١٢ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾**، قال: شوال وذو القعدة وذو الحجة، وليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواهن(١).

١٣ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾**، قال: الأهلة(٢).

١٤ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾**، قال: والفرض فرض الحج التلبية والإشعار والتقليد، فأيّ ذلك فعل، فقد فرض الحج، ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾**، وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة(٣).

١٥ ـ **عن إبراهيم بن عبد الحميد**، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من جادل في الحج فعليه إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع إن كان صادقاً أو كاذباً، فإن عاد مرتين فعلى الصادق شاة وعلى الكاذب بقرة، لأن الله عزّ وجلّ يقول: **﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، والرفث الجماع، والفسوق الكذب، والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله والمفاخرة(٤).

١٦ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قول الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، والرفث هو الجماع، والفسوق الكذب والسباب، والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله(٥).

١٧ ـ **عن محمد بن مسلم** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، قال: يا محمد إن الله اشترط على الناس شرطاً وشرط لهم شرطاً، ومن وفى لله وفى الله له، قلت: فما الذي اشترط عليهم وما الذي شرط لهم؟ قال: أما الذي اشترط عليهم في الحج فإنه قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، وأما ما شرط لهم فإنه قال: **﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٣ ح٢٥٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٤ ح٢٥٧.

وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾[١]، قال: يرجع لا ذنب له[٢].

١٨ ـ **عن أبي بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا حلف ثلاث أيمان متتابعات صادقاً فقد جادل فعليه دم وإذا حلف بواحدة كاذباً فقد جادل فعليه دم[٣].

١٩ ـ **عن محمد بن مسلم** عن أحدهما، عن رجل محرم، قال لرجل: لا لعمري؟ قال: ليس ذلك بجدال إنما الجدال لا والله وبلى والله[٤].

٢٠ ـ **عن محمد بن مسلم** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، فقال: يا محمد إن الله اشترط على الناس وشرط لهم، فمن وفى لله وفى الله له، قلت: ما الذي اشترط عليهم وشرط لهم؟ قال: أما الذي اشترط في الحج فإنه قال: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾**، وأما الذي شرط لهم فإنه قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾، يرجع ولا ذنب له، قلت: أرأيت من ابتلي بالرفث ـ والرفث هو الجماع ـ ما عليه؟ قال: يسوق الهدي ويفرق ما بينه وبين أهله حتى يقضيا المناسك وحتى يعودا إلى المكان الذي أصابا فيه ما أصابا، قلت: أرأيت إن أرادا أن يرجعا في غير ذلك الطريق الذي ابتُليا فيه؟ قال: فليجتمعا إذا قضيا المناسك، قلت: فمن ابتلي بالفسوق ـ والفسوق الكذب ـ ولم يجعل له حدّ؟ قال: يستغفر الله ويلبي، قلت: فمن ابتلي بالجدال والجدال قول الرجل: لا والله وبلى والله ما عليه؟ قال: إذا جادل قوماً مرتين فعلى المصيب دم شاة وعلى المخطىء دم بقرة[٥].

٢١ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، عن الرجل المحرم، قال لأخيه: لا لعمري، قال: ليس هذا بجدال إنما الجدال لا والله وبلى والله[٦].

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴿١٩٨﴾

١ ـ **العياشي** عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٤ ح٢٥٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٤ ح٢٥٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٤ ح٢٦٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٤ ح٢٦١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٥ ح٢٦٢.

الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ﴾، يعني الرزق، فإذا أحل الرجل من إحرامه وقضى نسكه فليشتر وليبع في الموسم[١].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، قيل: كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج، فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة الإثم عمن يتجر في الحج، وفي هذا التصريح بالإذن في التجارة، قال: وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام، وقال: وقيل: معناه لا جناح عليكم أن تطلبوا المغفرة من ربكم، قال: ورواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وذكر عليه السلام حج النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن قال ـ: وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ﴾، يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم[٣].

٢ ـ **عنه** بإسناده عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد ابن المسيب، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وأشباه الناس وعن النسناس؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حسين أجب الرجل، فقال الحسين عليه السلام: أما قولك أخبرني عن الناس، فنحن الناس، فلذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في الكتاب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس، وأما قولك أشباه الناس، فهم شيعتنا وموالينا وهم منا، ولذلك قال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٤]، وأما قولك النسناس، فهم السواد الأعظم، وأشار بيده إلى جماعة الناس، ثم قال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٥][٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٥ ح٢٦٣.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٤٧.
(٣) الكافي: ج٤ ص٢٤٧ ح٤.
(٤) سورة إبراهيم، الآية ٣٦.
(٥) سورة الفرقان، الآية ٤٤.
(٦) الكافي: ج٨ ص٢٤٤ ح٣٣٩.

٣ ـ **العياشي عن زيد الشحام**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾، قال: أولئك قريش كانوا يقولون: نحن أولى الناس بالبيت، ولا يفيضون إلا من المزدلفة، فأمرهم الله أن يفيضوا من عرفة[(١)].

٤ ـ **عن رفاعة عن أبي عبد الله عليه السلام**، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾، قال: إن أهل الحرم كانوا يقفون على المشعر الحرام ويقف الناس بعرفة، ولا يفيضون حتى يطلع عليهم أهل عرفة، وكان رجل يكنى أبا سيار وكان له حمار فاره[(٢)] وكان يسبق أهل عرفة، فإذا طلع عليهم قالوا: هذا أبو سيار، ثم أفاضوا، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفة وأن يفيضوا منه[(٣)].

٥ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾، قال: يعني إبراهيم وإسماعيل[(٤)].

٦ ـ **عن علي**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾، قال: كانت قريش تفيض من المزدلفة في الجاهلية، يقولون: نحن أولى بالبيت من الناس، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفة[(٥)].

٧ ـ **وفي رواية حريز** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن قريشاً كانت تفيض من جمع[(٦)]، ومضر وربيعة من عرفات[(٧)].

٨ ـ **عن أبي الصباح**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن ابراهيم أخرج اسماعيل إلى الموقف فأفاضا منه، ثم إن الناس كانوا يفيضون منه، حتى إذا كثرت قريش قالوا: لا نفيض من حيث أفاض الناس، وكانت قريش تفيض من المزدلفة ومنعوا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٥ ح٢٦٤.

(٢) الحمار الفارِه: النشيط. «المعجم الوسيط ـ مادة فره».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٥ ح٢٦٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٦٦.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٦٧.

(٦) جَمْع: هو المُزْدَلِفة، وهو قُزَح، وهو المَشْعَر، سُمّي جَمْعاً لاجتماع الناس به. «معجم البلدان: ج٢ ص١٦٣».

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٦٨.

الناس أن يفيضوا معهم إلا من عرفات، فلما بعث الله محمداً ﷺ أمره أن يفيض من حيث أفاض الناس، وعنى بذلك إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام[١].

٩ ـ **عن جابر عن أبي جعفر** عليه السلام، في قوله: **﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾**، قال: هم أهل اليمن[٢].

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[٣]، قال: هي أيام التشريق، وكانوا إذا قاموا بمنى بعد النحر تفاخروا، فقال الرجل منهم: كان أبي يفعل كذا وكذا، فقال الله جل ثناؤه: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ ﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾[٤]، قال: والتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام[٥].

٢ ـ **عنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾**، قال: رضوان الله والجنة في الآخرة، والمعاش وحسن الخلق في الدنيا[٦].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاشاني، جميعاً عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٦٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٦ ح٢٧٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٨/ ١٩٩.
(٥) الكافي: ج٤ ص٥١٦ ح٣.
(٦) الكافي: ج٥ ص٧١ ح٢.

فقال: أترى الله يجيب هذا الخلق كله؟ فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أحد إلا غفر الله له مؤمناً كان أو كافراً إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل: مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعتقه من النار وذلك قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، ومنهم من غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وقيل له: أحسن فيما بقي من عمرك، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[1]، يعني من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى الكبائر، وأما العامة فيقولون: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، يعني في النفر الأول، ﴿وَمَنْ تَأَخَّر فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[2]، يعني لمن اتقى الصيد، أفترى أن الصيد يحرمه الله بعدما أحله في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ﴾، وفي تفسير العامة معناه فإذا حللتم فاتقوا الصيد. وكافر وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا فغفر الله له ما تقدم من ذنبه إن تاب من الشرك فيما بقي من عمره وإن لم يتب وافاه أجره ولم يحرمه أجر هذا الموقف، وذلك قوله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُون * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ النَّار وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[3][4].

٤ ـ **العياشي** عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾، قال: كان الرجل في الجاهلية يقول: كان أبي وكان أبي، فأنزلت هذه الآية في ذلك[5].

٥ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام والحسين، عن فضالة بن أيوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله مثله سواء أي كانوا يفتخرون بآبائهم يقولون: أبي الذي حمل الدِّيات والذي قاتل كذا وكذا، إذا قاموا بمنى بعد النحر وكانوا يقولون أيضاً يحلفون بآبائهم: لا وأبي لا وأبي[6].

٦ ـ **عن زرارة** عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قوله: ﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.
(٢) سورة المائدة، الآية ٢.
(٣) سورة هود، الآيتان ١٥ ـ ١٦.
(٤) الكافي: ج٤ ص٥٢١ ح١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٢.

﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾، قال: إن أهل الجاهلية كان من قولهم: كلا وأبيك بلى وأبيك، فأمروا أن يقولوا: لا والله وبلى والله[١].

٧ ـ **وروي عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾، قال: كان الرجل يقول: كان أبي وكان أبي، فنزلت عليهم في ذلك[٢].

٨ ـ **عن عبد الأعلى** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، قال: رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة في المعيشة وحسن الخلق في الدنيا[٣].

٩ ـ **عن عبد الأعلى** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: رضوان الله والتوسعة في المعيشة وحسن الصحبة وفي الآخرة الجنة[٤].

١٠ ـ **أبو علي الطبرسي** عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أنه قال: معناه أنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة[٥].

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾، قال: التكبير في أيام التشريق من صلاة الظهر من يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث وفي الأمصار يكبر عقيب عشر صلوات فإذا نفر الناس بعد الأولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمنى فصلى بها الظهر والعصر فليكبر[٦].

٢ ـ **عنه عن أبي علي الأشعري**، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٧ ح٢٧٦.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص٥٢.
(٦) الكافي: ج٤ ص٥١٦ ح١.

﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾، قال: هي أيام التشريق، وساق الحديث إلى أن قال: والتكبير: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام[١].

٣ ـ **عنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن أبي أيوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نريد أن نتعجل السير ـ وكانت ليلة النفر حين سألته ـ فأي ساعة ننفر؟ فقال لي: أما اليوم الثاني فلا تنفر حتى تزول الشمس، وكانت ليلة النفر، وأما اليوم الثالث فإذا ابيضت الشمس فانفر على بركة الله، فإن الله جل ثناؤه يقول: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فلو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٢].

٤ ـ **وعنه** عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد ابن الحسن الميثمي، عن معاوية بن وهب، عن إسماعيل بن نجيح الرمّاح، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام بمنى ليلة من الليالي فقال: ما يقول هؤلاء في: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قلنا: ما ندري، قال: بلى يقولون: فمن تعجل من أهل البادية فلا إثم عليه ومن تأخر من أهل الحضر فلا إثم عليه وليس كما يقولون: قال الله جل ثناؤه: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾، ألا لا إثم عليه لمن اتقى إنما هي لكم والناس سواد وأنتم الحاج[٣].

٥ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أردت أن تنفر في يومين فليس لك حتى تزول الشمس فإن تأخرت إلى آخر أيام التشريق، وهو يوم النفر الأخير، فلا عليك أي ساعة نفرت ورميت، قبل الزوال أو بعده، قال: وسمعته يقول في قول الله عز وجل: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، قال: يتقي الصيد حتى ينفر أهل منى[٤].

٦ ـ **ثم قال ابن بابويه**: وفي رواية ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥١٦ ح٣. (٢) الكافي: ج٤ ص٥١٩ ح١.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٢٣ ح١٢.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٧ ح١٤١٤ ـ ١٤١٥.

سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام: أنه قال: لمن اتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في إحرامه[١].

٧ ـ **وقال** في رواية علي بن عطية عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: لمن اتقى الله عز وجل[٢].

٨ ـ **وقال**: وفي رواية سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، يعني من مات فلا إثم عليه **﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، لمن اتقى الكبائر[٣].

٩ ـ **وقال**: **وسئل الصادق** عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾**، قال: ليس هو على أن ذلك واسع إن شاء صنع ذا وإن شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له[٤].

١٠ ـ **وعنه قال**: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن علي بن أحمد ابن علي بن الصلت، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾**، قال: المعلومات والمعدودات واحدة وهي أيام التشريق[٥].

١١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: من أمَّ هذا البيت حاجاً أو معتمراً متبرئاً من الكبر رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ثم قرأ: **﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾**، قلت: وما الكبر؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أعظم الكبر غمص الخلق، وسفه الحق»، قلت: ما غمص الخلق وسفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، ومن فعل ذلك نازع الله رداءه[٦].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٨ ح١٤١٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٨ ح١٤١٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٨ ح١٤٢٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٨٩ ح١٤٢٧.

(٥) معاني الأخبار: ص٢٩٧ ح٣.

(٦) الكافي: ج٤ ص٢٥٢ ح٢.

١٢ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن العباس، وعلي بن السندي، جميعاً عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[1]، قال: أيام العشر، وقوله: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾، قال: أيام التشريق[2].

١٣ ـ **عنه بإسناده**، عن محمد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى ابن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ الصيد، يعني في إحرامه، فإن أصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأول[3].

١٤ ـ **وعنه، بإسناده عن محمد بن عيسى**، عن محمد بن يحيى، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر في النفر الأول، ومن نفر في النفر الأول فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الناس، وهو قول الله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾، قال: اتقى الصيد[4].

١٥ ـ **العياشي** عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأيام المعدودات، قال: هي أيام التشريق[5].

١٦ ـ **عن زيد الشحام**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: المعدودات والمعلومات هي واحدة أيام التشريق[6].

١٧ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾، قال: التكبير في أيام التشريق في أدبار الصلوات[7].

١٨ ـ **عن حماد بن عيسى**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال علي عليه السلام في قول الله: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾، قال: أيام التشريق[8].

---

(١) سورة الحج، الآية ٢٨.
(٢) التهذيب: ج٥ ص٤٨٧ ح١٧٣٦.
(٣) التهذيب: ج٥ ص٢٧٣ ح٩٣٣.
(٤) التهذيب: ج٥ ص٤٩٠ ح١٧٨٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٧٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٧٨.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٧٩.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٨٠.

١٩ ـ **عن سلام بن المستنير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾ منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في إحرامه[١].

٢٠ ـ **عن معاوية بن عمار**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾، قال: يرجع مغفوراً له لا ذنب له[٢].

٢١ ـ **عن أبي أيوب الخزاز**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نريد أن نتعجل؟ فقال: لا تنفروا في اليوم الثاني حتى تزول الشمس، فأما اليوم الثالث فإذا انتصف فانفروا فإن الله يقول: ﴿**فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾ فلو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال جل وعز: ﴿**وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾[٣].

٢٢ ـ **عن أبي بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجاً لا يخطو خطوة ولا تخطو به راحلته إلا كتب الله له بها حسنة ومحى عنه سيئة، ورفع له بها درجة، فإذا وقف بعرفات فلو كانت له ذنوب عدد الثرى رجع كما ولدته أمه، يقال له: استأنف العمل يقول الله: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾[٤].

٢٣ ـ **عن أبي بصير** في رواية أُخرى نحوه، وزاد فيه: فإذا حلق رأسه لم تسقط شعرة إلا جعل الله له بها نوراً يوم القيامة، وما أنفق من نفقة كتبت له فإذا طاف بالبيت رجع كما ولدته أمه[٥].

٢٤ ـ **عن أبي حمزة الثمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾ الآية، قال: أنتم والله هم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا يثبت على ولاية علي إلا المتقون»[٦].

٢٥ ـ **عن حماد**، عنه في قوله ﴿**لِمَنِ اتَّقَىٰ**﴾ الصيد، فإن ابتلي بشيء من الصيد ففداه فليس له أن ينفر في يومين[٧].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٨١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٨٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٨ ح٢٨٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٧.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ (٢٠٥)

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد عن ابن محبوب، عن محمد بن سليمان الأزدي، عن أبي الجارود، عن أبي إسحاق، عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**﴾ بظلمه وسوء سيرته ﴿**وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾[1].

٢ ـ **العياشي**، عن الحسين بن بشار، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا**﴾، قال: فلان وفلان، ﴿**وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**﴾، النسل هم الذرية والحرث الزرع[2].

٣ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال: سألتهما عن قوله: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ**﴾، إلى آخر الآية، فقالا: النسل الولد والحرث الأرض[3].

٤ ـ **وعنه قال أبو عبد الله** عليه السلام: الحرث الذرية[4].

٥ ـ **عن أبي إسحاق السبيعي**، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**﴾ بظلمه وسوء سيرته ﴿**وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾[5].

٦ ـ **عن سعد الإسكاف**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله يقول في كتابه: ﴿**وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾ بل هم يختصمون، قال: قلت: ما ألدّ؟ قال: شديد الخصومة[6].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال ابن عباس: نزلت الآيات الثلاث في المرائي لأنه يظهر خلاف ما يبطن، قال: وهو المروي عن الصادق عليه السلام[7].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٢٨٩ ح٤٣٥.
(٢) تفسير العياشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١١٩ ح٢٨٩.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩١.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩٢.
(٧) مجمع البيان: ج٢ ص٥٥.

٨ ـ **وعنه قال**: وروي عن الصادق عليه السلام أن الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس[١].

٩ ـ **وذكر علي بن إبراهيم** ذلك ثم قال: ونزلت في الثاني، ويقال في معاوية[٢].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (٢٠٦)

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ﴾ لهذا الذي يعجبك قوله ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ ودع سوء صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ الذي هو محتقبه[٣]، فيزداد إلى شره شراً، ويضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ جزاءً له على سوء فعله، وعذاباً ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ يمهدها ويكون دائماً فيها[٤].

٢ ـ **وعنه**: قال علي بن الحسين عليهما السلام: ذم الله تعالى هذا الظالم المعتدي من المخالفين وهو على خلاف ما يقول منطوٍ، والإساءة إلى المؤمنين مضمر. فاتقوا الله عباد الله المنتحلين لمحبتنا، وإياكم والذنوب التي قلما أصر عليها صاحبها إلا أداه إلى الخذلان المؤدي إلى الخروج عن ولاية محمد وعلي عليهما السلام والطيبين من آلهما، والدخول في موالاة أعدائهما، فإن من أصر على ذلك فأدى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيد أولي النهى، فهو من أخسر الخاسرين. قالوا: يابن رسول الله، وما الذنوب المؤدية إلى الخذلان العظيم؟ قال: ظلمكم لإخوانكم الذين هم لكم في تفضيل علي عليه السلام، والقول بإمامته، وإمامة من انتجبه الله من ذريته موافقون، ومعاونتكم الناصبين عليهم، ولا تغتروا بحلم الله عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمن قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٥] كان هذا رجلٌ فيمن كان قبلكم في زمان بني إسرائيل، يتعاطى الزهد والعبادة، وقد كان قيل له: إن أفضل الزهد، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمدٍ وعلي عليهما السلام والطيبين من آلهما، وإن أشرف العبادة

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٥٥. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٩.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦١٧ ح٣٦٢.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦١٨ ح٣٦٣.

(٥) سورة الحشر، الآية ١٦.

خدمتك إخوانك المؤمنين، الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمد المصطفى، وعلي المرتضى، والمنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى.

فعرف الرجل لما كان يظهر من الزهد، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه فيدعي أنها سرقت، ويفوز بها، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جحدها وذهب بها. وما زال هكذا والدعاوى لا تقبل فيه، والظنون تحسن به، ويقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله تعالى، فوضعت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقيةٍ فتبرأ، أو يعالجها بدواءٍ، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطئها، فأحبلها. فلما اقترب وضعها جاءه الشيطان، فأخطر بباله أنها تلد وتعرف بالزنا بها فتقتل، فاقتلها وادفنها تحت مصلاك. فقتلها ودفنها، وطلبها أهلها، فقال: زاد بها جنونها فماتت. فاتهموه وحفروا تحت مصلّاه، فوجدوها مقتولةً مدفونةً حبلى مقربة. فأخذوه وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الذين جحدهم، فقويت عليه التهمة، وضويق عليه الطريق فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها، وقتلها، فملىء بطنه وظهره سياطاً، وصلب على شجرة. فجاءه بعض شياطين الإنس وقال له: ما الذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبده، وموالاة من كنت تواليه، من محمد وعلي والطيبين من آلهما الذين زعموا أنهم في الشدائد أنصارك، وفي الملمات أعوانك، وذهب ما كنت تأمل هباءً منثوراً، وانكشفت أحاديثهم لك، وإطماعهم إياك من أعظم الغرور، وأبطل الأباطيل، وأنا الإمام الذي كنت تدعي إليه، وصاحب الحق الذي كنت تدل عليه، وقد كنت باعتقاد إمامة غيري من قبل مغروراً، فإن أردت أن أخلصك من هؤلاء، وأذهب بك إلى بلاد نازحة، وأجعلك هناك رئيساً سيداً، فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترفٍ بأني أنا الملك لإنقاذك، لأنقذك. فغلب عليه الشقاء والخذلان، واعتقد قوله وسجد له، ثم قال: أنقذني. فقال له: إني بريءٌ منك، إني أخاف الله رب العالمين. وجعل يسخر ويطنز[1] به، وتحير المصلوب، واضطرب عليه اعتقاده، ومات بأسوأ عاقبة، فذلك الذي أداه إلى هذا الخذلان»[2].

٣ ـ **مكارم الأخلاق**: عن عبد الله بن مسعود ـ في حديث طويل ـ قال: قال

---

(١) طنز: أي يستهزىء.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٢٧ ح٣٦٦.

رسول الله ﷺ: «يابن مسعود، إذا قيل لك: اتق الله فلا تغضب، فإنه يقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾»[١].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧)

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدثنا جماعة عن أبي مفضل، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان الإمام بأنطاكية، قال: حدثنا محفوظ بن بحر، قال: حدثنا الهيثم بن جميل، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ قال: نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ[٢].

٢ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله الغداني، قال: حدثنا الربيع بن سيار، قال: حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر، أن علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتاً ويغلق عليهم بابه ويتشاوروا في أمرهم وأجلهم ثلاثة أيام فإن توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد قال لهم علي بن أبي طالب عليه السلام: إني أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقاً فاقبلوه وإن يكن باطلاً فانكروه، قالوا: قل، فذكر فضائله عليه السلام ويقولون بالموافقة، وذكر علي عليه السلام في ذلك: فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، لما وقيت رسول الله ﷺ ليلة الفراش غيري؟ قالوا: لا[٣].

٣ ـ **وعنه في أماليه**، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائي، قال: حدثني محمد بن كثير الملائي، عن عوف الأعرابي من أهل البصرة، عن

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٤٤١.
(٢) الأمالي: ج٢ ص٦١.
(٣) الأمالي: ج٢ ص١٥٩ ـ ١٦٥.

الحسن بن أبي الحسن، عن أنس بن مالك، قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى الغار ومعه أبو بكر، أمر النبي ﷺ علياً عليه السلام أن ينام في فراشه ويتغشى ببردته، فبات علي عليه السلام موطناً نفسه على القتل، وجاءت رجال من قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله ﷺ، فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون أنه محمد ﷺ، فقالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه ورأوه علياً، تركوه وتفرقوا في طلب رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**[1].

٤ ـ **وعنه بإسناده**، قال: أخبرنا أبو عمر، قال: أخبرنا أحمد، قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عبد النور ابن عبد الله بن المغيرة القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عباس، قال: بات علي عليه السلام ليلة خرج رسول الله ﷺ عن المشركين على فراشه ليعمي على قريش، وفيه نزلت هذه **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**[2].

٥ ـ **ابن الفارسي** في الروضة، قال: قال ابن عباس: إن النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام أن ينام على فراشه، فانطلق النبي ﷺ وقريش يختلفون فينظرون إلى علي عليه السلام نائماً على فراش رسول الله ﷺ وعليه برد أخضر لرسول الله ﷺ، فقال بعضهم: شدوا عليه، فقالوا: الرجل نائم ولو كان يريد أن يهرب لفعل، فلما أصبح، قام علي عليه السلام، فأخذوه فقالوا: أين صاحبك؟ فقال: ما أدري، فأنزل الله تعالى في علي عليه السلام حين نام على الفراش: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**[3].

٦ ـ **العياشي**، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: وأما قوله: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**، فإنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله ﷺ لما طلبته كفار قريش[4].

---

(١) الأمالي: ج٢ ص٦١.

(٢) الأمالي: ج١ص٢٥٨.

(٣) روضة الواعظين: ص١١٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩٣.

٧ ـ **عن ابن عباس**، قال: شرى علي عليه السلام نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم بات مكانه، فكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فجاء أبو بكر وعلي عليه السلام نائم، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، فقال: أين نبي الله، فقال علي عليه السلام: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون[1] فأدرك، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، وجعل عليه السلام يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتضوّر[2] قد لف رأسه، فقالوا: إنك[3] لكنه كان صاحبك لا يتضور قد استنكرنا ذلك[4]. وروى هذا الحديث من طريق المخالفين موفق بن أحمد بإسناده عن ابن عباس، وذكر الحديث بعينه[5].

٨ ـ **ابن شهر آشوب** في المناقب، قال: نزل قوله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**﴾، في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواه ابراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي بالإسناد عن الحكم، عن السدي، وعن أبي مالك، عن ابن عباس ورواه أبو المفضل الشيباني بإسناده عن زين العابدين عليه السلام، وعن الحسن البصري، عن أنس، وعن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، ورواه الثعلبي عن ابن عباس والسدي، ومعبد، أنها نزلت في علي عليه السلام بين مكة والمدينة لما بات علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله[6].

٩ ـ **فضائل الصحابة**، عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفر السمعاني بإسنادهما، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: أول من شرى نفسه علي بن أبي طالب عليه السلام، كان المشركون يطلبون رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء المشركون فوجدوا علياً عليه السلام ولم يجدوا رسول الله صلى الله عليه وآله[7].

---

(١) بئر ميمون: بمكّة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي. «معجم البلدان: ج١ ص٣٠٢ وج٥ ص٢٤٥».

(٢) يتضوّر: يتلوى ويصيح. «لسان العرب ـ مادة ضور».

(٣) في مسند أحمد ومناقب الخوارزمي: «إنك للئيم» واللئيم هنا: الشبيه، يقال: هو لئيمه. أي مثله وشبهه. انظر مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٣١.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٠ ح٢٩٤.

(٥) مناقب الخوارزمي: ص٧٣، مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٣١.

(٦) المناقب: ج٢ ص٦٤.

(٧) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٦٤.

١٠ ـ **الثعلبي** في تفسيره، وابن عقب في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العشرة، والغزالي في الإحياء برواياتهم عن أبي اليقظان، وجماعة من أصحابنا، نحو ابن بابويه وابن شاذان والكليني والطوسي وابن عقدة والبرقي وابن فياض والعبدكي والصفواني والثقفي، بأسانيدهم عن ابن عباس، وأبي رافع، وهند ابن أبي هالة، أنه قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل وليّي علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد نبيِّي فآثره بالحياة على نفسه، ثم ظل راقداً على فراشه، يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض جميعاً واحفظاه من عدوه. فهبط جبرائيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب؟ والله يباهي بك الملائكة، فأنزل الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ الآية[١].

١١ ـ **وقال علي بن ابراهيم** في معنى الآية: قال: ذاك أمير المؤمنين، ومعنى ﴿يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ أي يبذل[٢].

١٢ ـ **وفي نهج البيان**: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً تحالفوا على قتله ليلاً وأجمعوا أمرهم بينهم أن ينتدب له من كل قبيلة شاب فيكبسوا عليه[٣] ليلاً وهو نائم فيضربوه ضربة رجل واحد ولا يؤخذ بثأره من حيث إن قاتله لا يعرف بعينه، ولا يقوم أحد منهم بذلك من حيث إن له في ذلك مماسّة، فنزل جبرائيل عليه السلام على النبي عليه السلام فأخبره بذلك، وأمره أن يبيت ابن عمه علياً عليه السلام على فراشه ويخرج هو مهاجراً إلى المدينة، ففعل ذلك، وجاءت الفتية لما تعاهدوا عليه وتعاقدوا يطلبونه، فكبسوا عليه البيت فوجدوا علياً نائماً على فراشه، فتنحنح فعرفوه فرجعوا خائبين خاسرين ونجى الله نبيّه من كيدهم، روي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام.

١٣ ـ **الموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب**: بإسناده عن حكيم بن جبير،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٦٤، شواهد التنزيل: ج١ ص٩٦ ح١٣٣.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٧٩.

(٣) كبسوا عليه: اقتحموا. «لسان العرب ـ مادة كبس».

عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «إنّ أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٢٠٨﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن مثنى الحناط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾**، قال: في ولايتنا[٢].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، عن أبي محمد الفحام، قال: حدثني محمد بن عيسى ابن هارون، قال: حدثني أبو عبد الصمد ابراهيم، عن أبيه، عن جده محمد بن إبراهيم، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول في قوله تعالى: **﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾**، قال: في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، **﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: لا تتبعوا غيره[٣].

٣ ـ **سعد بن عبد الله القمي**، عن علي بن إسماعيل بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾**، قال: هي ولايتنا[٤].

٤ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان[٥].

---

(١) مناقب الخوارزمي: ص٧٤.
(٢) الكافي: ج١ ص٣٤٥ ح٢٩.
(٣) الأمالي: ج١ ص٣٠٦، ينابيع المودة: ص٢٥٠.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص٦٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٥.

٥ ـ **عن زرارة وحمران**، ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهما عن قول الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾**، قالا: أُمروا بمعرفتنا(١).

٦ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾**، قال: السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآله، أمر الله بالدخول فيه(٢).

٧ ـ **عن أبي بكر الكلبي**، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، في قوله: **﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾**: هو ولايتنا(٣).

٨ ـ **وروى جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: السلم هو آل محمد، أمر الله بالدخول فيه، وهم حبل الله الذي أمر بالاعتصام به، قال الله: **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾**(٤)(٥).

٩ ـ **وفي رواية أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: هي ولاية الثاني والأول(٦).

١٠ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين والمرسلين في عترة خاتم النبيين والمرسلين، فأين يتاه بكم وأين تذهبون يا معاشر من فسخ من أصلاب أصحاب السفينة، فهذا مثل ما فيكم، فكما نجا في هاتيك منهم من نجا فكذلك ينجو في هذه منكم من نجا، ورهن ذمتي وويل لمن تخلف عنهم إنهم فيكم كأصحاب الكهف، ومثلهم باب حطة وهم باب السلم، فادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان(٧).

١١ ـ **ابن شهر آشوب**، عن زين العابدين، وجعفر الصادق عليهما السلام، قالا:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٢٩٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢١ ح٣٠٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٢ ح٣٠١.

﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ في ولاية علي، ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، قالا: لا تتبعوا غيره[١].

١٢ ـ **عن أبي جعفر** عليه السلام: ﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ في ولايتنا[٢].

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾

١ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري** عليه السلام: ـ في حديثٍ طويل ـ قال: «﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ عن السلم والإسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي عليه السلام، ولا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي عليه السلام، كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد النبوة، إن زللتم ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضيلته، وأتتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الدال على إمامة علي عليه السلام نبي صدقٍ، ودينه دين حق ﴿فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين لنبيه، لا يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفيه، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدقين لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه، حكيم فيما يفعل من ذلك، غير مسرفٍ على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضع لها في غير موضعها وإن أتم له الكرامات، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد عليه العقوبات. قال علي بن الحسين عليه السلام: وبهذه الآية وغيرها احتج علي عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقه، وأخره عن رتبته، وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه، فإن علياً عليه السلام كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة، جعله الله ليؤتم به في أمور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة، ولا يقدح في شيءٍ من شرفها وفضلها أن ولىٰ عنها الكافرون، فكذلك لا يقدح في علي عليه السلام أن أخره عن حقه المقصرون، ودافعه عن واجبه الظالمون. قال لهم علي عليه السلام يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر، وبالغ وأوضح: معاشر الأولياء العقلاء، ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أنداداً ممن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم؟ أولم يجعلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدينكم ودنياكم قواماً؟ أولم يجعل إليَّ مفزعكم؟ أولم يقل لكم: عليٌ مع الحق والحق معه؟ أولم يقل: أنا مدينة العلم وعليٌ بابها؟ أولا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص٩٦.
(٢) ينابيع المودة: ص١١١.

تروني غنياً عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون؟ أفأمر الله تعالى العلماء باتباع من لا يعلم، أم من لا يعلم باتباع من يعلم؟

يا أيها الناس، لم تنقضون ترتيب الألباب، لم تؤخرون من قدمه الكريم الوهاب؟ أوليس رسول الله ﷺ أجابني إلى ما رد عنه أفضلكم؛ فاطمة لما خطبها؟ أوليس قد جعلني أحب خلق الله إلى الله لما أطعمني معه من الطائر؟ أوليس جعلني أقرب الخلق شبهاً بمحمد نبيه ﷺ؟ أفأقرب الناس به شبهاً تؤخرون، وأبعد الناس به شبهاً تقدمون، ما لكم لا تتفكرون ولا تعقلون؟! قال: «فما زال يحتج بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون عما دبروه، ولا يرضون إلا بما آثروه»[١]!

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعادي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ أن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ﴾**، قال: يقول: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام»، وهكذا نزلت، وعن قول الله عز وجل: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾**[٢]، فقال: إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال، وإنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً[٣].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى ابن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إبليس قال: **﴿أَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾**[٤]، فأبى الله ذلك عليه، فقال: **﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ**

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص٦٢٣ ح٣٦٦.

(٢) سورة الفجر، الآية ٢٢.

(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١١٥ ح١٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٤.

الْمَعْلُومِ﴾[١]، فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرة[٢] يكرها أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن[٣] إلا ويكر في قرنه يكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل[٤] الله عز وجل المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس وأصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يقال لها روحاء، قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى[٥] مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة، وقضي الأمر ورسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إليها إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكر، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله[٦].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور ابن يونس، عن عمرو بن أبي شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول ابتداء منه: إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه أمر منادياً ينادي: فتجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة العين، ثم أذن للسماء الدنيا فتنزل وكانت من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي

---

(١) سورة الحجر، الآيتان ٣٧ ـ ٣٨.
(٢) الكرّة: الرجعة. «المعجم الوسيط ـ مادة كرّ».
(٣) القَرن: أهل زمان واحد. والقرن مائة سنة. «لسان العرب ـ مادة قرن».
(٤) الإدالة: الغلبة، يقال: أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم. «لسان العرب ـ مادة دول».
(٥) القَهْقَرى: الرجوع إلى خَلْف. «لسان العرب ـ مادة قهر».
(٦) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٦.

تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربنا، وهو آت، يعني أمره، حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأُخرى وهي ضعف التي تليها، ثم ينزل أمر الله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، وللحديث تتمة تأتي إن شاء الله تعالى في قوله: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾، من سورة الأنبياء[(١)(٢)].

٤ ـ **العياشي عن جابر**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾، قال: ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل[(٣)].

٥ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا أبا حمزة كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم فإذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر، وقال أبو جعفر عليه السلام: إنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق، فهذا حين ينزل، وأما ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر[(٤)].

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ﴾ بولاية الشياطين ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[(٥)]. ويقرأ أيضاً: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرّ ومنهم من بدّل﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[(٦)].

٢ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾: فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرّ

---

(١) ستأتي هذه الزيادة في الحديث رقم (٨) من تفسير الآية (١٠٣) من سورة الأنبياء.

(٢) تفسير القمّي: ج٢ ص٥١.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٢ ح٣٠٢.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٢ ح٣٠٣.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٦) الكافي: ج٨ ص٢٩٠ ح٤٤٠.

ومنهم من أنكر ومنهم من يبدّل نعمة الله[١].

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ . . . ﴿٢١٣﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن عديس، عن أبان بن عثمان، عن يعقوب بن شعيب، أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾، فقال: كان الناس قبل نوح أُمة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين، وليس كما يقولون: لم يزل، وكذبوا، يفرق الله في كل ليلة قدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر يقدر ما يشاء عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل[٢].

٢ ـ **العياشي** عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، عن قوله: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّين**﴾، قال: كانوا ضلالاً فبعث الله فيهم أنبياء، ولو سألت الناس لقالوا: قد فرغ من الأمر[٣].

٣ ـ **عن يعقوب بن شعيب**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾، قال: كان هذا قبل نوح أُمة واحدة فبدا لله فأرسل الرسل قبل نوح، قلت: أعلى هدى كانوا أم على ضلالة؟ قال: بل كانوا ضُلّالاً كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين[٤].

٤ ـ **عن يعقوب بن شعيب**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾، قال: بعد آدم وقبل نوح عليه السلام ضلالاً، فبدا لله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، أما إنك إن لقيت هؤلاء قالوا: إن ذلك لم يزل، وكذبوا إنما هو شيء بدا لِلّه فيه[٥].

٥ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّين مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**﴾، فقال: كان هذا قبل نوح عليه السلام كانوا ضلالاً فبدا لله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين[٦].

٦ ـ **عن مسعدة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٢ ح٣٠٥.
(٢) الكافي: ج٨ ص٨٢ ح٤٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣٠٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣٠٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣٠٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣٠٩.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّين مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، فقال: كان ذلك قبل نوح فقيل: فعلى هدى كانوا؟ قال: بل كانوا ضلالاً وذلك أنه لما انقرض آدم عليه السلام وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته، وذلك أن قابيل توعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقية والكتمان، فازدادوا كل يوم ضلالة حتى لم يبق على الأرض معهم إلا من سلف ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل، ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا: قد فرغ من الأمر وكذبوا إنما شيء يحكم به الله في كل عام، ثم قرأ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[1]، فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك، قلت: أفضلالاً كانوا قبل النبيين أم على هدى؟ قال: لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها، لا تبديل لخلق الله، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله، أما تسمع يقول ابراهيم: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[2]، أي ناسياً للميثاق[3].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**: روى أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كانوا قبل نوح عليه السلام أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالاً، فبعث الله النبيين، وروى ذلك أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام، محمد الشيباني في نهج البيان، إلا أن فيه زيادة «بل في حيرة» بعد قوله: لا مهتدين ولا ضلالاً[4].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

١ ـ **العياشي** عن محمد بن سنان، قال: حدثني المعافى بن اسماعيل، قال: لما قتل الوليد خرج من هذه العصابة نفر بحيث أحدث القوم، قال: فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: ما الذي أخرجكم عن غير الحج والعمرة؟ قال: فقال القائل منهم: الذي شتت الله من كلمة أهل الشام وقتل خليفتهم واختلافهم فيما بينهم، قال: ما تجدون أعينكم إليهم. فأقبل يذكر حالاتهم: أليس الرجل منكم يخرج من بيته إلى سوقه فيقضي حوائجه ثم يرجع ولم تختلف إن كان لمن كان قبلكم أتى هو على مثل ما أنتم عليه ليأخذ الرجل منهم فيقطع يديه ورجليه وينشره

---

(١) سورة الدخان، الآية ٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية ٧٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٣ ح٣١٠.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص٦٥.

بالمناشير ويصلب على جذع النخلة ولا يدع ما كان عليه، ثم ترك هذا الكلام ثم انصرف إلى آية من كتاب الله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[١].

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

١ ـ **دعائم الإسلام**: عن علي عليه السلام أنه قال: «الجهاد فرضٌ على جميع المسلمين لقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ فإن قامت بالجهاد طائفةٌ من المسلمين وسع سائرهم التخلف عنه ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدوهم حتى يكتفوا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾[٢] فإن دهم أمر يحتاج فيه إلى جماعتهم نفروا كلهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٣]﴾»[٤].

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ . . . ﴿٢١٧﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: إنه كان سبب نزولها أنه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لعير[٥] قريش حتى بعث عبد الله بن جحش[٦] في نفر من أصحابه إلى نخلة، وهي بستان بني عامر، ليأخذوا عير قريش حين أقبلت من الطائف عليها الزبيب والأدم والطعام، فوافوها وقد نزلت العير وفيها عمرو بن عبد الله الحضرمي، وكان حليفاً لعتبة بن ربيعة،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٤ ح٣١١.
(٢) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
(٣) سورة التوبة، الآية ٤١.
(٤) دعائم الإسلام: ج١ص٣٤١.
(٥) العِيْر: القافلة، قيل: الإبل التي تحمل الميرة. لا واحد لها من لفظها. «لسان العرب ـ مادة عير».
(٦) عبد الله بن جَحْش بن رِئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة الأسدي، أبو محمد، أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله: صحابي، قديم الإسلام، هاجر إلى بلاد الحبشة، ثمّ إلى المدينة، وكان من أمراء السرايا، وهو صِهر الرسول صلى الله عليه وآله وابن عمّته، أخو زينب أمّ المؤمنين، قُتل يوم أحد شهيداً في ٣هـ، فدفن هو والحمزة في قبرٍ واحدٍ. حلية الأولياء: ج١ ص١٠٨ وأسد الغابة: ج٣ ص٨٩ ت(٢٨٥٦).

فلما نظر الحضرمي إلى عبد الله بن جحش وأصحابه، فزعوا وتهيأوا للحرب وقالوا: هؤلاء أصحاب محمد، وأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم، فقال ابن الحضرمي: هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم بأس، فلما اطمأنوا ووضعوا السلاح، حمل عليهم عبد الله بن جحش فقتل ابن الحضرمي وقتل أصحابه، وأخذوا العير بما فيها وساقوها إلى المدينة، وكان ذلك في أول يوم من رجب من أشهر الحرم، فعزلوا العير وما كان عليها ولم ينالوا منها شيئاً، فكتبت قريش إلى رسول الله ﷺ: إنك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم وأخذت المال. وكثر القول في هذا، وجاء أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أيحل القتل في الشهر الحرام؟ فأنزل الله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾، قال: القتال في الشهر الحرام عظيم، ولكن الذي فعلت بك قريش يا محمد من الصد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منه أكبر عند الله، والفتنة، يعني الكفر بالله، أكبر من القتل. ثم أُنزلت عليه ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[1][2].

٢ ـ **وفي نهج البيان** عن أبي جعفر عليه السلام: الفتنة هنا الشرك.

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، بإسناده، عن أبان، عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن المغيرية يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة، فقال: كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية لأن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال، قالوا: قد دخل الشهر الحرام[3].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾

١ ـ **إعلام الورى** ـ في ذكر مغازي الرسول ﷺ ـ قال: ثم رجع رسول

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٤.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٨٠.
(٣) الكافي: ج٨ ص٣٣٢ ح٥١٧.

الله ﷺ من العشيرة[١] إلى المدينة، فلم يقم بها عشر ليالٍ حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر، وهي غزوة بدر الأولى، وحامل لوائه علي بن أبي طالب عليه السلام، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه. فرجع رسول الله ﷺ وأقام جمادى ورجب وشعبان، وكان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط، فرجع ولم يلق كيداً، ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش إلى نخلة وقال: «كن بها حتى تأتينا بخبرٍ من أخبار قريش» ولم يأمره بقتالٍ، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً، وقال: «اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه، وامض لما أمرتك». فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه: «أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم». فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعةً، من كان له رغبةٌ في الشهادة فلينطلق معي. فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة، فمر بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم ابن كيسان، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله، وكان قد حلق رأسه، فقالوا: عمار[٢] ليس عليكم منهم بأس. وائتمر أصحاب رسول الله، وهو آخر يومٍ من رجب، فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان، وهرب المغيرة فأعجزهم، واستاقوا العير، فقدموا بها على رسول الله ﷺ، فقال لهم: «والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام» وأوقف الأسيرين، والعير ولم يأخذ منها شيئاً، وأُسقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وقالت قريش: استحل محمد الشهر الحرام؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية[٣]، فلما نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ المال وفداء الأسيرين، وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة، فأنزل الله فيهم: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا**

---

(١) العُشيرة: موضع بناحية ينبع بين مكة والمدينة. «معجم البلدان: ج٤ ص١٢٧».

(٢) أي معتمرون يريدون القيام بالعمرة.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ وكانت هذه قبل بدر بشهرين(١).

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن بعض أصحابنا وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن علي بن يقطين، قال: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، قال: هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل، فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله، فقال: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله جل وعز: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(٢)، فأما قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت تعرف بها الفواحش في الجاهلية، وأما قوله تعالى: ﴿مَا بَطَنَ﴾ يعني ما نكح آباؤكم لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوج بها ابنه من بعده إذا لم تكن أُمه، فحرم الله عز وجل ذلك، وأما الإثم فإنها الخمر بعينها، وقد قال الله عز وجل في موضع آخر: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، فأما الإثم في كتاب الله عز وجل فهي الخمر والميسر وإثمهما أكبر من نفعهما، كما قال الله تعالى، فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية، قال: قلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت، قال: فوالله ما صبر المهدي إلى أن قال لي: صدقت يا رافضي(٣).

٢ ـ **وعنه** عن بعض أصحابنا مرسلاً، قال: إن أول ما نزل في تحريم الخمر قول الله جل وعز: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ

(١) إعلام الورى: ص٧٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٣٣.
(٣) الكافي: ج٦ ص٤٠٦ ح١.

لِلنَّاسِ﴾، فلما نزلت هذه الآية أحس القوم بتحريمها وتحريم الميسر والأنصاب والأزلام وعلموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه، ولا يحمل الله عز وجل عليهم من كل طريق لأنه قال: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، ثم أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١]، فكانت هذه الآية أشد من الأولى وأغلظ في التحريم، ثم ثلَّث بآية أُخرى، فكانت أغلظ من الأولى والثانية وأشدّ، فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُنتَهُونَ﴾[٢]، فأمر الله عز وجل باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرمها، ثم بين الله عز وجل تحريمها، وكشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٣]، وقال الله عز وجل في الآية الأولى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، ثم قال في الآية الرابعة: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾، فخبر عز وجل أن الإثم في الخمر وغيرها وأنه حرام، وذلك أن الله عز وجل إذا أراد أن يفترض فريضة أنزلها شيئاً بعد شيء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها ويسكنوا إلى أمر الله جل وعز ونهيه فيها، وكان ذلك من فعل الله عز وجل على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها، وأقل لنفارهم عنها[٤].

٣ ـ **وعنه** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: الميسر هو القمار[٥].

٤ ـ **وعنه**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما نزل قول الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾[٦]، قيل: يا رسول الله ما الميسر؟ قال: كل ما تُقُومِر به

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩٠.
(٢) سورة المائدة، الآية ٩١.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٣٣.
(٤) الكافي: ج٦ ص٤٠٦ ح٢.
(٥) الكافي: ج٥ ص١٢٤ ح٩.
(٦) سورة المائدة، الآية ٩٠.

حتى الكعاب والجوز، قيل: فما الأنصاب؟ قال: ما ذبحوا لآلهتهم، قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها[١].

٥ ـ **العياشي** عن حمدويه، عن محمد بن عيسى، قال: سمعته يقول: كتب إليه ابراهيم بن عنبسة، يعني إلى علي بن محمد عليه السلام: إن رأى سيدي ومولاي أن يخبرني عن قول الله: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾ الآية، فما الميسر جعلت فداك؟ فكتب: كل ما قومر به فهو الميسر وكل مسكر حرام[٢].

٦ ـ **الحسين**، عن موسى بن القاسم البجلي، عن محمد بن علي بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أخيه موسى، عن أبيه جعفر عليهما السلام، قال: النرد والشطرنج من الميسر[٣].

٧ ـ **عن عامر بن السمط**، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: الخمر من ستة: التمر والزبيب والحنطة والشعير والعسل والذرة[٤].

٨ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾، قال: العفو الوسط[٥].

٩ ـ **العياشي**، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾، قال: العفو الوسط[٦].

١٠ ـ **عن عبد الرحمن**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾، قال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أنفقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[٧]، قال: نزلت هذه بعد هذه، هي الوسط[٨].

١١ ـ **عن يوسف**، عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾، قال: الكفاف. وفي رواية أبي بصير: القصد[٩].

---

(١) الكافي: ج٥ ص١٢٢ ح٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٤.
(٥) الكافي: ج٤ ص٥٢ ح٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٥.
(٧) سورة الفرقان، الآية ٦٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٦.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٥ ح٣١٧ ـ ٣١٨.

١٢ ـ **أبو علي الطبرسي**: العفو الوسط من غير إسراف ولا إقتار، قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام[(١)].

١٣ ـ **وعنه قال**: وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، العفو: ما فضل عن قوت السنة[(٢)].

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن إسماعيل، عن حنان بن سدير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: سألني عيسى بن موسى عن القيِّم للأيتام في الإبل وما يحل له منها، فقلت: إذا لاط حوضها[(٣)] وطلب ضالتها وهنأ جِرابها[(٤)] فله أن يصيب من لبنها في غير نهك[(٥)] لضرع ولا فساد لنسل[(٦)].

٢ ـ **أحمد بن محمد**، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[(٧)]، قال: ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً. قال: قلت: أرأيت قول الله عز وجل: **﴿وإنْ تُخَالِطُوهُم فَإخْوَانُكُمْ﴾**، قال: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه، قلت: أرأيت إن كانوا يتامى صغاراً وكباراً وبعضهم أعلى كسوة من بعض وبعضهم آكل من بعض ومالهم جميعاً، فقال: أما الكسوة فعلى كل إنسان منهم ثمن كسوته وأما الطعام فاجعلوه جميعاً فإن الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير[(٨)].

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٨٢. (٢) مجمع البيان: ج٢ ص٨٢.

(٣) لاط الحوض: طيّنه، وملّسه. «لسان العرب ـ مادة لوط».

(٤) هَنَأ البعير: طلاه بالهِنَاء، وهو القَطِران. «لسان العرب ـ مادة هنأ».

(٥) نَهَكْتُ الناقةَ حَلباً، إذا لم تُبقِ في ضَرْعِها لَبَناً. «النهاية ج٥ ص١٣٧».

(٦) الكافي: ج٥ ص١٣٠ ح٤. (٧) سورة النساء، الآية ٦.

(٨) الكافي: ج٥ ص١٣٠ ح٥.

٣ ـ **الشيخ بإسناده**، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَإِنْ تُخَالِطُوهُم فَإِخْوَانُكُمْ**﴾، فقال: يعني اليتامى إذا كان الرجل يلي الأيتام في حجره فليخرج من ماله على قدر ما يحتاج إليه على قدر ما يخرجه لكل إنسان منهم، فيخالطوهم ويأكلون جميعاً ولا يرزأن[١] من أموالهم شيئاً إنما هي النار[٢].

٤ ـ **عنه بإسناده**، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما طعمنا من الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم، فما ترى في ذلك؟ فقال: إن كان دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس، وإن كان فيه ضرر فلا، وقال: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٣] وأنتم لا يخفى عليكم، وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[٤].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه لما نزلت: ﴿إِن الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٥]، خرج كل من كان عنده يتيم، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله في إخراجهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[٦].

٦ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، وقال الصادق عليه السلام: لا بأس بأن تخلط طعامك بطعام اليتيم، فإن الصغير يوشك أن يأكل كما يأكل الكبير، وأما الكسوة وغيرها فيحسب على كل رأس صغير وكبير كما يحتاج إليه[٧].

٧ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تبارك

---

(١) ما رزأ منه شيئاً: أي ما نقص ولا أخذ منه شيئاً. «النهاية: ج٢ ص٢١٨».
(٢) التهذيب: ج٦ ص٣٤٠ ح٩٤٩.
(٣) سورة القيامة، الآية ١٤.
(٤) التهذيب: ج٦ ص٣٣٩ ح٩٤٧.
(٥) سورة النساء، الآية ١٠.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٨١.
(٧) تفسير القمّي: ج١ ص٨١.

وتعالى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، قال: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، وتخرج من مالك قدر ما يكفيك، قلت: أرأيت أيتاماً صغاراً وكباراً وبعضهم أعلى في الكسوة من بعض؟ فقال: أما الكسوة فعلى كل إنسان من كسوته، وأما الطعام فاجعله جميعاً، فأما الصغير فإنه أوشك أن يأكل كما يأكل الكبير(١).

٨ ـ **عن سماعة**، عن أبي عبد الله أو أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾، قال: يعني اليتامى، يقول: إذا كان الرجل يلي يتامى وهو في حجره فليخرج من ماله على قدر ما يخرج لكل إنسان منهم فيخالطهم فيأكلون جميعاً، ولا يرزأن من أموالهم شيئاً فإنما هو نار(٢).

٩ ـ **عن الكاهلي** قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل ضرير البصر، فقال: إنا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام معهم خادم لهم، فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما أطعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا، وفيه من طعامهم، فما ترى أصلحك الله؟ فقال: قد قال الله: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾(٣)، فأنتم لا يخفى عليكم، وقد قال الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ إلى ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾، ثم قال: إن يكن دخولكم عليهم فيه منفعة لهم فلا بأس وإن كان فيه ضرر فلا(٤).

١٠ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إن أخي هلك و ترك أيتاماً ولهم ماشية فما يحل لي منها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن كنت تليط حوضها وترد نادّتها(٥) وتقوم على رعيتها فاشرب من ألبانها غير مجتهد للحلب ولا ضار بالولد» ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾(٦).

١١ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: سألته عن رجل بيده ماشية لابن أخ له يتيم في حجره، أيخلط أمرها بأمر ماشيته؟ فقال: فإن كان يليط حوضها ويقوم على هنائها ويردّ نادّتها فليشرب من ألبانها غير مجتهد للحلاب ولا مضر بالولد، ثم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٦ ح٣١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٦ ح٣٢٠.
(٣) سورة القيامة، الآية ١٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٦ ح٣٢١.
(٥) ند البعير ونحوه ينِدّ ندّاً ونُدُوداً: نفر وشرد. «المعجم الوسيط ـ مادة ندد».
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٦ ح٣٢٢.

قال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾[١]، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾[٢].

١٢ ـ **عن محمد الحلبي** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾، قال: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه. عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٣].

١٣ ـ **عن علي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله في اليتامى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، قال: يكون لهم التمر واللبن، ويكون لك مثله على قدر ما يكفيك ويكفيهم، ولا يخفى على الله المفسد من المصلح[٤].

١٤ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجاج**، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: قلت له: يكون لليتيم عندي الشيء وهو في حجري أُنفق عليه منه وربما أصبت مما يكون له من الطعام وما يكون مني إليه أكثر؟ فقال: لا بأس بذلك إن الله يعلم المفسد من المصلح[٥].

وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ . . . ﴿٢٢١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضّال، عن حسن بن الجهم، قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا أبا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة؟ قلت: جعلت فداك وما قولي بين يديك، قال: لتقولن فإنّ ذلك تعلم به قولي، قلت: لا يجوز تزوّج نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة، قال: ولم؟ قلت: لقول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾، قال: فما تقول في هذه الآية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[٦]، قلت: فقوله: ﴿وَلاَ تَنْكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ﴾، نسخت هذه الآية، فتبسم ثم سكت[٧].

---

(١) سورة النساء، الآية ٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٧ ح٣٢٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٧ ح٣٢٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٧ ح٣٢٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٨ ح٣٢٦.
(٦) سورة المائدة، الآية ٥.
(٧) الكافي: ج٥ ص٣٥٧ ح٦.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ . . . ﴿٢٢٣﴾

١ ـ **الشيخ** في التهذيب، بإسناده عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن عمر ابن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما للرجل من الحائض؟ قال: ما بين أليتيها ولا يوقب[1].

٢ ـ **ابن بابويه** في الفقيه بإسناده، قال: سأل عبيد الله بن علي الحلبي أبا عبد الله عليه السلام عن الحائض، ما يحل لزوجها منها؟ قال: تتزر بإزار إلى الركبتين وتخرج سرتها، ثم له ما فوق الإزار[2].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيامها، قال: إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها، ثم يمسها إن شاء قبل أن تغتسل[3].

٤ ـ **الشيخ** في التهذيب، بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن محمد بن حمران، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيت، قلت: فأين قول الله: **﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾**، قال: هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله إن الله تعالى يقول: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**[4].

٥ ـ **عنه بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعجازهن؟ قلت: إنه بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأساً؟ فقال: إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ**

---

(١) التهذيب: ج١ ص١٥٥ ح٤٤٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٤ ح٢٠٤.
(٣) الكافي: ج٥ ص٥٣٩ ح١.
(٤) التهذيب: ج٧ ص٤١٤ ح١٦٥٧.

لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود، ولم يعن في أدبارهن[١].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: قال الصادق عليه السلام: ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾، أي متى شئتم في الفرج[٢].

٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء، فلما همّ حمران بالقيام، قال لأبي جعفر عليه السلام: أُخبرك ـ أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك ـ أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا من النفاق، قال: فقال: «ولم تخافون ذلك؟»، قالوا: إذا كنا عندك فذكَّرتنا ورغَّبتنا وجِلنا[٣] ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنّا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحوَّل عن الحالة التي كنا عليها عندك، وحتى كأنا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله تعالى لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن[٤] تواب، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ﴾[٥][٦].

(١) التهذيب: ج٧ ص٤١٥ ح١٦٦٠.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٨١.
(٣) وَجِل يَوْجَلُ وَجَلاً ومَوْجَلاً: خاف وفزع. «المعجم الوسيط ـ مادة وجل».
(٤) المُفْتَن: المُمْتَحن، يمتحنه الله بالذنب ثمّ يتوب، ثمّ يعود ثمّ يتوب. «النهاية: ج٣ ص٤١٠».
(٥) سورة هود، الآية ٩٠.
(٦) الكافي: ج٢ ص٣٠٩ ح١.

٨ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: إن الله عز وجل أعطى التوابين ثلاث خصال لو أعطي خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها، قوله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾، فمن أحبه الله تعالى لم يعذبه، الحديث، وذكر فيه الثلاث، وسيأتي إن شاء الله تعالى تمامه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً ءَاخَرَ﴾ من سورة الفرقان[١][٢].

٩ ـ **العياشي**، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: كان الناس يستنجون بالحجارة والكرسف[٣]، ثم أُحدث الوضوء، وهو خلق حسن، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه وأنزل الله في كتابه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[٤].

١٠ ـ **عن سلام** قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء، فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام: أُخبرك ـ أطال الله بقاءك وأمتعنا بك ـ أنّا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر ومرة يسهل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا من النفاق، قال: فقال لهم: «ولم تخافون ذلك؟»، قالوا: إنّا إذا كنا عندك فذكّرتنا رُوِّعنا[٥] ووجِلْنا ونسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأنّا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل والمال يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، حتى كأنا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلا هذا من خطوات الشيطان ليرغبكم في الدنيا والله لو أنكم تدومون على الحالة التي تكونون عليها وأنتم عندي

---

(١) سيرد في الحديث (١) من تفسير الآية (٦٨) من سورة الفرقان.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٥ ح٥.
(٣) الكُرسُف: القُطن. «القاموس المحيط ـ مادة كرسف».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٨ ح٣٢٧.
(٥) الرَّوع: الفَزَع. وروّعنا: أُخفنا. «المعجم الوسيط ـ مادة روع».

في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ثم يستغفروا فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمع لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾، ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ﴾[(١)][(٢)].

١١ ـ **عن أبي خديجة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كانوا يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر، وكانوا يبعرون بعراً، فأكل رجل من الأنصار الدباء[(٣)]، فلان بطنه واستنجى بالماء، فبعث إليه النبي صلى الله عليه وآله، قال: فجاء الرجل وهو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوء في استنجائه بالماء، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل عملت في يومك هذا شيئاً؟»، فقال: نعم يا رسول الله إني والله ما حملني على الإستنجاء بالماء إلا أني أكلت طعاماً فلان بطني فلم تغنني الحجارة فاستنجيت بالماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هنيئاً لك فإن الله عز وجل قد أنزل فيك آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، فكنت أول من صنع ذا وأول التوابين وأول المتطهرين[(٤)].

١٢ ـ **عن عيسى بن عبد الله** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المرأة تحيض تحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾، فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج[(٥)].

١٣ ـ **عن عبد الله بن أبي يعفور**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إتيان النساء في أعجازهن؟ قال: لا بأس، ثم تلا هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[(٦)].

١٤ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، قال: حيث شاء[(٧)].

١٥ ـ **عن صفوان بن يحيى**، عن بعض أصحابنا، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، فقال: من

---

(١) سورة هود، الآية ٩٠.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٨ ح٣٢٨.

(٣) الدُّبَّاءُ: القَرْع. «المعجم الوسيط ـ مادة دبب».

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٩ ح٣٢٩.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٢٩ ح٣٣٠.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣١.

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٢.

قدامها ومن خلفها في القبل[١].

١٦ ـ **عن معمر بن خلاد**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنه قال: أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعجازهن؟ قلت: بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأساً، قال: إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل من خلفها خرج ولده أحول، فأنزل الله **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**، يعني من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود، ولم يعن في أدبارهن. وعن الحسن بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٢].

١٧ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تعالى: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**، قال: من قبل[٣].

١٨ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يأتي أهله في دبرها فكره ذلك، وقال: وإياكم ومحاشي[٤] النساء، وقال: إنما معنى: **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾**، أي ساعة شئتم[٥].

١٩ ـ **عن الفتح بن يزيد الجرجاني**، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام في مثله، فورد الجواب: سألت عمن أتى جاريته في دبرها والمرأة لعبة الرجل فلا تؤذى، وهي حرث كما قال الله تعالى[٦].

٢٠ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**، قال: كان الناس يستنجون بالكرسف والأحجار ثم أُحدث الوضوء، وهو خلق كريم، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه، فأنزل الله في كتابه: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**[٧].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٥.
(٤) المَحَاشِي: جمع مِحشاة، وهي أسفل مواضع الطعام من الأمعاء، فكنّي بها عن الأدبار. «النهاية: ج١ ص٣٩٢».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٠ ح٣٣٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٣٧.
(٧) الكافي: ج٣ ص١٨ ح١٣.

وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أن تَبرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ﴾**، قال: إذا دعيت لتصلح بين اثنين فلا تقل عليّ يمين أن لا أفعل[1].

٢ ـ **عنه** عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزّاز، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإنه عز وجل يقول: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**[2].

٣ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى ابن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي سلام المتعبّد، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول لسدير: يا سدير من حلف بالله كاذباً كفر، ومن حلف بالله صادقاً أثم، إن الله عز وجل يقول: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**، وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في الاختصاص عن الرضا عليه السلام[3][4].

٤ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ولا إله غيره: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أن تَبرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ﴾**، قال: هو قول الرجل: لا والله وبلى والله[5].

٥ ـ **عن زرارة** وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**، قالا: هو الرجل يصلح بين الرجلين فيحمل ما بينهما من الإثم[6].

٦ ـ **عن منصور بن حازم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾**، قال: يعني الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه وما أشبه ذلك أو لا يكلم أمّه[7].

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٦٧ ح٦.
(٢) الكافي: ج٧ ص٤٣٤ ح١.
(٣) الاختصاص: ص٢٥. ط الأعلمي.
(٤) الكافي: ج٧ ص٤٣٤ ح٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٣٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٣٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٤٠.

٧ ـ **عن أيوب** قال: سمعته يقول: لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإن الله يقول: ﴿**وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ**﴾، قال: إذا استعان رجل برجل على صلح بينه وبين رجل، فلا يقولن إن علي يميناً أن لا أفعل، وهو قول الله: ﴿**وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[1].

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**﴾، قال: اللغو قول الرجل: لا والله وبلى والله، ولا يعقد على شيء[2].

٢ ـ **العياشي** عن أبي الصباح، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**﴾، قال: هو لا والله وبلى والله وكلا والله ولا يعقد عليها أو لا يعقد على شيء[3].

٣ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: اختلفوا في يمين اللغو، فقيل: ما يجري على عادة الناس من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مالاً ولا يظلم بها أحداً، قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[4].

لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال: أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها فإن الله عز وجل شرط للنساء شرطاً وشرط عليهن شرطاً، فلم يحابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما شرط عليهن، فأمّا ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر، إن الله عز وجل يقول: ﴿**لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٤١.
(٢) الكافي: ج٧ ص٤٤٣ ح١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣١ ح٣٤٢.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص٩٣.

﴿نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة عن الرجل، وأما ما شرط عليهن فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند إيلائه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[1]، ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه لها وعليها[2].

٢ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يهجر امرأته من غير طلاق ولا يمين سنة لم يقرب فراشها، قال: ليأت أهله، وقال: أيما رجل آلى من امرأته ـ والإيلاء أن يقول والله لا أُجامعك كذا وكذا، ويقول: والله لأغيظنّك، ثم يغاضبها فإنه يتربص بها أربعة أشهر ثم يؤخذ بعد الأربعة أشهر فيوقف، فإن فاء ـ والإيفاء أن يصالح أهله فإن الله غفور رحيم، فإن لم يفيء أُجبر على أن يطلق، ولا يقع بينهما طلاق حتى يوقف، وإن كان أيضاً بعد الأربعة أشهر يجبر على أن يفيء أو يطلق[3].

٣ ـ **وعنه**، عن علي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن بكير بن أعين، وبريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنهما قالا: إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق في الأربعة أشهر، ولا إثم عليه في كفه عنها في الأربعة أشهر، فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسها، فما سكتت ورضيت فهو في حل وسعة، فإن رفعت أمرها، قيل له: إما أن تفيء فتمسها وإما أن تطلق، وعزم الطلاق أن يخلي عنها، فإذا حاضت وطهرت طلقها وهو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء. فهذا الإيلاء الذي أنزل الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

٤ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل آلى من امرأته بعدما دخل بها، فقال: إذا مضت أربعة أشهر وقف

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٤.
(٢) الكافي: ج٦ ص١١٣ ح١.
(٣) الكافي: ج٦ ص١٣٠ ح٢.
(٤) الكافي: ج٦ ص١٣١ ح٤.

وإن كان بعد حين، فإن فاء فليس بشيء وهي امرأته، وإن عزم الطلاق فقد عزم، وقال: الإيلاء أن يقول الرجل لامرأته: والله لأغيظنك ولأسوءنَّك، ثم يهجرها ولا يجامعها حتى تمضي أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر فقد وقع الإيلاء، وينبغي للإمام أن يجبره على أن يفيء أو يطلق، فإن فاء فإن الله غفور رحيم، وإن عزم الطلاق فإن الله سميع عليم، وهو قول الله عز وجل في كتابه[١].

٥ ـ **وعنه**، عن أبي علي الأشعري، ومحمد بن عبد الجبار، وأبي العباس محمد بن جعفر، عن أيوب بن نوح ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة جميعاً عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الإيلاء ما هو؟ فقال: هو أن يقول الرجل لامرأته: والله لا أُجامعك كذا وكذا، ويقول: والله لأغيظنّك فيتربص بها أربعة أشهر، ثم يؤخذ فيوقف بعد الأربعة أشهر، فإن فاء، وهو أن يصالح الرجل أهله، فإن الله غفور رحيم، وإن لم يفيء أُجبر على أن يطلق، ولا يقع طلاق فيما بينهما ولو كان بعد الأربعة أشهر ما لم ترفعه إلى الإمام[٢].

٦ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ابن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال فيه: فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فاء، مثل قول الله عز وجل: **﴿فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**، أي رجعوا، ثم قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] [٤].

٧ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الإيلاء أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها، فإن صبرت عليه فلها أن تصبر وإن رافعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر، ثم يقول له بعد ذلك: إما أن ترجع إلى المناكحة وإما أن تطلق وإلا حبستك أبداً[٥].

٨ ـ **قال علي**: وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه بنى حظيرة من قصب وجعل

---

(١) الكافي: ج٦ ص١٣٢ ح٧.
(٢) الكافي: ج٦ ص١٣٢ ح٩.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٧.
(٤) الكافي: ج٥ ص١٦ ح١.
(٥) تفسير القمي: ج١ ص٨٢.

فيها رجلاً آلى من امرأته بعد أربعة أشهر، فقال له: إما أن ترجع إلى المناكحة وإما أن تطلق وإلا أحرقت عليك الحظيرة[١].

٩ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، قال: سألته عن رجل آلى من امرأته، فقال: الإيلاء أن يقول الرجل: والله لا أجامعك كذا وكذا، فإنه يتربص أربعة أشهر فإن فاء، والإيفاء أن يصالح أهله، فإن الله غفور رحيم، وإن لم يفيء بعد الأربعة أشهر حبس حتى يصالح أهله أو يطلق أُجبر على ذلك، ولا يقع طلاق فيما بينهما حتى يوقف، وإن كان بعد الأربعة أشهر فإن أبى فرق بينهما الإمام[٢].

١٠ ـ **العياشي**، عن بريد بن معاوية، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الإيلاء: إذا آلى الرجل من امرأته لا يقربها ولا يمسّها ولا يجمع رأسه ورأسها، فهو في سعة ما لم يمض الأربعة أشهر، فإذا مضى الأربعة أشهر فهو في حل ما سكتت عنه، فإذا طلبت حقها بعد الأربعة أشهر وقف، فإما أن يفيء فيمسها وإما أن يعزم على الطلاق فيخلي عنها، حتى إذا حاضت وتطهرت من محيضها طلقها تطليقة من قبل أن يجامعها بشهادة عدلين، ثم هو أحق برجعتها ما لم يمض الثلاثة أقراء[٣].

١١ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما رجل آلى من امرأته والإيلاء أن يقول الرجل: والله لا أجامعك كذا وكذا، ويقول: والله لأغيظنّك، ثم يغايظها، ولأسوءنَّك، ثم يهجرها فلا يجامعها، فإنه يتربص بها أربعة أشهر، فإن فاء، والإيفاء أن يصالح **﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**، وإن لم يفيء أجبر على الطلاق، ولا يقع بينهما طلاق حتى توقف، وإن عزم الطلاق فهي تطليقة[٤].

١٢ ـ **عن أبي بصير** في رجل آلى من امرأته حتى مضت أربعة أشهر، قال: يوقف فإن عزم الطلاق اعتدت امرأته كما تعتد المطلقة، وإن أمسك فلا بأس[٥].

١٣ ـ **عن منصور بن حازم**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل آلى من

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٨٢.
(٢) التهذيب: ج٨ ص٨ ح٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٥.

امرأته فمضت أربعة أشهر، قال: يوقف، فإن عزم الطلاق بانت منه، وعليها عدة المطلقة، وإلا كفر يمينه وأمسكها[١].

١٤ ـ **عن العباس بن هلال**، عن الرضا عليه السلام قال: ذكر لنا أن أجل الإيلاء أربعة أشهر بعدما يأتيان السلطان، فإذا مضت الأربعة أشهر، فإن شاء أمسك وإن شاء طلق، والإمساك المسيس[٢].

١٥ ـ **سئل أبو عبد الله** عليه السلام: إذا بانت المرأة من الرجل هل يخطبها مع الخطاب؟ قال: يخطبها على تطليقتين ولا يقربها حتى يكفر عن يمينه[٣].

١٦ ـ **عن صفوان**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في المؤلي إذا أبى أن يطلق، قال: كان علي عليه السلام يجعل له حظيرة من قصب ويحبسه فيها ويمنعه من الطعام والشراب حتى يطلق[٤].

١٧ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل إذا آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر ولم يفىء فهي مطلقة، ثم يوقف فإن فاء فهي عنده على تطليقتين وإن عزم فهي بائنة منه[٥].

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ﴿٢٢٨﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، قال: سمعت ربيعة الرأي[٦] يقول: إن من رأيي الأقراء التي سمى الله عزّ وجلّ في القرآن: إنما هو الطهر ما بين الحيضتين، فقال: «كذب لم يقله برأيه وإنما بلغه عن علي عليه السلام، فقلت: أصلحك الله أكان علي عليه السلام

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٢ ح٣٤٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٣ ح٣٤٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٤٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٠.
(٦) ربيعة الرأي: وهو ربيعة بن فرّوخ التيميّ بالولاء، المدني، أبو عُثمان، كان يأخُذ بالرأي والقياس فلقّب ربيعة الرأي، وكان صاحب فتوى في المدينة، وبه تفقه مالك ابن أنس، وتُوفّي بالهاشميّة من أرض الأنبار في ١٣٦هـ. وقيل: توفي بالمدينة. واختلف في سنة وفاته كما اختلف في مكانها. تاريخ بغداد: ج٨ ص٤٢٠ ت٤٥٣١، تهذيب التهذيب: ج٣ ص٢٥٨ ت٤٩١.

يقول ذلك؟ فقال: نعم إنما القرء الطهر يقري فيه الدم فيجمعه وإذا جاء المحيض دفعه[١].

٢ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، جميعاً، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: القرء ما بين الحيضتين[٢].

٣ ـ **وعنه**، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: القرء ما بين الحيضتين[٣].

٤ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الأقراء: الأطهار[٤].

٥ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أصلحك الله، رجل يطلق امرأته على طهر من غير جماع بشهادة عدلين؟ فقال: إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها، وحلت للأزواج، قلت له: أصلحك الله إن أهل العراق يروون عن علي صلوات الله عليه، أنه قال: هو أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: كذبوا[٥].

٦ ـ **الشيخ** في التهذيب، بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: عدة التي تحيض ويستقيم حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض. قال الشيخ: فالوجه في هذين الخبرين التقية لأنهما يتضمنان تفسير الأقراء بأنها الحيض، وقد بينا نحن أن الأقراء هي الأطهار. على أن قوله ثلاث حيض يحتمل أن يكون إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة، لأنه يكون قد مضى لها حيضتان، وترى الدم من الثالثة فتصير ثلاثة قروء، وليس في الخبر أنها تستوفي الحيضة الثالثة، انتهى كلامه[٦].

٧ ـ **عنه بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن جميل بن

---

(١) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح١.
(٢) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح٢.
(٣) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح٣.
(٤) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح٤.
(٥) الكافي: ج٦ ص٨٩ ح١.
(٦) التهذيب: ج٨ ص١٢٦ ح٤٣٤.

دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: العدة والحيض للنساء[١].

٨ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال في امرأة ادعت أنها حاضت في شهر واحد ثلاث حيض، فقال: كلفوا نسوة من بطانتها إن حيضها كان فيما مضى على ما ادعت فإن شهدن صدقت وإلا فهي كاذبة. قال الشيخ في التهذيب: الوجه في الجمع أن المرأة إذا كانت مأمونة قبل قولها في العدة والحيض، وإذا كانت متهمة كلفت نسوة غيرها[٢].

٩ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم وعن زرارة، قالا: قال أبو جعفر عليه السلام: القرء ما بين الحيضتين[٣].

١٠ ـ **عن زرارة** قال: سمعت ربيعة الرأي وهو يقول: إن من رأيي أن الأقراء التي سمى الله في القرآن إنما هي الطهر فيما بين الحيضتين وليس بالحيض، قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام، فحدثته بما قال ربيعة، فقال: كذب، لم يقل برأيه إنما بلغه عن علي عليه السلام، فقلت: أصلحك الله أكان علي عليه السلام يقول ذلك؟ قال: نعم، كان يقول: إنما القرء الطهر، تقرأ فيه الدم فتجمعه، فإذا جاءت دفعته، قلت: أصلحك الله رجل طلق امرأته طاهراً من غير جماع بشهادة عدلين، قال: إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للأزواج، قال: قلت: إن أهل العراق يروون عن علي عليه السلام أنه كان يقول: هو أحق برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؟ فقال: كذبوا، وكان يقول علي عليه السلام: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها. وفي رواية ربيعة الرأي: ولا سبيل له عليها وإنما القرء ما بين الحيضتين وليس لها أن تتزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة، فإنك إذا نظرت في ذلك لم تجد الأقراء إلا ثلاثة أشهر، فإذا كانت لا تستقيم مما تحيض في الشهر مراراً وفي الشهر مرة، كانت عدتها عدة المستحاضة ثلاثة أشهر، وإن كانت تحيض حيضاً مستقيماً، فهو في كل شهر حيضة بين كل حيضتين شهر، وذلك القرء[٤].

١١ ـ **عن ابن مسكان**، عن أبي بصير، قال: عدة التي تحيض وتستقيم

---

(١) التهذيب: ج١ ص٣٩٨ ح١٢٤٣.
(٢) التهذيب: ج١ ص٣٩٨ ح١٢٤٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٣ ح٣٥١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٣ ح٣٥٢ ـ ٣٥٣.

حيضها ثلاثة أقراء، وهي ثلاث حيض[١].

١٢ ـ **وعنه**، قال أحمد بن محمد: القرء، وهو الطهر، إنما تقرأ فيه الدم حتى إذا جاء الحيض دفعتها[٢].

١٣ ـ **عن محمد بن مسلم** قال: سألت أبا جعفر عليه السلام في رجل طلق امرأته متى تبين منه؟ قال: حين يطلع الدم من الحيضة الثالثة[٣].

١٤ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أرْحَامِهِنَّ﴾**، يعني لا يحل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم بالحمل، فلا يحق لها أن تكتم حملها، وهو أحق بها في ذلك الحمل ما لم تضع[٤].

١٥ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: المطلقة تبين عند أول قطرة من الحيضة الثالثة[٥].

١٦ ـ **عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله**، عن أبي عبد الله عليه السلام في المرأة إذا طلقها زوجها متى تكون أملك بنفسها؟ قال: إذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد بانت[٦].

١٧ ـ **قال زرارة**: قال أبو جعفر عليه السلام: الأقراء هي الأطهار. وقال: القرء ما بين حيضتين[٧].

وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

١ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال لها: «تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيتها شيئاً إلا بإذنه ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب[٨] ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٤ ح٣٥٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٠.
(٨) القَتَب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير جمعه أقتاب. «المعجم الوسيط ـ مادة قتب».

لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها»، فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال: «والداه»، قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: «زوجها»، قالت: فما لي من الحق عليه مثل ما له علي؟ قال: «لا ولا من كل مائة واحدة»، فقالت: والذي بعثك بالحق نبياً لا يملك رقبتي رجل أبداً[١].

٢ ـ **وفي تفسير علي بن إبراهيم** قال: حق الرجال على النساء أفضل من حق النساء على الرجال[٢].

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن جعفر، وأبي العباس الرزاز، عن أيوب بن نوح، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: طلاق السنة يطلقها تطليقة يعني على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين، ثم يدعها حتى تمضي أقراؤها، فإذا مضت أقراؤها فقد بانت منه، وهو خاطب من الخطاب إن شاءت نكحته وإن شاءت فلا، وإن أراد أن يراجعها أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقراؤها فتكون عنده على التطليقة الماضية[٣].

٢ ـ **قال**: وقال أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، هو قول الله عز وجل: **﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾** التطليقة الثالثة تسريح بإحسان[٤].

٣ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا عليه السلام عن العلة التي من أجلها لا تحل المطلقة للعدة لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره؟ فقال: إن الله عز وجل إنما أذن في الطلاق مرتين، فقال عز وجل: **﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾**، يعني في التطليقة

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٧٦ ح١٣١٤.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٨٢.
(٣) التهذيب: ج٨ ص٢٥ ح٨٢.
(٤) التهذيب: ج٨ ص٢٥ ح٨٢.

الثالثة ولدخوله فيما كره الله عز وجل له من الطلاق الثالث حرمها عليه، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره لئلا يوقع الناس في الاستخفاف بالطلاق، ولا تضار النساء، فالمطلقة للعدة إذا رأت أول قطرة من الدم الثالث بانت به من زوجها ولم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره[١].

٤ ـ **العياشي** عن عبد الرحمن، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في الرجل إذا تزوج المرأة قال: أقرت بالميثاق الذي أخذ الله: **﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحسَانٍ﴾**[٢].

٥ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره، التي تُطلق ثم تُراجع ثم تُطلق ثم تُراجع ثم تُطلق الثالثة، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، إن الله جل وعز يقول: **﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾**، والتسريح هو التطليقة الثالثة[٣].

٦ ـ **قال**: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[٤]، هي هنا التطليقة الثالثة، فإن طلقها الأخير فلا جناح عليهما أن يتراجعا بتزويج جديد[٥].

٧ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله يقول: **﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾**، والتسريح بالإحسان هي التطليقة الثالثة[٦].

٨ ـ **عن سماعة بن مهران**، قال: سألته عن المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره، قال: هي التي تُطلق ثم تُراجع ثم تُطلق ثم تُراجع ثم تُطلق الثالثة، فهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره وتذوق عسيلته[٧] ويذوق عسيلتها، وهو قول الله: **﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾**، قال: التسريح بالإحسان التطليقة الثالثة[٨].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٢٤ ح١٥٧٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٢.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٤.
(٧) العُسَيْلَة: تصغير العسلة: النطفة، أو ماء الرجل، أو حلاوة الجماع، تشبيه بالعسل للذّته. «القاموس المحيط ـ مادة عسل».
(٨) تفسبر العيّاشي: ج١ ص١٣٥ ح٣٦٥.

٩ ـ **عن أبي القاسم الفارسي**، قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك إن الله يقول في كتابه: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ ما يعني بذلك؟ قال: أما الإمساك بالمعروف فكف الأذى وإحباء[١] النفقة وأما التسريح بإحسان فالطلاق على ما نزل به الكتاب[٢].

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: هذه الآية نزلت في الخلع[٣].

٢ ـ **وعنه قال**: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الخلع لا يكون إلا أن تقول المرأة لزوجها: لا أبر لك قسماً[٤]، ولأخرجن بغير إذنك ولأُوطئنَّ فراشك غيرك ولا أغتسل لك من جنابة أو تقول: لا أُطيع لك أمراً أو تطلقني، فإذا قالت ذلك، فقد حل له أن يأخذ منها جميع ما أعطاها وكل ما قدر عليه مما تعطيه من مالها، فإذا تراضيا على ذلك طلقها على طهر بشهود، فقد بانت منه بواحدة، وهو خاطب من الخطاب، فإن شاءت زوجته نفسها وإن شاءت لم تفعل، فإن تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين، وينبغي له أن يشترط عليها كما اشترط صاحب المباراة: إذا ارتجعت في شيء مما أعطيتني فأنا أملك ببضعك، وقال: لا خلع ولا مباراة ولا تخيير إلا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين. والمختلعة إذا تزوجت زوجاً آخر ثم طلقها، تحل للأول أن يتزوج بها. وقال: لا رجعة للزوج على المختلعة ولا على المباراة إلا أن يبدو للمرأة فيرد عليها ما أخذ منها[٥].

٣ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن محمد بن حمران، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا قالت المرأة لزوجها جملة: لا أطيع لك أمراً، مفسرة أو غير مفسرة، حل له أن يأخذ منها وليس له عليها رجعة[٦].

---

(١) الإحباء: الإعطاء بلا جزاء ولا منّ. «القاموس المحيط ـ مادة حبو».

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٦ ح٣٦٦. (٣) تفسير القمّي: ج١ ص٨٤.

(٤) برّ في يمينه إذا صدقه ولم يحنث، وأبرها أمضاها على الصدق. «لسان العرب ـ مادة برر».

(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٨٤.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٣٩ ح١٦٣٣.

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته ولا المرأة فيما تهب لزوجها حيز أو لم يحز، أليس الله تعالى يقول: ﴿**وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً**﴾، وقال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[1]، وهذا يدخل في الصداق والهبة[2].

٥ ـ **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لا ينبغي لمن أعطى لله شيئاً أن يرجع فيه وما لم يعط لله وفي الله فله أن يرجع فيه، نحلة كانت أو هبة حيزت أو لم تحز، ولا يرجع الرجل فيما يهب لامرأته ولا المرأة فيما تهب لزوجها، حيزت أو لم تحز، أليس الله يقول: ﴿**وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً**﴾، وقال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[3].

٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن المختلعة كيف يكون خلعها؟ فقال: لا يحل خلعها حتى تقول: والله لا أبرّ لك قسماً ولا أطيع لك أمراً ولأُوطئنَّ فراشك ولأدخلن عليك بغير إذنك، فإذا هي قالت ذلك حل خلعها وأحل له ما أخذ منها من مهرها وما زاد، وهو قول الله: ﴿**فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ**﴾، وإذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة، وهي أملك بنفسها إن شاءت نكحته وإن شاءت فلا، فإن نكحته فهي عنده على ثنتين[4].

تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾

١ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، فقال: إن الله غضب على الزاني فجعل له مائة جلدة، فمن غضب عليه فزاد فأنا إلى الله منه بريء، فذلك قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا**﴾[5].

فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

---

(١) سورة النساء، الآية ٤.
(٢) التهذيب: ج٩ ص١٥٢ ح٦٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٦ ح٣٦٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٦ ح٣٦٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٧ ح٣٦٩.

١ ـ **محمد بن يعقوب،** عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن عبد الكريم، عن الحسن الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وتزوجها رجل متعة، أيحل له أن ينكحها؟ قال: لا حتى تدخل في مثل ما خرجت منه[1].

٢ ـ **أحمد بن محمد بن أبي نصر،** عن المثنى، عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فتزوجها عبد ثم طلقها، هل يهدم الطلاق؟ قال: نعم، لقول الله عز وجل في كتابه: **﴿حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾**[2].

٣ ـ **وعنه،** عن الرزاز، عن أيوب بن نوح، وأبو علي الأشعري، عن محمد ابن عبد الجبار، عن محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحميد بن زياد عن ابن سماعة، كلهم عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المرأة التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره؟ قال: هي التي تطلق ثم تراجع ثم تطلق ثم تراجع ثم تطلق الثالثة، وهي التي لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره ويذوق عسيلتها[3].

٤ ـ **الشيخ في التهذيب،** بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد ابن عبد الله بن زرارة، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل تزوج امرأة ثم طلقها فبانت، ثم تزوجها رجل آخر متعة، هل تحلّ لزوجها الأول؟ قال: لا حتى تدخل فيما خرجت منه[4].

٥ ـ **عنه بإسناده،** عن علي بن الحسن بن فضال، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن الحسن الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فتزوجها رجل متعة، أتحل للأول؟ قال: لا لأن الله تعالى يقول: **﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أن يَتَرَاجَعَا﴾**، والمتعة ليس فيها طلاق[5].

---

(١) الكافي: ج٥ ص٤٢٥ ح٢.
(٢) الكافي: ج٥ ص٤٢٥ ح٣.
(٣) الكافي: ج٦ ص٧٦ ح٣.
(٤) التهذيب: ج٨ ص٣٣ ح١٠٢.
(٥) التهذيب: ج٨ ص٣٤ ح١٠٣.

٦ ـ **وعنه بإسناده** عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن محمد بن مضارب، قال: سألت الرضاعليه السلام عن الخصي يحلل؟ قال: لا يحلل[١].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: بيَّن سبحانه حكم التطليقة الثالثة، فقال: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا**﴾، يعني التطليقة الثالثة على ما روي عن أبي جعفرعليه السلام[٢].

٨ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن فضالة، عن العبد الصالحعليه السلام، قال: سألته عن رجل طلق امرأته عند قرئها تطليقة، ثم لم يراجعها، ثم طلقها عند قرئها الثالثة، فبانت منه أله أن يراجعها؟ قال: نعم، قلت: قبل أن تتزوج زوجاً غيره؟ قال: نعم، قلت: فرجل طلق امرأته تطليقة ثم راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها، قال: لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره[٣].

٩ ـ **عن أبي بصير**، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن طلاق التي لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره؟ قال لي: أُخبرك بما صنعت أنا بامرأة كانت عندي، فأردت أن أُطلقها، فتركتها حتى إذا طمثت ثم طهرت طلقتها من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعتها ودخلت بها ومسستها وتركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها بشهود من غير جماع بشاهدين، ثم تركتها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعتها ودخلت بها ومسستها ثم تركتها حتى طمثت وطهرت، ثم طلقتها بشهود من غير جماع، وإنما فعلت ذلك بها لأنه لم يكن لي فيها حاجة[٤].

١٠ ـ **عن الحسن بن زياد**، قال: سألته عن رجل طلق امرأته فتزوجت بالمتعة، أتحل لزوجها الأول؟ قال: لا، لا تحل له حتى تدخل في مثل الذي خرجت من عنده، وذلك قوله تعالى: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أن يَتَرَاجَعَا إن ظَنَّا أن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**﴾، والمتعة ليس فيها طلاق[٥].

١١ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: سألته عن طلاق التي لا

---

(١) التهذيب: ج٨ ص٣٤ ح١٠٤.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص١٠٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٧ ح٣٧٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٧ ح٣٧١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٧ ح٣٧٢.

تحل له حتى تنكح زوجاً غيره؟ قال: هو الذي يطلق ثم يراجع والرجعة هي الجماع، ثم يطلّق ثم يراجع، ثم يطلق الثالثة، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره وإلا فهي واحدة[١].

١٢ ـ **عن عمر بن حنظلة عنه**عليه السلام، قال: إذا قال الرجل لامرأته: أنت طالقة، ثم راجعها، ثم قال: أنت طالقة، ثم راجعها، ثم قال: أنت طالقة، لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فإن طلقها ولم يشهد فهو يتزوجها إذا شاء[٢].

١٣ ـ **محمد بن مسلم،** عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل طلق امرأته ثم تركها حتى انقضت عدتها، ثم تزوجها ثم طلقها من غير أن يدخل بها، حتى فعل ذلك بها ثلاثاً، قال: لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره[٣].

١٤ ـ **عن إسحاق بن عمار،** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فتزوجها عبد ثم طلقها، هل يهدم الطلاق؟ قال: نعم لقول الله: ﴿**حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ**﴾، وهو أحد الأزواج[٤].

١٥ ـ **عن عبد الله بن سنان،** عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إذا أراد الرجل الطلاق، طلّقها من قبل عدتها في غير جماع، فإنه إذا طلقها واحدة ثم تركها حتى يخلو أجلها، وشاء أن يخطب مع الخطّاب فعل، فإن راجعها قبل أن يخلو الأجل أو العدة، فهي عنده على تطليقة، فإن طلقها الثانية فشاء أيضاً أن يخطب مع الخطّاب إن كان تركها حتى يخلو أجلها، وإن شاء راجعها قبل أن ينقضي أجلها، فإن فعل فهي عنده على تطليقتين، فإن طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، وهي ترث وتورث ما كانت في الدم في التطليقتين الأولتين[٥].

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ

١ ـ **ابن بابويه في الفقيه،** بإسناده عن المفضل بن صالح، عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿**وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُواْ**﴾،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٧.

قال: الرجل يطلق حتى إذا كاد أن يخلو أجلها راجعها ثم طلقها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عزّ وجلّ عن ذلك(١).

٢ ـ **عنه بإسناده** عن البزنطي، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا ينبغي للرجل أن يطلق امرأته ثم يراجعها وليس له فيها حاجة، ثم يطلقها، فهذا الضرار الذي نهى الله عزّ وجلّ عنه إلا أن يطلق ثم يراجع وهو ينوي الإمساك(٢).

٣ ـ **تفسير علي بن إبراهيم** في معنى الآية، قال: إذا طلقها لم يجز له أن يراجعها إن لم يردها(٣).

٤ ـ **العياشي**، عن زرارة وحمران ابني أعين، ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهما عن قوله: ﴿**وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوْا**﴾، فقالا: هو الرجل الذي يطلق المرأة تطليقة واحدة ثم يدعها حتى إذا كان آخر عدتها راجعها، ثم يطلقها أُخرى فيتركها مثل ذلك، فنهى عن ذلك(٤).

٥ ـ **عن الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُواْ**﴾، قال: الرجل يطلق حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها، ثم طلقها ثم راجعها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عنه(٥).

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ**﴾: أي لا تحبسوهن ﴿**أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ**﴾، يعني إذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال(٦).

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ . . . (٢٣١)

١ ـ **العياشي** عن عمرو بن جُميع، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: مكتوب في التوراة: من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو الله، ومن أتى غنياً فتواضع لغناه ذهب الله

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٢٣ ح١٥٦٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٢٣ ح١٥٦٨.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٨٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٨ ح٣٧٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٩ ح٣٧٩.
(٦) تفسير القمّي: ج١ ص٨٤.

بثلثي دينه، ومن قرأ القرآن من هذه الأمة ثم دخل النار، فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً، ومن لم يستشر يندم، والفقر هو الموت الأكبر[١].

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ . . . ﴿٢٣٣﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا رضاع بعد فطام، قال: قلت: جعلت فداك، وما الفطام؟ قال: الحولان اللذان قال الله عز وجل[٢].

٢ ـ **عنه** عن علي عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الحبلى المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها أن ترضعه بما تقبله امرأة أخرى، إن الله عز وجل يقول: **﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَىٰ الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾**، قال: كانت امرأة منا ترفع يدها إلى زوجها إذا أراد مجامعتها تقول: لا أدعك لأني أخاف أن أحمل على ولدي، ويقول الرجل: لا أُجامعك إني أخاف أن تعلقي[٣] فأقتل ولدي، فنهى الله عز وجل أن تضار المرأة الرجل ويضار الرجل المرأة، فأما قوله: **﴿وَعَلَىٰ الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾**، فإنه نهى أن يضارّ بالصبي أو يضار أمه في الرضاعة، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين وإن أرادا فصالاً عن تراض منهما قبل ذلك كان حسناً، والفصال هو الفطام[٤].

٣ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، والحسين بن سعيد، جميعاً عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٩ ح٣٨٠. (٢) الكافي: ج٥ ص٤٤٣ ح٣.
(٣) عَلِقَت المرأة: حَبِلت. «لسان العرب ـ مادة علق».
(٤) الكافي: ج٦ ص١٠٣ ح٣.

الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾، فقال: كانت المراضع مما تدفع إحداهن الرجل إذا أراد الجماع، تقول: لا أدعك إني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي هذا الذي أرضعه، وكان الرجل تدعوه المرأة فيقول: أخاف أن أجامعك فأقتل ولدي، فيدعها، ولم يجامعها، فنهى الله عز وجل عن ذلك أن يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل[١].

٤ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام نحوه، وزاد: وأما قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ فإنه نهى أن يضار بالصبي أو يضار أمه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور قبل ذلك كان حسناً، والفصال هو الفطام[٢].

٥ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل مات وترك امرأته ومعها منه ولد، فألقته على خادم لها فأرضعته، ثم جاءت تطلب رضاع الغلام من الوصي، فقال: لها أجر مثلها وليس للوصي أن يخرجه من حجرها حتى يدرك ويدفع إليه ماله[٣].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا ينبغي للرجل أن يمتنع من جماع المرأة فيضارها إذا كان لها ولد مرضع، ويقول لها: لا أقربك فإني أخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي، وكذلك المرأة لا يحل لها أن تمتنع على الرجل فتقول: إني أخاف أن أحبل فأقتل ولدي، فهذه المضارة في الجماع على الرجل والمرأة[٤].

٧ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، في قوله: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾، قال: لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفي زوجها، فلا يحل للوارث أن يضار أم الولد في النفقة، فيضيق عليها[٥].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤١ ح٦.
(٢) الكافي: ج٦ ص٤١ ح٦.
(٣) الكافي: ج٦ ص٤١ ح٧، التهذيب: ج٨ ص١٠٦ ح٣٥٦.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٨٥.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص٨٥.

٨ ـ **وقال علي بن إبراهيم** أيضاً: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُن وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ**﴾، قال: يعني إذا مات الرجل وترك ولداً رضيعاً، لا ينبغي للوارث أن يضر بنفقة المولود الرضيع، وعلى الولي للمولود أن يجري عليه بالمعروف[1].

٩ ـ **العياشي**، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾، قال: ما دام الولد في الرضاع فهو بين الأبوين بالسوية، فإذا فطم فالوالد أحق به من الأم، فإذا مات الأب فالأم أحق به من العصبة، وإن وجد الأب من يرضعه بأربعة دراهم، وقالت الأم: لا أُرضعه إلا بخمسة دراهم، فإن له أن ينزعه منها، إلا أن ذلك أجبر له وأقدم وأرفق به أن يترك مع أمه[2].

١٠ ـ **عن جميل بن دراج** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلدهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ**﴾، قال: الجماع[3].

١١ ـ **عن الحلبي**، قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ**﴾، قال: كانت المرأة ممن ترفع يدها إلى الرجل إذا أراد مجامعتها، فتقول: لا أدعك إني أخاف أن أحمل على ولدي، ويقول الرجل للمرأة: لا أجامعك إني أخاف أن تعلقي فأقتل ولدي. فنهى الله عن أن يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل[4].

١٢ ـ **عن العلاء**، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما، قال: سألته عن قوله: ﴿**وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**﴾، قال: هو في النفقة، على الوارث مثل ما على الوالد. وعن جميل، عن سورة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[5].

١٣ ـ **عن أبي الصباح**، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**﴾، قال: لا ينبغي للوارث أيضاً أن يضار المرأة فيقول: لا أدع ولدها يأتيها ويضار ولدها إن كان لهم عنده شيء، ولا ينبغي له أن يقتر عليه[6].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٨٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٩ ح٣٨١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٣٩ ح٣٨٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٥.

١٤ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: المطلقة ينفق عليها حتى تضع حملها، وهي أحق بولدها أن ترضعه مما تقبله امرأة أُخرى، إن الله يقول: **﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَىٰ الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾**، إنه نهى أن يضار بالصبي أو يضار بأمه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين، فإن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض منهما كان حسناً، والفصال هو الفطام[1].

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . . . ﴿٢٣٤﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال: أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها، فإن الله عز وجل شرط للنساء شرطاً وشرط عليهن شرطاً، فلم يحابهن فيما شرط لهن ولم يجُر فيما شرط عليهن، فأما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر، إذ يقول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾[2]، فلم يجوِّز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك وتعالى أنه غاية صبر المرأة من الرجل، فأما ما شرط عليهن فإنه أمرها أن تعتد إذا مات عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ منها له عند موته ما أخذ منه لها في حياته عند الإيلاء، قال الله تبارك وتعالى: **﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾**، ولم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، وعلم أن غاية صبر المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثم أوجبه عليها ولها[3].

٢ ـ **عنه عن حميد بن زياد**، عن ابن سماعة، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: جاءت امرأة إلى أبي عبد الله عليه السلام تستفتيه في المبيت في غير بيتها وقد مات زوجها، فقال: إن أهل الجاهلية كان إذا مات زوج المرأة أحدَّت[4] عليه امرأته اثني عشر شهراً، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رحم

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٦.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٦.
(٣) الكافي: ج٦ ص١١٣ ح١.
(٤) أحدّت المرأة: امتنعت عن الزِّينة والخِضاب بعد وفاة زوجها. «لسان العرب ـ مادة حدد».

ضعفهن فجعل عدتهن أربعة أشهر وعشراً، وأنتن لا تصبرن على هذا[١].

٣ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة يتوفى عنها زوجها وتكون في عدتها، أتخرج في حق؟ فقال: إن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله سألته، فقالت: إن فلانة توفي عنها زوجها فتخرج في حق ينوبها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «أف لكن قد كنتن قبل أن أُبعث فيكن وإن المرأة منكن إذا توفي عنها زوجها أخذت بعرة فرمت بها خلف ظهرها ثم قالت: لا أمتشط ولا أكتحل ولا أختضب حولاً كاملاً، وإنما أمرتكن بأربعة أشهر وعشراً ثم لا تصبرن! لا تمتشط ولا تكتحل ولا تختضب ولا تخرج من بيتها نهاراً ولا تبيت عن بيتها»، فقالت: يا رسول الله، فكيف تصنع إن عرض لها حق؟ فقال: «تخرج بعد زوال الشمس وترجع عند المساء، فتكون لم تبت عن بيتها»، قلت له: فتحج؟ قال: «نعم»[٢].

٤ ـ **العياشي**، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية: **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾**، جئن النساء يخاصمن رسول الله صلى الله عليه وآله وقلن: لا نصبر، فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله: «كانت إحداكن إذا مات زوجها أخذت بعرة فألقتها خلفها في دويرتها في خدرها ثم قعدت، فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول أخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت، فوضع الله عنكن ثمانية أشهر»[٣].

٥ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في امرأة توفي عنها زوجها لم يمسّها؟ قال: لا تنكح حتى تعتد أربعة أشهر وعشراً، عدة المتوفى عنها زوجها[٤].

٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قوله: **﴿مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾**[٥]، قال: منسوخة نسختها **﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾**، ونسختها آية الميراث[٦].

٧ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك

---

(١) الكافي: ج٦ ص١١٧ ح١٠.
(٢) الكافي: ج٦ ص١١٧ ح١٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٠ ح٣٨٨.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٤٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤١ ح٣٨٩.

كيف صارت عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فقال: أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلأجل استبراء الرحم من الولد، وأما عدة المتوفى عنها زوجها فإن الله شرط للنساء شرطاً وشرط عليهن شرطاً، فلم يحابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما شرط عليهن، أما ما شرط لهن ففي الإيلاء أربعة أشهر، إذ يقول: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾[1]، فلن يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء لعلمه تبارك وتعالى أنها غاية صبر المرأة عن الرجل، وأما ما شرط عليهن فإنه أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ له منها عند موته ما أخذ لها منه في حياته[2].

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ . . . ﴿٢٣٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: **﴿وَلٰكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إلاَّ أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أُواعدك بيت آل فلان، ليعرض لها بالخطبة، ويعني بقوله: **﴿إلاَّ أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾** التعريض بالخطبة، ولا يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله[3].

٢ ـ **عنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلٰكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إلاَّ أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾**، فقال: السر أن يقول الرجل: موعدك بيت آل فلان، ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها، قلت: فقوله: **﴿إلاَّ أن تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: هو

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤١ ح٣٩٠.
(٣) الكافي: ج٥ ص٤٣٤ ح١.

طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله[١].

٣ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلَكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾**، قال: يقول الرجل: أُواعدك بيت آل فلان يعرّض لها بالرفث ويرفث، يقول الله عز وجل: **﴿إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾**، والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها **﴿وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾**[٢].

٤ ـ **وعنه**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾**، قال يلقاها فيقول: إني فيك لراغب وإني للنساء لمكرم، فلا تسبقيني بنفسك، والسر: لا يخلو معها حيث وعدها[٣].

٥ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن سنان، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلَكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾**، قال: هو طلب الحلال، **﴿وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾**، أليس الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: موعدك بيت آل فلان، ثم طلب إليها ألا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها، قلت: فقوله: **﴿إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾**، قال: هو طلب الحلال في غير أن يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله[٤].

٦ ـ **وفي خبر رفاعة، عنه** عليه السلام، **﴿قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾**، قال: يقول خيراً[٥].

٧ ـ **وفي رواية أبي بصير عنه** عليه السلام **﴿لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾**، قال: هو قول الرجل للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: أُواعدك بيت آل فلان، لترفث ويرفث معها[٦].

٨ ـ **وفي رواية عبد الله بن سنان**، قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضي عدتها: موعدك بيت آل فلان، ثم يطلب إليها أن لا تسبقه

---

(١) الكافي: ج٥ ص٤٣٤ ح٢.
(٢) الكافي: ج٥ ص٤٣٥ ح٣.
(٣) الكافي: ج٥ ص٤٣٥ ح٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩٣.

بنفسها إذا انقضت عدتها[١].

٩ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: المرأة في عدتها تقول لها قولاً جميلاً ترغبها في نفسك، ولا تقول: إني أصنع كذا وأصنع كذا، القبيح من الأمر في البضع، وكل أمر قبيح[٢].

١٠ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾**، قال: يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها: يا هذه ما أُحب إلاّ ما أسرك، ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني إن شاء الله، فلا تسبقيني بنفسك، وهذا كله من غير أن يعزموا عقدة النكاح[٣].

لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يطلق امرأته أيمتعها؟ قال: نعم أما يحب أن يكون من المحسنين، أما يحب أن يكون من المتقين[٤].

٢ ـ **عنه**، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء[٥].

٣ ـ **الشيخ بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن رجل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يريد أن يطلق امرأته قبل أن يدخل، قال: يمتعها قبل أن يطلقها، فإن الله تعالى قال: **﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾**[٦].

٤ ـ **عنه بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العلاء، عن محمد بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٢ ح٣٩٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٣٩٦.
(٤) الكافي: ج٦ ص١٠٤ ح١.
(٥) الكافي: ج٦ ص١٠٦ ح٣.
(٦) التهذيب: ج٨ ص١٤١ ح٤٨٩.

مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يطلق امرأته؟ قال: يمتعها قبل أن يطلق، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**﴾[١].

٥ ـ **العياشي**، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يطلق امرأته أيمتعها؟ فقال: نعم أما تحب أن تكون من المحسنين، أما تحب أن تكون من المتقين[٢].

٦ ـ **عن أبي الصباح**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها فلها نصف مهرها، وإن لم يكن سمى لها مهراً فمتاع بالمعروف على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وليس لها عدة، وتتزوج من شاءت من ساعتها[٣].

٧ ـ **عن الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الموسع يمتع بالعبد والأمة والمعسر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم، قال: إن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأة طلقها أمة، ولم يكن يطلق امرأة إلا متَّعها بشيء[٤].

٨ ـ **عن ابن بكير** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**﴾، ما قدر الموسع والمقتر؟ قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يمتع براحلته، يعني حملها الذي عليها[٥].

٩ ـ **عن محمد بن مسلم**، قال: سألته عن الرجل يريد أن يطلق امرأته، قال: يمتعها قبل أن يطلقها، قال الله في كتابه: ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ**﴾[٦]. وسيأتي إن شاء الله في ما على الموسع والمقتر زيادة على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٧].

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن

---

(١) التهذيب: ج٨ ص١٤٢ ح٤٩٢. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٣٩٧.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٣٩٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٣٩٩ ـ ٤٠٠. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٤٠١.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٣ ح٤٠٢.

(٧) يرد في الأحاديث (١ ـ ١٠) من تفسير الآية (٢٤١) من سورة البقرة.

﴿يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، وأبي العباس محمد بن جعفر الرزاز، عن أيوب بن نوح، عن ابن سماعة، جميعاً عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فقد بانت منه، وتتزوج إن شاءت من ساعتها، وإن كان فرض لها مهراً فلها نصف المهر، وإن لم يكن فرض لها مهراً، فليمتّعها[1].

٢ ـ **صفوان**، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضتُمْ إلاَّ أن يَعْفُونَ أوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الأب أو الأخ أو الرجل يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة، فيبتاع لها فتجيز، فإذا عفا فقد جاز[2].

٣ ـ **عنه**، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها، قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء، قال: وقال في قول الله عز وجل: **﴿أو يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الأب والأخ والرجل يوصى إليه والرجل يجوز أمره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري، فإذا عفا فقد جاز[3].

٤ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً، وإن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتعها على نحو ما يمتع به مثلها من النساء[4].

---

(١) الكافي: ج٦ ص١٠٦ ح١.
(٢) الكافي: ج٦ ص١٠٦ ح٢.
(٣) الكافي: ج٦ ص١٠٦ ح٣.
(٤) الكافي: ج٦ ص١٠٨ ح١١.

٥ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان عضوض[(١)] يعض كل امرىء على ما في يديه، وينسى الفضل وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، ينبري في ذلك الزمان أقوام يعاملون المضطرين هم شرار الخلق[(٢)].

٦ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن معاوية بن وهب، عن أبي أيوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرىء على ما في يده وينسى الفضل، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، ثم ينبري في ذلك الزمان أقوام يبايعون المضطرين، أولئك هم شرار الناس[(٣)].

٧ ـ **عنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الذي بيده عقدة النكاح، هو ولي أمرها[(٤)].

٨ ـ **وعنه بإسناده** عن فضالة، عن رفاعة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: الوليّ الذي يأخذ بعضاً ويترك بعضاً وليس له أن يدع كله[(٥)].

٩ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البرقي، أو غيره، عن صفوان، عن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: هو الأب والأخ والرجل يوصى إليه والذي يجوز أمره في مال المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز[(٦)].

١٠ ـ **وعنه بإسناده** عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، وعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، كليهما عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الذي بيده عقدة النكاح؟ قال: هو الأب والأخ والموصى إليه، والذي يجوز أمره في مال المرأة من قرابتها، فيبيع لها ويشتري، قال: فأي

---

(١) أي يصيب الرعية فيه عَسْف وظُلم، كأنّهم يُعَضُّونَ فيه عضاً. «النهاية: ج٣ ص٢٥٣».
(٢) الكافي: ج٥ ص٣١٠ ح٢٨.
(٣) التهذيب: ج٧ ص١٨ ح٨٠.
(٤) التهذيب: ج٧ ص٣٩٢ ح١٥٧٠.
(٥) التهذيب: ج٧ ص٣٩٢ ح١٥٧٢.
(٦) التهذيب: ج٧ ص٣٩٣ ح١٥٧٣.

هؤلاء عفا فهو جائز في المهر إذا عفا عنه[١].

١١ ـ **وعنه بإسناده** عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل قبض صداق ابنته من زوجها، ثم مات، هل لها أن تطالب زوجها بصداقها، أو قبض أبيها قبضها؟ فقال عليه السلام: إن كانت وكلته بقبض صداقها من زوجها فليس لها أن تطالبه، وإن لم تكن وكلته، فلها ذلك، ويرجع الزوج على ورثة أبيها بذلك، إلا أن تكون صبية في حجره فيجوز لأبيها أن يقبض عنها، ومتى طلقها قبل الدخول بها فلأبيها أن يعفو عن بعض الصداق، ويأخذ بعضاً، وليس له أن يدع ذلك كله، وذلك قول الله عز وجل: **﴿إلاَّ أن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، يعني الأب والذي توكله المرأة وتولِّيه أمرها، من أخ أو قرابة أو غيرهما[٢].

١٢ ـ **العياشي**، عن أسامة بن حفص، عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: قلت له: رجل يتزوج المرأة ولم يسم لها مهراً؟ قال: لها الميراث وعليها العدة، ولا مهر لها، وقال: أما تقرأ ما قال الله في كتابه: **﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾**[٣].

١٣ ـ **عن منصور بن حازم** قال: قلت له: رجل تزوج امرأة وسمى لها صداقاً ثم مات عنها ولم يدخل بها؟ قال: لها المهر كملاً ولها الميراث، قلت: فإنهم رووا عنك أن لها نصف المهر؟ قال: لا يحفظون عني إنما ذلك للمطلقة[٤].

١٤ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الذي بيده عقدة النكاح، هو ولي أمره[٥].

١٥ ـ **عن زرارة** وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: **﴿إلاَّ أن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الولي والذين يعفون عن الصداق أو يحطون منه بعضه أو كله[٦].

١٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾**، قال: هو الأب والأخ والموصى إليه والذي يجوز أمره في مال

---

(١) التهذيب: ج٧ ص٤٨٤ ح١٩٤٦.
(٢) التهذيب: ج٦ ص٢١٥ ح٥٠٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٣.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٥.
(٦) تفسير العياشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٦.

المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز[١].

١٧ ـ **عن رفاعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الذي بيده عقدة النكاح هو الولي الذي أنكح يأخذ بعضاً ويدع بعضاً، وليس له أن يدع كله[٢].

١٨ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾، قال: هو الأخ والأب والرجل الذي يوصى إليه، والذي يجوز أمره في مال يقيمه، قلت له: أرأيت إن قالت: لا أجيز ما يصنع؟ قال: ليس ذلك لها أتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا[٣].

١٩ ـ **عن رفاعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الذي بيده عقدة النكاح؟ فقال: هو الذي يزوج يأخذ بعضاً ويترك بعضاً، وليس له أن يترك كله[٤].

٢٠ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام، عن قول الله: ﴿**إِلاّ أن يَعْفُونَ**﴾، قال: المرأة تعفو عن نصف الصداق، قلت: ﴿**أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾، قال: أبوها إذا عفا جاز له وأخوها إذا كان يقيم بها، وهو القائم عليها، وهو بمنزلة الأب يجوز له، وإذا كان الأخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز عليها أمره[٥].

٢١ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾، قال: الذي يعفو عن الصداق أو يحط بعضه أو كله[٦].

٢٢ ـ **عن سماعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿**أَوْ يَعْفُواْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾، قال: هو الأب والأخ والرجل الذي يوصى إليه والذي يجوز أمره في مال المرأة فيبتاع لها ويشتري، فأي هؤلاء عفا فقد جاز، قلت: أرأيت إن قالت: لا أجيز ما يصنع؟ قال: ليس لها ذلك أتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا؟![٧].

٢٣ ـ **عن بعض بني عطية**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في مال اليتيم يعمل به

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٤ ح٤٠٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤٠٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤٠٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤١١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤١٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٥ ح٤١٣.

الرجل؟ قال: يُنيله من الربح شيئاً، إن الله يقول: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[١].

٢٤ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يأتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرىء على ما في يديه وينسون الفضل بينهم، قال الله: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾»[٢].

﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله عز وجل من الصلاة؟ فقال: خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت: فهل سمّاهن وبيّنهن في كتابه؟ قال: نعم، قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[٣]، ودلوكها زوالها، ففي ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهنّ وبيّنهن ووقتهنّ وغسق الليل هو انتصافه، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[٤]، فهذه الخامسة، وقال الله تعالى في ذلك: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾، وطرفاه المغرب والغداة ﴿وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾[٥]، وهي صلاة العشاء الآخرة، وقال الله تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ﴾، وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر. وفي بعض القراءات: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين»، قال: ونزلت هذه الآية في يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في سفره، فقنت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتركها على حالها في السفر والحضر وأضاف للمقيم ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها أربع ركعات، كصلاة الظهر في سائر الأيام[٦].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٦ ح٤١٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٦ ح٤١٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٧٨.
(٤) سورة الإسراء، الآية ٧٨.
(٥) سورة هود، الآية ١١٤.
(٦) الكافي: ج٣ ص٢٧١ ح١.

عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي المغْرا حميد بن المثنى العجلي، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صلاة الوسطى صلاة الظهر، وهي أول صلاة أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله[١].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين»[٢].

٤ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: الصلاة الوسطى؟ فقال: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين» والوسطى هي الظهر، وكذلك كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٥ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ**﴾، والوسطى هي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي وسط صلاتين بالنهار، صلاة الغداة وصلاة العصر وقوموا لله قانتين في الصلاة الوسطى. وقال: نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فقنت فيها وتركها على حالها في السفر والحضر، وأضاف لمقامه ركعتين، وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام، فمن صلى الجمعة في غير الجماعة فليصلها أربعاً كصلاة الظهر في سائر الأيام. قال: قوله: ﴿**وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾، قال: مطيعين راغبين[٤].

٦ ـ **عن زرارة** ومحمد بن مسلم، أنهما سألا أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿**حَافِظُواْ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ**﴾، قال: صلاة الظهر، وفيها فرض الله الجمعة وفيها الساعة التي لا يوافقها عبد مسلم، فيسأل خيراً إلا أعطاه الله إياه[٥].

٧ ـ **عن عبد الله بن سنان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿**الصلاة الوسطى**﴾ الظهر، و﴿**قُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ إقبال الرجل على صلاته ومحافظته على وقتها حتى لا يلهيه عنها ولا يشغله شيء[٦].

٨ ـ **عن محمد بن مسلم**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الصلاة الوسطى هي

---

(١) معاني الأخبار: ص٣٣١ ح١.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٨٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٦ ح٤١٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٦ ح٤١٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤١٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤١٩.

الوسطى من صلاة النهار، وهي الظهر، وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها[١].

٩ - **وفي رواية سماعة**، ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، قال: هو الدعاء[٢].

١٠ - **عن عبد الرحمن بن كثير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، قال: الصلوات رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم، والوسطى أمير المؤمنين، ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ طائعين للأئمة[٣].

١١ - **أبو علي الطبرسي**، قال: القنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[٤].

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا . . . ﴿٢٣٩﴾

١ - **محمد بن يعقوب**، بإسناده عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾، كيف يصلي وما يقول إذا خاف من سبع أو لص كيف يصلي؟ قال: يكبر ويومىء إيماءً برأسه[٥].

٢ - **العياشي**، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن صلاة المواقفة[٦]؟ فقال: فإذا لم يكن النصف[٧] من عدوك صليت إيماء راجلاً كنت أو راكباً، فإن الله يقول: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾، تقول في الركوع: لك ركعت وأنت ربي، وفي السجود: لك سجدت وأنت ربي، أينما توجهت بك دابتك، غير أنك توجه حين تكبر أول تكبيرة[٨].

٣ - **عن أبان بن منصور**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: فات أمير المؤمنين عليه السلام والناس يوماً بصفّين، يعني صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فأمرهم أمير

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤٢٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤٢١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤٢٢.
(٤) مجمع البيان: ج٢ ص١٢٨.
(٥) الكافي: ج٣ ص٤٥٧ ح٦.
(٦) المُوَاقفة: المحاربة. «مجمع البحرين - مادة وقف».
(٧) النَّصَف والنَّصَفة: الإنصاف، إعطاء الحق. «لسان العرب - مادة نصف».
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٧ ح٤٢٣.

المؤمنين عليه السلام أن يسبِّحوا ويكبِّروا ويهللوا، قال: وقال الله: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾، فأمرهم علي عليه السلام، فصنعوا ذلك ركباناً ورجالاً.

ورواه الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: فات الناس الصلاة مع علي عليه السلام يوم صفين إلى آخره[١]...

٤ ـ **عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾، كيف يفعل وما يقول ومن يخاف سبعاً أو لصاً كيف يصلي؟ قال: يكبر ويومىء إيماءً برأسه[٢].

٥ ـ **عن عبد الرحمن**، عن أبي عبد الله عليه السلام في صلاة الزحف، قال: يكبر ويهلل، يقول: الله أكبر، يقول الله: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**﴾[٣].

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ... ﴿٢٤٠﴾

١ ـ **العياشي**، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَتَاعاً إلى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ**﴾، قال: منسوخة نسختها آية ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[٤]، ونسختها آية الميراث[٥].

٢ ـ **عن أبي بصير**، قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَتَاعاً إلى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ**﴾، قال: هي منسوخة، قلت: وكيف كانت؟ قال: كان الرجل إذا مات أُنفق على امرأته من صلب المال حولاً، ثم أُخرجت بلا ميراث، ثم نسختها آية الربع والثمن، فالمرأة ينفق عليها من نصيبها[٦].

وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٦.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٨ ح٤٢٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٢٨.

عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يطلق امرأته أيمتعها؟ قال: نعم أما يحب أن يكون من المحسنين أما يحب أن يكون من المتقين(١).

٢ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن البزنطي، قال: ذكر بعض أصحابنا أن متعة المطلقة فريضة(٢).

٣ ـ **أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي**، عن عبد الكريم، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: متاعها بعدما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وكيف يمتِّعها وهي في عدتها ترجوه ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء؟ قال: إذا كان الرجل موسعاً عليه متع امرأته بالعبد والأمة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدرهم، وإن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأته بأمة ولم يطلق امرأة إلا متعها(٣).

٤ ـ **عنه**، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن زياد، عن عبد الله بن سنان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، قال: متاعها بعد ما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، وقال: كيف يمتعها في عدتها وهي ترجوه ويرجوها، ويحدث الله ما يشاء، أما إن الرجل الموسع يمتع المرأة بالعبد والأمة ويمتع الفقير بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم، وإن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأة طلقها بأمة، ولم يكن يطلق امرأة إلا متعها.

وعنه، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن زياد، عن معاوية ابن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، إلا أنه قال: وكان الحسن بن علي عليه السلام يمتع نساءه بالأمة(٤).

٥ ـ **وعنه**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن عبد الكريم، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾**، ما أدنى ذلك المتاع إذا

---

(١) الكافي: ج٦ ص١٠٤ ح١.
(٢) الكافي: ج٦ ص١٠٥ ح٢.
(٣) الكافي: ج٦ ص١٠٥ ح٣.
(٤) الكافي: ج٦ ص١٠٥ ح٤.

كان الرجل معسراً لا يجد؟ قال: خمار أو شبهه[١].

٦ ـ **الشيخ بإسناده** عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾، ما أدنى ذلك المتاع إذا كان الرجل معسراً لا يجد؟ قال: الخمار وشبهه[٢].

٧ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾، ما أدنى ذلك المتاع إذا كان الرجل معسراً لا يجد؟ قال: الخمار وشبهه[٣].

٨ ـ **وعنه عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾، قال: متاعها بعدما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره، أما في عدتها فكيف يمتعها وهي ترجوه ويرجوها، ويجري الله بينهما ما يشاء، أما وإن الرجل الموسر يمتع المرأة العبد والأمة ويمتع الفقير بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم، وإن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأة كانت له بأمة ولم يطلق امرأة إلا متعها[٤].

٩ ـ **وعنه قال**: وقال الحلبي: متاعها بعدما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره[٥].

١٠ ـ **وعنه عن أبي عبد الله** وأبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألت أحدهما عن المطلقة ما لها من المتعة؟ قال: على قدر مال زوجها[٦].

١١ ـ **وعنه عن الحسن بن زياد**، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها؟ قال: فقال: إن كان سمى لها مهراً فلها نصف المهر، ولا عدة عليها، وإن لم يكن سمى لها مهراً فلا مهر لها، ولكن يمتعها فإن الله يقول في كتابه: ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾[٧].

---

(١) الكافي: ج٦ ص١٠٥ ح٥.
(٢) التهذيب: ج٨ ص١٤٠ ح٤٨٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٣١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٤٩ ح٤٣٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٠ ح٤٣٣.

١٢ ـ **وعنه**: قال أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا: إن متعة المطلقة فريضة[١].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، وغيره، عن بعضهم، عن أبي عبد الله عليه السلام، وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾**، فقال: إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا: لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقل فينا الموت، قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن الطاعون، حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله، ثم إنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا عنها أهلها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها، فلما حطّوا رحالهم واطمأنوا بها، قال الله تعالى، موتوا جميعاً، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح، وكانوا على طريق المارة، فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال: يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم فعمّروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه أفتحب ذلك؟ قال: نعم يا رب، فأحيِهِمْ. قال: فأوحى الله عز وجل إليه أن قل: كذا وكذا، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وهو الاسم الأعظم، فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز وجل ويكبرونه ويهللونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أن الله على كل شيء قدير،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٠ ذيل الحديث: ٤٣٣ والتهذيب: ج٨ ص١٤١ ح٤٩٠.

قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية[(١)].

٢ ـ **العياشي**، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: حدثني عن قول الله: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾**، قلت: أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم من يومهم أو ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام ونكحوا النساء؟ قال: بل ردهم الله حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم[(٢)]. وروى هذا الحديث سعد بن عبد الله، بإسناده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام[(٣)].

٣ ـ **الطبرسي في الاحتجاج** في حديث عن الصادق عليه السلام، قال: أحيا الله قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم، فأماتهم الله دهراً طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا تراباً، فبعث الله ـ في وقت أحب أن يري خلقه قدرته ـ نبياً يقال له حزقيل، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً، فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً[(٤)].

مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النحاس، عن المفضل بن عمر، عن الخيبري، ويونس بن ظبيان، قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد، ثم قال: إن الله تعالى يقول في كتابه **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾**، قال: هو والله في صلة الإمام[(٥)].

---

(١) الكافي: ج٨ ص١٩٨ ح٢٣٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٠ ح٤٣٤.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٣.
(٤) الاحتجاج: ص٣٤٤.
(٥) الكافي: ج١ ص٤٥١ ح٢.

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدثنا محمد ابن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزّاز، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾[(١)]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم زدني»، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(٢)]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم زدني»، فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾** فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الكثير من الله عز وجل لا يحصى وليس له منتهى[(٣)].

٣ ـ **العياشي**، عن علي بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما نزلت هذه الآية ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رب زدني»، فأنزل الله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رب زدني»، فأنزل الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾، والكثيرة عند الله لا تحصى[(٤)].

٤ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾**، قال: هي صلة الإمام[(٥)].

٥ ـ **عن محمد بن عيسى بن زياد**، قال: كنت في ديوان ابن عباد فرأيت كتاباً ينسخ فسألت عنه، فقالوا: كتاب الرضا عليه السلام إلى ابنه من خراسان، فسألتهم أن يدفعوه إليّ، فدفعوه إليّ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أبقاك الله طويلاً وأعاذك من عدوك يا ولدي فداك أبوك قد فسرت لك مالي وأنا حي سويّ رجاء أن يمنك الله بصلة لقرابتك ولموالي موسى وجعفر رضي الله عنهما، فأما سعيدة[(٦)] فإنها امرأة قويّة الجزم في النحل والصواب في دقة النظر وليس ذلك كذلك، قال الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[(٧)]، وقال:

---

(١) سورة النمل، الآية ٨٩، وسورة القصص، الآية ٨٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٠. (٣) معاني الأخبار: ص٣٩٧ ح٥٤.
(٤) (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥١ ح٤٣٥.
(٦) سعيدة: كانت من ثِقات الإمام الكاظم عليه السلام. معجم رجال الحديث: ج٢٣ ص١٩٢.
(٧) سورة الطلاق، الآية ٧.

﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾، وقد أوسع الله عليك كثيراً يا بني فداك أبوك لا تستر دوني الأمور لحبّها فتخطىء حظك، والسلام[١].

٢ ـ **ابن بابويه،** قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**، يعني يعطي ويمنع[٢].

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥١ ح٤٣٦. (٢) التوحيد: ص١٦١ ح٢.

وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾**، قال: كان القليل ستّين ألفاً[1].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أن بني إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه أرميا النبي عليه السلام، فسلط الله عليهم جالوت، وهو من القبط، فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأموالهم واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا: سل الله تعالى أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله. وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله تعالى لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمن ذلك قالوا لنبي لهم: ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، فقال لهم نبيهم: **﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ألاَّ تُقاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا ألاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأبْنَائِنَا﴾**، وكان كما قال الله: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾** فقال لهم نبيهم: **﴿إن اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً﴾**، فغضبوا من ذلك وقالوا: **﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾**، وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف لأمه ولأبيه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم: **﴿إنَّ اللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**، وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيراً فعابوه بالفقر، فقالوا: لم يؤت سعة من المال، **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أن يَأْتِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، وكان التابوت

---

(١) معاني الأخبار: ص١٥١ ح١.

الذي أنزل الله على موسى فوضعته فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به، فلما حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه عند يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي بعث الله تعالى طالوت عليهم ملكاً يقاتل معهم، فرد الله عليهم التابوت، كما قال: **﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، قال: البقية ذرية الأنبياء[١].

٣ ـ **قال علي بن إبراهيم**: وقوله: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾**، فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين، فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان[٢].

٤ ـ **وقال علي بن إبراهيم**، وحدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام، قال: السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان، فكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار، فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام، فأوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من تستوي عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي، وكان آسي راعياً وكان له عشرة بنين أصغرهم داود، فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى آسي أن أحضر ولدك، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام، فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه، فقال لآسي: هل خلفت من ولدك أحداً؟ قال: نعم أصغرهم تركته في الغنم راعياً، فبعث إليه ابنه فجاء به، فلما دعي أقبل ومعه مقلاع[٣]، قال: فنادته ثلاث صخرات في طريقه، قالت: يا داود خذنا، فأخذها في مخلاته وكان شديد البطش قوياً في بدنه شجاعاً، فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه، ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم: يا بني إسرائيل: إن الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٨٩. (٢) تفسير [illegible]: ج١ ص٩٠.

(٣) المِقْلَاع: ما يُرمى به الحجر، جمعه مقاليع. «المعجم الوسيط [illegible]دة قلع».

يشرب فإنه من حزب الله إلا من اغترف غرفة بيده. فلما وردوا إلى النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفاً، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله[١].

٥ ـ **وروي عن أبي عبد الله**عليه السلام أنه قال: القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت، قال الذين شربوا منه: **﴿لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾**، وقال الذين لم يشربوا: **﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾**، فجاء داود حتى وقف بحذاء جالوت، وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها، وجنوده بين يديه، فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت، فمرّ في الهواء ووقع عليهم فانهزموا، وأخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت، فوقع عليهم فانهزموا، ورمى جالوت بحجر ثالث، فصك الياقوتة في جبهته ووصل إلى دماغه، ووقع إلى الأرض ميتاً[٢].

٦ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن خالد، والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون ابن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفرعليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾**، قال: لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة، قال: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾**، وقال: **﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ﴾**، فجاءت به الملائكة تحمله، وقال الله عز ذكره: **﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ﴾** فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب، فلما برزوا لجالوت قال الذين اغترفوا: **﴿لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾**، وقال الذين لم يغترفوا: **﴿كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[٣].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٩٠. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩١.
(٣) الكافي: ج٨ ص٢١٦ ح٤٩٨.

٧ ـ **وعنه بإسناده**، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: **﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾** قال: كانت تحمله في صورة البقرة[١].

٨ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز عمن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، قال: رضراض[٢] الألواح فيها العلم والحكمة[٣].

٩ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط، ومحمد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلنا: أصلحك الله ما السكينة؟ قال: ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة، وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام، فأقبلت تدور حول أركان الكعبة، وهو يضع الأساطين[٤]، فقيل له: هي التي قال الله عز وجل: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، قال: تلك السكينة في التابوت وكانت فيه طست تُغسل فيها قلوب الأنبياء، وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء. ثم أقبل علينا، فقال: ما تابوتكم؟ قلنا: السلاح، قال: صدقتم هو تابوتكم[٥].

١٠ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم، عن اسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته فقلت: جعلت فداك ما كان تابوت موسى عليه السلام وكم كانت سعته؟ قال: ثلاثة أذرع في ذراعين، قلت: ما كان فيه؟ قال: عصا موسى والسكينة، قلت: وما السكينة؟ قال: روح الله يتكلم، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون[٦].

---

(١) الكافي: ج٨ ص٣١٧ ح٤٩٩.

(٢) الرَضْرَاض: الحصى أو صغارها. «القاموس المحيط ـ مادة رضض».

(٣) الكافي: ج٨ ص٣١٧ ح٥٠٠.

(٤) الأساطين: جمع أُسطُوانة: وهي السارية معرب أُستون. «القاموس المحيط ـ مادة سطن».

(٥) الكافي: ج٣ ص٤٧١ ح٥.

(٦) معاني الأخبار: ص٢٨٤ ح٢.

١١ - **العياشي**، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿أَلَم تَرَ إلى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**، قال: وكان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبيّ يقيم له أمره، وينبئه بالخبر من عند ربه، فلما قالوا ذلك لنبيهم، قال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا: إنّا كنّا نهاب الجهاد فإذا أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بد لنا من الجهاد، ونطيع ربنا في جهاد عدونا، قال: فإن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً، فقالت عظماء بني إسرائيل: وما شأن طالوت يملّك علينا وليس في بيت النبوة والمملكة وقد عرفت أن النبوة والمملكة في آل لاوي، ويهودا وطالوت من سبط بنيامين بن يعقوب، فقال لهم: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾** والملك بيد الله يجعله حيث يشاء، ليس لكم أن تختاروا، و**﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾** من قبل الله تحمله الملائكة **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾**، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم، فقالوا: إن جاء التابوت رضينا وسلمنا[١].

١٢ - **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنهُمْ﴾**، قال: كان القليل ستين ألفاً[٢].

١٣ - **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿إِن اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾**، قال: لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة **﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾**، قال **﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، فجاءت به الملائكة تحمله[٣].

١٤ - **عن حريز**، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾** قال: رضراض الألواح فيها العلم والحكمة، العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥١ ح٤٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٢ ح٤٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٢ ح٤٤٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٢ ح٤٤١.

١٥ ـ **عن أبي الحسن**[١]، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن قول الله: **﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**، فقال: ذرية الأنبياء[٢].

١٦ ـ **عن العباس بن هلال**، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته وهو يقول للحسن: أي شيء السكينة عندكم؟ وقرأ: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾[٣]، فقال له الحسن: جعلت فداك لا أدري فأي شيء هي؟ قال: ريح تخرج من الجنة طيّبة لها صورة كصورة وجه الإنسان، قال: فتكون مع الأنبياء، فقال له علي بن أسباط: تنزل على الأنبياء والأوصياء؟ فقال: تنزل على الأنبياء، قال: وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة، فجعلت تأخذ كذا وكذا وبنى الأساس عليها، فقال له محمد بن علي: قول الله: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ﴾**، قال: هي من هذا، ثم أقبل على الحسن فقال: أي شيء التابوت فيكم؟ فقال: السلاح، فقال: نعم هو تابوتكم، قال: فأي شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل؟ قال: كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطست التي تغسل فيها قلوب الأنبياء[٤].

١٧ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾**، فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فمنهم من اغترف ومنهم من لم يشرب، فلما برزوا قال الذين اغترفوا: **﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾** وقال الذين لم يغترفوا: **﴿كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[٥].

١٨ ـ **عن حماد بن عثمان**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام في أقل من الفئة ولا تكون الفئة أقل من عشرة آلاف[٦].

١٩ ـ **عن محمد الحلبي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان داود عليه السلام وإخوة له أربعة ومعهم أبوهم شيخ كبير، وتخلف داود في غنم لأبيه ففصل طالوت بالجنود، فدعا أبوهم داود وهو أصغرهم، فقال: يا بني اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقوّون به على عدوهم، وكان رجلاً قصيراً أزرق قليل الشعر طاهر

---

(١) في المصدر عن أبي المحسن.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٣ ح٤٤٢.
(٣) سورة الفتح، الآية ٢٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٣ ح٤٤٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٣ ح٤٤٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٣ ح٤٤٥.

القلب، فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض، فذكر عن أبي بصير، قال: سمعته يقول: فمر داود على حجر، فقال الحجر: يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله، فأخذه فوضعه في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها عن غنمه بمقذافه[1]، فلما دخل العسكر سمعهم يتعظمون أمر جالوت، فقال لهم داود: ما تعظمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنه، فتحدثوا بخبره حتى أُدخل على طالوت، فقال: يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك؟ قال: كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأُدركه فآخذه برأسه فأفك لحييه عنها فآخذها من فيه، قال: فقال: ادع لي بدرع سابغة[2]، قال: فأُتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ[3] منها حتى راع طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فقال طالوت: والله لعسى الله أن يقتله به، قال: فلما أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والتقى الناس، قال داود: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصكّ به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته، وقال الناس: قتل داود جالوت، وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر، واجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد، فليّنه له، وأمر الجبال والطير يسبِّحن معه، قال: ولم يعط أحد مثل صوته، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفياً وأُعطي قوة في عبادته[4].

٢٠ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وقد سأله طاوس اليماني، قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره الله عز وجل في كتابه؟ قال: نهر طالوت، قال الله عز وجل: ﴿**إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾[5].

٢١ ـ **الطبرسي أبو علي**، قيل: إن النبي هو إشموئيل، وهو بالعربية اسماعيل، عن أكثر المفسرين، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[6].

٢٢ ـ **وعنه قال**: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان الملك في ذلك الزمان هو الذي

---

(١) المِقْذاف: آلة يُقذف بها. «المعجم الوسيط ـ مادة قذف».

(٢) سبغت الدرع فهي سابغة: اتسعت. «المعجم الوسيط ـ مادة سبغ».

(٣) تملأ: امتلأ. «المعجم الوسيط ـ مادة ملأ».

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٤ ح٤٤٦.

(٥) الاحتجاج: ص٣٢٩.

(٦) مجمع البيان: ج٢ ص١٤٠.

يسير بالجنود والنبيّ يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه[١].

٢٣ ـ **وعنه قال:** قيل إن السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الإنسان، عن علي عليه السلام[٢].

... وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمّن لا يزكي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمّن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عز وجل: **﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**[٣].

٢ ـ **محمد بن يعقوب:** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. وإن الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمّن لا يزكي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمّن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عز وجل: **﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**، فوالله ما نزلت إلا فيكم، ولا عنى بها غيركم[٤].

٣ ـ **العياشي** عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يصوم عمن لا يصوم من شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصيام لهلكوا وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمّن لا يزكي ولو اجتمعوا

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص١٤٠.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص١٤٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٩١.
(٤) الكافي: ج٢ ص٣٢٦ ح١.

على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمّن لا يحج منهم ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عز وجل: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾، فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم[1].

٤ ـ **الزمخشري** في ربيع الأبرار، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله ليدفع بالمسلم الصالح نحو مائة ألف بيت من جيرانه البلاء، ثم قرأ: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ**﴾ الآية[2].

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

١ ـ **فرات بن إبراهيم**: عن محمد بن موسى صاحب الأكسية، قال: سمعت زيد بن علي يقول في هذه الآية: ﴿**تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ**﴾ وما يعقلها إلا العالمون، قال زيد: نحن هم. ثم تلا: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِئَايَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾[3][4].

۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ـ إلى قوله تعالى ـ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل علي هذا وحرج منه صدري حين أزعم أن العبد يصلي صلاتي، ويدعو دعائي ويناكحني وأُناكحه ويوارثني وأُوارثه، وقد خرج من الإيمان لأجل ذنب يسير أصابه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقوله، والدليل عليه كتاب الله عز

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٥ ح٤٤٧.
(٢) ربيع الأبرار: ج١ ص٨٠٤.
(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.
(٤) تفسير فرات بن إبراهيم: ص٣١٩ ح٤٣٢.

وجل: خلق الله الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[1]، فأما ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح، روح القدس وروح الإيمان ورح الشهوة وروح القوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا فيها، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثم قال: قال الله عز وجل: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾**، ثم قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[2]، يقول أكرمهم بها وفضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم[3].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمد بن محمد يعني المفيد، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن بلال، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي، قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدي، قال: حدثنا نصر بن مزاحم المنقري؛ قال أبو الحسن علي بن بلال حدثني علي بن عبد الله بن أسد بن منصور الأصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن هلال الثقفي، قال: حدثني محمد بن علي، قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن يحيى بن يعلى الأسلمي، عن علي بن الحزوَّر، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد، فبمَ نسميهم؟ فقال: بما سماهم الله تعالى في كتابه، فقال: ما كل ما في كتاب الله أعلمه، قال: أما سمعت الله تعالى يقول في كتابه: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ الله ما اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ﴾**، فلما وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله عز وجل وبالنبي صلى الله عليه وآله وبالكتاب وبالحق، فنحن

---

(١) سورة الواقعة، الآيات ٨ ـ ١٠.
(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٤ ح١٦.

الذين آمنوا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته[١]. وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في أماليه بإسناده عن علي بن الحزوَّر، قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[٢].

٣ ـ **العياشي**، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: بالزيادة بالإيمان يتفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، قلت: وإن للإيمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله؟ قال: نعم، قلت: صف لي ذلك رحمك الله حتى أفهمه، قال: ما فضل الله به أولياءه بعضهم على بعض، فقال: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾** الآية، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[٣]، وقال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾[٤]، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾[٥]، فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله[٦].

٤ ـ **عن الأصبغ بن نباتة** قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل، فجاء رجل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين كبَّر القوم وكبَّرنا وهلَّل القوم وهلَّلنا وصلَّى القوم وصلَّينا، فعلامَ نقاتلهم؟ فقال: على هذه الآية: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ الله ما اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم﴾**، فنحن الذين من بعدهم **﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾**، فنحن الذين آمنّا وهم الذين كفروا، فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله[٧].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، فقال: يا علي علامَ تقاتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال علي عليه السلام: على آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم، فقال:

---

(١) الأمالي: ج١ ص٢٠٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٥ ص٢٥٨، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي.

(٢) أمالي المفيد: ص١٠١ ح٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٥٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢١.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٦٣.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٥ ح٤٤٨.

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٥ ح٤٤٩.

وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ الله ما اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، فقال الرجل: كفر والله القوم[١].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: أي صداقة[٢].

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ -إلى قوله تعالى- وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي عن الحسين بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ـ أي نعاس ـ ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم»، قال: ما بين أيديهم فأمور الأنبياء، وما كان، وما خلفهم أي ما لم يكن بعد، إلا بما شاء أي بما يوحي إليهم، ولا يؤده حفظهما أي لا يثقل عليه حفظ ما في السماوات والأرض[٣].

٢ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي** بإسناده، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، قال: نحن أولئك الشافعون[٤].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فقال: يا

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٩٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩٢.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٩٢.
(٤) المحاسن: ص١٨٣ ح١٨٤.

فضيل كل شيء في الكرسي السموات والأرض، وكل شيء في الكرسي[١].

٤ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء وسع الكرسي[٢].

٥ ـ **وعنه**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، السماوات والأرض وسعن الكرسي؟ أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟ فقال: إن كل شيء في الكرسي[٣].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم العجلي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي ما هما؟ فقال: العرش في وجه هو جملة الخلق، والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر: العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع الله عليه أحداً من أنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام[٤].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، قال: علمه[٥].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ

---

(١) الكافي: ج١ ص١٠٢ ح٣.
(٢) الكافي: ج١ ص١٠٢ ح٤.
(٣) الكافي: ج١ ص١٠٢ ح٥.
(٤) معاني الأخبار: ص٢٩ ح١.
(٥) معاني الأخبار: ص٣٠ ح٢، التوحيد: ص٣٢٧ ح١.

كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فقال: السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره[1].

٩ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، سألته أيما أوسع، الكرسي أو السماوات والأرض؟ قال: بل الكرسي وسع السماوات والأرض وكل شيء خلق الله في الكرسي[2].

١٠ ـ **وعنه**، قال: حدثنا أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، أن علياً عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، فقال: السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فأما ملك منهم ففي صورة الآدميين وهي أكرم الصور على الله، وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم، والملك الثاني في صورة الثور، وهو سيد البهائم وهو يطلب الرزق من الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة لجميع البهائم، والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطير، وهو يتضرع إلى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير، والملك الرابع في صورة الأسد وهو سيد السباع، وهو يرغب إلى الله ويتضرع إليه ويطلب من الله الشفاعة والرزق لجميع السباع، ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصاباً منه حتى اتخذ الملأ من بني إسرائيل العجل إلهاً، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف أن ينزل به العذاب. ثم قال عليه السلام: إن الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمن ولد عزّ الرحمن وجل أن يكون له ولد، وكادت السماوات أن يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب، فما بال قوم غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيّته في حق علي والأئمة عليهم السلام لا يخافون أن ينزل بهم العذاب؟! ثم تلا هذه الآية: **﴿الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾**[3]، ثم قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز من فاز[4].

---

(١) التوحيد: ص٣٢٧ ح٢.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩٣.
(٣) سورة إبراهيم، الآيتان ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٩٣.

١١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاءت زينب العطارة الحولاء[١] إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته، وكانت تبيع منهن العطر، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهن، فقال: «إذا أتيتنا طابت بيوتنا»، فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله، قال: «فإذا بعت فأحسني ولا تغشي فإنه أتقى وأبقى للمال»، فقالت: يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي وإنما أتيت أن أسألك عن عظمة الله عز وجل، فقال: جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك، ثم قال: إن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ[٢] والثالثة، حتى انتهى إلى السابعة وتلا هذه الآية: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٣]، والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ والديك له جناحان، جناح في المشرق وجناح في المغرب، ورجلاه في التخوم[٤]، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة قِيّ، ثم تلا هذه الآية: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾[٥].

ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء، والثرى ومن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قِي، وهذا كله وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قِيّ وهاتان

---

(١) صحابية، عدّها البرقي ممّن روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله تراجم أعلام النساء: ج٢ ص١٦٤، معجم رجال الحديث: ج٢٣ ص١٩١.

(٢) القِيّ: الأرض المستوية الملساء. «المعجم الوسيط ـ مادة قوي».

(٣) سورة الطلاق، الآية ١٢.

(٤) التُخُوم: جمع تُخم، وهو الحد الفاصل بين أرضين، والمعالم يهتدى بها في الطريق. «المعجم الوسيط ـ مادة تخم».

(٥) سورة طه، الآية ٦.

السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قِي، وهذه الثلاث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قِيّ، حتى انتهى إلى السابعة، وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قِيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد[1] كحلقة في فلاة قِيّ، وتلا هذه الآية: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾[2]، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قِيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قِيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قِيّ، ثم تلا هذه الآية: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾**، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قِيّ، وتلا هذه الآية: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[3]. وفي رواية الحسن، الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب[4].

١٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمر، والحسن بن علي ابن أبي عثمان، عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته هل كان الله عز وجل عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه، ونفسه هو قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم، لأنها أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله واسمه العلي العظيم، وهذا أول أسمائه لأنه على كل شيء قدير[5].

١٣ ـ **العياشي**، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: **﴿مَن ذا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إلاّ بِإذْنِهِ﴾**، قال: نحن أولئك الشافعون[6].

---

(١) البَرَد: الماء الجامد ينزل من السحاب قطعاً صغاراً، ويسمى حب الغمام، وحب المزن. «المعجم الوسيط ـ مادة برد».
(٢) سورة النور، الآية ٤٣.
(٣) سورة طه، الآية ٥.
(٤) الكافي: ج٨ ص١٥٣ ح١٤٣.
(٥) التوحيد: ص١٩١ ح٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٦ ح٤٥١.

١٤ ـ **عن حماد**، عنه عليه السلام، قال: رأيته جالساً متوركاً برجله على فخذه، فقال له رجل عنده: جُعلت فداك، هذه جلسة مكروهة، فقال: لا، إنّ اليهود قالت: إن الرب لما فرغ من خلق السماوات والأرض جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح، فأنزل الله: **﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾**، لم يكن متوركاً كما كان[١].

١٥ ـ **عن زرارة**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، قال أبو عبد الله عليه السلام: السماوات والأرض وجميع ما خلق الله في الكرسي[٢].

١٦ ـ **عن زرارة**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، أوسع الكرسي السماوات والأرض أم السماوات والأرض وسعن الكرسي؟ فقال: إن كل شيء في الكرسي[٣].

١٧ ـ **عن الحسن المثني**، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو ذر: يا رسول الله ما أفضل ما أُنزل عليك؟ قال: آية الكرسي، ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، ثم وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة[٤].

١٨ ـ **عن زرارة قال**: سألت أحدهما عليهما السلام عن قوله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** أيهما وسع الآخر؟ قال: الأرضون كلها والسماوات كلها وجميع ما خلق الله في الكرسي[٥].

١٩ ـ **عن زرارة**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**، السماوات والأرض وسعن الكرسي، أو الكرسي وسع السماوات والأرض؟ قال: لا بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء خلق الله في الكرسي[٦].

٢٠ ـ **عن الأصبغ بن نباتة قال**: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله: **﴿وَسِعَ**

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٦ ح٤٥٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٦ ح٤٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٨.

﴿كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فقال: إن السماء والأرض وما فيهما من خلق مخلوق في جوف الكرسي، وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله[١].

٢١ ـ **احتجاج الطبرسي** في حديث عن الصادق عليه السلام، وقد سأله رجل قال له: الكرسي أكبر أم العرش؟ قال عليه السلام: كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه، فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي، قال: فخلق النهار قبل الليل؟ قال: نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والأرض قبل السماء، ووضع الأرض على الحوت والحوت في الماء، والماء في صخرة مخرمة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم، ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض، والكرسي أكبر من كل شيء خلق، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي[٢].

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: أي لا يكره أحد على دينه إلا بعد أن قد تبيَّن له الرشد من الغيّ[٣].

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أُخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم وليس لهم تلك

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٧ ح٤٥٩.
(٢) الاحتجاج: ص٣٥٢.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٩٢.

الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل عليَّ كالغضبان ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ قال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال: ألا تسمع لقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة بولايتهم كل إمام عادل من الله، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما تولوا كل إمام جائر ليس من الله عزّ وجلّ خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون[١].

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾، قال: هي الإيمان بالله وحده لا شريك له[٢].

٣ ـ **وعنه**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾، قال: هي الإيمان[٣].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن العباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه[٤].

٥ ـ **وعنه بإسناده**، عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حذيفة

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٠٧ ح٣.
(٢) الكافي: ج٢ ص١٢ ح١.
(٣) الكافي: ج٢ ص١٢ ح٣.
(٤) معاني الأخبار: ص٣٦٨ ح١.

إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام الكفر به كفر بالله والشرك به شرك بالله والشك فيه شك في الله والإلحاد فيه إلحاد في الله والإنكار له إنكار لله والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخو رسول الله ووصيه وإمام أُمته، وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى لا انفصام لها، وسيهلك فيه اثنان، ولا ذنب له: غالٍ ومقصِّر، يا حذيفة لا تفارقنّ علياً فتفارقني ولا تخالفنّ علياً فتخالفني إن علياً مني وأنا منه من أسخطه فقد أسخطني ومن أرضاه فقد أرضاني[١].

٦ ـ **وعنه**: بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من ولد الحسين، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله تعالى»[٢].

٧ ـ **وعنه بإسناده**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي وأهل بيته[٣].

٨ ـ **سعد بن عبد الله القمي**، بإسناده عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في خطبة طويلة له: مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وخلف في أُمته كتاب الله ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين وحبل الله المتين والعروة الوثقى لا انفصام لها، وعهده المؤكد صاحبان مؤتلفان يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق[٤].

٩ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه موفق بن أحمد، بإسناده عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت العروة الوثقى»[٥].

١٠ ـ **وروى الحسين بن جبير** في نخب المناقب، بإسناده عن الرضا عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن أبي طالب[٦].

١١ ـ **ابن شاذان**، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٦٥ ح٢.
(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٦٣ ح٢١٧، ينابيع المودة: ص٢٥٩ و٤٤٥.
(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٦٣ ح٢١٦.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص٨٩.
(٥) مناقب الخوارزمي: ص٢٤.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص٧٦.

«ستكون بعدي فتنة مظلمة الناجي منها من استمسك بالعروة الوثقى»، فقيل: يا رسول الله وما العروة الوثقى؟ قال: «ولاية سيد الوصيين»، قيل: يا رسول الله ومن سيد الوصيين؟ قال: «أمير المؤمنين»، قيل: يا رسول الله ومن أمير المؤمنين؟ قال: «مولى المسلمين وإمامهم بعدي»، قيل: يا رسول الله من مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: «أخي علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

١٢ ـ **العياشي**، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾**، قال: هي الإيمان بالله، يؤمن بالله وحده[٢].

١٣ ـ **عن عبد الله بن أبي يعفور**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أُخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم فيتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة، ولا الوفاء، ولا الصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل علي كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله. قال: قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال: أما تسمع لقول الله: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾**، يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله، قال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾**، قال: قلت: أليس الله عنى بها الكفار حين قال: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ﴾**؟ قال: فقال: وأي نور للكافر وهو كافر، فأُخرج منه إلى الظلمات، إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب لهم النار مع الكفار، فقال: **﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**[٣].

١٤ ـ **عن مسعدة بن صدقة**، قال: قص أبو عبد الله قصة الفريقين جميعاً في الميثاق، حتى بلغ الاستثناء من الله في الفريقين، فقال: إن الخير والشر خلقان من خلق الله، له فيهما المشيئة في تحويل ما يشاء فيما قدر فيها، حال عن حال،

---

(١) مائة منقبة: ص١٤٩ ح٨١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٨ ح٤٦٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٨ ح٤٦١.

والمشيئة فيما خلق لها من خلقه في منتهى ما قسم لهم من الخير والشر، وذلك أن الله قال في كتابه: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾**، فالنور هم آل محمد صلوات الله عليهم والظلمات عدوهم[(١)].

١٥ ـ **عن مهزم الأسدي** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله تبارك وتعالى: لأُعذبن كل رعية دانت بإمام ليس من الله وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأغفرنّ عن كل رعية دانت بكل إمام من الله وإن كانت الرعية في أعمالها سيئة، قلت: فيعفو عن هؤلاء ويعذب هؤلاء؟ قال: نعم إن الله يقول: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾**، ثم ذكر الحديث الأول ـ حديث ابن أبي يعفور برواية محمد بن الحسين ـ وزاد فيه: فأعداء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة، والمؤمنون بعلي عليه السلام هم الخالدون في الجنة وإن كانوا في أعمالهم على ضد ذلك[(٢)].

١٦ ـ **ابن شهر آشوب** عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام **﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾**، نزلت في أعدائه ومن تبعهم أخرجوا الناس من النور، والنور ولاية عليّ، فصاروا إلى ظلمة ولاية أعدائه[(٣)].

١٧ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل[(٤)].

باب فضل آية الكرسي

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ عن عمرو بن جميع، رفعه إلى علي بن الحسين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٨ ح٤٦٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٩ ح٤٦٣.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣ ص٨١.
(٤) الكافي: ج٨ ص٢٩٥ ح٤٥٢.

لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه، ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن»[١].

٢ ـ **عنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله، ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة[٢][٣].

٣ ـ **وعنه**، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما أمر الله عز وجل هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض، تعلقن بالعرش وقلن: أي رب إلى أين تهبطنا إلى أهل الخطايا والذنوب؟ فأوحى الله عز وجل إليهن أن اهبطن فوعزتي وجلالي لا يقولكن أحد من آل محمد وشيعتهم في دبر ما افترضت عليه من المكتوبة في كل يوم إلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة أقضي له في كل نظرة سبعين حاجة وقبلته على ما فيه من المعاصي، وهي: أم الكتاب، و﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[٤]، وآية الكرسي، وآية الملك[٥].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أبي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر الأزدي، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر[٦].

٥ ـ **عنه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سمع بعض آبائي رجلاً يقرأ أم الكتاب، فقال: شكر وأجر، ثم سمعه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٧]،

---

(١) الكافي: ج٢ ص٤٥٤ ح٥.
(٢) الحُمَة: سم كل شيء يلدغ أو يلسع. والإبرة التي تضرب بها العقرب والزنبور ونحو ذلك. «المعجم الوسيط ـ مادة حمم».
(٣) الكافي: ج٢ ص٤٥٥ ح٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨.
(٥) الكافي: ج٢ ص٤٥٤ ح٢.
(٦) الأمالي: ص٨٨ ح٦.
(٧) سورة الإخلاص، الآية ١.

فقال: آمن وأمِن، وسمعه يقرأ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾[١]، فقال: صدق وغفر له، ثم سمعه يقرأ آية الكرسي، فقال: بخ بخ نزلت براءة هذا من النار[٢].

٦ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مروان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ألا أُخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أوى إلى فراشه؟ قلت: بلى، قال: كان يقرأ آية الكرسي ويقول: بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي[٣].

٧ ـ **العياشي**، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن لكل شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي، من قرأها مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا وألف مكروه من مكاره الآخرة أيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإني لأستعين بها على صعود الدرجة[٤].

٨ ـ **أمالي الشيخ**، بإسناده عن أبي أمامة الباهلي، أنه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام ودله في الإسلام يبيت ليلة [في] سوادها، قلت: وما سوادها؟ قال: جميعها حتى يقرأ هذه الآية: **﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾**، فقرأ الآية إلى قوله: **﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾**، ثم قال: فلو تعلمون ما هي ـ أو قال ما فيها ـ ما تركتموها على حال، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أُعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي، قال علي عليه السلام: فما بت ليلة قط منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقرأها، ثم قال: يا أبا أمامة إني أقرأها ثلاث مرات في ثلاثة أحايين من كل ليلة، قلت: وكيف تصنع في قراءتك لها يابن عم محمد؟ قال: أقرأها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة، فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم حتى أخبرتك به، قال أبو أمامة: والله ما تركت قراءتها منذ سمعت الخبر من علي بن أبي طالب عليه السلام[٥].

٩ ـ **وعن الرضا** عليه السلام، عن آبائه، قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا أراد أحدكم الحاجة فليباكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل

---

(١) سورة القدر، الآية ١.
(٢) الأمالي: ص٤٨٥ ح١٠.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٨٩ ح٤.
(٤) تفسير العياشي: ج١ ص١٥٦ ح٤٥٢.
(٥) الأمالي: ج٢ ص١٢٢.

عمران وآية الكرسي، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾[1] وأم الكتاب، فإن فيها حوائج الدنيا والآخرة[2].

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

١ ـ **العياشي**، عن أبان عن حجر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم حتى أُدخل على نمرود فخاصمهم، فقال ابراهيم: **﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾**، قال: **﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾**، قال إبراهيم: **﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[3].

٢ ـ **عن أبي بصير** قال: لما دخل يوسف على الملك قال له: كيف أنت يا إبراهيم؟ قال: إني لست بإبراهيم أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: وهو صاحب إبراهيم الذي حاج إبراهيم في ربه، قال: وكان أربعمائة سنة شاباً[4].

٣ ـ **عن حنان بن سدير،** عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر، أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود بن كنعان الذي حاج ابراهيم في ربه[5].

٤ ـ **علي بن إبراهيم،** قال: إنه لما ألقى نمرود ابراهيم في النار، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً، قال نمرود: يا إبراهيم من ربك؟ قال: **﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾**، قال له نمرود: **﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾**، فقال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ قال: أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهم القتل، فأُطلق عن واحد، وأقتل واحداً فأكون قد أحييت وأمت، قال إبراهيم: إن كنت صادقاً فأحي الذي

---

(١) سورة القدر، الآية ١.
(٢) الخصال: ص٦٢٣ ح١٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٩ ح٤٦٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٩ ح٤٦٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٥٩ ح٤٦٦.

قتلته، ثم قال: دع هذا فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فكان كما قال الله عز وجل: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي انقطع، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه[١].

٥ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: اختلف في وقت هذه المحاجّة، فقيل عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النار عن مقاتل، وقيل بعد إلقائه في النار وجعلها برداً عليه وسلاماً عن الصادق عليه السلام، وقال: وروي عن الصادق عليه السلام أن إبراهيم قال له: أحي من قتلته إن كنت صادقاً[٢].

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن أمر ربهم، أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فأوحى الله تعالى إلى أرميا: يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان، فغرست فيه من كرائم الشجر، فأخلف فأنبت خرنوباً[٣]؟ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا له: راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل، فصام أرميا سبعاً فأوحى الله إليه: يا أرميا أما البلد فبيت المقدس، وأما ما أنبت فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها، فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفراً، فبي حلفت لأمتحننَّهم بفتنة يظل الحليم فيها حيراناً ولأُسلطنّ عليهم شرّ عبادي ولادة وشرّهم طعاماً، فلنسلّطنّ عليهم بالحيرة[٤] فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يغترّون بها، ويلقي

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٩٤. (٢) مجمع البيان: ج٢ ص١٦٧.

(٣) الخُرنُوب والخُرّوب: نبات معروف واحدته خُرنوبة. «لسان العرب ـ مادة خرب».

(٤) في المصدر وفي نسخة ثانية: فليسلطنّ عليهم بالجبريّة.

حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة، فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل، فقالوا له: راجع ربك فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟ فصام أرميا سبعاً ثم أكل أكلة، فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعاً فأوحى الله إليه: يا أرميا لتكفنّ عن هذا أو لأردنّ وجهك إلى قفاك، قال: ثم أوحى الله تعالى إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، فقال أرميا: رب أعلمني من هو حتى آتيه فآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أماناً؟ قال: ائتِ موضع كذا وكذا، فانظر إلى غلام أشدّهم زمانة[1] وأخبثهم ولادة وأضعفهم جسماً وشرهم غذاء فهو ذلك.

فأتى أرميا ذلك البلد، فإذا هو بغلام في خان زمن[2] ملقى على مزبلة وسط الخان، وإذا له أمّ ترمي بالكسر وتفتّ الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله، فقال أرميا: إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا، فدنا منه، فقال له: ما اسمك؟ قال: بخت نصّر، فعرف أنه هو، فعالجه حتى برىء ثم قال له: تعرفني؟ قال: لا، أنت رجل صالح، قال: أنا أرميا نبي بني إسرائيل، أخبرني الله أنه سيسلّطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا، قال: فتاه[3] الغلام في نفسه في ذلك الوقت، ثم قال أرميا: اكتب لي كتاباً بأمان منك، فكتب له كتاباً، وكان يخرج في الليل إلى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه، فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه، وكان مسكنهم في بيت المقدس، وأقبل بخت نصر ومن أجابه نحو بيت المقدس، وقد اجتمع إليه بشر كثير، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتب له بخت نصر، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصيّر الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها، فقال: من أنت؟ فقال: أنا أرميا النبي الذي بشّرتك بأنك سيسلّطك الله على بني إسرائيل وهذا أمانك لي، فقال: أما أنت فقد أمّنتك وأما أهل بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس، فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي، وإن لم تصل فهم آمنون، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشّابة حتى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي، فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي

---

(١) الزَّمَانة: العاهة. «لسان العرب ـ مادة زمن».
(٢) الزَمِن: المصاب بعاهة. «لسان العرب ـ مادة زمن».
(٣) تاه: تكبر، وتحير. «لسان العرب ـ مادة تيه».

وسطه، كلما أُلقي عليه التراب خرج وهو يغلي، فقال: ما هذا؟ فقال: هذا دم نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي، وكلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي، فقال بخت نصر: لأقتلنّ بني إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم، وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريّا، وكان في زمانه ملك جائر يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمر بيحيى بن زكريا، فقال له يحيى: اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا، فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك اقتل يحيى، فأمر أن يؤتى برأسه، فأُتي برأس يحيى في طست، وكان الرأس يكلمه ويقول له: يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا، ثم غلا الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض، فخرج يغلي ولا يسكن، وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مائة سنة.

ولم يزل بخت نصر يقتلهم، وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان، والدم يغلي، حتى أفناهم، فقال: بقي أحد في هذه البلاد؟ فقالوا: عجوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدم، فسكن، وكانت آخر من بقي، ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها، فلبث بذلك زماناً، فأوحى الله إلى النبي الذي كان في بيت المقدس، أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دنيال وأقرئه مني السلام، قال: وأين دانيال يا رب؟ قال: في بئر ببابل في موضع كذا وكذا. فأتاه فاطلع في البئر فقال: يا دانيال؟ فقال: لبيك صوت غريب؛ قال: إن ربك يقرئك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب، فدلاه إليه، قال: فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

قال: فرأى بخت نصر في منامه كأنّ رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب، قال: فدعا المنجمين فقال لهم: ما رأيت في المنام؟ قالوا: ما ندري ولكن قصّ علينا ما رأيت، فقال: أنا أُجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام، وأمر بهم فقتلوا. قال: فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تتعرّض له وهي

تأكل الطين وترضعه، فبعث إلى دانيال، فقال: ما رأيت في المنام؟ قال: رأيت كأنّ رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب، فقال: هكذا رأيت، فما ذاك؟ قال: قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام، يقتلك رجل من ولد فارس، قال: فقال: إن عليّ سبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه، حتى يؤخذ، قال: فقال له: إن الأمر كما قلت لك. قال: فبث الخيل، وقال: لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان، وكان دانيال جالساً عنده، وقال: لا تفارقني هذه الثلاثة أيام، فإن مضت هذه الثلاثة أيام وأنا سالم قتلتك. فلما كان في اليوم الثالث ممسياً أخذه الغم فخرج، فتلقّاه غلام كان يخدم ابناً له من أهل فارس، وهو لا يعلم أنه من أهل فارس، فدفع إليه سيفه، وقال: يا غلام لا تلقى أحداً من الخلق إلا وقتلته، وإن لقيتني أنا فاقتلني، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة وقتله. فخرج أرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل الجيف، ففكر في نفسه ساعة، ثم قال: **﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَـٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾** وقد أكلتهم السباع، فأماته الله مكانه، وهو قول الله تبارك وتعالى: **﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَـٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾**، أي أحياه. فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر، رد بني إسرائيل إلى الدنيا، وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها، وبقي أرميا ميتاً مائة سنة ثم أحياه الله تعالى، فأول ما أحيا منه عيناه في مثل غرقىء[1] البيض، فنظر فأوحى الله تعالى إليه كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً، ثم نظر إلى الشمس وقد ارتفعت، فقال: أو بعض يوم، فقال الله تعالى: **﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾**، أي لم يتغير **﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾**، فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا ويلتزق بها، حتى قام وقام حماره، فقال: **﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[2].

---

(١) الغِرقِىء: قشر البيض الذي تحت القيض. «لسان العرب ـ مادة غرقأ».

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩٤.

٢ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، فقال: إن الله بعث إلى بني إسرائيل نبياً يقال له أرميا، فقال: قل لهم ما بلد تنقيته من كرائم البلدان، وغرست فيه من كرائم الغرس، ونقيته من كل غريبة، فأخلف فأنبت خرنوباً؟ قال: فضحكوا واستهزءوا به فشكاهم إلى الله، قال: فأوحى الله إليه أن قل لهم إن البلد بيت المقدس، والغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة ونحيت عنهم كل جبار، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلأُسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم ويأخذ أموالهم، فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاءهم، وإن دعوا لم أستجب دعاءهم فشلتهم وفشّلت ثم لأُخربنّها مائة عام، ثم لأُعمِّرنّها، فلما حدثهم جزعت العلماء، فقالوا: يا رسول الله ما ذنبنا نحن، ولم نكن نعمل بعملهم، فعاود لنا ربك، فصام سبعاً فلم يوحِ إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعاً فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعاً، فلما أن كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه: لترجعن عما تصنع أتراجعني في أمر قضيته أو لأردنَّ وجهك على دبرك، ثم أوحى إليه، قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه. فسلط الله عليهم بخت نصر، فصنع بهم ما قد بلغك، ثم بعث بخت نصر إلى النبي عليه السلام فقال: إنك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما أصنع بهم، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت وإن شئت فاخرج، فقال: لا بل أخرج، فتزود عصيراً وتيناً وخرج، فلما أن كان مد البصر التفت إليها فقال: **﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾** أماته غدوة وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس، وكان أول شيء خلق منه عينيه في مثل غرقىء البيض، ثم قيل له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً، فلما نظر إلى الشمس لم تغب قال: **﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾**، قال: فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف تجري، فلما استوى قائماً قال: **﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**، وفي رواية هارون: فتزود عصيراً ولبناً[1].

٣ ـ **عن جابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا: «ألم تر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبيَّن له ـ قال: ما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٠ ح٤٦٧.

تبين لرسول الله ﷺ أنها في السماوات ـ قال رسول الله أعلم أن الله على كل شيء قدير» سلم رسول الله للرب وآمن بقول الله ﴿فَلَما تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

٤ ـ **أبو طاهر العلوي**، عن علي بن محمد العلوي، عن علي بن مرزوق، عن ابراهيم بن محمد، قال: ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا؟ قال: نعم أولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له، تحته حمار ومعه شنة[٢] فيها تين وكوز فيه عصير، فمرّ على قرية خربة فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾، فتوالد ولده وتناسلوا، ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه، فأولئك ولده أكبر من أبيهم[٣].

٥ ـ **الطبرسي في الاحتجاج**، في حديث عن الصادق عليه السلام، وقد سأله زنديق فقال: فلو أن الله رد إلينا من الأموات في كل مائة عام واحداً، لنسأله عمن مضى منا إلى ما صاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت وأي شيء صنع بهم، لعمل الناس على اليقين، واضمحل الشك وذهب الغل عن القلوب، قال عليه السلام: إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم [ولم يصدّق] بما جاءوا به من عند الله [إذ] أخبروا وقالوا: إن الله جل وعز أخبر في كتابه على لسان الأنبياء حال من مات منا أفيكون أحد أصدق من الله قولاً ومن رسله، وقد رجع إلى الدنيا ممَّن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف، أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة، ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم، وليريهم قدرته، وليعلموا أن البعث حق، وأمات الله أرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾، ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلما استوى قائماً قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦١ ح٤٦٨.

(٢) الشنّ: الخلق من كل آنية صنعت من جلد. والشنّ أيضاً: القربة الخلق. «لسان العرب ـ مادة شنن».

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦١ ح٤٦٩.

(٤) الاحتجاج: ص٣٤٣.

٦ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: الذي مر على قرية هو عزير، وقال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: وقيل: هو أرميا وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[١].

٧ ـ **عنه قال**: وروي عن علي عليه السلام أن عزيراً خرج من أهله وامرأته حامل وله خمسون سنة، فأماته الله مائة سنة ثم بعثه، فرجع إلى أهله ابن خمسين سنة وله ابن له مائة سنة، فكان ابنه أكبر منه، فذلك من آيات الله[٢].

٨ ـ **قلت**: وروى سعد بن عبد الله القمي في بصائر الدرجات عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الآية في عزير وعزرة[٣].

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي الفزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات، قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: استجاب الله عز وجل دعوة ابراهيم حين قال ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ**﴾، وهذه آية متشابهة ومعناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عز وجل متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب ولا عرض في توحيده نقص، فقال الله عز وجل: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ**﴾ هذا شرط عام من آمن به متى سئل واحد منهم أولم تؤمن وجب أن يقول بلى كما قال ابراهيم، ولما قال الله عز وجل لجميع أرواح بني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[٤]، كان أول من قال بلى محمد صلى الله عليه وآله، فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين والآخرين وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب ابراهيم فقد رغب عن ملته، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٥]، ثم

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص١٧٣.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص١٧٤.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص٢٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.
(٥) سورة البقرة، الآية ١٣٠.

اصطفاه الله عز وجل في الدنيا[١].

٢ ـ **عنه**، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾، قال الرضا عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم: إني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ على الخلة ﴿**قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾، فأخذ ابراهيم عليه السلام نسراً وبطّاً وطاوساً وديكاً فقطّعهنّ وخلطهنّ ثم جعل على كل جبل من الجبال التي كانت حوله، وكانت عشرة، منهن جزءاً وجعل مناقيرهنّ بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حبّاً وماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان وجاء كل بدن حتى انضمّ إلى رقبته ورأسه فخلى ابراهيم عن مناقيرهنّ فطرن، ثم وقعن وشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب، وقلن: يا نبي الله أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم: بل إن الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن[٢].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن إبراهيم نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر، ثم تثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب إبراهيم، فقال: يا رب أرني كيف تحيي الموتى، فقال الله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِن**﴾؟ قال: ﴿**بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ قال: ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾. فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب، فقال الله

---

(١) الخصال: ص٣٠٨ ح٨٤.

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١ ص١٧٦ ح١، ط الأعلمي.

عز وجل: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطّعهن ثم اخلط لحمهن وفرّقهن على عشرة جبال، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً. ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال، ثم دعاهن فقال: أجيبيني بإذن الله، فكانت تجتمع وتتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه، فطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: إن الله عزيز حكيم[١].

٤ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم، قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أني شاك، وقد قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، فإني أحب أن تريني شيئاً من ذلك، فكتب عليه السلام إليه: إنّ ابراهيم كان مؤمناً وأحب أن يزداد إيماناً وأنت شاك والشاك لا خير فيه. وكتب إليه: إنما الشك ما لم يأتِ اليقين، فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب: إن الله عز وجل يقول: ﴿مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[٢]، قال: نزلت في الشاك[٣].

٥ ـ **عنه**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن نصر بن قابوس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك، فإن إبراهيم عليه السلام قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٤].

٦ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن محمد بن عبد الحميد، عن صفوان بن يحيى، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله لإبراهيم: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أكان في قلبه شك؟ قال: لا كان على يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه[٥].

٧ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات، حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم، فماتوا، فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي، فإني لو شئت لم أخلقهم، إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: عبداً يعبدني ولا يشرك بي شيئاً فأثيبه، وعبداً يعبد

(١) تفسير القمّي: ج١ ص٩٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٠٢.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢٩٣ ح١.
(٤) الكافي: ج٢ ص٤٧٠ ح١.
(٥) المحاسن: ص٢٤٧ ح٢٤٩.

غيري فلن يفوتني، وعبداً يعبد غيري فأُخرج من صلبه من يعبدني، ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضاً، فعند ذلك تعجب مما رأى وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، قال: كيف تخرج ما تناسخ! هذه أمم أكل بعضها بعضاً، قال: أولم تؤمن؟ قال: ﴿بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، يعني حتى أرى هذا كما أراني الله الأشياء كلها، قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ تقطعهن وتخلطهن كما أخلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكلت بعضها بعضاً ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾، فلما دعاهن أجبنه، وكانت الجبال عشرة[1].

٨ ـ **وروى أبو بصير** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت الجبال عشرة وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب، وقال: فخذ أربعة من الطير فصرهنّ وقطعهن بلحمهن وعظامهن وريشهن، ثم أمسك رؤوسهن ثم فرقهن على عشرة جبال على كل جبل منهن جزء. فجعل ما كان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل بريشه ولحمه ودمه، ثم يأتيه حتى يضع رأسه في عنقه، حتى فرغ من أربعتهن[2].

٩ ـ **عن معروف بن خربوذ**، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله لما أوحى إلى إبراهيم أن خذ أربعة من الطير، عمد إبراهيم فأخذ النعامة والطاوس والوزّة والديك، فنتف ريشهن بعد الذبح ثم جمعهن في مهراسة[3] فهرسهن ثم فرقهن على جبال الأردن، وكانت يومئذ عشرة جبال، فوضع على كل جبل منهن جزءاً ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعياً، يعني مسرعات، فقال إبراهيم عند ذلك: أعلم أن الله على كل شيء قدير[4].

١٠ ـ **عن علي بن أسباط** أن أبا الحسن الرضا عليه السلام سئل عن قول الله: ﴿قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، أكان في قلبه شك؟ قال: لا ولكن أراد من الله الزيادة في يقينه، قال: والجزء واحد من عشرة[5].

١١ ـ **عن عبد الصمد بن بشير** قال: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة، فقال

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦١ ح٤٧٠. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٢ ح٤٧١.
(٣) المهراس والمهراسة: الهاوون. «القاموس المحيط ـ مادة هرس».
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٢ ح٤٧٢. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٣ ح٤٧٣.

لهم رجل أوصى بجزء من ماله: فكم الجزء؟ فلم يعلموا كم الجزء واشتكوا إليه فيه، فأبرد بريداً إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمدعليه السلام: رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء؟ وقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء، فإن هو أخبرك به وإلا فاحمله على البريد ووجهه إلي، فأتى صاحب المدينة أبا عبد اللهعليه السلام، فقال له: إن أبا جعفر بعث إليّ أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله وسأل من قبله من القضاة، فلم يخبروه ما هو، وقد كتب إلي إن فسرت ذلك له وإلا حملتك على البريد إليه، فقال أبو عبد اللهعليه السلام: هذا في كتاب الله بيّن إن الله يقول لما قال ابراهيم: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ**﴾، إلى قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً**﴾، فكانت الطير أربعة والجبال عشرة، يخرج الرجل من كل عشرة أجزاء جزءاً واحداً، وإن إبراهيم دعى بمهراس فدق فيه الطيور جميعاً وحبس الرؤوس عنده، ثم إنه دعى بالذي أُمر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج وإلى العروق عرقاً عرقاً، حتى تم جناحه مستوياً، فأهوى نحو إبراهيم، فأخذ إبراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به، فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن، حتى انتقل إليه غيره، فكان موافقاً للرأس، فتمت العدة وتمت الأبدان[١].

١٢ ـ **عن عبد الرحمن بن سيابة**، قال: إن امرأة أوصت إلي وقالت لي: ثلثي تقضي به دين ابن أخي، وجزء منه لفلان، فسألت عن ذلك ابن أبي ليلى، فقال: ما أرى لها شيئاً وما أدري ما الجزء، فسألت أبا عبد اللهعليه السلام وأخبرته كيف قالت المرأة وما قال ابن أبي ليلى. فقال: كذب ابن أبي ليلى لها عشر الثلث إن الله أمر إبراهيم فقال: ﴿**اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً**﴾، وكانت الجبال يومئذ عشرة وهو العشر من الشيء[٢].

١٣ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد اللهعليه السلام، في رجل أوصى بجزء من ماله، فقال: جزء من عشرة كانت الجبال عشرة وكانت الطير الطاوس والحمامة والديك والهدهد، فأمره الله أن يقطعهن ويخلطهن وأن يضع على كل جبل منهن جزءاً وأن يأخذ رأس كل طير منها بيده، قال: فكان إذا أخذ رأس الطير منها بيده تطاير إليه ما كان منه حتى يعود كما كان[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٣ ح٤٧٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٤ ح٤٧٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٤ ح٤٧٦.

١٤ ـ **عن محمد بن إسماعيل**، عن عبد الله بن عبد الله، قال: جاءني أبو جعفر بن سليمان الخراساني، وقال: نزل بي رجل من خراسان من الحجاج، فتذاكرنا الحديث، فقال: مات أخ لنا بمرو وأوصى لي بمائة ألف درهم، وأمرني أن أُعطي أبا حنيفة منها جزءاً ولم أعرف الجزء كم هو مما ترك؟ فلما قدمت الكوفة أتيت أبا حنيفة فسألته عن الجزء؟ فقال لي: الربع، فأبى قلبي ذلك، فقلت: لا أفعل حتى أحج وأستقصي المسألة، فلما رأيت أهل الكوفة قد أجمعوا على الربع، قلت لأبي حنيفة: لا سوءة بذلك لك أوصى بها يا أبا حنيفة ولكن أحج وأستقصي المسألة، فقال أبو حنيفة: وأنا أريد الحج. فلما أتينا مكة وكنا في الطواف، إذا نحن برجل شيخ قاعد قد فرغ من طوافه وهو يدعو ويسبح، إذ التفت أبو حنيفة، فلما رآه قال: إن أردت أن تسأل غاية الناس، فسلْ هذا، فلا أحد بعده، قلت: ومن هذا؟ قال: جعفر بن محمد. فلما قعدت واستمكنت إذ استدار أبو حنيفة خلف ظهر جعفر بن محمد عليه السلام، فقعد قريباً مني، فسلم عليه وعظّمه وجاء غير واحد مزدلفين مسلّمين عليه وقعدوا، فلما رأيت ذلك من تعظيمهم له اشتد ظهري، فغمزني أبو حنيفة أن تكلم، فقلت: جعلت فداك إني رجل من أهل خراسان وإن رجلاً مات وأوصى إلي بمائة ألف درهم وأمرني أن أُعطي منها جزءاً وسمى لي الرجل، فكم الجزء جعلت فداك؟ فقال جعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا حنيفة لك أوصى قل فيها، فقال: الربع، فقال لابن أبي ليلى: قل فيها، فقال: الربع، فقال جعفر بن محمد عليه السلام: من أين قلتم الربع؟ قالوا: لقول الله: ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً**﴾، فقال أبو عبد الله عليه السلام لهم: وأنا أسمع هذا قد علمت أن الطير أربعة فكم كانت الجبال، إنما الأجزاء للجبال ليس للطير؟ فقالوا: ظننا أنها أربعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ولكن الجبال عشرة[1].

١٥ ـ **عن صالح بن سهل الهمداني**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً**﴾، فقال: أخذ الهدهد والصرد[2] والطاوس، والغراب، فذبحهنّ وعزل رؤوسهن، ثم نحز[3]

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٤ ح٤٧٧.

(٢) الصُّرَد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير، أو هو أول طائر صام لله تعالى. «القاموس المحيط ـ مادة صرد».

(٣) نَحَزَ الشيء: دقه بالمنحاز. «القاموس المحيط ـ مادة نحز».

أبدانهنّ بالمنحاز[١] بريشهن، ولحومهن، وعظامهن، حتى اختلطت ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة جبال، ثم وضع عنده حبّاً وماءً ثم جعل مناقيرها بين أصابعه، ثم قال: ائتيني سعياً بإذن الله، فتطايرت بعض إلى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الأبدان كما كانت، وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها المنقار، فخلى إبراهيم عن مناقيرها فرفعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب، ثم قلن: يا نبي الله أحييتنا أحياك الله، فقال: بل الله يحيي ويميت، فهذا التفسير في الظاهر وأما التفسير في باطن القرآن، قال: خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ثم ابعثهم في أطراف الأرض حججاً لك على الناس، فإذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالإسم الأكبر يأتونك سعياً بإذن الله[٢].

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾

١ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله لكل حسنة سبعمائة، وذلك قول الله: **﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾**، فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، فقلت له: وما الإحسان؟ قال: فقال: إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت فتوقَّ كل ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوقَّ ما يحرم عليك في حجك وعمرتك، قال: وكل عمل تعمله لله فليكن نقياً من الدنس[٣].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمد الوابشي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف، وذلك قوله عز وجل: **﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾**[٤].

---

(١) المِنْحَاز: الهاون. «القاموس المحيط ـ مادة نحز».

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٥ ح٤٧٨.

(٣) المحاسن: ص٢٥٤ ح٢٨٣.

(٤) الأمالي: ج١ ص٢٢٧.

٣ ـ **العياشي**، عن عمر بن يونس، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف، فذلك قول الله: ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾، فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، قلت: وما الإحسان؟ قال: إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت فتوقَّ ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوقَّ كل ما يحرم عليك في حجتك وعمرتك، قال: وكل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس[1].

٤ ـ **عن حمران**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من المواريث والقضايا والأحكام حتى يكون للمؤمن أكثر مما يكون للمسلم في المواريث أو غير ذلك؟ قال: لا هما يجريان في ذلك مجرى واحداً إذا حكم الإمام عليهما، ولكن للمؤمن فضلاً على المسلم في أعمالهما، وما يتقرّبان به إلى الله تعالى. قال: فقلت: أليس الله يقول: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[2]، وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن؟ قال: فقال: أليس الله قد قال: ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾ أضعافاً كثيرة، فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفاً، فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، ويفعل الله بالمؤمن ما يشاء[3].

٥ ـ **عن محمد الوابشي**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾[4].

٦ ـ **عن المفضَّل بن محمد الجعفي**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿**كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ**﴾، قال: الحبة فاطمة صلى الله عليها، والسبع سنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم. قلت: الحسن عليه السلام؟ قال: الحسن إمام من الله مفترض طاعته ولكن ليس من السنابل السبعة، أولهم الحسين عليه السلام وآخرهم القائم، فقلت: قوله: ﴿**فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ**﴾، قال: يولد للرجل منهم في

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٦ ح٤٧٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٦ ح٤٨٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨٢.

الكوفة مائة من صلبه، وليس ذلك إلا هؤلاء السبعة[١].

٧ ـ **أبو علي الطبرسي**، الآية عامة في النفقة في جميع ذلك، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، وقال: وقيل: هي خاصة بالجهاد فأما غيره من الطاعات فإنما يجزي بالواحد عشر أمثالها[٢].

٨ ـ **وعنه**، قال: وروي عن ابن عمر أنه قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رب زد أمتي، فنزل قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[٣]، قال: رب زد أمتي، فنزل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤][٥].

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**: قال الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أسدى إلى مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل صدقته، ثم ضرب فيه مثلاً،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨١.
(٢) مجمع البيان: ج١ ص١٨٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٥.
(٤) سورة الزمر، الآية ١٠.
(٥) مجمع البيان: ج٢ ص١٨٠.

فقال: ﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، وقال من كثر امتنانه وأذاه لمن يتصدق عليه بطلت صدقته كما يبطل التراب الذي يكون على الصفوان. والصفوان هي الصخرة الكبيرة التي تكون في المفازة[١]، فيجيء المطر فيغسل التراب عنها ويذهب به، فضرب الله هذا المثل لمن اصطنع معروفاً ثم أتبعه بالمنّ والأذى[٢].

٢ ـ وعنه: قال الصادق عليه السلام: ما شيء أحب إليّ من رجل سلفت مني إليه يد أتبعتها أختها وأحسنت بها له لأني رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل. ثم ضرب مثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم عن المن والأذى، فقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، قال: مثلهم كمثل جنة بربوة أي بستان في موضع مرتفع أصابها وابل أي مطر فآتت أكلها ضعفين، أي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله، والطل ما يقع بالليل على الشجر والنبات[٣].

٣ ـ وعنه: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله يضاعف لمن يشاء لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله، قال: فمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كما قال الله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾، قال: الإعصار الرياح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف وله أولاد ضعفاء فتجيء ريح أو نار فتحرق ماله كله[٤].

٤ ـ **العياشي**، عن المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد أو أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم

---

(١) المفازة: البرية القفر، والفلاة، والصحراء، وسميت الصحراء مفازة لأن من قطعها وخرج منها فاز. وقيل: المفازة البرية لا ماء فيها. «لسان العرب ـ مادة فوز».

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص٩٩.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص٩٩.

(٤) تفسير القمّي: ج١ ص٩٩.

بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾، إلى آخر الآية، قال: نزلت في عثمان وجرت في معاوية وأتباعهما(١).

٥ ـ **عن سلام بن المستنير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾** لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، هذا تأويل، قال: أُنزلت في عثمان(٢).

٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾**، إلى قوله: **﴿لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُواْ﴾**، قال: صفوان أي حجر، والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس فلان وفلان وفلان ومعاوية وأشياعهم(٣).

٧ ـ **عن سلام بن المستنير** عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**، قال: نزلت في علي عليه السلام(٤).

٨ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾**، قال: علي أمير المؤمنين عليه السلام أفضلهم، وهو ممن ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله(٥).

٩ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾**، قال: ريح(٦).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنْفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾**، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أمر بالنخل أن يزكّى يجيء قوم بألوان من التمر، وهو من أردأ التمر، يؤدونه عن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨٣. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٧ ح٤٨٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٨٦، شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٤ ح١٤٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٨٧. (٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٨٨.

زكاتهم، تمر يقال له الجعرور والمعافارة، قليلة اللحاء عظيمة النوى، وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخرصوا[١] هاتين النخلتين ولا تجيئوا منها بشيء»، وفي ذلك نزل: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾، والإغماض أن تأخذ هاتين التمرتين[٢].

٢ ـ وفي رواية أخرى عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَنْفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، قال: كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يخرجوا من أطيب ما كسبوا[٣].

٣ ـ عنه، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ: «إذا زنى الزاني فارقه روح الإيمان»، قال: فقال: «هو مثل قول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾»، ثم قال: «غير هذا أبين منه ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٤]، هو الذي فارقه[٥].

٤ ـ العياشي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنْفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الْأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾، قال: كان أناس على عهد رسول الله ﷺ يتصدقون بشرّ ما عندهم من التمر الرقيق القشر، الكبير النوى، يقال له المعافارة، ففي ذلك أنزل الله: ﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾[٦].

٥ ـ عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الْأَرْضِ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر بالنخل أن يزكّى يجيء قوم بألوان من التمر هو من أردأ التمر يؤدونه عن زكاتهم تمر يقال له الجعرور والمعافارة قليلة اللحاء عظيمة النوى، فكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيّد، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخرصوا هاتين ولا تجيئوا منها بشيء، وفي ذلك أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) خَرَصَ الشيء: حزره وقدره بالظن. يقال: خرص النخل والكرم: حزر ما عليه من الرطب تمراً ومن العنب زبيباً. «المعجم الوسيط ـ مادة خرص».

(٢) الكافي: ج٤ ص٤٨ ح٩.

(٣) الكافي: ج٤ ص٤٨ ح١٠.

(٤) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

(٥) الكافي: ج٢ ص٢١٦ ح١٧.

(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٨٩.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، إلى قوله: **﴿إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾**، والإغماض أن يأخذ هاتين التمرتين من التمر. وقال: لا يصل إلى الله صدقة من كسب حرام[١].

٦ ـ **عن رفاعة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾**، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عبد الله بن رواحة، فقال: لا تخرصوا جعروراً ولا معافارة، وكان أُناس يجيئون بتمر سوء، فأنزل الله جل ذكره: **﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾**، وذكر أن عبد الله خرص عليهم تمر سوء، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا عبد الله لا تخرصوا جعروراً ولا معافارة»[٢].

٧ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: **﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾**، قال: كانت بقايا في أموال الناس أصابوها من الربا ومن المكاسب الخبيثة قبل ذلك، فكان أحدهم يتيمَّمها فينفقها ويتصدق بها، فنهاهم الله عن ذلك[٣].

٨ ـ **عن أبي الصباح**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: **﴿وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾**، قال: كان الناس حين أسلموا عندهم مكاسب من الربا ومن أموال خبيثة، فكان الرجل يتعمدها من بين ماله فيتصدق بها، فنهاهم الله عن ذلك وأن الصدقة لا تصلح إلا من كسب طيب[٤].

٩ ـ **عن إسحاق بن عمار**، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة، كانا عظيم نواهما رقيق لحاؤهما، في طعمهما مرارة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص: «لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا يأتون بهما»، فأنزل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿تُنفِقُونَ﴾**[٥].

١٠ ـ **عن محمد بن خالد الضبي**، قال: مر إبراهيم النخعي، على امرأة وهي جالسة على باب دارها بكرة، وكان يقال لها أم بكر، وفي يدها مغزل تغزل به،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٨ ح٤٩٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٩ ح٤٩١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٩ ح٤٩٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٩ ح٤٩٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٦٩ ح٤٩٤.

فقال: يا أم بكر أما كبرتِ!! ألم يأن لك أن تضعي هذا المغزل، فقالت: وكيف أضعه وسمعت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام يقول: هو من طيبات الكسب[١].

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ 

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن علي، عن عباس، عن أسباط، عن أبي عبد الرحمن، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد، فقال: إنه ليس من أحد إلا ومعه ملك وشيطان، فإذا كان فرحه كان من دنوّ الملك منه، وإذا كان حزنه كان من دنو الشيطان منه، وذلك قول الله تبارك وتعالى: **﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[٢].

٢ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: إن الشيطان يقول: لا تنفقوا فإنكم تفتقرون **﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾**، أي يغفر لكم إن أنفقتم لله **﴿وَفَضْلاً﴾**، قال: يخلف عليكم[٣].

٣ ـ **العياشي**، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إني أفرح من غير فرح أراه في نفسي ولا في مالي ولا في صديقي، وأحزن من غير حزن أراه في نفسي، ولا في مالي ولا في صديقي، قال: نعم إن الشيطان يلمّ بالقلب فيقول: لو كان ذلك عند الله خيراً ما أدال عليك عدوك[٤] ولا جعل بك إليه حاجة، هل تنتظر إلا مثل الذي انتظر الذين من قبلك؟ فهل قالوا شيئاً، فذاك الذي يحزن من غير حزن، وأما عن الفرح فإن الملك يلم بالقلب فيقول: إن كان الله أدال عليك عدوك وجعل بك إليه حاجة فإنما هي أيام قلائل، أبشر بمغفرة من الله

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٠ ح٤٩٥.
(٢) علل الشرائع: ج١ ص١١٦ ح١ ط الأعلمي. (٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.
(٤) أدال عليك عدوّك: جعله يغلبك وينتصر عليك.

وفضل، وهو قول الله: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً﴾[(١)].

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أيوب بن الحر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾، فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام[(٢)].

٢ ـ **عنه بإسناده**، عن يونس عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾، قال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار والعقاب[(٣)].

٣ ـ **أحمد بن محمد بن خالد البرقي**، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾، قال: هي طاعة الله ومعرفة الإمام عليه السلام[(٤)].

٤ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾، قال: هي طاعة الله ومعرفة الإمام[(٥)].

٥ ـ **عن أبي بصير**، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾، قال: المعرفة[(٦)].

٦ ـ **عن أبي بصير** قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾، قال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار[(٧)].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٠ ح٤٩٦.
(٢) الكافي: ج١ ص١٤٢ ح١١.
(٣) الكافي: ج٢ ص٢١٦ ح٢٠.
(٤) المحاسن: ص١٤٨ ح٦٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٠ ح٤٩٧.
(٦) لم نجد هذا الحديث في النسخة المطبوعة لدينا من العياشي.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٠ ح٤٩٨.

٧ ـ **عن سليمان بن خالد**، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾**، فقال: إن الحكمة المعرفة والتفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم، وما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه[١].

٨ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام[٢].

٩ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أُمته، وما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الألباب، قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾**[٣].

١٠ ـ **وعن الصادق** عليه السلام، قال: الحكمة ضياء المعرفة، وميزان التقوى، وثمرة الصدق، ما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم وأنعم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة للقلب. قال الله عز وجل: **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾**[٤].

إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ . . . ﴿٢٧١﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: **﴿إِنْ تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾**، قال: يعني الزكاة المفروضة، قال: قلت: **﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾**، قال: يعني النافلة إنهم يستحبون إظهار الفرائض وكتمان النوافل[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٤٩٩.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.
(٣) الكافي: ج١ ص١٠ ح١١.
(٤) مصباح الشريعة: ص١٩٨.
(٥) الكافي: ج٤ ص٦٠ ح١.

٢ ـ **وعنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾، قال: ليس من الزكاة، وصلتك قرابتك ليس من الزكاة[1].

٣ ـ **وعنه** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿**وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ فقال: هي سوى الزكاة إن الزكاة علانية غير سر[2].

٤ ـ **العياشي**، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿**وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾. قال: ليس تلك الزكاة، ولكن الرجل يتصدق لنفسه، والزكاة علانية ليس بسر[3].

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: هم الذين لا يسألون الناس إلحافاً من الراضين والمتجملين في الدين الذين لا يسألون الناس إلحافاً ولا يقدرون أن يضربوا في الأرض فيكسبوا فيحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف عن السؤال[4].

٢ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت الآية في أصحاب الصفّة، قال: وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس، وهم نحو من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد وقالوا: نخرج في كل سرية[5] يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله، فحث الله الناس عليهم، فكان الرجل إذا أكل وعنده فضل أتاهم به إذا أمسى[6].

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٩٩ ح٩.
(٢) الكافي: ج٣ ص٥٠٢ ح١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠٠.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.
(٥) السَرِيَّة: قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، وهي من الخيل نحو أربعمائة. «المعجم الوسيط ـ مادة سري».
(٦) مجمع البيان: ج٢ ص٢٠٢.

٣ ـ **العياشي**، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله يبغض الملحف[١][٢].

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قوله عز وجل: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾**، قال: ليس من الزكاة[٣].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدثنا محمد بن عمر بن محمد الجعابي، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميميّ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر عدة أحاديث، ثم قال: نزلت **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾** في علي عليه السلام[٤].

٣ ـ **العياشي**، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً﴾**، قال: ليس من الزكاة[٥].

٤ ـ **عن أبي إسحاق**، قال: كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا علي ما حملك على ما صنعت؟ قال: إنجاز موعود الله، فأنزل الله: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾**، إلى آخر الآيات[٦].

٥ ـ **الشيخ المفيد في الاختصاص** بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا

---

(١) ألحف عليه: ألح. والملحف: الملحّ. «القاموس المحيط ـ مادة لحف».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠١.
(٣) الكافي: ج٣ ص٤٩٩ ح٩.
(٤) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج٢ ص٦٧ ح٢٥٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠٢.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠٣، شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٩ ح١٥٥.

علي ما عملت في ليلتك؟»، قال: ولم يا رسول الله؟ قال: «نزلت فيك أربعة معانٍ»، قال: بأبي أنت وأمي كانت معي أربعة دراهم فتصدقت بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، قال: «فإن الله أنزل فيك: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[(١)].

٦ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه موفق بن أحمد في كتاب المناقب، بإسناده عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، قال: كان لعلي أربعة دراهم فأنفقها واحداً ليلاً وواحداً نهاراً وواحداً سراً وواحداً علانية، فنزل قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[(٢)].

٧ ـ **ومن طريقهم** ما رواه ابن المغازلي يرفعه إلى ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾**، قال: هو علي بن أبي طالب كان له أربعة دراهم فأنفق درهماً سراً وأنفق درهماً علانية ودرهماً بالليل ودرهماً بالنهار. ومن تفسير الثعلبي مثل هذا[(٣)].

٨ ـ **ابن شهر آشوب** في المناقب، عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد، والكلبي، وأبي صالح، والواحدي، والطوسي، والثعلبي، والطبرسي، والماوردي، والقشيري، والثمالي، والنقاش، والفتال، وعبد الله بن الحسين، وعلي بن حرب الطائي في تفاسيرهم، أنه كان عند علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم فضّة، فتصدق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد علانية، فنزل: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً﴾**، فسمى كل درهم مالاً وبشره بالقبول. رواه النطنزي في الخصائص[(٤)].

٩ ـ **أبو علي الطبرسي** رحمه الله، قال: سبب النزول عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد ليلاً

---

(١) الاختصاص: ص١٥٠.

(٢) مناقب الخوارزمي: ص١٩٨، ينابيع المودة: ص٩٢.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ص٢٨٠ ح٣٢٥، ينابيع المودة: ص٢٩٠.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ ص٧١.

وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد علانية، قال أبو علي الطبرسي: وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام[١].

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾

١ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾**، وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً ويقولون: ربنا متى تقوم الساعة[٢]؟.

٢ ـ **العياشي**، عن شهاب بن عبد ربه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان[٣].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، في الفقيه**، بإسناده، عن عمر بن يزيد بيّاع السابري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن الناس يزعمون أن الربح على المضطر حرام وهو من الربا؟ فقال: وهل رأيت أحداً اشترى غنياً أو فقيراً إلا من ضرورة، يا عمر قد أحل الله البيع وحرم الربا، فاربح ولا ترب[٤]، قلت: وما الربا؟ قال: دراهم بدراهم مثلان بمثل.

وروى هذا الحديث الشيخ في التهذيب بإسناده عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر مثله، إلا أن في آخره، قلت: وما الربا؟

---

(١) مجمع البيان: ج٢ ص٢٠٤.

(٢) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠ ما بعد الآية لا توجد في النسخة المطبوعة عندنا.

(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧١ ح٥٠٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٧٦ ح٧٩٣.

قال: دراهم بدراهم مثلين بمثل وحنطة بحنطة مثلين بمثل[١].

٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾**، قال: الموعظة التوبة[٢].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، بإسناده عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا يكون الربا إلا فيما يكال أو يوزن[٣].

٤ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: دخل رجل على أبي جعفر عليه السلام من أهل خراسان، قد عمل بالربا حتى كثر ماله، ثم إنه سأل الفقهاء فقالوا: ليس يقبل منك شيء إلا أن ترده إلى أصحابه، فجاء إلى أبي جعفر عليه السلام وقص عليه قصته، فقال له أبو جعفر عليه السلام: مخرجك من كتاب الله عز وجل: **﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾**، قال: الموعظة التوبة[٤].

٥ ـ **العياشي**، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: **﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾**، قال: الموعظة التوبة[٥].

٦ ـ **عن زرارة**، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يكون الربا إلا فيما يكال أو يوزن[٦].

٧ ـ **عن محمد بن مسلم** أن رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام، وقد عمل بالربا حتى كثر ماله، بعد أن سأل غيره من الفقهاء، فقالوا له: ليس يقبل منك شيء إلا أن تردّه إلى أصحابه، فلما قص على أبي جعفر عليه السلام، قال له أبو جعفر: مخرجك في كتاب الله تعالى، قوله: **﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾**، والموعظة التوبة[٧].

٨ ـ **الشيخ بإسناده** عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن زرارة،

---

(١) التهذيب: ج٧ ص١٨ ح٧٨.
(٢) الكافي: ج٢ ص٣١٤ ح٢.
(٣) الكافي: ج٥ ص١٤٦ ح١٠.
(٤) التهذيب: ج٧ ص١٥ ح٦٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٧.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: سمعت الله يقول: **﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾**، وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله!! فقال: أي مَحْقٍ أمحق من درهم الربا يمحق الدين وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر[1]؟.

٩ ـ **عنه بإسناده**، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت الله عز وجل يقول في كتابه: **﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾**، وقد أرى من يأكل الربا يربو ماله؟ قال: فأي محق أمحق من درهم الربا يمحق الدين وإن تاب ذهب ماله وافتقر[2].

١٠ ـ **العياشي**، عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله يقول: ليس من شيء إلا وكلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفاً، حتى إن الرجل والمرأة يتصدق بالتمرة وبشق تمرة فأُربيها له كما يربي الرجل فلوه[3] وفصيله[4]، فيلقاني يوم القيامة وهي مثل أُحد وأعظم من أُحد[5].

١١ ـ **عن محمد القمّام**، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إن الله ليربي لأحدكم الصدقة كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاها يوم القيامة وهي مثل أُحد[6].

١٢ ـ **عن أبي حمزة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الله تبارك وتعالى: أنا خالق كل شيء وكلت بالأشياء غيري إلا الصدقة فإني أقبضها بيدي، حتى إن الرجل والمرأة يتصدق بشق التمرة فأُربيها له كما يربي الرجل منكم فصيله وفلوه حتى أتركها يوم القيامة أعظم من أُحد[7].

١٣ ـ **عن علي بن جعفر**، عن أخيه موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه ليس شيء إلا وقد وكل به ملك، غير الصدقة، فإن الله يأخذها بيده ويربيها كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاها يوم القيامة وهي مثل أُحد[8].

---

(١) التهذيب: ج٧ ص١٥ ح٦٥.
(٢) التهذيب: ج٧ ص١٩ ح٨٣.
(٣) الفِلْوُ والفَلُوُّ والفُلُوُّ: الجحش والمهر فُطما، أو بلغا السنة. «القاموس المحيط ـ مادة فلو».
(٤) الفَصِيل: ولد الناقة إذا فُصِل عن أُمّه. «القاموس المحيط ـ مادة فصل».
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٢ ح٥٠٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١٠.
(٨) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١١.

١٤ ـ **الشيخ في أماليه** بإسناده عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلا هذه الآية: **﴿فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**، قيل: يا رسول الله من أصحاب النار؟ قال: من قاتل علياً بعدي فأولئك أصحاب النار مع الكفار، فقد كفروا بالحق لما جاءهم وإن علياً بضعة مني فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربي، ثم دعا علياً عليه السلام فقال: يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وبين أُمتي بعدي[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام وابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنهما قالا في الرجل يكون عليه الدين إلى أجلٍ مسمى فيأتيه غريمه، فيقول له: أنقدني من الذي لي كذا وكذا وأضع عنك بقيته، أو يقول: أنقدني بعضاً وأمد لك في الأجل فيما بقي. قال: لا أرى به بأساً ما لم يزد على رأس ماله شيئاً، يقول الله: **﴿فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾**[2].

ابن بابويه في الفقيه، بإسناده عن أبان عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[3].

٢ ـ **العياشي**، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن الرجل يكون عليه الدين إلى أجل مسمى، فيأتيه غريمه فيقول: أنقدني، فقال: لا أرى بأساً لأنه لم يزد على رأس ماله، وقال الله: **﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾**[4].

٣ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا**

---

(١) الأمالي: ج١ ص٣٧٤، مناقب ابن المغازلي: ص٥٠ ح٧٣.
(٢) التهذيب: ج٦ ص٢٠٧ ح٤٧٥. (٣) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢١ ح٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١٢.

إن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، إلى قوله: ﴿تُظْلَمُونَ﴾، فهذا ما دعا الله إليه عباده من التوبة ووعد عليها من ثوابه، فمن خالف ما أمر الله به من التوبة سخط الله عليه، وكانت النار أولى به وأحق[١].

٤ ـ **أبو علي الطبرسي**، قال: روي عن الباقر عليه السلام أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية، وقد بقي له بقايا على ثقيف، فأراد خالد بن الوليد المطالبة بعد أن أسلم، فنزلت الآية[٢].

٥ ـ **علي بن إبراهيم**، سبب نزولها أنه لما أنزل الله ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٣]، قام خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله أربى أبي في ثقيف وقد أوصاني عند موته بأخذه، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إن كُنْتُم مُؤْمِنِينَ * فَإن لَمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، فقال: «من أخذ الربا وجب عليه القتل وكل من أربى وجب عليه القتل»[٤].

٦ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: أخبرني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام. وقال: إن الربا سبعون جزءاً أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام[٥].

٧ ـ **الشيخ بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كل الربا أكله الناس بجهالة ثم تابوا، فإنه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبة، وقال: لو أنّ رجلاً ورث من أبيه مالاً وقد عرف أن في ذلك المال رباً، ولكن اختلط في التجارة بغيره، فإنه له حلال طيب، فليأكله وإن عرف منه شيئاً معزولاً أنه رباً فليأخذ رأس ماله وليرد الزيادة[٦].

٨ ـ **عنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتى رجل إلى أبي عليه السلام، فقال: إني ورثت مالاً

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١٣.
(٢) مجمع البيان: ج٢ ص٢١٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٥.
(٤) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٠.
(٥) تفسير القمّي: ج١ ص١٠١.
(٦) التهذيب: ج٧ ص١٦ ح٦٩.

وقد علمت أن صاحبه الذي ورثته منه قد كان يربي، وقد عرفت أن فيه رباً وأستيقن ذلك وليس يطيب لي حلاله لحال علمي فيه، وقد سألت فقهاء من أهل العراق وأهل الحجاز، فقالوا: لا يحل لك أكله من أجل ما فيه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: إن كنت تعلم أن فيه مالاً معروفاً رباً وتعرف أهله، فخذ رأس مالك ورد ما سوى ذلك وإن كان مختلطاً فكله هنيئاً مريئاً فإن المال مالك، واجتنب ما كان يصنع صاحبه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد وضع ما مضى من الربا وحرم عليهم ما بقي، فمن جهله وسع له جهله حتى يعرفه، فإذا عرف تحريمه حرم عليه، ووجب عليه فيه العقوبة إذا ارتكبه كما يجب على من يأكل الربا[1].

وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن محبوب، عن يحيى بن عبد الله، عن الحسن بن الحسن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أنبيائه، ثم قال: «أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ألا ومن أنظر معسراً كان له على الله عزّ وجلّ في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه»، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**، أنه معسر فتصدقوا عليه بمالكم فهو خير لكم[2].

٢ ـ **عنه**، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة يكنى أبا محمد، قال: سأل الرضا عليه السلام رجل وأنا أسمع، فقال له: جعلت فداك إن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ﴾**، أخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر إليه لا بد له من أن يُنظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله ونيس له غلة ينتظر إدراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه؟ قال: نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله عزّ وجلّ، فإن كان أنفقه في معصية الله

---

(١) التهذيب: ج٧ ص١٦ ح٧٠.
(٢) الكافي: ج٤ ص٣٥ ح٤.

فلا شيء له على الإمام، قلت: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصية الله؟ قال: يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر[١].

٣ ـ **علي بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن السكوني، عن مالك بن المغيرة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان[٢]، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من غريم ذهب بغريمه إلى والٍ من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته إلا برىء هذا المعسر من دَينه وصار دَينه على والي المسلمين فيما في يده من أموال المسلمين». وقال عليه السلام: ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو في معصية، فعسر عليه أن يقضيه، فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه، وإن كان الإمام العادل قائماً، فعليه أن يقضي عنه دينه، لقول رسول الله ﷺ: من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلى الإمام ما ضمنه الرسول وإن كان صاحب المال موسراً وتصدق بما له عليه، أو تركه فهو خير له: ﴿**وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٣].

٤ ـ **العياشي**، عن معاوية بن عمار الدهني، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه[٤].

٥ ـ **عن أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يقيه الله من نفحات جهنم فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه[٥].

٦ ـ **عن القاسم بن سليمان**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أن أبا اليسر رجل من الأنصار من بني سلمة[٦]... قال رسول الله ﷺ: «أيكم يحب أن ينفصل من فوج

---

(١) الكافي: ج٥ ص٩٣ ح٥.

(٢) علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري. روى عن أنس وابن المسيب وغيرهما، وعنه قتادة والحمادان والسفيانان وغيرهم. تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٢٢.

(٣) تفسير القمّي: ج١ ص١٠١.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٣ ح٥١٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٥.

(٦) انظر الحديث كاملاً في: أمالي المفيد: ص٣١٥ ح٧، وأمالي الطوسي: ج١ ص٨١ وج٢ ص٧٤. وأبو اليَسَر هو كَعْب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السَّلَمي، وهو الذي أسر العبّاس بن عبد المطلب، وشهد صِفّين مع عليّ عليه السلام. انظر ترجمته في مستدرك الحاكم: ج٣ ص٥٠٥، وسير أعلام النبلاء: ج٢ ص٥٣٧.

جهنم؟»، فقال القوم: نحن يا رسول الله، فقال: «من أنظر غريماً أو وضع لمعسر»[١].

٧ ـ **عن إسحاق بن عمار**، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما للرجل أن يبلغ من غريمه؟ قال: لا يبلغ به شيئاً الله أنظره[٢].

٨ ـ **عن أبان عمن أخبره**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم حار: «من سرّه أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله فلينظر غريماً أو ليدع لمعسر»[٣].

٩ ـ **عن حنان بن سدير**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يبعث الله أقواماً من تحت العرش يوم القيامة وجوههم من نور ولباسهم من نور ورياشهم من نور جلوساً على كراسيّ من نور، قال: فيشرف الله لهم الخلق، فيقولون: هؤلاء الأنبياء، فينادي مناد من تحت العرش: هؤلاء ليسوا بأنبياء، قال: فيقولون: هؤلاء شهداء؟ قال: فينادي مناد من تحت العرش: ليس هؤلاء شهداء، ولكن هؤلاء قوم ييسِّرون على المؤمنين وينظرون المعسر حتى ييسر[٤].

١٠ ـ **عن ابن سنان**، عن أبي حمزة، قال: ثلاثة يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله: رجل دعته امرأة ذات حسن إلى نفسها فتركها وقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل أنظر معسراً أو ترك له من حقه، ورجل معلَّق قلبه بحب المساجد: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يعني أن تصدقوا بما لكم عليه فهو خير لكم. فليدع [معسراً] أو ليدع له من حقه نظراً. قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أنظر معسراً كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ما له عليه حتى يستوفي حقه»[٥].

١١ ـ **عن عمر بن سليمان**، عن رجل من أهل الجزيرة، قال: سأل الرضا عليه السلام رجل، فقال له: جعلت فداك إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، فأخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بد له من أن ينظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله وليس له غلة ينتظر إدراكها

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٤ ح٥١٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٥ ح٥٢٠.

ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه، قال: ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله، فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شيء له على الإمام، قلت: فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيم أنفقه في طاعة الله أو في معصيته؟ قال: يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر(١).

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب**، قال: في أسباب النزول عن الواحدي، أنه روى عكرمة عن ابن عباس، قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين وأنزل الله سورة الفتح، قال: يا علي بن أبي طالب ويا فاطمة، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾(٢)، إلى آخر السورة، وقال السدي وابن عباس: ثم نزل ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ**﴾(٣) الآية، فعاش بعدها ستة أشهر، ثم لما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾(٤) الآية، فسميت آية الصيف، ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(٥)، فعاش بعدها واحداً وثمانين يوماً، ثم نزلت عليه آيات الربا، ثم نزل بعدها: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾، وهي آخر آية نزلت من السماء، فعاش بعدها واحداً وعشرين يوماً(٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾

١ ـ **قال علي بن إبراهيم**: أما قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ**﴾ فقد روي في الخبر أنّ في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكماً، وهو قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ**﴾ ثلاثة أحكام ﴿**فَلْيَكْتُبْ**﴾ أربعة أحكام ﴿**وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**﴾ خمسة

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٥ ح٥٢١.
(٢) سورة النصر، الآية ١.
(٣) سورة التوبة، الآية ١٢٨.
(٤) سورة النساء، الآية ١٧٦.
(٥) سورة المائدة، الآية ٣.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب: ج١ ص٢٣٤.

أحكام، وهو إقراره إذا أملاه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ ولا يخونه ستة أحكام ﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ أي لا يحسن أن يمل ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني ولي المال سبعة أحكام ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ﴾ ثمانية أحكام، ﴿فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾، يعني أن تنسى إحداهما فتذكر الأخرى، تسعة أحكام ﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾، عشرة أحكام ﴿وَلاَ تَسْئَمُواْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾، أي لا تضجروا أن تكتبوه صغير السن أو كبيره أحد عشر حكماً ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلاَّ تَرْتَابُواْ﴾ أي لا تشكّوا ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا﴾ اثنا عشر حكماً ﴿وَأَشْهِدُواْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ ثلاثة عشر حكماً ﴿وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾ أربعة عشر حكماً ﴿وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ خمسة عشر حكماً ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد وأحمد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله أبي وأنا حاضر عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[٢]، قال: الاحتلام، قال: فقال: يحتلم في ست عشرة وسبع عشرة سنة ونحوها، قال: إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة ونحوها؟ فقال: لا إذا أتت ثلاث عشرة سنة كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات وجاز أمره، إلا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً، فقال: وما السفيه؟ فقال: الذي يشتري الدرهم بأضعافه، فقال: وما الضعيف؟ قال: الأبله[٣].

٣ ـ **العياشي**، عن ابن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى يدفع إلى الغلام ماله؟ قال: إذا بلغ وأونس منه رشد ولم يكن سفيهاً أو ضعيفاً، قال: قلت: فإن منهم من يبلغ خمس عشرة سنة وستّ عشرة سنة ولم يبلغ، قال: إذا بلغ ثلاث عشرة سنة جاز أمره، إلا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً قال: قلت: وما السفيه والضعيف؟ قال: السفيه الشارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحداً باثنين[٤].

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٠١.
(٢) سورة الأحقاف، الآية ١٥.
(٣) التهذيب: ج٩ ص١٨٢ ح٧٣١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٥ ح٥٢٢.

٤ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، وعلي بن حديد، عن علي بن النعمان، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾، فقال: ذلك في الدَّين إذا لم يكن رجلان، فرجل وامرأتان، ورجل واحد ويمين المدعي إذا لم يكن امرأتان قضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام[1].

٥ ـ **وقال الإمام** أبو محمد العسكري عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ﴾، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ﴾، قال: من أحراركم من المسلمين العدول، قال عليه السلام: استشهدوهم لتحوطوا بهم أديانكم وأموالكم ولتستعملوا أدب الله ووصيته وإن فيها النفع والبركة ولا تخالفوها فيلحقكم الندم حيث لا ينفعكم الندم، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ثلاثة لا يستجيب الله دعاءهم بل يعذلهم[2] ويوبّخهم: أما أحدهم فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضاره وتعيب عليه دنياه فتنغِّصها وتكدِّرها وتفسد عليه آخرته، فهو يقول: اللهم يا رب خلصني منها، يقول الله تعالى: يا أيها الجاهل قد خلصتك منها وجعلت بيدك طلاقها والتخلص منها طلاقها، والثاني: رجل مقيم في بلد قد استوبله[3] ولا يحضر له فيه كل ما يريده وكل ما التمسه حرمه، يقول: اللهم خلصني من هذا البلد الذي استوبلته، يقول الله عز وجل: يا عبدي قد خلصتك من هذا البلد فقد أوضحت لك طرق الخروج ومكنتك من ذلك فاخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني، والثالث رجل أوصاه الله تعالى بأن يحتاط لديْنه بشهود وكتاب، فلم يفعل ودفع ماله إلى غير ثقة بغير وثيقة فجحده أو بخسه، وهو يقول: اللهم يا رب ردّ علي مالي، يقول الله عز وجل له: يا عبدي قد علمتك كيف تستوثق لمالك فيكون محفوظاً لئلا يتعرض للتلف فأبيت فأنت الآن تدعوني وقد ضيعت مالك وأتلفته وغيّرت وصيتي فلا أستجيب لك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فاستعملوا وصية الله تفلحوا وتنجحوا، ولا تخالفوها فتندموا[4].

---

(١) التهذيب: ج٦ ص٢٨١ ح٧٧٤.

(٢) عذله يعذله عذلاً: لامه. «القاموس المحيط ـ مادة عذل».

(٣) استوبل الأرض، إذا لم توافقه وإن كان محبّاً لها. واستوبلوا المدينة: لم توافق أبدانهم. «القاموس المحيط ـ مادة وبل، والنهاية: ج٥ ص١٤٦».

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٥١ ح٣٧٢.

٦ ـ **وقال الإمام العسكري**عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾**، قال: عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فإذا كان رجلان أو رجل وامرأتان أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم. قال أمير المؤمنين عليه السلام: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يذاكرنا بقوله تعالى: **﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾**، قال: أحراركم دون عبيدكم، فإن الله عز وجل قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم فإن الله عز وجل إنما شرّف المسلمين العدول بقبول شهادتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل أن ينقلوا إلى الآخرة، إذ جاءت امرأة فوقفت قبالة رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلا سرها ذلك. يا رسول الله إن الله عز وجل رب الرجال والنساء وخالق الرجال والنساء ورازق النساء والرجال، وإن آدم أب الرجال والنساء وإن حواء أم الرجال والنساء وإنك رسول الله إلى الرجال والنساء، فما بال المرأتين برجل في الشهادة وفي الميراث؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أيتها المرأة، ذلك قضاء من عدل حكيم لا يجور ولا يحيف ولا يتحامل لا ينفعه ما منعكن ولا ينقصه ما بذله لكنّ يدبر الأمر بعلمه يا أيتها المرأة، لأنكنَّ ناقصات الدين والعقل»، قالت: يا رسول الله وما نقصان ديننا؟ قال: إن إحداكن تقعد نصف دهرها لا تصلي بحيضة عن الصلاة لله تعالى وإنكنّ تكثرن اللعن وتكفرن بالعِشرة تمكث إحداكن عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوماً أو خاصمها قالت له: ما رأيت منك خيراً قط، فمن لم يكن من النساء هذه خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظم الله تعالى ثوابها، فأبشري»، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه ما من رجل رديء إلا والمرأة الرديئة أردأ منه؛ ولا من امرأة صالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قط امرأة برجل إلا ما كان من تسوية الله فاطمة بعلي عليهما السلام أي في الشهادة[1].

٧ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، قال: قبل الشهادة، وقوله: **﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ**

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٦٥٦ ح٣٧٤.

قَلْبُهُ﴾[١]، قال: بعد الشهادة[٢].

٨ ـ **عنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، قال: لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها، أن يقول: لا أشهد لكم عليها[٣].

٩ ـ **وعنه بإسناده** عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعيت إلى الشهادة فأجب[٤].

١٠ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، فقال: لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى شهادة يشهد عليها أن يقول: لا أشهد لكم[٥].

١١ ـ **وعنه بإسناده** عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، فقال: إذا دعاك الرجل لتشهد له على دينٍ أو حقّ لم ينبغِ لك أن تتقاعس عنها. أي تتأخر عنها[٦].

١٢ ـ **محمد بن يعقوب**، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾**، قال: لا ينبغي لأحد إذا دعي إلى الشهادة أن يقول: لا أشهد لكم[٧].

١٣ ـ **عنه**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وقال: فذلك قبل الكتاب[٨].

١٤ ـ **العياشي** عن زيد أبي أسامة[٩]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.
(٢) التهذيب: ج٦ ص٢٧٥ ح٧٥٠.
(٣) التهذيب: ج٦ ص٢٧٥ ح٧٥١.
(٤) التهذيب: ج٦ ص٢٧٥ ح٧٥٢.
(٥) التهذيب: ج٦ ص٢٧٥ ح٧٥٣.
(٦) التهذيب: ج٦ ص٢٧٦ ح٧٥٤.
(٧) الكافي: ج٧ ص٣٧٩ ح٢.
(٨) الكافي: ج٧ ص٢٨٠ ح٢.
(٩) زيد أبو أسامة هو زيد بن يونس المعروف بزيد الشحّام، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، راجع رجال النجاشي: ص١٧٥ ت٤٦٢، معجم رجال الحديث: ج٧ ص٣٦٧.

قول الله: ﴿**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ**﴾ قال: لا ينبغي لأحد إذا ما دعي إلى الشهادة ليشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم[١].

١٥ ـ **عن محمد بن الفضيل**، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قول الله: ﴿**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ**﴾ قال: إذا دعاك الرجل لتشهد على دين أو حق لا ينبغي لأحد أن يتقاعس عنه[٢].

١٦ ـ **عن أبي الصباح**، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ**﴾ قال: قبل الشهادة، قال: لا ينبغي لأحد إذا ما دعي للشهادة أن يشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم وذلك قبل الكتاب[٣].

١٧ ـ **عن هشام بن سالم** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُواْ**﴾ قال: قبل الشهادة[٤].

۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ

١ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد وعلي بن حديد، عن علي بن النعمان، عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ**﴾ أي يأخذ منه رهناً فإن أمنه ولم يأخذ منه رهناً فليتق الله ربه الذي يأخذ المال.

٢ ـ **العياشي** عن محمد بن عيسى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا رهن إلا مقبوضاً[٥].

وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

١ ـ **محمد بن يعقوب**، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٥ ح٥٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٦.

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾ قال: بعد الشهادة(١).

٢ ـ **ابن بابويه في الفقيه**، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرىء مسلم، أو ليتوي(٢) بها مال امرىء مسلم أتى يومّ القيامة ولوجهه ظلمة مد البصر وفي وجهه كدوح(٣) تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهادة حق ليحيي بها مال امرىء مسلم أتى يوم القيامة ولوجهه نور مد البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه» ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾(٤)(٥).

٣ ـ **وعنه**: وقال عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾ قال: كافر قلبه(٦).

٤ ـ **العياشي**، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ﴾؟ قال: بعد الشهادة(٧).

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٖ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

١ ـ **الاحتجاج عن موسى بن جعفر** عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل مع يهوديّ يسأله عن فضائل الأنبياء ويأتيه أمير المؤمنين عليه السلام بما لرسول الله صلى الله عليه وآله بما هو أفضل مما أوتي الأنبياء عليهم السلام، فكان فيما سأله اليهودي أن قال له: فإن هذا سليمان قد سخرت له

---

(١) الكافي: ج٧ ص٣٨١ ح٢.

(٢) توى يتوي توًى: هلك. «القاموس المحيط ـ مادة توي».

(٣) الكُدُوح: الخُدُوش، وكلّ أثرٍ من خَدْشٍ أو عَضّ فهو كَدْحٌ. «النهاية: ج٤ ص١٥٥، والقاموس المحيط ـ مادة كدح».

(٤) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥ ح١١٤.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٥ ح١١٥.

(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٧.

الرياح فسارت به في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر، فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى من الجنة رفرف[1] أخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾[2] فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى: **﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**.

وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً صلى الله عليه وآله وعرضت على الأُمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أُمته فقبلوها، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول، علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال: **﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾** فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه وعن أُمته، فقال: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ﴾** فقال جل ذكره: لهم الجنة والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أما إذا فعلت بنا ذلك **﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾**» يعني المرجع في الآخرة، قال: فأجابه الله جل ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأُمتك، ثم قال عزّ وجلّ: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأُمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أُمتك فحق عليّ أن أرفعها عن أُمتك وقال: **﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾** من خير **﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾** من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك: «إذا فعلت ذلك بي وبأُمتي فزدني»، قال: سل، قال: **﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾** قال الله عزّ وجلّ: لست أُؤاخذ أُمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب وقد رفعت ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أُخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ.

---

(١) الرَّفْرَف: ثياب خضر تتخذ للمجالس وتبسط. «القاموس المحيط ـ مادة رفف».

(٢) سورة النجم، الآية ١٠.

فقال النبي ﷺ: «اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني»، فقال الله تعالى له: سل، قال: «﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا فأجابه الله عزّ وجلّ إلى ذلك فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أُمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة؛ كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وترابها طهوراً فهذه من الآصار التي كانت على الأمم السالفة فرفعتها عن أمتك كرامة لك. وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك. وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وهي من الآصار التي كانت على الأمم من قبلك. وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها من أمتك وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم. وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة.

وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة. وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تُكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة؛ وإن أمتك إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وإن لم يعملها. وإن عملها كتبت له عشرة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك. وكانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك؛ وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وجعلت ذنوبهم

فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا أُعاقبهم بأن أُحرم عليهم أحب الطعام إليهم. وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبتهم دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين، فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي ﷺ: «اللهم إذا أعطيتني ذلك كله فزدني»، قال: سل قال: **﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾** فقال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بك وبأمتك وقد رفعت عنهم جميع بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أُكلف خلقاً فوق طاقتهم، قال ﷺ: **﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أنتَ مَوْلاَنَا﴾** قال الله عزّ وجلّ: قد فعلت ذلك بتائبي أمتك، ثم قال ﷺ: **﴿فَانْصُرنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾**، قال الله عزّ اسمه: إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدِمون ولا يستخدَمون لكرامتك عليّ وحق عليّ أن أُظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية[١].

٢ ـ **علي بن إبراهيم** قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام أن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه ﷺ ليلة أُسري به إلى السماء، قال النبي ﷺ: «لما انتهيت إلى محل سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت من ربي ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٢] كما حكى الله عز وجلّ، فناداني ربي تعالى **﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾** فقلت أنا مجيباً عني وعن أمتي **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** فقال الله: **﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾** فقلت: **﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾** وقال الله: لا أؤاخذك، فقلت: **﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾** فقال الله: لا أُحمّلك، فقلت: **﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾** فقال

---

(١) الاحتجاج: ص٢٢٠.
(٢) سورة النجم، الآية ٩.

الله تعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك» فقال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سأل لأمته هذه الخصال[١].

٣ ـ **محمد بن يعقوب**، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق، قال: حدثني عمرو بن مروان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رفع عن أُمتي أربع خصال: خطؤها ونسيانها وما أُكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾ وقوله: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[٢]»[٣].

٤ ـ **وروى صاحب كتاب المقتضب** في إمامة الاثني عشر، عن أبي الحسن علي بن سنان الموصلي المعدّل عن أحمد بن محمد الخليلي الآملي، عن محمد بن صالح، عن سليمان بن محمد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سلاّم بن أبي عمرة، عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ**﴾ فقلت: ﴿**والمؤمنون كل آمن بالله**﴾ فقال تعالى: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها، قال الله تعالى: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم، قال: يا محمد إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ[٤] نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشّنّ البالي[٥] ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال لي: التفت عن يمين العرش فالتفتُّ فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص١٠٢.
(٢) سورة النحل، الآية ١٠٦.
(٣) الكافي: ج٢ ص٣٣٥ ح١.
(٤) السِّنخ: الأصل. «القاموس المحيط ـ مادة سنخ».
(٥) الشَّنّ: القربة الخلق.

وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح[(١)] من نور قيام يصلّون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنه كوكب دري، فقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي».

وروى هذا الحديث من طريق المخالفين موفق بن أحمد بإسناد حذفناه للاختصار عن أبي سلمى[(٢)] راعي رسول الله ﷺ وذكر الحديث بعينه[(٣)]. ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بإسناده عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ وذكر الحديث[(٤)(٥)].

٥ ـ **محمد بن إبراهيم النعماني**، بإسناده عن أبي أيوب المؤدب، عن أبيه، وكان مؤدباً لبعض ولد جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال: لما توفي رسول الله ﷺ دخل المدينة يهودي وذكر مسائل مع علي عليه السلام وكان فيما سأله اليهودي أن قال له: ما أول حرف كلم به نبيكم لما أُسري به ورجع من عند ربه؟ فقال له علي عليه السلام: أما أول ما كلم به نبينا عليه وآله السلام قول الله تعالى: ﴿**ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ**﴾ فقال: ليس هذا أردت، قال: فقول رسول الله ﷺ ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ**﴾ قال: ليس هذا أردت، فقال: اترك الأمر مستوراً، قال: لتخبرني أو لست أنت هو؟ فقال: أما إذا أبيت فإن رسول الله ﷺ لما رجع من عند ربه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل ناداه ملك: يا أحمد قال: لبَّيك، فقال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ على السيد الولي السلام، فقال رسول الله ﷺ: من السيد الولي؟ قال الملك: علي بن أبي طالب، قال اليهودي: صدقت والله إني لأجده في كتاب أبي واليهودي من ولد داود[(٦)].

---

(١) الضحضاح: الماء اليسير، أو إلى الكعبين، أو أنصاف السُوق. «القاموس المحيط ـ مادة ضحح»، وفي النهاية: ج٣ ص٧٥: الضحضاح: مارق من الماء على وجه الأرض، واستعير هنا للنور.

(٢) هو أبو سلمى، راعي رسول الله ﷺ، قيل: اسمه حريث. كوفي. روى عنه أبو سلام الأسود، أسد الغابة: ج٥ ص٢١٩، وتهذيب التهذيب: ج١٢ ص١١٥.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٩٥.

(٤) الغيبة: ص١٤٧ ح١٠٩.

(٥) مقتضب الأثر: ص١٠، فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٩ ح٥٧١.

(٦) الغيبة للنعماني: ص٦٨.

٦ ـ **العياشي عن سعدان**، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾** قال: حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما[1].

٧ ـ **عن أبي عمرو الزبيري**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله فرض الإيمان على جوارح بني آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره. وأما ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾[2] وقال: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[3] وقال: ﴿الَّذِينَ قَالُواْ ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[4] وقال: **﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾** فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان[5].

٨ ـ **عن عبد الصمد بن بشير** قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدء الأذان، فقال: إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعلمه بلالاً. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كذبوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نائماً في ظل الكعبة فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء من الجنة فأيقظه وأمره أن يغتسل ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء، فلما رأته الملائكة نفرت عن أبواب السماء وقالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء، فأمر الله جبرئيل فقال: الله أكبر الله أكبر فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء وعلمت أنه مخلوق ففتحت الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٦ ح٥٢٩.
(٢) سورة النحل، الآية ١٠٦.
(٣) سورة الرعد، الآية ٢٨.
(٤) سورة المائدة، الآية ٤١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٧ ح٥٣٠.

حتى انتهى إلى السماء الثانية فنفرت الملائكة عن أبواب السماء فقالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء، فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فتراجعت الملائكة وعلمت أنه مخلوق ثم فتح الباب فدخل ﷺ ومر حتى انتهى إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة عن أبواب السماء، فقال جبرئيل: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فتراجعت الملائكة وفتح الباب. ومر النبي حتى انتهى إلى السماء الرابعة فإذا هو بملك متّكىءٍ وهو على سرير، تحت يده ثلاثمائة ألف ملك، تحت كل ملك ثلاثمائة ألف ملك، فهم النبي ﷺ بالسجود وظن أنه هو فنودي أن قم قال: فقام الملك على رجليه، قال: فعلم النبي ﷺ أنه عبد مخلوق، قال: فلا يزال قائماً إلى يوم القيامة.

قال: وفتح الباب ومر النبي ﷺ حتى انتهى إلى السماء السابعة، قال: وانتهى إلى سدرة المنتهى، قال: فقالت السدرة: ما جاوزني مخلوق قبلك، ثم مضى فتدانى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، قال: فدفع إليه كتابين كتاب أصحاب اليمين بيمينه وكتاب أصحاب الشمال بشماله فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر فيه، فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال الله: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾** فقال رسول الله ﷺ: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ﴾** فقال الله: **﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾** فقال النبي ﷺ: **﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** قال الله: **﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفساً إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾** قال النبي ﷺ: **﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾** قال: فقال الله: قد فعلت، فقال النبي ﷺ: **﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾** قال: قد فعلت، فقال النبي ﷺ: **﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾** كل ذلك يقول الله قد فعلت، ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه وفتح الأُخرى صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن هؤلاء قوم لا يؤمنون»، فقال الله: يا محمد **﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾**[1] قال: فلما فرغ من مناجاة ربه رد إلى البيت المعمور وهو في

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٩.

السماء السابعة بحذاء الكعبة، قال: فجمع له النبيين والمرسلين والملائكة ثم أمر جبرئيل فأتم الأذان، وأقام الصلاة، وتقدم رسول الله ﷺ، فصلى بهم، فلما فرغ التفت إليهم، فقال الله له: ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[١] فسألهم يومئذ النبي ﷺ، ثم نزل ومعه صحيفتان فدفعهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: فهذا كان بدء الأذان[٢].

٩ ـ **عن عبد الصمد بن بشير**، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل، وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة[٣] من نور فشمس[٤] البراق حين أدناه منه ليركبه فلطمه جبرئيل لطمه عرق البراق منها ثم قال: اسكن فإنه محمد، ثم زف به ـ أي أسرع به ـ من بيت المقدس إلى السماء، فتطايرت الملائكة من أبواب السماء فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، قال: ثم لقوا جبرئيل فقالوا يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا محمد فسلموا عليه، ثم زف به إلى السماء الثانية، فتطايرت الملائكة فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقالت الملائكة: عبد مخلوق، فلقوا جبرئيل فقالوا: من هذا؟ فقال: هذا محمد فسلموا عليه. ولم يزل كذلك في سماء سماء ثم أتمّ الأذان ثم صلى بهم رسول الله ﷺ في السماء السابعة وأمَّهم رسول الله ﷺ، ثم مضى به جبرئيل حتى انتهى به إلى موضع، فوضع إصبعه على منكبه ثم دفعه، فقال له: امض يا محمد، فقال له: «يا جبرئيل تدعني في هذا الموضع»؟ قال: فقال له: يا محمد ليس لي أن أجوز هذا المقام، ولقد وطئت موضعاً ما وطئه أحد قبلك ولا يطؤه أحد بعدك، قال: ففتح الله له من العظيم ما شاء الله، قال: فكلمه الله: **﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾** قال: نعم يا رب **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** قال الله تبارك وتعالى: **﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾**

---

(١) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٧ ح٥٣١.

(٣) المِحَفَّة: مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب. «القاموس المحيط ـ مادة حفف».

(٤) شمس الفرس شُمُوساً وشماساً: منع ظهره، فهو شامس وشَمُوس. «القاموس المحيط ـ مادة شمس».

قال محمد ﷺ: **﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أوْ أخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أنتَ مَوْلاَنَا فانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾** قال: قال الله: يا محمد من لأمتك بعدك؟ فقال: «الله أعلم»، قال: علي أمير المؤمنين. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله ما كانت ولايته إلا من الله مشافهة لمحمد ﷺ[١].

١٠ ـ **عن قتادة،** قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية **﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إلَيْهِ مِن رَبِّهِ﴾** حتى يختمها، قال: وحق الله إن لله كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة فوضعه عنده فوق العرش فأنزل آيتين فختم بهما البقرة فأيُّما بيت قرئتا فيه لم يدخله الشيطان[٢].

١١ ـ **عن زرارة** وحمران، ومحمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام في آخر البقرة قال: لما دعوا أُجيبوا **﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾** قال: ما افترض الله عليها **﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾** وقوله: **﴿لاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾**[٣].

١٢ ـ **عن عمرو بن مروان الخزّاز** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «رفعت عن أمتي أربع خصال: ما أخطأوا وما نسوا وما أُكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك في كتاب الله، قول الله تبارك وتعالى: **﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَسِينَا أوْ أخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾** وقوله: **﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإيمَانِ﴾**[٤][٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٧٩ ح٥٣٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٠ ح٥٣٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٠ ح٥٣٤.
(٤) سورة النحل، الآية ١٠٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٠ ح٥٣٥.

فهرس الجزء الأول